



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَيْتُكَ الْحَمِيمِ
وَرِيَّةُ



الْحَمِيمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدة بنت الحسين عليه السلام رقيه عليها السلام

كاتب:

سيد على جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

اعتقاد ما

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	السيدة بنت الحسين عليه السلام رقيه عليها السلام
٢٢	اشاره
٢٢	اشاره
٢٦	الديباجه
٣٦	المدخل
٣٦	اشاره
٣٦	أولاً: اتهام النص التاريخي
٣٨	ثانياً: السند
٣٨	اشاره
٤٠	الحاله الأولى: صحه السند والمتن
٤٠	الحاله الثانيه: صحه السند وفساد المتن
٤٠	الحاله الثالثه: صحه المتن وضعف السند
٤١	الحاله الرابعه: فساد المتن والسند
٤١	ثالثاً: ارتكاز المؤرخ على بنائه العقلي
٤٢	رابعاً: أخذ ما وافق الشروط المقرره
٤٢	خامساً: طرح ما خالف الأصول الاعتقاديّه
٤٥	سادساً: أن لا يخالف التاريخ حديث أهل البيت(عليهم السلام)
٤٥	سابعاً: أن لا يخالف المسلّمات القطعيّه
٤٦	ثامناً: أن لا يكون دفاعاً عن الظالم
٤٧	تاسعاً: أن لا يخالف إجماع الشيعه
٤٨	عاشراً: استكشاف بعض الأحداث من الوقائع
٤٨	اشاره
٤٩	مثال:

٤٩	المقدّمه الأولى:
٤٩	المقدّمه الثانيه:
٤٩	المقدّمه الثالثه:
٥٠	المقدّمه الرابعه:
٥٠	المقدّمه الخامسه:
٥٠	النتيجه:
٥١	الحادي عشر: تفصيل المختصر
٥٢	الثاني عشر: فك رموز كلام أهل البيت(عليهم السلام)
٥٣	الثالث عشر: ملاحظه تفرق الحدّث
٥٣	الرابع عشر: الاستناد إلى غير المصادر العربيّه
٥٦	النتيجه:
٦٠	المرحله الأولى
٦٠	اشاره
٦٢	المجموعه الأولى: مقدّمات عامّه
٦٢	اشاره
٦٢	المقدّمه الأولى: التاريخ لم يُحصِ كلّ شيء!
٦٦	المقدّمه الثانيه: التاريخ غمط حقّ أهل البيت(عليهم السلام)
٦٨	المقدّمه الثالثه: عدم اكتراث النسابه بالنساء
٧١	المقدّمه الرابعه: التشابه في الصور والأسماء
٧٢	المقدّمه الخامسه: خدر بنات الرساله
٧٦	المجموعه الثانيه: مقدّمات لها علاقه مباشره بالسّيده رقيّه(عليها السلام)
٧٦	اشاره
٧٦	المقدّمه الأولى: استشهاد السّيده رقيه في خضمّ أحداثٍ ضخمه
٨٠	المقدّمه الثانيه: وقوع الشهاده بعيداً عن العيون
٨١	المقدّمه الثالثه: حصول الشهاده في بلد لا يعرفون أهل البيت(عليهم السلام)
٨٢	المقدّمه الرابعه: حصول الشهاده بين الأعداء

٨٤	المقدّمه الخامسه: تكتم أهل البيت على شهادته رقيه(عليها السلام)
٨٥	المقدّمه السادسه: اختفاء القبر
٩٢	المرحله الثانيه:مقدّمات لها علاقه بالإثبات
٩٢	اشاره
٩٢	المقدّمه الأولى: محاوله الأعداء إنكار أولاد الحسين(عليه السلام)
٩٢	اشاره
٩٤	الملاحظه الأولى: صلاه الألف ركعه عمل الأئمه(عليهم السلام) جميعاً
٩٥	النموذج الأوّل: ما أقلّ وُلد أبيك
٩٥	الملاحظه الثانيه: عدد أولاد الإمام(عليه السلام)
٩٥	الملاحظه الثالثه: المقارنه مع الإمام الحسن(عليه السلام)
٩٥	الملاحظه الرابعه: إبادتهم في كربلاء
٩٦	النموذج الثاني: ذريته المولى على الأكبر
٩٨	المقدّمه الثانيه: أولاد الإمام سيّد الشهداء(عليه السلام)
٩٨	اشاره
١٠٠	الذكور
١٠٠	١ - على الإمام(عليه السلام)
١٠١	٢ - على الأكبر
١٠٤	٣ - على الأوسط
١٠٥	٤ - على الأصغر
١٠٥	اشاره
١٠٧	ربّما كان المقصود هو:
١٠٨	٥ - جعفر
١٠٨	اشاره
١٠٨	مَن ذكره مطلقاً دون النصّ على شهادته أو أسرته
١١١	مات في حياه أبيه الحسين(عليه السلام)
١١٢	نصّوا على شهادته

- ١١٣ ----- عدّه في الأسراء -
- ١١٣ ----- ٦ - عبد الله
- ١١٦ ----- ٧ - عبد الله، قتله هاني بن بُيُوت الحضرمي
- ١١٧ ----- ٨ - عبد الله المقتول مبارزه
- ١١٨ ----- ٩ - عبد الله الذي خرج بعد
- ١٢٢ ----- ١٠ - عبد الله في سند روايه
- ١٢٢ ----- ١١ - عبد الله المولود في الحرب
- ١٢٤ ----- ١٢ - غلام يشبه القمر وفي أُذنيه دَرَتَان (ابن الحسين(عليه السلام))
- ١٢٥ ----- ١٣ - ابْنُ للحسين(عليه السلام) عمره ثلاث سنوات
- ١٢٦ ----- ١٤ - صبِيٌّ من صبيان الحسين(عليه السلام)
- ١٢٧ ----- ١٥ - الولد الذي استسقى له الحسين(عليه السلام) واستشهد في ساحه القتال
- ١٢٨ ----- ١٦ - المحسن السقط
- ١٣٠ ----- ١٧ - أبو بكر
- ١٣٢ ----- ١٨ - عمرو
- ١٣٢ ----- اشاره
- ١٣٢ ----- عدّه في الناجين:
- ١٣٣ ----- من شهداء السبي:
- ١٣٣ ----- عدّه في الشهداء:
- ١٣٤ ----- ١٩ - محمّد
- ١٣٤ ----- ذكروه مطلقاً بدون ذِكر حياته أو شهادته:
- ١٣٥ ----- عدّه فيمن نجا من القتل وأخذ في السبي:
- ١٣٧ ----- عدّ في جملة الشهداء(عليهم السلام):
- ١٣٧ ----- مات في حياه أبيه:
- ١٣٨ ----- ٢٠ - عمران
- ١٣٨ ----- ٢١ - القاسم بن الحسين
- ١٣٩ ----- ٢٢ - إبراهيم

- ٢٣ - حمزه ١٤٠
- ٢٤ - زيد ١٤٠
- اشاره ١٤٠
- أولاد لم يُصْرَحَ بأسمائهم ١٤١
- البنات ١٤٢
- ٢٥ - فاطمه الكبرى ١٤٢
- اشاره ١٤٢
- شقيقه الإمام السجّاد (عليه السلام) ١٤٥
- ٢٦ - سكينه ١٤٦
- ٢٧ - زينب ١٤٦
- ٢٨ - فاطمه الصغرى ١٤٨
- ٢٩ - أمّ كلثوم ١٤٩
- ٣٠ - صفته ١٥٠
- ٣١ - أمّ عبد الله ١٥٣
- ٣٢ - لم تُسَمَّ الرابعه ١٥٣
- ٣٣ - أمّ أنيس ١٥٤
- ٣٤ - مليكه ١٥٤
- ٣٥ - خديجه ١٥٥
- ٣٦ - خوله ١٥٥
- ٣٧ - رقيه ١٥٥
- المقدّمه الثالثه: قاعده تقديم قول المثبت على النافي ١٥٥
- اشاره ١٥٥
- الأولى: الإمكان العقلي ١٥٩
- الثانيه: الاستقصاء ١٥٩
- المقدّمه الرابعه: طرق إثبات النسب ١٦٢
- اشاره ١٦٢

١٦٢	البينه
١٦٤	الاستفاضه
١٧٣	المقدمه الخامسه: سيره المشرعه والعقلاء
١٧٣	اشاره
١٧٤	أولاً:
١٧٤	ثانياً:
١٧٥	ثالثاً:
١٧٦	رابعاً: النافي متأخر
١٧٧	خامساً: استمرار ظروف التقيه
١٧٩	المقدمه السادسه: قانون الأثر والمؤثر
١٧٩	اشاره
١٧٩	المستوى الأول: ما ظهر عند قبرها المبارك
١٨٠	المستوى الثاني: ما ظهر في غير موضع قبرها
١٨٠	اشاره
١٨١	الفائده الأولى: الكشف عن قبرها
١٨١	الفائده الثانيه: الكشف عنها
١٨١	الفائده الثالثه: لزوم التغير بالعباد
١٨٢	المقدمه السابعه: التبادر
١٨٢	اشاره
١٨٥	نكات
١٨٥	النكته الأولى: موافقه قول المثبت للاحتياط
١٨٦	النكته الثانيه: ما هي فائده نفيها؟
١٨٨	النكته الثالثه: من لوازم قول النافي..
١٨٨	اشاره
١٨٨	اللازم الأول: تبرئه الظالم
١٨٨	اللازم الثاني: نفي الظليمه

- ١٨٨ اللازم الثالث: تجفيف الدموع
- ١٨٩ اللازم الرابع: إشاعه نَفْس الوسوسة والتشكيك
- ١٩٠ النكته الرابعه: توظيف الواقع مقابل توظيف الخيال
- ١٩٣ المصادر التي ذكرت السيده بنت الحسين رقيه(عليهما السلام)
- ١٩٣ اشاره
- ١٩٩ الرافد الأول: المصادر الأولى
- ١٩٩ اشاره
- ١٩٩ المصدر الأول: (الحاويه)، (الهاويه)
- ٢٠٠ أمّا كتاب الحاويه:
- ٢٠٣ المصدر الثاني: (كامل البهائي)
- ٢٠٣ اشاره
- ٢٠٩ الأربعون حديثاً
- ٢٠٩ أسرار الإمامه
- ٢١٠ تحفه الأبرار
- ٢١١ العُمده
- ٢١٢ الكفايه في الإمامه
- ٢١٢ مناقب الطاهرين في فضائل أهل البيت المعصومين(عليهم السلام)
- ٢١٣ نقض المعالم للرازي
- ٢١٣ نهج العرفان إلى سبيل الإيمان
- ٢١٤ المنهج في فقه العبادات والأدعيه والآداب
- ٢١٤ جوامع الدلائل والأصول
- ٢١٦ الرافد الثاني: مصادر بعد (الحاويه / الهاويه) و(الكامل)
- ٢١٦ اشاره
- ٢١٦ الشيخ الكاشفي، (روضه الشهداء)
- ٢١٨ الشيخ الطُّريحي(رحمه الله عليه)، (المنتخب)
- ٢١٩ الرافد الثالث: مصادر القرن الحادي عشر وما بعد

- ٢١٩ اشارة
- ٢٢٠ (١) الدر بندي، (أسرار الشهاده)
- ٢٢٢ (٢) البهبهاني، (الدمعه الساكبه)
- ٢٢٢ اشارة
- ٢٢٧ قد يُقال:
- ٢٢٧ الجواب الأول: ربّما كانت لهم طرق أُخرى
- ٢٢٧ الجواب الثاني: عدم مخالفه شروط القبول
- ٢٢٨ الجواب الثالث: كلّ واحد منهم شاهد
- ٢٢٩ الجواب الرابع: حصول الاطمئنان
- ٢٢٩ الرافد الرابع: عدّه أدلّه وشواهد
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٢٩ التّرعهُ الأُولى: أبو مِخْنَف! وصيّة الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٠ المقدمه الأُولى: قَدِمَ المقتل
- ٢٣١ المقدمه الثانيه: النَصّ على اسم السيّده
- ٢٣١ اشارة
- ٢٣١ أوْلاً: توَجّه الخطاب للكبار دون الصغار
- ٢٣٢ ثانيّاً: المخاطبهُ بنتُ أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٢٣٣ ثالثاً: الخطاب للأخوات!
- ٢٣٤ الترعهُ الثانيه: شعر سيف بن عُميرهِ
- ٢٣٤ اشارة
- ٢٣٥ المقدمه الأُولى:
- ٢٣٥ المقدمه الثانيه:
- ٢٣٦ المقدمه الثالثه:
- ٢٣٦ المقدمه الرابعه:
- ٢٣٦ اشارة

- ٢٣٦ المناقشه الأولى:
- ٢٣٧ المناقشه الثانيه:
- ٢٣٨ المناقشه الثالثه:
- ٢٣٨ المناقشه الرابعه:
- ٢٣٩ الترعه الثالثه: نصّ ابن فندق في (اللباب) - - - - -
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٤٢ الإشكال الأول:
- ٢٤٢ الإشكال الثاني:
- ٢٤٤ الحاصل:
- ٢٤٤ الترعه الرابعه: نصّ المازندراني عن الحمزاويّ
- ٢٤٤ الترعه الخامسه: الدربنديّ واليزديّ عن بعض الكتب المعتمده
- ٢٤٨ الترعه السادسه: روايه سپهر - - - - -
- ٢٤٩ الترعه السابعه: روايه البكري!!! - - - - -
- ٢٤٩ اشاره
- ٢٥٠ المناقشه الأولى: مصدر إضافي - - - - -
- ٢٥٠ المناقشه الثانيه: وزن الشعر - - - - -
- ٢٥١ المناقشه الثالثه:
- ٢٥٢ المناقشه الرابعه: مَنْ هي رقيه هذه؟
- ٢٥٣ الترعه الثامنه: مقال الشعرائي! - - - - -
- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٤ الوقفه الأولى:
- ٢٥٥ الوقفه الثانيه:
- ٢٥٧ الوقفه الثالثه:
- ٢٥٧ الوقفه الرابعه:
- ٢٥٨ الوقفه الخامسه:
- ٢٥٩ الوقفه السادسه:

- ٢٦٠ الوقفه السابعه:
- ٢٦٠ الوقفه الثامنه:
- ٢٦١ الوقفه التاسعه:
- ٢٦٢ الوقفه العاشره:
- ٢٦٣ الترعه التاسعه: روايه الطريحي وغيره
- ٢٦٣ اشاره
- ٢٦٦ الاعتراض الأول:
- ٢٦٧ الاعتراض الثاني:
- ٢٦٨ المرحله الثالثه: رقيه بنت الحسين الشهيد (عليهما السلام)
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٧٠ إسمها
- ٢٧٠ لا مشاحه في الاسم
- ٢٧٤ عُمرها
- ٢٧٦ أمها
- ٢٨٠ مصيبتها
- ٢٨٠ اشاره
- ٢٨٠ التنويه الأول: اختلاف الروايات والأخبار
- ٢٨١ التنويه الثاني: تصوير الراوى والمؤرخ
- ٢٨٢ التنويه الثالث: الاتفاق على القدر المتيقن من مجموع الأخبار
- ٢٨٢ التنويه الرابع: اعتماد النصّ الأقدم
- ٢٨٣ التنويه الخامس: ترجمه
- ٢٨٤ تقديم الرأس إلى رقيه:
- ٢٨٤ روى
- ٢٨٧ وفى (كامل البهائى):
- ٢٨٨ القيل الأول:
- ٢٨٨ اشاره

- ٢٨٩ النقطة الأولى: المصادر المذكوره والخرابه
- ٢٨٩ النقطة الثانيه: إمكان إنزالهم بالقرب من مخدع الطاغيه
- ٢٩٠ النقطة الثالثه: استبعاد سماع يزيد أصواتهم
- ٢٩٠ النقطة الرابعه: إمكان وجود الخرابه
- ٢٩١ النقطة الخامسه: لا يُشترط أن تكون الخرابه فى المقدمه
- ٢٩٢ القيل الثاني:
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٢ التلميح الأول:
- ٢٩٢ التلميح الثاني:
- ٢٩٣ التلميح الثالث:
- ٢٩٤ القيل الثالث:
- ٢٩٤ اشاره
- ٢٩٤ التوضيح الأول:
- ٢٩٥ التوضيح الثاني:
- ٢٩٧ التوضيح الثالث:
- ٢٩٧ التوضيح الرابع:
- ٢٩٨ القيل الرابع:
- ٢٩٨ اشاره
- ٢٩٨ السبب الأول:
- ٢٩٩ السبب الثاني:
- ٢٩٩ السبب الثالث:
- ٢٩٩ السبب الرابع:
- ٣٠٠ القيل الخامس:
- ٣٠٠ اشاره
- ٣٠٠ البيان الأول:
- ٣٠١ البيان الثاني:

- ٣٠١ البيان الثالث:
- ٣٠٢ البيان الرابع:
- ٣٠٣ القيل السادس:
- ٣٠٤ القيل السابع:
- ٣٠٤ اشاره
- ٣٠٤ المعالجه الأولى:
- ٣٠٥ المعالجه الثانيه:
- ٣٠٦ المعالجه الثالثه:
- ٣٠٧ المعالجه الرابعه:
- ٣٠٨ المعالجه الخامسه:
- ٣٠٩ القيل الثامن:
- ٣٠٩ اشاره
- ٣٠٩ الرد الأول:
- ٣١٠ الرد الثاني:
- ٣١١ الرد الثالث:
- ٣١٢ الرد الرابع:
- ٣١٣ الرد الخامس:
- ٣١٣ القيل التاسع:
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٣ الجواب الأول:
- ٣١٤ الجواب الثاني:
- ٣١٥ الجواب الثالث:
- ٣١٦ القيل العاشر:
- ٣١٨ القيل الحادى عشر:
- ٣١٨ اشاره
- ٣١٨ (١) بما أن:

٣١٩ (٢) وبما أن:

٣٢٠ (٣) وبما أن:

٣٢٠ (٤) وبما أن:

٣٢١ (٥) وبما أن:

٣٢١ النتيجة!!!

٣٢١ اشاره

٣٢١ الغريبه الأولى:

٣٢٢ الغريبه الثانيه:

٣٢٣ الغريبه الثالثه:

٣٢٣ الغريبه الرابعه:

٣٢٥ الغريبه الخامسه:

٣٢٦ الغريبه السادسه: النتيجة

٣٢٧ القيل الثاني عشر:

٣٢٧ اشاره

٣٢٩ العجيبه الأولى:

٣٢٩ العجيبه الثانيه:

٣٣٠ العجيبه الثالثه:

٣٣٠ العجيبه الرابعه:

٣٣١ العجيبه الخامسه:

٣٣٢ العجيبه السادسه:

٣٣٣ العجيبه السابعه:

٣٣٣ القيل الثالث عشر:

٣٣٤ القيل الرابع عشر:

٣٣٤ اشاره

٣٣٥ الإفاده الأولى:

٣٣٥ الإفاده الثانيه:

- الإفاده الثالثه: ٣٣٦
- الإفاده الرابعه: ٣٣٦
- الإفاده الخامسه: ٣٣٦
- الإفاده السادسه: ٣٣٧
- الخاتمه ٣٣٨
- اشاره ٣٣٨
- الصنف الأول: ناقش فى أصل وجود السيده ٣٣٨
- الصنف الثانى: ناقش فى المدفون فى الشام ٣٣٨
- المرحله الرابعه: السيده رقيه فى الكتب ٣٤٢
- اشاره ٣٤٢
- (كامل البهائى)، عماد الدين الطبرى ٣٤٤
- (روضه الشهداء)، الكاشفى (ت ٩١٠ هـ-)، ترجمه: السيد شعاع فاخر ٣٤٦
- (المنتخب)، الشيخ الطريحي. والبههائى، الدر بندي، القمى ٣٤٩
- (مصائب المعصومين)، اليزدى ٣٥٤
- (رياض القدس)، صدر الدين واعظ القزوينى ٣٥٧
- اشاره ٣٥٧
- أحوال بنت الحسين (عليه السلام) فى الخرابه ٣٥٧
- [وداع السيده مع أبيها] ٣٥٩
- [وداعها فى المصرع] ٣٦١
- اشاره ٣٦١
- [رقية فى الطريق بين الكوفه والشام] ٣٦٢
- [فى الشام] ٣٦٢
- [تجهيزها ودفنها] ٣٦٨
- [الوداع مع قبرها] ٣٦٨
- (الإمام الحسين وأصحابه)، الشيخ فضل على القزوينى (ت ١٣٦٧ هـ-)، بتحقيق: السيد أحمد الحسينى ٣٧٠
- رقية بنت الحسين (عليه السلام) ٣٧٠

- ٣٧٢ [كيفية وفاتها]
- ٣٧٢ اشاره
- ٣٧٦ المؤلف يرى في المنام ما جرى على السيد، وأحداث أخرى]
- ٣٨٢ (طوفان البكاء)، المروزي
- ٣٨٥ (كنز المصائب)، محمّد إبراهيم الأصفهاني
- ٣٩٠ (معالي السبطين)، الشيخ المازندراني
- ٣٩٣ (أنوار الشهادة)، الشيخ حسن اليزدي
- ٣٩٧ وداع رقيه الصغيره
- ٣٩٨ (بحر المصائب)، محمّد جعفر روضه خوان التبريزي
- ٣٩٨ اشاره
- ٤١١ الوقعه الخامسة: شهادة بنت سيّد الشهداء
- ٤٤٨ تنبيه وتذليل
- ٤٥٠ [اسمها]
- ٤٥١ إشارة لطيفه مخفيه
- ٤٥٦ [نقل أهل البيت إلى بيت فيه رسوم ونقوش]
- ٤٦٢ (مقتل الحسين (عليه السلام))، السيد بحر العلوم
- ٤٦٤ بكاء أم كلثوم عليها
- ٤٦٦ (نفس المهموم)، الشيخ عباس القمي، و(معالي السبطين)، المازندراني
- ٤٦٨ (وسيله الدارين)، الزنجاني
- ٤٧٠ (مخزن البكاء)، البرغاني
- ٤٧٤ المرحله الخامسة : الشعر
- ٤٧٤ اشاره
- ٤٧٦ سيف بن عميره، في قصيده طويله:
- ٤٧٧ السيد محمّد تقى بحر العلوم:
- ٤٧٩ الملاً أحمد منظور، في (عمده المصائب):
- ٤٨١ الشيخ عبد المنعم الفرطوسى:

٤٨٢	السيد مصطفى جمال الدين:
٤٨٢	وله أيضاً:
٤٨٤	الشيخ أحمد الوائلي:
٤٨٨	السيد سلمان هادي آل طعمه:
٤٩٠	السيد الأمين:
٤٩١	السيد عامر الحلو:
٤٩٣	الأستاذ إبراهيم رفاعه:
٤٩٤	وله أيضاً:
٤٩٤	وله أيضاً:
٤٩٤	اشاره
٤٩٤	١
٤٩٧	٢
٤٩٨	٣
٤٩٩	٤
٤٩٩	٥
٥٠٠	٦
٥٠٠	٧
٥٠٢	٨
٥٠٢	٩
٥٠٤	الأستاذ إسماعيل خليل أبو صالح:
٥٠٥	الأستاذ إبراهيم جواد الدمشقي:
٥٠٨	السيد محمد مهدي السويج:
٥٠٩	الشيخ صادق ابن الشيخ جعفر الهلالي:
٥١٢	الأستاذ لبيب وجيه بيضون:
٥١٣	الأستاذ أسعد علي:
٥١٤	الشيخ محمد جواد السهلاني:

٥١٥	الشيخ جعفر الهلالي:
٥١٦	وله أيضاً:
٥١٨	الأستاذ على عسيلي العاملي:
٥١٨	وله أيضاً:
٥٢٠	؟؟؟
٥٢٣	السيد وائل الموسوي:
٥٢٤	الأستاذ إحسان محمّد شاكّر:
٥٢٧	الميرزا عادل الاشكناني:
٥٢٩	محمّد الكاظمي:
٥٣٢	محتويات الكتاب
٥٦٦	تعريف مركز

السيدة بنت الحسين عليه السلام رقيه عليها السلام

اشاره

عنوان و نام پديدآور: السيده بنت الحسين عليه السلام رقيه عليها السلام / تاليف على السيد جمال اشرف الحسينى.

مشخصات نشر: اعتماد ما - دى ۱۳۹۷

مشخصات ظاهرى: ۵۲۴ ص

موضوع: حضرت رقيه عليها السلام

ص: ۱

اشاره

السيدة بنت الحسين (عليه السلام) رقيه (عليها السلام)

تأليف: السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

الحمد لله العزى لا إله إلا هو الملك الحق المبين، المدبر بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأول غير موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما، بغير عمد خلقهما، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثم علا- ربنا فى السماوات العلى، الرحمان على العرش استوى، له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأنا أشهد بأنك أنت الله، لا رافع لما وضعت، ولا واضع لما رفعت، ولا معز لمن أذلت، ولا مؤذل لمن أعزرت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت (١).

اللهم واجعل شرائف صلواتك، ونوامى بركاتك، على محمد عبديك ورَسُولِكَ، الخاتم لما سبق، والفايح لما انغلق، والمغلين الحق بالحق، والدافع جيشات الأبطال، والدافع صولات الأضاليل، كما حمل، فاضطلع قائماً بأمرك، مستوفراً فى مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه فى عزم،

ص: ٥

وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ (١).

اللَّهُمَّ وَضَاعِفُ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى عِتْرَةِ نَبِيِّكَ، الْعِتْرَةِ الضَّائِعَةِ الْخَائِفَةِ الْمَسْتَدَلَّةِ، بِقَيْهِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّاكِيَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَعْلَى اللَّهِمَّ - كَلِمَتُهُمْ، وَأَفْلَاحُ حَجَّتِهِمْ، وَكَاشِفُ الْبَلَاءِ وَاللَّأْوَاءِ، وَخَادِمُ الْأَبَاطِيلِ وَالْعَمَى عَنْهُمْ، وَتَبَّتْ قُلُوبَ شِيَعَتِهِمْ وَحَزَبِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ وَمَوَالِيَتِهِمْ، وَأَعْنَهُمْ، وَامْنَحِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِيكَ، وَاجْعَلْ لَهُمْ أَرْيَامًا مَشْهُودَةً، وَأَوْقَاتًا مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً، تُوَشِّحُكَ فِيهَا فَرَجَهُمْ، وَتُوجِبُ فِيهَا تَمَكِينَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، كَمَا ضَمِنْتَ لِأَوْلِيَائِكَ فِي كِتَابِكَ الْمَنْزَلِ، فَإِنَّكَ قُلْتَ - وَقَوْلِكَ الْحَقُّ -: (وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَكُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (٢).

ص: ٦

١- ([١]) نهج البلاغه: ١٠١ خ ٧٢.

٢- ([٢]) مصباح المتهجد: ٧٨٥.

والعنِ اللّهُمَّ أَوْلَ ظالمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخَرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللّهُمَّ وَأَهْلِكَ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ قَتْلِ ابْنِ نَبِيِّكَ
وَخَيْرَتِكَ عِيداً، وَاسْتَهَلَّ بِهِ فَرِحاً وَمَرِحاً، وَخُذْ آخِرَهُمْ كَمَا أَخَذْتَ أَوْلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللّهُمَّ الْعَذَابَ وَالتَّنْكِيلَ عَلَى ظالمِ أَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَقَادَتَهُمْ، وَأَبْرِ حَمَاتِهِمْ وَجَمَاعَتَهُمْ (١).

وَصَلِّ اللّهُمَّ عَلَى حَبِيبِي وَمَالِكِ رَقِي وَسَيِّدِي وَإِمَامِي، الشَّهِيدِ السَّعِيدِ، وَالسَّبْطِ الثَّانِي، وَالْإِمَامِ الثَّلَاثِ، وَالْمُبَارِكِ، وَالتَّابِعِ لِمَرْضَاهُ
اللّهُ، الْمَتَحَقِّقِ بِصِفَاتِ اللّهِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَاتِ اللّهِ، أَفْضَلِ ثِقَاتِ اللّهِ، الْمَشْغُولِ لَيْلاً وَنَهَاراً بِطَاعَةِ اللّهِ، النَّاصِرِ لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ، الْمُنْتَقِمِ مِنْ
أَعْدَاءِ اللّهِ، الْإِمَامِ الْمَظْلُومِ، الْأَسِيرِ الْمَحْرُومِ، الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ، الْقَتِيلِ الْمَرْجُومِ، الْإِمَامِ الشَّهِيدِ، الْوَلِيِّ الرَّشِيدِ، الْوَصِيِّ السَّعِيدِ، الطَّرِيدِ
الْفَرِيدِ، الْبَطْلِ الشَّدِيدِ، الطَّيِّبِ الْوَفِيِّ، الْإِمَامِ الرَّضِيِّ، ذِي النِّسْبِ الْعَلِيِّ، الْمُنْفِقِ الْمَلِي، أَبِي عَبْدِ اللّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا
السَّلَام)..

مَنْعِ الْأَثْمَةِ، شَافِعِ الْأُمَّةِ، سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَيْبِرِهِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، صَاحِبِ الْمَحْنَةِ الْكَبِيرَةِ، وَالْوَاقِعَةِ الْعَظْمَى، وَعَيْبِرِهِ
الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الْبَلْوَى، وَمَنْ كَانَ بِالْإِمَامَةِ أَحَقَّ وَأَوْلَى، الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ، ثَانِي السَّيِّدِ الْحَصُورِ يَحْيَى ابْنَ النَّبِيِّ الشَّهِيدِ زَكْرِيَّا (عَلَيْهِ
السَّلَام)، الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى..

ص: ٧

زين المجتهدين، وسراج المتوكّلين، مفخر أئمة المهتدين، وبضعه كبد سيّد المرسلين؟ صل؟، نور العترة الفاطميّة، وسراج الأنساب العلويّة، وشرف غرس الأحساب الرضويّة، المقتول بأيدي شرّ البريّة، سبط الأسباط، وطالب الثأر يوم الصراط، أكرم العترة، وأجلّ الأسر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظّم مكرّم موقر، منظف مطهر..

أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزّهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيّب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعه النور، ولقلب النبي؟ صل؟ سرور، المنزّه عن الإفك والزور، وعلى تحمّل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبي الملك الغالب، الحسين بن عليّ بن أبي طالب (١).

الذي حمّله ميكائيل، وناغاه في المهدي جبرائيل، الإمام القليل، الذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل: «الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»، الشافع في يوم الجزاء، سيّدنا ومولانا سيّد الشهداء (عليه السلام) (٢).

الذي ذكره الله في اللوح الأخضر، فقال: «... وجعلتُ حسيناً خازنَ وحيي، وأكرمتُهُ بالشهادة، وختمتُ له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع

ص: ٨

١- ([١]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١١٣ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف الحسيني.

٢- ([١]) معالي السبطين: ٦١.

الشهداء درجه، جعلتُ كلمتي التامه معه، والحجّه البالغه عنده، وبعترته أثيبُ وأعاقبُ» (١).

الذى قال فيه جدّه المبعوث رحمه للعالمين (صلى الله عليه و آله): «حسين منى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً» (٢).

وقال رسول الله؟ صل؟ _ وهو الصادق الأمين _ : «إِنَّ حُبَّ عَلِيٍّ قَدْ دَفِنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَحُبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَإِنَّ حُبَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَدْ دَفِنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَلَا تَرَى لَهُمْ ذَمًّا» (٣).

فَمِنْ أَيِّ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَوْلَئِكَ الْمَرْدَةُ الْعَتَاهُ، وَأَبْنَاءُ الْبَغَايَا الرَّخِيصَاتِ، الَّذِينَ قَاتَلُوهُ بَغْضًا لِأَبِيهِ، وَسَبَّوْا الْفَاطِمِيَّاتِ، وَلَمْ يَحْفَظُوا النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي ذَرَارِيهِ؟!!

قال الإمام سيّد الساجدين (عليه السلام): «أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْبَحْنَا مَطْرِدِينَ مَشْرِدِينَ شَاسِعِينَ عَنِ الْأَمْصَارِ، كَأَنَّا أَوْلَادُ تَرْكِ وَكَابِلِ، مِنْ غَيْرِ جُرْمِ اجْتِرْمَانِهِ، وَلَا مَكْرُوهٍ ارْتِكْبَانِهِ، وَلَا ثَلْمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَانَهَا، مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، (إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ). فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَقَدَّمَ فِي قِتَالِنَا كَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْوَصَايَةِ بِنَا لَمَا أَزْدَادُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا بِنَا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مِنْ مَصِيبِهِ»

ص: ٩

١- ([٢]) كمال الدين: ٢ / ٢٩٠ ح ١.

٢- ([٣]) بحار الأنوار: ٤٥ / ٣١٤.

٣- ([٤]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ الباب ١٢.

ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظها، وأقطعها، وأمرها، وأفدحها، فعند الله نحتسبه فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام»
(١).

ولكنَّ الله لهم بالمرصاد، فإنَّ دمه الزاكي الّذى سكن في الخلد، واقشعرت له أظلّه العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومَن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى، سوف لا ولم ولن يسكن، لأنّه قتيل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره، ووتر الله الموتور في السماوات والأرض (٢)، حتّى (يبعث الله قائماً، يفرّج عنها الهَمَّ والكربات).

قال الحسين (عليه السلام): «يا ولدي يا عليّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ» (٣).

فذلك قائم آل محمّد؟ عج؟ يخرج، فيقتل بدم الحسين بن عليّ (عليهما السلام).. «وإذا قام _ قائمنا _ انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين» (٤).

وقد بشر بذلك رسول ربّ العالمين؟ صل؟، فقال:

«لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي (جَلَّ جَلَالُهُ) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي

ص: ١٠

١- ([١]) بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٧.

٢- ([٢]) أنظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥١ الباب ١٨.

٣- ([٣]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٣٤.

٤- ([٤]) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٦.

أطلعت على الأرض اطلاعه فاخترتك منها، فجعلتك نبياً، وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وجعلته وصيك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذريتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وخلقت فاطمه والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشئ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنتي، ولا أظللته تحت عرشي.

يا محمّد، تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال؟ عز؟: إرفع رأسك.

فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمه والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكبٌ دُرّي.

قلت: يا رب، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّه، وهذا القائم الذي يحلّل حلالى، ويحرّم حرامى، وبه أنتقم من أعدائى، وهو راحه لأوليائى، وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنه الناس

— يومئذٍ — بهما أشدّ من فتنه العجل والسامري» (١).

وروى عبد الله بن سنان قال: دخلتُ على سيدي أبي عبد الله جعفر ابن محمّد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء، فألفيته كاسفَ اللّون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممّ بكأوك؟ لا أبكى الله عينيك!

فقال لي: «أَوْ في غفله أنت؟! أما علمت أنّ الحسين بن عليّ أُصيبَ في مثل هذا اليوم؟!».

فقلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟

فقال لي: «صِيَمَهُ من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كمالاً، وليكن إفتارك بعد صلاة العصر بساعه على شربه من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليتهم، يعزّ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مصرعهم، ولو كان في الدنيا — يومئذٍ — حياً لكان (صلى الله عليه و آله) هو المعزى بهم».

قال: وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حتّى اخضلت لحيته بدموعه..

ثمّ علّمه آداب يوم عاشوراء، وآداب الزيارة في ذلك اليوم، إلى أن قال: «ثمّ قل: اللهمّ عذب الفجره العذّين شاقوا رسولك، و حاربوا أولياءك، و عبدوا

ص: ١٢

١- ([١]) كمال الدين: ١ / ٢٥٢ الباب ٢٣ ح ٢، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٩ ح ١٨٥.

غيرك، واستحلوا محارمك، والعن القاده والأتباع، ومن كان منهم فخب وأوضع معهم أو رضى بفعلهم، لعناً كثيراً. اللهم وعجل فرج آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، واجعل صلواتك عليه وعليهم، واستنقذهم من أيدي المنافقين المضلين، والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وأتخ لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً. اللهم إن كثيراً من الأمة ناصبت المستحفظين من الأئمة، وكفرت بالكلمة، وعكفت على القاده الظلمة، وهجرت الكتاب والسنة، وعدلت عن الحبلين اللذين أمرت بطاعتهمما والتمسك بهما، فأماتت الحق، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحزفت الكتاب، وكفرت بالحق لما جاءها، وتمسكت بالباطل لما اعترضها، وضيعت حقك، وأضلت خلقك، وقتلت أولاد نبيك، وخيرة عبادك، وحمله علمك، وورثه حكمتك ووحيك، اللهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك وأهل بيت رسولك، اللهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وقت في أعضادهم، وأوهنكيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجر كالداغ، وطمهم بالبلاء طمًا، وقمهم بالعذاب قمًا، وعذبهم عذاباً نكرًا، وخذهم بالسنين والمثلثات التي أهلكت بها أعداءك، إنك ذو نعمة من المجرمين. اللهم إن سئتك ضائعه، وأحكامك معطله، وعتره نبيك في الأرض هائمه، اللهم فأعز الحق وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُن علينا بالنجاه، واهدنا إلى الإيمان، وعجل فرجنا،

وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا وداً، واجعلنا لهم وفداً» (١).

والصلاه والسلام على أصحاب الحسين (عليه السلام)، الذين كشف لهم سيد الشهداء (عليه السلام) (الغطاء، حتى رأوا منازلهم من الجنه، فكان الرجل منهم يُقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنه) (٢)، ووعدهم رب العزه أن يعيد لهم الكره على أعدائهم، فقال: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)، يخاطب بذلك أصحاب الحسين (٣).

اللهم صل على محمّد وآل محمّد، وتوفنا على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية لعليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) والأئمه من ولده، والبراءه من أعدائهم (٤).

ص: ١٤

١- ([١]) مصباح المتهدّد: ٧٨٤، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٠٥ الباب ٢٤.

٢- ([٢]) علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ الباب ١٦٣ ح ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧ الباب ٣٥ ح ١.

٣- ([٣]) تأويل الآيات الظاهره: ٢٧٢.

٤- ([٤]) أنظر: المزار لابن المشهدى: ١٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٤٢٨ زياره المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

يمكن وضع المعالم والشواخص ورسم الحدود التي يمكن أن تضبط حركتنا على صفحات التاريخ، وتجعلنا نقبل أو نردّ أو نتوقّف ونحن واثقون في كلّ حدّ يتعلّق بتاريخ أهل البيت (عليهم السلام) عامّه وسيد الشهداء (عليه السلام) وما يتعلّق بحركته خاصّه.

وهذه الحدود والضوابط ربّما تداخلت بعضها ببعض، غير أنّنا فصلناها لتوضيح البيان أكثر، ومنها:

أولاً: اتهام النصّ التاريخي

النصّ التاريخي المجرّد عندنا متهّم وقابل للمناقشه حتّى تثبت صحّته، بغضّ النظر عن السند!

إذ أنّنا لم نرّ مسوّغاً شرعياً ولا عقلياً ولا عرفياً لتقدّيس المؤرّخ - بما هو مؤرّخ - سواء كان مؤلفاً أو راوياً.. بل إنّنا رأينا من خلال التتبع والممارسه

خلاف ذلك تماماً، ورأيناه قاسياً فحياً مدلساً مموهاً متلاعباً مزيفاً، يروى الحدّث كما يحلو له، سواءً بحسن نيّته أو بسوء نيّته، وسواءً كان عامداً أو عن غير عمد، ويكفى أنّه بشرٌ غير مسدّدٍ بتسديدٍ خاصٍّ من الله، يقبل الخطأ والسهو والنسيان والعصيان، فضلاً عن ارتباطه الوثيق وعلاقته اللصيقه بالسلطان، والتزامه بلاط الطغيان، وركضه لاهثاً في ركب الملوّك والحكّام..

ويبدو أنّ هذا واضحاً لكلّ من تصفّح أوراق التاريخ، وجاس خلال أروقتة، وفتح مغالِق عباراته وصياغاته وتراكيبه، وحدّق في مشاهدته وصوره، ونظر بإمعانٍ إلى معالمه وشواخصه ومرتكزاته.. فلا حاجة لإطاله الكلام في الاستدلال عليه، ولمن احتاج الدليل أن يراجع بنفسه أو يلاحظ ذلك في موضعه، فليس هذا محلّ الإطناب والتفصيل.

ولا يخفى أنّ كلامنا يتركّز على المؤرّخ وراويّه، أمّا إذا كان ثمّة عالمٌ من علماء الدين الحقّ قد كتب في التاريخ، فإنّ له مقامه ومنزلته واحترامه وتقديره الخاصّ المذى يليق به ويستحقّه، بيد أنّه يبقى في حصّه التاريخ يروى عن المؤرّخ، وتبقى مادّته التي يحزّرها مادّة تاريخيه، ولسنا نعهد مؤرّخاً من هذا النمط في القرون الأولى، وإنّما هم متأخرون جميعاً، إلّا إذا جعلنا كتاب (سليّم بن قيس) مادّة تاريخيه، فإنّه سيكون أقدم نصّ تاريخيّ في الإسلام على الإطلاق، غير أنّه يحمل روح الحديث والروايه ونورهما، بل هو كلّه كذلك، بعد أن قال سيّد الساجدين وزين العابدين (عليه السلام) أنّه «حديثنا

ثانياً: السند

إشارة

لكلّ علم قوانين وضوابط وأدوات وموضوع تدور حوله مسائله وجزيئاته وتفصيله، وله أصوله وأجواؤه ونفسياته وتأثيراته وتأثراته.. ولا يصحّ توظيف قوانين علم وأدواته في علم آخر، إلّا إذا كان ثمة اشتراك واتّحاد في الموضوع!

وهنا نريد الإشارة من بعيدٍ إلى أنّ التاريخ وأسانيده وطرق إثبات الحدّث أو الحقيقة التاريخيه يختلف تماماً عن علم الدرايه والفقّه والأصول..

فالشواخص والموازن الفاعله في الفقّه لإثبات الحكم الشرعيّ لا- يصحّ تحكيمها في مجال التاريخ، وإعمال نفس الضوابط، والارتكاز إلى ذات الأصول الفتيّه (المتشدّده) المعمول بها في الفقّه بغيه الوصول إلى الحكم الشرعيّ الإلزامي.. فإنّ لكلّ واحدٍ من هذه العلوم طرقه ووسائله للوصول إلى المعلومه المبتغاه فيه، بل ربّما كانت الموازين تختلف في نفس العلم الواحد، إذ أنّ التشدّد السندّي المفروض في إثبات الحكم الشرعيّ الإلزاميّ بشقيّه لا تكون فاعله عند إثبات الحكم الترخيصيّ، حيث تتفعل

ص: ١٧

روايات «مَن بلغ»، ويُرتكن إلى قاعده (التسامح بأدله السنن)..

من هنا يُعدّ التداخل الذي يحصل في تحكيم قواعد (التشدّد السنديّ) في تمحيص الحدّث أو المعلومه التاريخيه خلطاً غير موفّق ولا مستقيم وغير مُنتج، بل سيكون عقيماً.

ولو أردنا إعمال مقاسات (التشدّد السنديّ) والتركيز على ميزان (الجرح والتعديل) في معالجات التاريخ، لتبدّد التاريخ ومُحيّت صفحاته، ولما سمعنا بما جرى في كربلاء، إلّا عمومات ونوادير ربّما صمدت في حقل الدراسات السنديه، إذ أنّها وردت بأسانيد صحيحه عن أهل البيت(عليهم السلام)..

أمّا ما رواه ابن سعد والدينوريّ والطبريّ وابن أعثم وأضرابهم، فلا يُلتفت إليه والحال هذه، فضلاً عن أن يكون مستحقاً للمعالجه ليرى ما إذا كان يصمد أو لا! إذ أنّ أخبارهم ورواياتهم بين مرسله إرسالاً أو مسنده إلى جماعاتٍ يكثر فيهم المجهول والكذاب والمطعون، بل ربّما كان فيهم أولاد البغايا وقتله أولاد الأنبياء(عليهم السلام)..

فلا بدّ إذن من الارتكان والرجوع إلى موازين المؤرّخ والناقد المتخصّص في التاريخ، ولا- نلج التاريخ بسوابق ذهنيه مثقله بالمقاسات والموازين التي حملناها من علوم الشريعه، كالفقه والأصول والدرايه والرجال!

ويمكن تقديم إطار واسع يحتوي جميع الأسانيد، فلا- نحتاج بعدها التدقيق في كلّ مفردّه من خلال استيعاب حالات البحث السنديّ

الحاله الأولى: صحه السند والمتن

فى هذه الحاله نفترض صحه السند، وصحه المتن (١٧) وفق الموازين المقرره التى ستأتى فى ثنايا هذا المدخل، فىكون السند قرينهً وشاهداً على الصحه ومقوياً لها.

الحاله الثانيه: صحه السند وفساد المتن

أن يكون السند التاريخى صحيحاً باعتبارات المؤرخين، والمتن فاسداً وفق الموازين المقرره، فلا قيمه للسند ولا المتن.

الحاله الثالثه: صحه المتن وضعف السند

أن يصحّ المتن ويضعف السند، فلا قدره للسند حينئذٍ على إسقاط المتن لتصحيحه وفق الموازين وموافقته لها، وغايه ما يفيد ضعف السند تشكيل ثغره يمكن لمن أراد التشكيك أن يستند إليها، وربما كان الكثير من أخبار التاريخ من هذا القبيل، إذ أنّ الأسانيد لا تصمد أمام ضوابط

ص: ١٩

١- ([١]) نقصد بالسند والمتن هنا: السند والمتن التاريخى، ولا نقصد بها أسانيد الحديث الشريف والروايات الوارده عن أهل بيت العصمه (عليهم السلام)، فإنّ لهذه الأسانيد والمتون بحوثاً وموازن خاصه بها عند الفقهاء وعلماء الدرايه، ولنا فيها كلامٌ يختلف تماماً عما نذكره هنا.

التشدد السندى المعمول بها، وما أكثر الأحداث التي يرويها الأعداء والمجرمون الذين شاركوا في قتال المولى الغريب (عليه السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام)، فلو اقتصر الباحث على الأخبار الصحيحة سنداً لما بقى لنا من كربلاء وأخبارها إلا أقل القليل، إن بقى!

الحاله الرابعه: فساد المتن والسند

أن يكون السند والمتن فاسداً، فيكون فساد السند قرينهً وشاهداً على فساد المتن.

ثالثاً: ارتكاز المؤرخ على بنائه العقلي

إنَّ المؤرِّخ مهما كان لابدَّ أن يكون مرتكزاً إلى سوابقه ومرتكزاته وبنائه العقلي والعقائدي والنفسي ومؤهلاته الذاتيه، وغيرها من المؤثرات في إدراك الحدث وفهمه وتقييمه وطريقه صياغته، سواءً كانت مرتكزاته اعتقاديّة أو تربويّة أو نفسيّة، أو بدوافع الأهواء والطمع بما عند السلطان، أو غير ذلك..

ولا نتصوّر ما يسمّونه بالموضوعيّة والتجرد في طريقه صياغه الحدث عند غير المعصوم، ولو وُجد فهو أندر من النادر، بل ربّما لا يكون أبداً، فكلّ من يشهد حدثاً ويرويّه فهو يشهده ويرويّه بمنظاره الخاصّ ووفق موازينه ومدركاته ومرتكزاته ومستوى فهمه.

ويحقّ لمن يقرأ الحدث ويريد أن يصوغه بطريقته الخاصّة البحث والتأمّل لاكتشاف مرتكزات الراوى، ثمّ مناقشته وفق مرتكزاته العقائديّة التي يعتقدها _ هو كمتلقّي _ حقّاً، ثمّ يصوّر هو يصوغه من جديد، أو يتوقّف فيه، أو يرفضه ويردّه، بناءً على موافقته أو مخالفته لمعتقداته ومرتكزاته.

رابعاً: أخذ ما وافق الشروط المقرّره

إنّ المؤرّخ وإن كان متّهماً فيما يرويّه؛ لاختلاف المرتكزات والعقائد، أو اتّهامه بالكتابه للسلطان الجائر على الأقلّ، فإنّه وراويه لا يعدّ كاذباً مطلقاً بحيث لا يجوز الأخذ عنه بتاتاً، كما لا يُفترض فيه العصمه، فربّما نقل لنا خبراً وحديثاً حديثاً يخلط فيه الواقع بما يحقّق رضى السلطان وأغراضه، أو يوافق معتقدات المؤرّخ وأهوائه، والحسم في التمييز العرض على الثوابت المقرّره، فما احتواه الخبر ممّا يوافقها فهو مقبول، وما خالفها فهو متوقّف فيه أو مردود.

وبناءً على هذا ربّما يكون في الخبر الواحد ما يُردّ وما يُقبّل وفق الموازين المقرّره، لا اعتباطاً وتشهياً وتحكيمياً للهوى!

خامساً: طرح ما خالف الأصول الاعتقاديّة

تُعدّ المتبنيّات العقائديّة والأصول الموضوعه في العقيدّه كيديهيّات ترجع إليها كلّ علوم الدين وما يتعلّق بتاريخ الإسلام وشريعته.

فإذا ورد أئى حَدَثٍ يخالف صراحه ما نعتقده من ضروريات المذهب الحق، ويكون غير قابلٍ للتأويل بما ينسجم معها، فهو مطروح!

مثاله: ما يرويه معاويه من اختلافٍ وهجرانٍ بين أمير المؤمنين وسيدته نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليهما السلام) فى شؤون الدنيا، وأنّ النبى (صلى الله عليه و آله) أصلح بينهما، فهذا الخبر مرفوضٌ مردودٌ نضرب به عرض الجدار بقوه ولا كرامه، لتعارضه مع اعتقادنا الضرورى بعصمتهما، وبحاجه الخلق إليهما، وعدم احتياجهما إلى أحدٍ (1) على فرض أن يكون المصلح بينهما غير النبى (صلى الله عليه و آله).

ص: ٢٢

١- ([١]) فى (مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٨ / ٦٠ _ بتحقيق: السيد على السيد جمال أشرف): ابن عبد ربّه الأندلسى فى (العقد الفريد)، عن عبد الله بن الزبير، فى خبرٍ عن معاويه بن أبى سفيان قال: دخل الحسن بن على بن عبد الله عليه و آله (صلى الله عليه و آله) وهو يتعثر بذيله، فأسّر إلى النبى سرّاً، فرأيتُه فتغيّر لونه، ثمّ قام النبى حتّى أتى فاطمه فأخذ بيدها فهزّها إليه هزّاً قوياً، ثمّ قال: يا فاطمه، إيتاك و غضب علىّ، فإنّ الله يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. ثمّ جاء علىّ، فأخذ النبى بيده ثمّ هزّها إليها هزّاً خفيفاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن، إيتاك و غضب فاطمه، فإنّ الملائكة تغضب لغضبها وترضى لرضاه. فقلت: يا رسول الله، مضيت مذعوراً وقد رجعت مسروراً؟! فقال: يا معاويه، كيف لا أسير وقد أصلحتُ بين اثنين هما أكرم الخلق؟ قال ابن بابويه: هذا غير معتمد؛ لأنّهما مترّهان عن أن يحتاجا أن يصلح بينهما رسول الله (صلى الله عليه و آله). ويحسن نقل تعليقنا على الخبر فى (المناقب): لم أعثر على الخبر فى نسخه (العقد الفريد) المتوفّر لدى . ثمّ إنّ الخبر منقولٌ عن (العقد الفريد)، وهو مصدرٌ عامٌّ لا يُعتمد عليه فيما خالف قداسه أهل البيت (عليهم السلام). وراوى الخبر ابن الزبير عن معاويه بن أبى سفيان، وهى أسماء منطفئه ميتة، يفوح منها العفن والحقد على أهل البيت (عليهم السلام)، ومن سعى فى إطفاء نور الله وقاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) واغتاله لا يتحرّج عن اغتيال شخصيه الإمام والطعن فى عصمته، أعاذنا الله من شرور أعداء أمير المؤمنين وسيد الوصيين وبعلى سيده نساء العالمين (عليهما السلام). أضف إلى ذلك ما سينقله المؤلّف بعد سطور عن ابن بابويه أنّه قال: (هذا غير معتمد؛ لأنّهما مترّهان عن أن يحتاجا أن يصلح بينهما رسول الله (صلى الله عليه و آله))، وذلك لخلقهما العظيم، وهما أكرم الخلق فضلاً عن عصمتهما (عليهما السلام). ويبقى اعتذارنا للمؤلّف (رحمه الله عليه) أنّه بنى كتابه على التزل وإلزام الخصم، وإلّا ففى غيرها من الأحاديث غنى وكفايه، وقد جعلت تلك الأحاديث رضى السيده المقدسه الصديقه المعصومه رضى الله، فيما جعل هذا الخبر رضاها رضى الملائكة!!! ومع ذلك، فإنّ الملائكة لا تفعل شيئاً إلّا عن أمر الله (تبارك وتعالى)، فهى بالتالى لا تغضب إلّا لغضب الله ولا ترضى إلّا لرضاه؟ عز؟، فالخبر نفسه يؤكّد عصمتهما، حيث أنّ غضبهما غضب الله ورضاها رضى الله، فكيف يصدر منهما ما تُسب إليهما؟! ولكنّ المؤلّف نقل الخبر ليحتجّ على معاويه وأنصاره بما رواه هو نفسه من جعل رضى الله فى رضى أمير المؤمنين على (عليه السلام) ورضى فاطمه (عليها السلام)، لأنّ الملائكة لا يفعلون إلّا ما يؤمرون، فهم عن أمر ربهم يصدرون، وبهذا القدر نقبله من معاويه، أمّا باقى الخبر فهو من نسج نكراء بنى أميه التى شربها معاويه من دماء آكله الأكباد وأقرب الرجال وأكثرهم حظاً منها أبى سفيان _ انتهى. أمّا الخبران اللذان نقلهما الشيخ الصدوق (رحمه الله عليه) وعلق عليهما، فكلاهما عامّيان، أحدهما عن أبى هريره، والآخر عن حبيب ابن أبى ثابت.

سادساً: أن لا يخالف التاريخ حديث أهل البيت (عليهم السلام)

يُشترط في الخبر التاريخي أن لا يخالف الحديث الشريف المروي عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، فإن الحديث المروي عنهم بطرقنا _ بغض النظر عن كونه نصياً معصوماً وما يترتب على ذلك _ فإنه يبقى في أقل التقادير نصاً تاريخياً ينتسب إلى المعصوم (عليه السلام)، فإذا تعارض المؤرخ كابن سعد والطبري والبلاذري وغيرهم مع ما يرويه الكليني والبرقي والصدوق وغيرهم عنهم (عليهم السلام)، فإننا نقدم ما يرويه أعلامنا، ضمن الأصول المقررة.

سابعاً: أن لا يخالف المسلمات القطعية

يُشترط في النص التاريخي أن لا يخالف مرتكزاتنا القطعية بالأشخاص والوقائع، فلو روى لنا التاريخ ما يفيد _ ولو إشارة _ جبن أحد الأولياء أو فراره من الزحف غير متحيزٍ إلى فئه، أو ارتكابه ما لا يليق بالمؤمن، سيما إذا كان الخبر غير قابلٍ للتأويل بما يناسب شخصيته ذلك الولي..

أو يروى لنا التاريخ ما يخالف المسلّم التاريخيّ الثابت عن أهل البيت (عليهم السلام)، كتقييم شخص، أو رضاهم عنه، أو سخطهم عليه..

فمثلاً- ثبت لنا تاريخياً تقييم سيّد الشهداء (عليه السلام) لمولانا مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وأنّه ثقته ومعتمده، وشهد له بالفضل، فكلّ ما سال به لعاب القلم التاريخيّ ممّا يخالف هذا التقييم والشهادة فهو مرفوض مردود.

مثالٌ آخر: إنّ معرفتنا القطعيّة بشجاعه مولانا مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وإقدامه وشهامته ووفائه وبطولته وثباته واستقامته، وغيرها من محامد الأخلاق ومعاليها، وجميل الصفات وساميتها.. فإذا ورد في التاريخ ما يدعو للريب فيها أو الطعن، أو محاوله إثبات خلاف ذلك من غير إمكان التأويل في تعبير المؤرّخ، فهو مرفوض مردودٌ إلى نحر قائله من دون خوفٍ ولا- تردّد، فالقداسه والحصانه ثابتةٌ لأولياء الله، والتجاسر عليهم أو رميهم بما لا يليق بهم عاقبته في غايه الخطوره، ولا يأمن العقاب عليه، والحال أنّ المؤرّخ لم تثبت له قداسه ولا حصانه، فهو عارٍ عنها خالٍ منها حتّى نتبيّن ذلك فيه.

ومثالٌ على الوقائع: ثبت تاريخياً وشرعيّاً أنّ سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) استشهد يوم العاشر من المحرم الحرام، فأى نصّ تاريخيّ خالف هذا المسلّم التاريخيّ لا قيمه له، ولا يصحّ الاعتماد عليه والاستدلال به.

ثامناً: أن لا يكون دفاعاً عن الظالم

أن لا يكون في كلام المؤرّخ ما يكون دفاعاً عن ظلم الظالم، وتبريراً

لمواقف السلطان الجائر الحاكم، وطمساً لمظلوميّه المظلوم، وتصويراً للحدث بما يخدم صاحب البلاط والأجير والمأجور.

ففى مثل هذه الحالات نترى، ثمّ نجمع الشواهد، وندرس القرائن، ونحلل المواقف، فربّما كان أصل الحدث قد حصل وفعله السلطان، غير أنّه كان موقفاً يُراد له أن يُسجّل فى التاريخ لتحقيق الأغراض المنشوده، فحينئذٍ قد نقبل صدور الحدث بشرط أن يكون ضمن بيان دوافعه، بحيث لا يشكّل تزكياً للظالم، أو إثباتاً لفضيله له هو عارٍ عنها ممنوعٌ منها.

وكذا إذا حدّثنا التاريخ بما يُثبت منقبه لعدوّ الله فى موقفٍ يُثبت فيه ما لا- يلىق أو بضدّ تلك المنقبه لولّى أهل البيت(عليهم السلام).

تاسعاً: أن لا يخالف إجماع الشيعة

أن لا يخالف بديهه من بديهيات الشيعة، والمجمّع عليه بينهم، وما اتّفقوا عليه، بشرط أن يكون المشهور المتّفق عليه فى الأعصار والأمصّر غير معتمدٍ على نصّ تاريخيٍّ معروف، وهو ما قد يُطلق عليه ب (سيره المتشرّعه)، كأن يشتهر عندهم عن طريق التناقل بالصدور كابرّاً عن كابر، أو استناداً إلى ما روى عندهم عن طريق أهل البيت(عليهم السلام)، وإن كان بالموازن الفتيّه التخصّصيه يُسمّى ضعيفاً.

فإذا كان إجماعهم واتّفاقهم مستنداً إلى نصّ تاريخيٍّ لمؤرّخ معروف، فقيّمته قيمه ذلك النصّ التاريخيٍّ مضافاً إليه قيمه جديده تُسنده وتجعله

أقوى نسبتاً من النصوص الأخرى، وهى قيمه استناد الشيعة إليه.

فقد وردت الأخبار فى التاريخ تُقرّر أنّ المباشر لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) هو سنان بن أنس (لعنه الله)، كما وردت أخباراً تُقرّر أنّه شمر بن ذى الجوشن (لعنه الله)، فاشتتار الثانى عند الشيعة إن كان ناشئاً من الاعتماد على الأخبار الواردة فى ذلك فحسب، تكون الشهره بينهم مرجّحاً قوياً.

أمّا إذا كان النصّ المعتضد بالمشهور عند الشيعة يلزم منه إحدى المحاذير السابقه، ويؤدى إلى اختراق الحدود المرسومه، فحكمه تماماً حكم أى نصّ تاريخى آخر، حيث يكون معروضاً للنقاش، ومحللاً للردّ والقبول، وخبراً قابلاً للتصديق والتكذيب.

عاشراً: استكشاف بعض الأحداث من الوقائع

أشاره

يمكن لمن قرأ التاريخ بتأميل أن يجمع عدّه أحداث يرويها المؤرّخون متفرّقهً ضمن عرض صورهِ واحده، فيجعلها مقدماتٍ لاستخلاص نتيجة تكون قوتها بقوّه مقدماتها.

فإذا كانت الأحداث متّفقاً عليها، وعلى نسبةٍ عاليه من القوّه على صفحات كتب المؤرّخين تكتسب النتيجة نفس القوّه والامتانه بالرغم من عدم ذكر المؤرّخ لها..

فربّما أخفاها المؤرّخ عامداً قاصداً لتحقيق غرضٍ ما، أو غفل عنها دون قصد، أو أعرض عنها اختصاراً، وما شاكل.

مثال:

المقدّمه الأولى:

روى المؤرّخون أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) جعل فسطاطاً في مقدّمه مخيمه وجعله للشهداء.

المقدّمه الثانيه:

روى المؤرّخون أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان ينقل الشهداء _ سيّما الشهداء من آل البيت (عليهم السلام) _ إلى ذلك الفسطاط، وجمعهم هناك، ولذلك أسبابٌ يمكن أن نتصوّرّها، من قبيل حمايه الأجساد المقدّسه من السحق تحت سنابك الخيل والحرب قائمه على ساق، وفتح مجالٍ للعلويّات أن يندبنَ شهداءهنّ بعيداً عن عيون الأعداء، والمرأه الثاكل قد تغفل عن نفسها وهى تندب وتعول على حبيبها وفقيدها، وغيرها من الأسباب.

المقدّمه الثالثه:

نحن نعلم _ وفق ما أخبر به التاريخ _ أنّ الذين استشهدوا بقطع الرأس في كربلاء عددٌ محدودٌ جداً قد لا يتعدّى الخمسه، أحدهم سيّد الشهداء (عليه السلام)، والطفل الذي قطعوا رأسه ورموا به نحو خيام الحسين (عليه السلام)، ووهب..

أمّا باقى الشهداء فقد حملهم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى الفسطاط

ص: ٢٨

ورؤوسهم على أبدانهم.

المقدّمه الرابعه:

إنّ ابن سعدٍ (لعنه الله) أمر بقطف الرؤوس صباح اليوم الحادى عشر، ليجهّزها ويرفعها على الرماح ويحملها إلى ابن الأُمّه الفاجرّه.

المقدّمه الخامسه:

إنّ العلويّات من بنات أمير المؤمنين ومخدّرات الوحى والرساله ونساء الإمام الحسين (عليه السلام) وبقية السيف من عقائل النبوه وذرارى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأيتام سيّد الشهداء (عليه السلام) من أولاد الزهراء (عليها السلام) كانوا فى موضع مخيم أبى عبد الله (عليه السلام)، عند فسطاط الشهداء، ولم يبعدوا ولم يخرجوا من كربلاء إلّا مع الرؤوس حيث حُمّلت إلبالكوفه سبايا.

النتيجه:

هذه كلّها مقدّماتٌ رواها التاريخ، ويمكن أن نستنتج منها نتيجهً تكون قوتها بقوه هذه المقدّمات، وهى بكلمه:

إنّ القوم هجموا على مخيم الحسين (عليه السلام) بعد صدور أمر اللعين، فكان العدوّ الغادر الجلف القاسى يجلس على صدر الشهيد وهو ميّت لا يدفع عن نفسه، ويقطع رأسه على مرأى من العلويّات والنساء والأطفال والأُمّهات والأولاد.

يجلس اللعين على صدر علىّ بن الحسين الأكبر، أو القاسم بن

الحسن (عليهم السلام)، و... ويعمل خنجره أو سيفه أو سكينه بعنفٍ في عنق الشهيد، ويكسر عظام رقبته حتى يحترّ رأسه، وأمه وباقي العلويات وقوفٌ ينظرنَ إلى هذا المشهد المروع الذي يزيل الجبال عن مستقرّها، ويصدّع الفؤاد، ويُزهق النفس، ويستلّ الروح بقسوه..

احتزّوا رأس عليّ الأكبر (عليه السلام) شبيه النبيّ (صلى الله عليه و آله)، وأمه ليلي وأخته سكينه وعمّته زينب واقفات ينظرنَ إليه. احتزّوا رأس القاسم (عليه السلام)، وأمه رمله واقفة تنظر إليه..

وهكذا قلّ في جميع الشهداء الآخرين.

يا لها من مصيبه ما أعظمها وأجلّها وأفدحها وأكظّها وأفدحها، والتاريخ لا- يشير إليها، ويكتفى بالتعبير: (فأمر أن تُقطف الرؤوس).

إنّه حدثٌ عظيمٌ جسيمٌ مُستتجٍ من تلك المقدمات، وليس لأحدٍ أن يعتبره لسان حال، أو خيال، وإنّما هو واقعٌ أدّت إليه الوقائع وأثبتته المقدمات.

وهذا مثالٌ ليس إلّا، ولمن أراد التوسّع أن يستحضر التاريخكّه، سيجده مليئاً بالشواهد والمشاهد.

الحادي عشر: تفصيل المختصر

ربّما اختصر المؤرّخ حدثاً كاملاً أو أحداثاً في عبارته لأيّ غرضٍ من أغراضه، وحينئذٍ يمكن فكّها والاستفاده منها، ونثر ما في بطنها، ليخرج منها

عسكرٌ كاملٌ أحياناً، أو حربٌ بكلِّ تفاصيلها (١).

الثاني عشر: فك رموز كلام أهل البيت (عليهم السلام)

يُلاحظ أنّ أهل البيت (عليهم السلام) عوّدونا على التعبير عن الأحداث التاريخيّة بعباراتٍ مختصره جدّاً، أو أشاروا إليها بأسلوب التشفير والترميز، أو دمج الأحداث الضخمه الكبيره وضغطها في رموز وألفاظ جزله قويّه عميقه لا تتعدّى الجملة المكوّنه من ثلاث أو أربع كلمات، بل قد تكون كلمه أو كلمتين، بيد أنّها تحكى حدثاً يستوعب صفحاتٍ كثيره إذا ما فُكّت الرموز، وذلك للتقيه أو لأسبابٍ أخرى:

كقولهم: «سُينا سبى ترك و كابل»، أو: «سُينا كما يسبى الديلم».

أو قولهم: «ذبح جدّى الحسين (عليه السلام) كما يُذبح الكبش».

أو قول الرضا (عليه السلام): «يوم عاشوراء أذلّ عزيزنا».

أو خطب الصديقه الصغرى (عليها السلام)، وخطب سيّد الساجدين (عليه السلام)، وخطب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهكذا..

فإنّ التأمل في مثل هذه العبارات المختصره المكبوسه المشفّره ومتابعتها

ص: ٣١

١- [١] أنظر تقسيمات قطعات عسكر ابن زياد في بحث معركة القصر من المجموعه الكامله لوقائع السفاره (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)).

من خلال الملازمات واستكشاف وجوه الشبه والغوص في أبعاد التمثيل، يرسم صوراً ويحكى أحداثاً جساماً يتمنى المؤمن أن يموت ويُحرق ألف مرّة ولا يسمعها.

الثالث عشر: ملاحظه تفرّق الحدّث

يُلاحِظ تفرّق الحدّث عند المؤرّخ أحياناً كثيره، فهو يستعرض حرّكه مولانا مسلم بن عقيل (عليهما السلام) مثلاً من مكّه إلى الكوفه ضمن عرضه لحرّكه قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيذكر انطلاقه من مكّه وهو يتحدّث عن أيام إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه، ثم يغيب المشهد أحداث حرّكه المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ويستمرّ في الحديث عن قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) وغيره من الأحداث، ثم يعود للحديث عن المولى الغريب (عليه السلام)، ممّا يؤدّي إلى تشتت الذهن، وفتح المجال لتسريب الأكاذيب أو التلاعب بالحدّث.

الرابع عشر: الاستناد إلى غير المصادر العربيّه

للدارس أو الباحث والمحقّق أن ينفلت من طوق الاقتصار على المصادر العربيّه للوصول إلى الأحداث والوقائع أو الحقائق التاريخيه، فإنّ لكلّ أمّه طريقها إلى التاريخ، وربّما سجّلت بطرقها أحداثاً لم تكن في مرمى النظر للراوى العذى يعتمده المؤرّخ الكاتب بالعربيّه، أو أنّه رصد ما لم يهتمّ به الراوى الآخر، أو لم يلتفت إليه..

فما رواه المؤرّخ البريطانيّ وسجّله من (مطر السماء دماً في بريطانيا يوم عاشوراء) لا يمكن للمؤرّخ الّذى يعيش بالجزيره أو العراق أن يسجّله في نفس يوم عاشوراء من تلك السنه؛ لأنّه خارجٌ عن مرمى نظره ونظر راويه.

فلماذا لا- نعتمد أو- على الأقلّ- نستشهد بالمصادر الفارسيّه والتركيه والأردويّه، بل حتّى الإنجليزيّه والفرنسيّه وغيرها من اللغات والأُمم؟

قال الشيخ المحقّق عبد الواحد المظفر (رحمه الله عليه) في كتابه (بطل العلقمى):

”وكأنّي أسمع بعض القراء لكتابنا هذا من منتحلي الثقافه ومدّعي التنوير، وزمره من التجدّدين الذين لا يريدون إثبات فضيله لأهل هذا البيت النبويّ المفخّم، وفئه من المتفقّهين بلا معرفه وتمييز، وهناك فئامٌ يضرعون لأوهام وخيالات يسمونها بالعقول، والعقول بريئه من كلّ فكرٍ سطحيّ وخيالٍ وهميّ، سيقولون- إذا مرّوا بهذه الحكايات-: كيف اعتمد مؤلّف كتاب (بطل العلقمى) في نقل هذه الحكايات على الكتب الفارسيّه والتواريخ الأعجميه، ومؤلّفوها يتمسكون بالواهيّات ويعتمدون المراسيل؟ ... ولو شهد العباس بن عليّ (عليهما السلام) صفيّين وكان في صفّ المحاربين لذكره المؤرّخون أساتذته فنّ التاريخ، كالطبريّ والجزريّ والمسعوديّ وأضرابهم!

فيظنّ من لا معرفه له ولا إمام بحقائق الأشياء أنّ هذه

المقاله مبتنيه على أساس محكم وبناءٍ مرصّفٍ في ركنٍ وثيق، وهي لدى التحقيق على جُرفٍ منهاٍ قد جرفه السيل، وعلى رأس منارٍ متداعى الأركان قد زعزعتّه العواصف وهدّته القواصف. المؤرّخون الذين لهم شهره لم يضبطوا كلّ حادثه، ولم يقفوا على كلّ قضيه من القضايا التاريخيه، فبعض الوقائع قد وصل إليهم نبؤه وبعضها لم يصل، والمذى لم يصلهم أكثر ممّا وصل إليهم، وقد فات الطبرى ما استدركه عليه الجزرى، وذكر المسعودى ما لم يذكره اليعقوبى، وهكذا، فما وصل إليهم فقد ذكروه، وما لم يصل إليهم لم يبق في طى الخفاء المظلم، بل برقت بارقه من ذلك العلم فأضاء لطالبيه وأسفر لرائديه، فاقترضوا منه شارده، واحتبلوا قنيصه، فكان كالمستدرك على من فاته العلم به.

وقد استدرك الحاكم النيسابورى على صحيحى! مسلم والبخارى من الأحاديث الصحيحه على شرطهما ما ساوى حجم الكتابين معاً، والصحاح! الباقية الأربعة أو الثمانيه _ بناءً على جعل الصحاح! عشره عندهم _ كالأستدراك أيضاً على الصحيحين، هذا من ناحيه أهل السنّه

وأما من ناحيه أهل التشيع، فقد استدرك الميرزا النورى على (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي ما ساوى حجمها.

فليكن ما رواه هؤلاء العلماء من الأعاجم كالمستدرك على التواريخ المشهوره، وليست بأقلّ من متفردات (الأغانى) لأبى الفرج“
(١١)، ومتفردات الطبرى وابن أعثم، وغيرهم..

وقد رأينا الطبرى يروى الكثير الكثير ممّا لم يذكره السابقون له، ويفصّل في أحداثٍ تفصيلاً مطوّلاً- في حين اختصرها ابن سعد والدينورى في سطور.. وهؤلاء ليسوا أحقّ بالثقه والاعتماد والتصديق من علمائنا الأبرار، وإن تأخروا فترةً من الزمان قد تتجاوز القرن أو أكثر عنهم، سيّما إذا عرفنا أنّهم أصحاب مكتباتٍ وكتب خطيه وصلت إليهم ولم تصلنا.

وسياتى بعد قليلٍ تتمّه لهذا الكلام.

النتيجه:

تبيّن ممّا مرّ: أنّ التّر والشاقول الّذى يُقاس إليه التاريخ فيردّ إليه الزائد ويُلحق به الناقص، والميزان الّذى على أساسه يُقوم الحدث التاريخى المروى، إنّما هو:

ص: ٣٥

١. كتاب الله.

٢. سنّ النبي (صلى الله عليه و آله) والأئمّه المعصومين (عليهم السلام).

٣. الاعتقادات الضروريّه الحقه.

٤. المرتكزات الموافقه للحقّ.

فما وافق كلام أهل البيت (عليهم السلام) أو لم يخالفه قبلناه (ومنه تتألف منظومه العقائد والمسلّمات والمرتكزات الحقه).

وما خالف ذلك فهو ساقط لا يُعتمد عليه، ولا يُعتدّ به، ولا يُستدلّ له!

ص: ٣٦

يمكن توزيع البحث عن السيده بنت الحسين رقيه (عليهما السلام) على عدّه مراحل:

المرحلة الأولى: بعض المقدمات الضروريّيه لردّ دليل النافي.

المرحلة الثانيه: بعض المقدمات الضروريّيه التي لها علاقه بالإثبات.

المرحلة الثالثه: بعض ما يتعلّق بالسيده بنت الحسين (عليه السلام) ومصيّبتها.

المرحلة الرابعه: بعض النصوص التي ذكرت مصيّبتها.

المرحلة الخامسه: شهاده الشعر والشعراء.

ص: ٣٧

قبل الدخول في البحث عن السيده رقيه بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، يلزم تقديم جملته من المقدمات الضرورية التي تُعدّ أساساً للموضوع، وربما أغنانا متابعتها عن الكثير من البحث والتفصيل، وقد يكون بعضها شرحاً وتفصيلاً وتتميماً لما ذكرناه في المدخل.

نحاول سرد هذه المقدمات على عجل، ونقتضب الكلام فيها، ونكتفي بقبسه العجلان؛ اعتماداً على ذهن المتلقى وخزينه وسوابقه العقائديه والتاريخيه والنفسيه والفكرية والثقافية.

فإذا تمّت هذه المقدمات فإنّ حُجّه النافي ستُقطع، فيبقى المجال للإثبات مفتوحاً.

ويمكن تقسيم هذه المقدمات إلى مجموعتين:

تتضمن هذه المجموعه جمله من المقدمات _ مهما كانت مختصره _ تعالج الموضوع معالجاً عامه، تشمل الحديث عن السيده رقيه بنت الحسين وغيرها من اولاد الأئمه (عليهم السلام) وأهل البيت عموماً.

المقدمه الأولى: التاريخ لم يُحصِ كل شيء!

إنّ التاريخ لم يُحصِ كل شيء، وإنّما يروي المؤرّخ ما يراه أو يسمعه من راويه، ضمن الضوابط التي تحكمه، سواءً كانت عقائديّة أو فكريّة أو نفسيّة، أو نزعات هواه، وغيرها ممّا يشكّل خلفيّاته وسوابقه ومنتبيّاته ومرتكزاته، ويحقّق له أغراضه وأهدافه وآماله ومطالبه وآربه، ولكنّ ما تجده يتغاضى عن حدثٍ مهمّ، ويفصل في حدثٍ جزئيّ ليس له قيمه ولا أثر، وفي روايات أبي الفرج في (الأغانى) أمثله ونماذج كثيره لذلك، وهو في الغالب يتتبع مجريات بلاط السلطان وما يحوم حوله ويتعلّق به، ويسلّط

الأضواء على نقاط تراها العيون ويشهدها الكثيرون.

أضف إلى أننا لو أحسننا الظن بالراوى والمؤرخ، فإنه يبقى محدوداً بالزمان والمكان والحدود الطبيعيه التي تحكم الإنسان العادى، فهو يروى ما يشاهد وما تقع عليه عينه أو تسمعه أُذنه، وليس بالضروره أن يُحصى كل جوانب الحدث وتفصيله وجزئياته، فإذا كان واقفاً فى موضع ودارت معركة ومشادهً مثلاً بين جماعه، فهو إنمّا يروى ما يسمعه ويراه ضمن إطار الزمان والمكان المحيطه به التي لا يمكنه كإنسانٍ عادى أن يتجاوزها، فيروى ما سمع من جهته، وما شاهد من موضعه، فلو حصل حدثٌ ما فى جههٍ أُخرى لا تطاله عينه ولا يبلغه مدى أُذنه، فهو عاجزٌ عن روايته ونقله، لأنّه لم يره ولم يشهده.

أجل، قد يسمعه من آخر حضر فى الجبهه الأخرى للحدث، وبالتالي على القارئ والمتلقى أن يجمع ويرتب الصورة ويرسم المشهد من خلال مجموع النقول.

فما جرى فى كربلاء مثلاً، إنمّا يروى منه الراوى ما وقعت عليه عينه أو سمعه بأذنه، وهو ما كان ظاهراً فى الميدان، أمّا ما جرى داخل المخيم الحسينى فلا يرويه إلا من حضره، كما أنه يعجز أو يغفل أو يتغافل عن نقل الكثير من الأحداث المتداخلة ضمن أحداث أعظم وأكبر وأشدّ، فلا يرويها، وربّما لا يهتم بها لأنها لا تعنى شيئاً بالنسبه له.

ص: ٤٢

وربما كان هذا هو السبب في غياب الكثير من مشاهد المصائب لحظه شهاده سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) على ألسنه الرواه المعروفين المتواجدين يومذاك، فالراوى الذى اندكّ فى نقل المصاب الأعظم، غفل عن تتبع المشاهد الأخرى التى وقعت فى المخيم الحسينى، أو تغافل، واكتفى بتعبيرٍ إجمالى يفيد ضععه مخيم الحسين (عليه السلام)، وبكلمه مقتضبه: عن التغير الكونى لحظه وقوع المصيبه العظمى.

إنّ المؤرّخ قد أغفل _ بشكلٍ ملفتٍ للنظر ومرّوعٍ لطالب الحقيقه _ أحداث السبى، وما وقع فيه من مظالم وجناياتٍ تقشعرّ منها الجلود، وتوجل منها القلوب، وتندكّ لها الجبال الراسيات، ولولا- ما أشار إليه أهل البيت فى كلماتهم من توصيف سبيهم كـ«العبيد»، «الإماء»، «سبى ترك و كابل» و«سبى الكفار»، وما شابه هذه التعابير، لأنظمت آثار جريمه العدو.

ولو استعرضنا كتب التاريخ القديمه لا نجد لأحداث السبى ومصائبه إلّا أقلّ القليل من الأحداث التى يمتنع على المؤرّخ والراوى طمسها ودثرها، لأنّها فرضت نفسها عليه فرضاً، وقد روت لنا المصادر التى تُعيّد متأخراً بالنسبه إلى المصادر المعروفه بعض الأحداث.

ونحن نعلم بما لا يحتاج إلى استدلالٍ أنّ المؤرّخ قد تغافل عن ظليمه أهل البيت (عليهم السلام)، ولم يذكر إلّا أقلّ القليل منها، وحاول طمسها وحرف الأذهان عنها، وحُذ على ذلك مثلاً من ظليمه السقيفه التى عدّها من

مفاخر الإسلام، وعدّ جردانها رجالات الدين والتاريخ، وطمس ظليمه سيده نساء العالمين وسقطها المحسن الشهيد، وهلمّ جزاً.

* * * * *

لكنّ هذا لا يمنع من تصيد أقوال المؤرّخين والرواه وصفّها ورفضها وترتيبها كمقدماتٍ تؤدّي بنا إلى نتائج لا يمكن التشكيك بها، لأنّها ناتجة عن مقدماتٍ رواها المؤرّخ وأقرّ بها القريب والبعيد، كما ذكرنا قبل قليلٍ في المدخل.

ونحن لا نريد هنا التفصيل، لأنّه خارجٌ عن موضوعنا، وما ذكرناه للتذكير فقط، ومما نعذر به أنفسنا عن الاستدلال في كثير من المواطن:

أنّ مخاطبنا إنّما هو العقل الشيعيّ خاصّه، وهو أعرف بهذه الحقيقه، وهي من أوضح الواضحات عنده، وقديماً قيل: من أشكل المشكلات توضيح الواضحات.

* * * * *

إذا تبين ذلك، أليس من الضروريّ جدّاً في حسابات العدو أن يطمس ظليمه يمكنه أن يُخفيها ويصادرها ويتنكر لها لكثير من الظروف الموضوعيّة المحيطه بها، سيّما إذا كانت ظليمه تواجه العدو وتجعله عاجزاً عن تبرير فعلته الشيعه وجريمته المروّعه؟

ص: ٤٤

لقد عوّدنا التاريخ غمط حقّ أهل البيت(عليهم السلام) رجالاً ونساءً، فلم يحدثنا عن عظماء النساء من أهل البيت، كفاطمه بنت أسد(عليها السلام)، وفاطمه سيّده النساء(عليها السلام)، وآمنه بنت وهب(عليها السلام) أمّ أشرف الخلق وسيّد المرسلين(صلى الله عليه وآله)، وفاطمه أمّ البنين(عليها السلام)، وأمّهات الأئمّه وبناتهم(عليهم السلام)، ورجال الشيعة وجماعهم، وغير ذلك.. والحال تجده يهتمّ بتفاصيل تافهه في حياه المغنّيات والساقطات، كما فعل أبو الفرج في (الأغانى) وغيره.

* * * * *

ولمّا كان حديثنا عن السيّده رقيه بنت الإمام الحسين(عليه السلام)، لذا سنحصر التساؤل هنا عن بنات الأئمّه(عليهم السلام) بالخصوص، وما أكثرهنّ، وما أقلّ تعرّض التاريخ والنسابه لحياتهنّ، ولطالما اقتصرنا على ذكر الأسماء فقط، وما أكثر الموارد التي تساهل النسابه في إحصاء أسمائهنّ أيضاً..

فهذه السيّده فاطمه بنت الإمام موسى بن جعفر(عليهم السلام)، صاحبه القبر المشيد والمرقد المنيف والقبّه المذهبه التي تكسر ضياء الشمس بتألّؤها وأشعتها المتصاعده في سماء مدينه قم المقدّسه، مع ما لها من مكانه ومقام، حتّى رويت فيها زيارة وردت عن المعصوم، بيد أنّك لو قلبت كتب التاريخ وتصفّحتها لا تكاد تعثر على شيء.

وعشرات البنات الأخريات اللواتى ثبتت أسمائهنّ في كتب النسب

واشتهرت بين الناس، بيد أنك لا تقف لهنّ على ترجمه وافيّه ولا غير وافيّه.

والأكثر من ذلك: فإنّك لو أجهدت نفسك وأتعبت غيرك بالبحث معك، فإنّك لا تحصل على معلومات كافيه عن السيّد الصدّيق الطاهر زينب الكبرى (عليها السلام)، أو أختها المظلومه أمّ كلثوم (عليها السلام)، وما أقلّ ما حدّثنا التاريخ عنهما في كربلاء، فضلاً عن باقى فترات حياتهما، إنّ قبل كربلاء أو بعدها.

وكذا الكلام فى حياه السيّد (القديسه) سَـ كينه بنت الحسين (عليهما السلام) وأختها (القديسه) فاطمه الكبرى وفاطمه الصغرى (عليهما السلام).

فنحن فى عوزٍ شديدٍ فى مجال المعلومات لاستقصاء حياه أهل البيت عموماً بما فيهم أئمّه الهدى (عليهم السلام)، فكم حدّثنا التاريخ عن حياه الإمام الحسين (عليه السلام) قبل خروجه من المدينه، أو باقى الأئمّه (عليهم السلام) من أولاده؟

والشكوى هنا تطول ولا تنقضى، ولو أردنا سرد الأمثله والنماذج والشواهد لجرّنا الحديث إلى تأليف موسوعه فى ذلك تضمّ مئات الأسئلة فى حياه كلّ واحدٍ من أهل البيت (عليهم السلام) وأولادهم وبناتهم، ثمّ لا نجد الجواب، إلّا أن نصيّد استنتاجاً هنا أو استنباطاً هناك.

* * * * *

إذا كان هذا موقف التاريخ مع سادات الكون والأئمّه وأولادهم الذين نوروا الدنيا بأنوارهم (عليهم السلام)، وازدهر التاريخ بأسمائهم رغم محاولات طمسها

وإطفائها التي ما فتر يمارسها بضراره وقساوه أعداؤهم قديماً وحديثاً، فهل سيكثر بثسيده صغيره بحساب السنين، لا يتعدى عمرها أربع سنين، وُلدت في زمن المحنه، وماتت مظلومه في عمق المحنه؟!

المقدمه الثالثه: عدم اكتراث النسابه بالنساء

بمراجعته سريعه لكتب النسب ومقارنه بينها، ينكشف بجلايه للمراجع أنّ علماء النسب لا- يكثرثون بالرجال إذا كانوا حاملي الذكر، فإذا ذكروهم اكتفوا بعهدهم ضمن الأولاد والذريه.

أمّا الرجال من ذوى الوجاهه والجاه، والذين يُعدّون في العيون والرؤوس والجماجم ممّن يتركون أثراً على أيّ صعيد كان، اجتماعياً أو سياسياً أو عسكرياً أو أدبياً أو غير ذلك، فإنّ النسابه لا يرى نفسه ملزماً باستقصاء جميع ما في حياته من تفاصيل وأحداث، وإنّما يكتفى بالمقدار الذي يرسم من خلاله صورةً للمتلقّي عن الاسم المنوّه به، ويؤكّد ويشهد لما يميّزه، فالنسابه لا يريد أن يسجّل أحداث التاريخ بالتفصيل، وإنّما يريد أن يترجم لهذا الرجل أو ذاك بحيث يُعرف نسبه وامتداده صعوداً ونزولاً، لذا تجده في أكثر الأحيان يقتصر على ذكر الأسماء من الآباء والأولاد والذريه، ولا يتوقّف عند أحدهم إلّا قليلاً.

* * * * *

ولا يخفى على من تصفّح أوراق علماء النسب أنّهم لا يلتفتون إلى

النساء أبدأً، ولا يعتبروهنّ استمراراً للعقب، ويعتبرون من خلف إنثاءً أو من يسمونه (الميناث) أنه منقرض، فإذا كان الشخص مهماً يذكرون أسماء بناته، وكأنهم يذكروهنّ على مريض، ولا يدققون فيهنّ ولا يحفلون بهنّ.

أجل، قد يذكرون امرأةً ويشيدون بها ويمكنون عند ترجمتها قليلاً إذا فرضت المرأة نفسها عليهم، كأن تكون ذات علمٍ أو مقامٍ اجتماعيٍّ خاصٍّ، أو سجل لها التاريخ موقفاً مميزاً، وما شاكل.

ومن المعلوم أنّ النسابة لا يتابع تفاصيل حياة الرجال بشكلمستقلّ، سيّما الرجال الذين سبقوه ولم يعاصرهم، وإنّما يعتمد في الغالب على التاريخ وراويّه، فلا يعدّ من هذا الحثّ علماً مستقلاً يمكن الاعتماد عليه والاستغناء عن غيره من العلوم المرتبطة به في بابّه.

فإذا راجعنا كتب علماء الأنساب والمؤرّخين الذين يتعرّضون لذكر أولاد الأئمّه (عليهم السلام)، نجدهم يختلفون اختلافاً شديداً يصعب على المتابع أن يجمع بين أقوالهم إلّا أن يتوسّل بجمله من القواعد والضرورات، أو الأخذ بالحدّ الأدنى أو الحدّ الأعلى، أو القدر المتيقّن، أو غيرها من وسائل الجمع والتأليف ورفع الاختلاف حسب قواعد الفنّ.

فتجدهم اختلفوا في عدد أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي أولاد الإمام

موسى بن جعفر (عليه السلام) يترددون بين أعداد قليلة وعدد الست أو السبع والثلاثين، ويُنهيم بعضهم — كابن عنبه فى (العمده) — إلى ستين، وقد اختلفوا فى عدد أولاد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ذكوراً وإناثاً بين ستة وخمسه عشر، وقد يزيدون وقد ينقصون، وقد يشتد اختلافهم فى ذكر الإناث والبنات أكثر لأسباب سنأتى على ذكرها إن شاء الله (تعالى).

وكم من اسم فات هذا النسابه وأثبتته نسابه آخر بضرس قاطع، وبالعكس.

بناءً على ما مرّ وما سيأتى، لا يصلح الاعتماد على النسابه فى النفى، فالنسابه يصلح للإثبات ويُستشهد به، ولا يصلح للنفى ولا يُستدلّ به!

سيما إذا كان النفى لبنتٍ صغيره لا يتجاوز عمرها الأربع سنوات، ولا يمكن الاستناد إلى نفى بنتٍ صغيره إلى كتب علماء النسب والاحتجاج بهم على ذلك، بحيث نقول: لأننا استقصينا كتب النسب فلم نجد للسيدة رقيه ذكراً فيها فهى غير موجوده.

لو كان البحث يدور حول ولدٍ ذكرٍ عمره ثلاث أو أربع سنين، نحسب أنّ كتب النسب وأقوال علماء النسب غير محكمه فى النفى، كيف وهى بنتٌ صغيره، فالطفل فى هذا السن لا يعدو ذكره ولا يخرج حدّه عن سور بيته غالباً، فلو أثبتّه أخذ بقوله، لأنه يُخبر عن موجودٍ قد يكون سمع خبره من

واحدٍ من أهل ذاك البيت.

فالتشابه يرصد البيت حتّى يرى من هذا الطفل ما يثير فضوله أو يفرض عليه نفسه لسبب خاصّ، أو يشبّ ويكبر ويتميّز بشخصيته الخاصّة التي تجتذب الأنظار، فيعدّ في الإطار الذي يجعله محسوباً معدوداً مذكوراً منوهاً باسمه.

المقدّمه الرابعه: التشابه في الصور والأسماء

وفق قوانين الوراثة، ووفق ما سمعناه في الأخبار والأحاديث، لا- يُعدّ اكتشافاً أن نعرف مدى التشابه الشديد بين بنات أهل البيت (عليهم السلام)، بالخصوص بنات أصحاب الكساء الخمسه (عليهم السلام)، في المظهر والخلق والشمائل والخصوصيات، فكّلهم من مشكاهٍ واحده، يشبه بعضهم بعضاً، (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) (١)، إلى حدّ يصعب التمييز بينهما، وطالما سمعنا أنّ فاطمه بنت الحسين (عليهما السلام) أشبه الناس بأُمّها فاطمه الزهراء (عليها السلام)، وكذا الأمر في بقيه البنات الطاهرات، فإنّهنّ أشبه ما يكنّ بأبيهنّ، وأبوهم سيّد الشهداء (عليه السلام) أشبه ما يكون بجده رسول الله (عليهم السلام) وأُمّه فاطمه الزهراء، وهكذا.

* * * * *

ص: ٥٠

أضف إلى ذلك تشابههنّ في الأسماء والكنى والألقاب، فكم من فاطمه وفاطمه وفاطمه، وزينب وزينب وزينب، وكنيه كلّ واحدٍ منهنّ أمّ كلثوم، وعلّى وعلّى وعلّى، وكنيه كلّ واحدٍ منهم أبو الحسن، وما أكثر ذلك في بنات الأئمّه وأهل البيت (عليهم السلام).

فما أصعب _ والحال هذه _ حصول الاطمئنان بالاتّحاد والتعدّد والتمييز، وما أصعب إنكار بنتٍ أو ولدٍ والجزم بالاتّحاد والقطع بالعدم.

المقدّمه الخامسة: خدر بنات الرساله

لقد نشأت بنات الرساله في بيوتٍ أذن الله أن تُرفَع، تحت سرادقات العزّ والكرامه، وامترن بين الخلائق أجمعين بشدّه الخدر وقوّه الستر والاحتشام والاحتجاب، وهنّ بنات بضعه النبيّ فاطمه (عليها السلام) التي قالت، وقد قال لها النبيّ: «أى شىءٍ خيرٌ للمرأه؟»، فقالت: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»، فضمّمها إليه وقال: «(دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)» (١)، صدقت، إنّها بضعه منّي» (٢).

وحكى النقديّ قال: حدّث يحيى المازنيّ، قال: كنتُ في جوار أمير

ص: ٥١

١- ([١]) سورة آل عمران: ٣٤.

٢- ([٢]) أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٤١، دعائم الإسلام للقاضي النعمان: ٢ / ٢١٥، بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٤ الباب ٤ ح ٧.

المؤمنين (عليه السلام) في المدينة مدّة مديده، وبالقرب منالبيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً.

وكانت إذا أرادت الخروج لزياره جدّها رسول الله (صلى الله عليه و آله) تخرج ليلاً، والحسن عن يمينها، والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (عليه السلام) فأحمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرّة عن ذلك، فقال: «أخشى أن ينظر أحدٌ إلى شخص أختك زينب!» (١).

وقد امتزجَ بنات النبي (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين (عليهم السلام) بالخفاره والخدر من بين نساء العالمين، وهذا الخدر والستر والحشمه والتوارى عن الأنظار بنفسه يمنع النسابه والمؤرّخ من الفضول، ويحجبه عن معرفه الكبار فضلاً عن الأطفال في البيت العلويّ الطاهر.

ويكاد لا يعرف أحدٌ عنهنّ شيئاً إلّا إذا كان من أهل البيت أنفسهم، ويكون حينئذٍ سوراً لخدر بنات الرساله، فلا يحدث إلّا بمقدار الضروره القصوى، أو يحدث حدثاً يكشف عنهنّ، كما حدث في خروج سيده نساء العالمين (عليها السلام) خلف ابن عمّها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وخروج السيده الصديقه الصغرى (عليها السلام) عند مصرع سيّد الشهداء (عليه السلام)، أو خروج بنات الوحي في

ص: ٥٢

١- [١] زينب الكبرى للنقدي: ٢٢، عوالم العلوم للبحراني (المستدرک): ١١ _ ٢ / ٩٥٥، أعلام النساء لدخيل: ١٦.

بل إننا نحسب أنّ أهل البيت (عليهم السلام) لم يحدثونا عن السيّد فاطمه الزهراء (عليها السلام) التي دارت على معرفتها القرون الأولى إلّا مجملاً بالمقدار الواجب الذي يتوقّف عليه نجاتنا في الدنيا والآخرة.

فربّما يُعذر المؤرّخ والراوى إذا ابتلى بالجهل وعدم التمييز والخلط في التشخيص، إن لم يكن عن سوء قصدٍ وإمعانٍ في تجاهل أهل البيت (عليهم السلام).

فلا نستغرب ولا نعجب إن رأينا المؤرّخ لا يعرف بنتاً صغيرةً من بنات سيّد الشهداء (عليه السلام) أو يعجز عن تشخيصها، فيضطرّ أحياناً إلى نقل الحدث من دون التصريح بالاسم!

* * * * *

سيأتي بعد قليلٍ بعض المقدمات المهمّة المؤثّره المتممه، من قبيل أصل تقديم قول الميث على النافى.

تعالج هذه المقدمات جمله من الأمور التي ترتبط ارتباطاً مباشراً ببحت السيده بنت الحسين (عليه السلام) رقيه (عليها السلام):

المقدمه الأولى: استشهاد السيده رقيه في خضم أحداث ضخمه

لقد أوقفوا أهل البيت (عليهم السلام) على باب الشام ثلاثه أيام؛ حتى يزینوا البلده، فزینوها بكل حُلّی وزینه ومرآه كانت فيها، فصارت بحيث لم تر عينٌ مثلها، ثم استقبلتهم أهل الشام من الرجال والنساء مع الدفوف، وخرج أمراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات، وكان فيهم ألوف من الرجال

والشبان والنسوان يرقصون ويضربون بالدفّ والصنجاو الطنبور، وقد تزّين جميع أهل الشام بألوان الثياب والكحل والخضاب ((١)).

وقال سهل بن سعد:

خرجتُ إلى بيت المقدس حتى تَوَسَّطْتُ الشام، فإذا أنا بمدينة مطرده الأنهار كثيره الأشجار، قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساءٌ يلعبن بالدفوف والطبول ... ((٢)).

وروى السيّد ابن طاووس (رحمه الله عليه) عن كتاب (المصابيح)، بإسناده إلى جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال:

«قال لي أبي محمّد بن علي: سألتُ أبي عليّ بن الحسين عن حمل يزيد له، فقال:

حَمَلَنِي عَلِيٌّ بِعَيْرٍ يَطَّلِعُ بِغَيْرِ وِطَاءٍ، وَرَأْسُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَيَّ عَلِمَ، وَنَسَوْتَنَا خَلْفِي ... وَالْفَارِطَةُ خَلْفَنَا وَحَوْلَنَا بِالرَّمَاحِ، إِنَّ دَمْعَتَ مَنْ

ص: ٥٦

١- ([١]) أُنْظِرُ: نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِلْقَمَى: ٤٣٢ _ عن: كامل البهائي، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ١٤١.

٢- ([٢]) أُنْظِرُ: مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلخَوَارِزْمِيِّ: ٢ / ٦٠، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٧٩.

أحدنا عينٌ قُرِعَ رأسُه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام! هؤلاء سبأيا أهل البيت الملعون!!!» (١).

ويُنبئك عن كثرة تجمهر الناس واجتماعهم وشماتتهم وتشفيهم وانشغالهم بالحدّث العظيم، ما رواه السيّد ابن طاووس (رحمه الله عليه)، قال:

وسار القوم برأس الحسين ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمرٍ - وكان من جملتهم - فقالت له: «لى إليك حاجة»، فقال: ما حاجتك؟ قالت:

«إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى دربٍ قليل النظّاره، وتقدّم إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال!»

فأمر فى جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل؛ بغياً منه وكفراً، وسلّك بهم بين النظّاره على تلك الصّفه حتّى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يُقام السبى (٢).

ص: ٥٧

-
- ١- ([٣]) أنظر: الإقبال لابن طاووس: ٥٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ١٥٤، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٤١٣، نفس المهموم للقمي: ٣٨٤.
 - ٢- ([١]) أنظر: اللهوف لابن طاووس: ١٧٤، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٨١، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٢٧، عوالم العلوم للبحراني ١٧ / ٤٢٧، نفس المهموم للقمي: ٤٢٩.

فى جؤ ملتهبٍ صاخب؁ وفى فتره زمتيه مكتظه بالأحداث الجسام؁ من قبيل دخول حرم الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) الى الشام؁ وقد اجتمع الناس والتحموا كأنهم كتله واحده؁ وازدحمت الأزقه والأسواق؁ والفرطه تحوم؁ والنظاره يركب بعضهم بعضاً ليرموا أبصارهم فى كل ناحيه؁ والناس فى هرج ومرج؁ وقد استعد أهل الشام بأمر من يزيد القروء؁ واستعد قصر الخمور؁ فنصب ليزيد سرير مرصع وزينت داره بأنواع الزينه؁ ونصب أطراف سريره كراسى من الذهب والفضه (١)؁ وما صاحب ذلك من مجريات أحداث مجلس يزيد وغيرها مما اهتز له عرش المنتقم الجبار.. فقد انصرف اهتمام الراوى والمؤرخ إلى تلك الأحداث المروعـه الهائله المهولـه؁ فهو لاـ يكثرث كثيراً؁ ولا يثيره _ فى خضم تلك الأحداث الصاخبه المتلاحقه المتسارعه المتداخله _ تسجيل وفاه طفله صغيره لا تعنى شيئاً بالنسبه له؁ بحكم انتمائه العقائدى للسلطان وتركيبته النفسيه والذهنيه والعاطفيه.

وماذا تعنى للراوى وفاه طفله صغيره؁ وهو يلاحق الرؤوس على الرماح؁ وسبايا آل الرسول (صلى الله عليه و آله)؁ ومساجلات مجلس اللعين؁ والحرب الإعلاميه الحاميه الوطيس فى تلك الفتره؟ فهل يحركه وفاه بنت الحسين (عليه السلام)؁ وهو

ص: ٥٨

١- ([٢]) أنظر: نفس المهموم للقمى: ٤٣٢ _ عن: كامل البهائى.

يتعامل مع مقتل الحسين (عليه السلام) وينظر ببرودٍ وعدم اكتراثٍ إلى رأس خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) ومن معه من أهل بيته (عليهم السلام) وأنصاره على رؤوس الرماح؟

وليس من عادة المؤرخ والراوى _ بل قد تكون سجيّة مطرّدة في الإنسان العادى _ الاهتمام بالحدث الصغير مع انشغاله بالحدث الأكبر.

أضف إلى ذلك ما سنسمعه بعد قليلٍ من وقوع المصيبة بعيداً عن الأضواء.

المقدّمه الثانيه: وقوع الشهاده بعيداً عن العيون

جميع الكتب التي روت شهادة السيّد رقيه (عليها السلام) اتّفقت على وقوع الشهاده بعيداً عن عيون الرواه، إلّا إذا استثنينا الجلاوزه الذين أحضروا الرأس المقدّس على فرض دخولهم بالرأس وبقائهم وشهودهم تفاصيل الحدث.

فهى من حيث الزمان:

وقعت فى أحشاء الليل، بعد أن نام الطاغيه، ومضى هزيغ من الليل، وتوغّل الوقت باتّجاه أعماق الليل، وهبط الظلام وخيم عليها الشام.

وهى من حيث المكان:

وقعت فى موضع منزوى، ومكانٍ لا يرتاده المرتادون، لأنّه فى جانبٍ من قصر الطاغيه، عبّر عنه بعضهم بالخربه، كأنّه موضع مهجور، أو مستخدمٌ

لأغراض تنسجم مع بقاءه على خرابه، ولا نفتح العبارة أكثر من هذا، وللقارئ تصوّر ذلك.

وقد وقع الحادث وظاهر الخبر يحكى اجتماع النساء والأطفال عليها وإحاطتهم بها، فكانوا مُحدِّقين بها حين وفاتها، وكان البكاء والنحيب والنوح والعيول عالياً، قبل وفاتها وحين وفاتها وبعدها، فربّما حجب ذلك أصل الحدث عن عين الراوى والحاضر المراقب للحدث من بعيد.

أضف إلى ذلك أنّ أصل الحدث _ كما ذكرنا أكثر من مرّة _ لا- يهّم المؤرّخ والراوى كثيراً، فما هو عنده سوى وفاه طفلهٍ صغيرهٍ لا تعنى بالنسبه له شيئاً أبداً.

المقدّمه الثالثه: حصول الشهاده فى بلدٍ لا يعرفون أهل البيت (عليهم السلام)

لقد حدّثنا التاريخ أنّ أهل الشام كانوا يجهلون أهل البيت (عليهم السلام)، وقد سمعنا قصّه الشيخ مع الإمام السّجاد (عليه السلام) ((1))، وهذا يعنى حصول الشهاده فى مكانٍ ليس فيه من يعرف أهل البيت (عليهم السلام) أدنى معرفه.

فهم لا يعرفون الحسين (عليه السلام)، وهو سيّد شباب أهلالجنّه، ولا يعرفون

ص: ٦٠

١- ([١]) أنظر: تجارب السلف: ٦٩، روضه الواعظين: ١٩٠.

الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)، وهو إمامٌ مفترض الطاعة وحفيد أمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاحب بيعة الغدير، ولا يعرفون زينب بنت أمير المؤمنين وأختها أمّ كلثوم (عليهما السلام)، ولا يعرفون بنات سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا مخدّرات الوحي وعقائل النبؤه، فضلاً عن السيّده رقيه (عليها السلام) بعمرها المحدود وستيها القصيره.

فلو كانت المتوفاه امرأه كبيره ذات اسم معروفٍ بعد موقفٍ مشهود، فربّما كان ذلك يدفع الناس أو الراوى لتقصي الأمر ومتابعه الأخبار، أمّا أن يسمع بوفاه بنتٍ صغيره، وهو يجهلها ويجهل قدرها، فإنّه سوف لا يعتبره حدثاً يستحقّ المتابعه والتقصي والروايه والحكايه، بناءً على متبنياته وطبيعه اهتماماته.

المقدّمه الرابعه: حصول الشهاده بين الأعداء

حصول الشهاده بين الأعداء، وهم المعروفون بالتضليل الإعلامى وطمس الحقائق، وهذا ما لا يحتاج إلى مزيد بيان، وفي جوّ تكشّفت فيه عوره الأمويين، وافتضحت سوءه الطاغوت، وصاروا يعملون جاهدين في تغطيه عفن فعلهم، والتوسل بالحيل السياسيّه والإعلاميه والخداع والكذب وجميع وسائل التعميه والتغطيه والاستغفال والاستحمار وتخمين العقول والنفوس للتضلل من تلك الجريمه النكراء التي لم يشهد لها التاريخ

ويشهد لذلك أنهم أتوا على أخبار السبى فمحوها ومحقوها، فلا- تكاد تجد لها تفاصيل من جنایاتهم فى أمّهات المصادر التاريخيه القديمه، إلّا أن تتصيّد ذلك من كلمات أهل البيت(عليهم السلام) التى حفّتها ظروف التقنيه وتجرّع الغيظ وكظم النفس، لما فيه مساسبالغيره الإلهيه المتمثله فى الإمام أو من يليه من أولادهم وأحفادهم، فأهل البيت(عليهم السلام) _ سواء الأئمّه أو أولادهم وبناتهم، بل حتّى ذراريهم إلى يومنا هذا _ يتغاضون ويفرغون ألمهم فى قلوبهم، ولا يتكلّمون عن السبى إلّا من خلال عبارات عامّه، لو فُتحت أتت على المؤمن الغيور وقتلته كميّداً، من قبيل قولهم: «سُبينا سبى كابل»، أو: «سُبوا كالإماء»، أو: «يتصفّح وجوهنّ القريب والبعيد، والشريف والدنى، والشاهد والغائب».

فيما تجد التاريخ يتغافل ويتجاهل ويجهد فى كتمان مجريات الأحداث والمصائب التى جرت على أهل البيت(عليهم السلام) فى طريق طويلٍ استغرق مسافاتٍ طويلهً وأياماً ثقيله، من كربلاء إلى الكوفه ومن الكوفه إلى الشام.

أجل، قد تجد بعض التفاصيل فى بعض كتب المقاتل ممّا يصنّفونه فى الدرجه الثانيه والثالثه، وكتب العلماء والمؤرّخين الفرس، والأتراك والهنود..

فكان من الطبيعيّ جدّاً أن تُطمَس أخبارُ هذه الشهيده الغريبه، كما طُمست الكثيرُ الكثيرُ من مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، وأخبار شهاده جدّتها الزهراء (عليها السلام) رغم مقامها ومعرفه المسلمين جميعاً لها، ولطالما قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ عرفنى ...»، ولا زال صوتها يدوّى فى مسامع الزمن: «اعلموا إنّى فاطمه وأبى محمّد (صلى الله عليه وآله)!».

ووفق ما نعرفه من التاريخ وما اعتدنا عليه من سيره الأمويين وسلوكياتهم، نجد الأصل فى كتمان هذه المصيبه والتعتيم عليها ومحو آثارها ومحق كل ما يمتّ لها بصله.

المقدّمه الخامسه: تكتم أهل البيت على شهاده رقيه (عليها السلام)

لقد سمعنا التاريخ يحدث عن شماته العدو بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) وبآله (عليهم السلام)، وسيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام)، وبشماته بآل رسول الله (عليهم السلام) فى السبى، وقد بلغ الذروه سليلُ البغاء والدعاره ابن الأمه الفاجره ابن زياد وسائسه القرد المخمور يزيد فى مجلسيهما، وكان العدو يشمت بكلّ شىء، فلا يبعد أبداً تكتم أهل البيت على شهاده رقيه (عليها السلام) فى نفس الوقت؛ خوفاً من الشماته، وخوفاً من نبش القبر.

وربّما شهد لذلك دفنها فى نفس مكان إقامتهم، ليحرسوا القبر ما داموا هناك، ويحرسوه بعد رحيلهم بإخفاء الخبر، والتكتم على المصيبه.

ولا يستبعد من الأعداء ومن أوباشهم القيام بهذه الجريمة العظمى، فقد حاول عمر نبش قبر الزهراء (عليها السلام)، لولا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أخفاه وعمى عليه برش أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها، وسنسمع بعد قليل ما يشهد لذلك.

المقدمه السادسة: اختفاء القبر

إختفى قبر الصديقه سيده نساء العالمين وخيره الله في العالمين (عليها السلام)، ابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين، وزوجه سيده الأوصياء (عليه السلام)، وأم سيدي شباب أهل الجنة (عليهما السلام)، منذ أن دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد جهد الأعداء أن يكتشفوه منذ اليوم الأول، وأرادوا نبش القبور حتى يعرفوه، لولا أن بادروهم غضب الله ونقمته علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فخافوا (١)، وبقى إلى يوم الناس هذا مخفياً غير معروف، يتلمسه الشيعة والمحبون في مظان يحدسونها حدساً ويخمنونها تخميناً.

كما اختفى قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) دهرًا من الزمان، ولم يعرفه أحد سوى أولاده المعصومين (عليهم السلام) ومن خصوهم من شيعتهم الأبرار المأمونين؛ خوفاً

ص: ٦٤

١- ([١]) أنظر: الهدايه الكبرى للخصيبي: ١٧٩، دلائل الإمامه للطبري: ١٣٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٦٣، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٦ / ٢٨١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ١ / ٥٦٩، بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧١.

من بطش الجيَّارين ورعونه الخوارج، ولأسباب هم أعرف بها، ثم عرفه المؤمنون في زمن إمامه الإمام الصادق (عليه السلام)، وعرفه هارون العباسي يوم كان خارجاً للصيد وطارد الطباء، في قصِّه معروفه (١).

وربَّما فسَّر ذلك الفرق بين ما ورد في زياره عاشوراء بروايه الإمام الباقر (عليه السلام) في (كامل الزيارات)، وما ورد بروايه الإمام الصادق (عليه السلام)، فالأولى ليس فيها سوى زياره الإمام الحسين (عليه السلام)، والثانيه فيها زياره لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي المعروفه بالزياره السادسه في كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي (رحمه الله عليه)، والدعاء المعروف بدعاء علقمه، إذ أنَّ الإمام الباقر (عليه السلام) أهدى المؤمنين زياره عاشوراء حين كان قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) غير معروفٍ لديهم، فلَمَّا عرفوه أهداها الإمام الصادق (عليه السلام) كامله. * * * *

إنَّ ما نعرفه بلا- تردّد شراسه العدوّ وضراوته وقساوته وجلفيته واستخفافه بالمقدّسات وانتهاكه للحرّمات، وما أبداه من فنون الشّماتة والحقّد والبغضاء والكبر والعتوّ والطغيان وسحقه للقيم وإقدامه على نبش القبور والاعتداء على الأجساد المطهَّره.

لقد كان نبش القبور شّماتةً وهتكاً وتشفياً دأباً لهؤلاء الأجلاف، فقد

ص: ٦٥

١- ([٢]) أنظر للتفصيل كتاب (فرحه الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين في النجف) لعبد الكريم بن أحمد بن طاووس.

نبش معاوية قبور شهداء أُحُد بحجّه إجراء عين ثمه، ليعفَى آثارهم وينتقم من حمزه سيّد الشهداء (عليه السلام) ((١))، وأمر المتوكّل الديزج اليهوديّ وأرسله فنبش قبر سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) ومنع الناس الزياره ((٢))، ونبش العبّاسيّون قبور بني أمية في دمشق ((٣)).

قال السيّد جعفر مرتضى العامليّ وهو يتحدّث عن دفن الشهداء حَمَله الرايات في مؤتة:

قال ابن عنبه: دُفن جعفر وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه في قبرٍ واحد، وعُمي القبر ((٤)).

ولم تُبدَل محاولةٌ حقيقيّةٌ لتحديد موضع دفنهم (رضوان الله

ص: ٦٦

١- ([١]) أنظر: مواهب الجليل للرعيّني: ٣ / ٧٦، المبسوط للسرخسي: ٢ / ٦٩، بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني: ١ / ٣١٥، البحر الرائق لابن نجيم المصري: ٢ / ٣٢٠، شجره طوبى للمازندراني: ٢ / ٢٨٥، صفه الصفوه لابن الجوزي: ١ / ١٤٧، الغدير للعلّامة الأميني: ٥ / ٧٧، الاستذكار لابن عبد البر: ٣ / ٩٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١ / ٣٢٦، السيره الحليّة: ٢ / ٥٣٩.

٢- ([٢]) أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٤٢٨، الأمالى للشيخ الطوسي: ٣٢٦ الرقم ٦٥٣، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٩٤، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٧٢٤.

٣- ([٣]) أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٦ / ٤٥٣، و٥٣ / ١٢٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٠ / ٤٩.

٤- ([٤]) عمده الطالب لابن عنبه: ٣٦.

تعالى عليهم)، إلّا فى العصور المتأخّره.

وقد كان من الطبعي أن يُعمى موضع قبور الشهداء، فإنّ المنطقه قد بقيت فى يد الأعداء، إلى أن ظهر الإسلام فيها، ولكن لم يكن هؤلاء المسلمون ممن يهتمون بإظهار أمر آل أبى طالب، بل كان اهتمامهم منصباً على ما يناقض ذلك.

وقد أُخفي قبر على بن أبى طالب (عليه السلام) حوالى مئه سنه، إلى أن أظهره الإمام الصادق (عليه السلام) فى عهد المنصور العباسى.

كيف وقد نبش الحجاج ثلاثه آلاف قبرٍ من أجل أن يعثر على جسد على (لكى يُحرقه) ولا- يُبقى له أثراً، فلم يُمكنه الله من ذلك (١١).

وقد أُخفي قبر زيد بن على (عليهما السلام)، ثم لَمّا عُرف صلبوه سنوات، ثم أحرقوه (٢).

وعلينا أن لا ننسى قبر الزهراء (عليها السلام) الذى لا يزال مجهولاً إلى يومنا هذا.

ص: ٦٧

١- ([٢]) روضات الجنّات: ٥٤ / ٢، وراجع أيضاً: تفسير القرآن الكريم (تفسير أبى حمزه الثّمالي): ٧٥.

٢- ([٣]) شجره طوبى: ١ / ١٤٣، العبر وديوان المبتدأ والخبر: ٣ / ١٠٠، الإيضاح لابن شاذان: ٣٩٩ الهامش _ عن: الكامل لابن الأثير: ٩٠ / ٥، والكافى: ٢٥١ / ٨.

ولعلها حين أرادت إعلان الاحتجاج على الذين آذوها وضربوها، وأسقطوا جينها، واغتصبوا منها فدكاً وسواها..

أرادت أيضاً: أن تحفظ جثمانها الطاهر من أن يتعرض للنش والهتك من قبل من حاول نبش قبر ولدها الإمام الحسين (عليه السلام)، وزوجها عليّ، ونبش قبر حفيدها زيد، كما هو ظاهر (١).

وقال ابن بطوطه في رحلته:

وجدتُ في كتاب (المعلم في شرح صحيح مسلم) للقرطبي: أنَّ جماعةً من الصحابه صحبهم أُويس القرنيّ من المدينه إلى الشام، فتوفّي في أثناء الطريق في بزيه لا- عماره فيها ولا ماء، فتحيروا في أمره، فوجدوا حنوطاً وكفنأ وماء، فعجبوا من ذلك، وغسّلوه وكفنوه وصلّوا عليه ودفنوه، ثم ركبوا.

فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامه؟ فعادوا للموضع، فلم يجدوا للقبر من أثر.

قال ابن جزى: ويقال: إنَّ أُويساً قُتل بصفين مع عليّ (عليه السلام)،

ص: ٦٨

١- ([١]) الصحيح من سيره النبيّ الأعظم للسيد جعفر مرتضى: ٢٠ / ١٥٥.

وهو الأصح إن شاء الله ... ((١)).

وبغض النظر عن معالجه موضع رحيل أويس، فالعذى يهمننا هنا تسجيل محو أثر القبر لمصلحه يعلمها الله، فلماذا لا يُخفى قبر السيده رقيه (عليها السلام) حمايه لها من هتك الحرمه والنبش، وهى مدفونه فى أرض الأعداء، أو لأى مصلحه أخرى لا نعلمها؟ فلا غرابه من اختفاء قبر السيده رقيه على فرض ذلك، وقد أحاط به الأعداء طول الدهر والزمان، ويحسن أن نعيد هنا كلام السيده العاملى (حفظه الله) فيما يخص قبر جعفر بن أبى طالب وصحبه، بشىء من التغيير يناسب الحديث عن مولانا السيده رقيه:

لم تُبدل محاوله حقيقته لتحديد موضع دفنها؟ سها؟ إلا فى العصور المتأخره..

وقد كان من الطبيعى أن يُعمى موضع قبرها؛ فإن المنطقه قد بقيت فى يد الأعداء، ولم يكن الشاميون ممن يهتمون بإظهار أمر آل أبى طالب، بل كان اهتمامهم منصباً على ما يناقض ذلك.

على أن قبرها كان معروفاً، وسيأتى الكلام عن قبرها (عليها السلام) فى مواضع أخرى إن شاء الله (تعالى).

ص: ٦٩

المرحلة الثانية: مقدمات لها علاقة بالإثبات

إشارة

بعدما سمعنا جملة من المقدمات التي تعرقل، بل تمنع النافي من النفي القاطع، وأنه غير مُصَيَّبٍ في ارتكابه إلى أقوال علماء النسب وأخبار المؤرخين، سيّما أنّ أقصى ما يفعلونه أنّهم لا ينصّون على اسمها، أو يتغافلون عن التنويه بأخبارها..

فإذا ارتفعت موانع النافي ولم يصمد دليله، أمكن الاكتفاء ببعض الشواهد والأدلة للإثبات، لذا سنشير هنا باختصارٍ إلى بعض المقدمات التي يمكنها أن تنهض بهذه المهمة:

المقدمة الأولى: محاوله الأعداء إنكار أولاد الحسين (عليه السلام)

إشارة

من يتابع سير التاريخ وطريقه التعامل مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأولاده المعصومين، يجد واضحاً أنّ العدو كان يسعى جاهداً لنفي الامتداد

العنصرى وانتشار الذريه وتكاثرها منذ عصر النبى (صلى الله عليه و آله)، وقد أطالوا ألسنتهم حتى قالوا عن سيد الخلق ومعدن البركه أنه: أبترا! وشاء الله أن يجعل ذريته فى صلب أمير المؤمنين على و فاطمه (عليهما السلام)، ويقطع الألسن الوقحه ويكسر شوكتهم.

ونحسب أن القوم نفوا ذريه النبى (صلى الله عليه و آله) وتكروا لهم، فجعلوا بناته ربائب، وتناولوا حتى أنكروا انتساب السيده الصديقه فاطمه (عليها السلام) لأبيها (صلى الله عليه و آله)، وجهدوا لإقناع الناس أن لا علاقه بين سيده القيامه فاطمه (عليها السلام) وأبيها (صلى الله عليه و آله)، ولو قرأنا خطبه الصديقه المعروفه ب (الفدكيه) بتأمل وبهذه السابقه الذهنيه، نجدها تؤكد على انتسابها للنبى (صلى الله عليه و آله) فى مواضع عديده، وقد صرخت فيهم بقولها: «اعلموا أنى فاطمه وأبى محمدا!».

ومارسوا هذا النوع من الإباده مع باقى الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، بما فيهم سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، حتى قال قائلهم: وما كرامتك على رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

وربما كان من مسوغات هذه الحمله ودوافعها أنهم جعلوا ينكرون أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ويقللونهم؛ كى لا يقال عنهم أنهم أبادوا ذريه الإمام الحسين (عليه السلام)، واستأصلوا ذريه النبى (صلى الله عليه و آله) من جديد الأرض، وليس بالعزير أن نجد الشواهد والدلائل فى التاريخ على ما نقول..

وسنذكر لذلك نموذجين كأمثله، وللمتابع مجال واسع للتدليل عليه:

الملاحظه الأولى: صلاة الألف ركعه عمل الأئمه (عليهم السلام) جميعاً

إنّ صلاة الألف ركعه لم تكن عملاً يشغل الإمام (عليه السلام) عن الإنجاب، وليست هي خاصّه بسيد الشهداء (عليه السلام)، فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يصلّيها، وهو حاكمٌ ظاهر الحكومه يدير شؤون الأُمّه في الظاهر المنظور، وقد أولد عدداً أنهاء بعضهم إلى أكثر من ستين، ذكوراً وإناثاً، وكذا كان الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) مُكثراً، أولد ما يربو على السبعه والثلاثين، وأنهاهم ابن عنبه إلى ستين، وقد ابتلى بالسجن زهاء خمسه عشر عاماً في

مجموع الفترات التي سُجِنَ فيها.

وكانت صلاة الألف ركعة دأباً التزمه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) جميعاً، ولم تؤثر على شيء من أعمالهم ونشاطاتهم اليومية، والإمام الحسين (عليه السلام) لم يتلى بالحكم الظاهري ولا بالسجن.

النموذج الأول: ما أقلُّ وُلد أبيك

روى اليعقوبي في (تاريخه) قال:

قيل لعلّي بن الحسين (عليهما السلام): ما أقلُّ وُلد أبيك؟ قال: العجب كيف وُلد له، إنّه كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعة، فمتى كان يفرغ للنساء؟ (١)

يُوحى هذا الخبر للمتلقّي أنّه يذكر منقبةً من مناقب الإمام (عليه السلام)، ويشيد بكثرة عبادته وشده اجتهاده في العبادة، والحال أنّ فيه عدّه ملاحظات تجعل المتلقّي يترث في قبوله:

الملاحظة الثانية: عدد أولاد الإمام (عليه السلام)

سنرى بعد قليل ما أحصيناه من أولاد الإمام (عليه السلام) الذين وردت أسماءهم في كتب التاريخ والمقاتل والأنساب، ما يربو على الثلاثين بين ذكرٍ وأنثى، فلو كان نصف هذا العدد يمكن المناقشه فيه، فإنّ العدد المتبقّي ليس بالقليل.

الملاحظة الثالثة: المقارنه مع الإمام الحسن (عليه السلام)

يروى لنا التاريخ أنّ عدد أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام) قليلٌ لانشغاله بالصلاه والعباده، فيما يروى لنا أنّ الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) قد تزوّج كذا عدداً من النساء سوى الجوارى والإماء، ويحصر أولاده في عددٍ لا يتجاوز الخمسه عشر ذكراً وأنثى، والحال أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) لم يترك صلاة الألف ركعة أيضاً، وكيف اقتصر على توليد خمسه عشر من أكثر من ثلاثمئه امرأه أو تزيد كما يزعم المؤرّخ؟!

الملاحظة الرابعة: إبادتهم في كربلاء

لو أحصينا من عدّهم المؤرّخون وأرباب المقاتل في أولاد الحسين (عليه السلام)

ص: ٧٤

١- ([١]) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣٣، اللهوف لابن طاووس: ٩٤، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٢٦٧، بحار الأنوار: ٧٩ / ٣١١
نفس المهموم للقمي: ٢٣٤.

ممن قُتل في كربلاء يوم عاشوراء، وافترضنا عدم الاتحاد، نجد في كربلاء مجزرة إباده لأولاد الإمام (عليه السلام)، إذ كان العدو يريد استئصالهم، ولولا أن الله يأبى إلّا أن يتمّ نوره ويستمرّ نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لَمَا بقي منهم أحدٌ أبداً حتّى الإمام زين العابدين (عليه السلام).

من هنا نحسب أنّ العدو جعل يقلل من أولاد الإمام (عليه السلام) ليعفَى على جرائمه، ويضطرّ الباحث للدخول في دوامه مذهله، حين يقوم بإحصاء المقتولين في كربلاء، وما ورد على ألسنه النسابة من حصر العدد في القليل من أولاد الإمام (عليه السلام)، ودعمه بمثل هذه القصص التي تبدو كأنّها مناقب يخشى المؤمن مناقشتها والمساس بها.

بيد أننا لا نرى في منقبه مخدوشه يرويها العوامّ اللذين نهانا الإمام الرضا (عليه السلام) عن أخذ المناقب منهم، لأنهم يزيدون وينقصون، ويديفون السّم بالعسل، ولا نرى في مثل هذه المنقبه المجتزأه ما يضيف للإمام الكامل العذى لا كمال بعده في عالم المخلوقات، فهي لا تضيف للإمام (عليه السلام) شيئاً، ومناقشتها لا ينقص من الإمام (عليه السلام) شيئاً، فالإمام إمامٌ خلقه الله على عينه، كثرت ذرّيته أم قلّت، ولو أراد لملاً العالم بأولاده وصلّى في اليوم عشره آلاف ركعه!

النموذج الثاني: ذرّيه المولى على الأكبر

يتفق علماء النسب والمترجمون قولاً واحداً أنّ المولى الأمير على

الأ-كبر(عليه السلام) لم يعقب، والحال أننا نقرأ في زيارته: «صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك...»
(١).

وروى في (الكافي) الشريف:

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة ويتزوج أم ولد أبيها، فقال: «لا بأس بذلك».

فقلت له: بلغنا عن أبيك أن علي بن الحسين(عليه السلام) تزوج ابنه الحسن بن علي(عليه السلام) وأم ولد الحسن، وذلك أن رجلاً من أصحابنا سألني أن أسألك عنها. فقال: «ليس هكذا، إنما تزوج علي بن الحسين(عليه السلام) ابنه الحسن، وأم ولد لعلي بن الحسين المقتول عندكم، فكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان، فعاب علي بن الحسين(عليه السلام)، فكتب إليه في ذلك، فكتب إليه الجواب، فلما قرأ الكتاب قال: إن علي بن الحسين(عليه السلام) يضع نفسه، وإن الله يرفعه» (٢).

هذه نصوص شرعية وردت بأسانيد صحيحة في كتب معتبرة، تؤكد أن المولى الأمير علي الأكبر(عليه السلام) كان قد عقب، فيما نرى التاريخ يمحو أثره

ص: ٧٦

١- ([١]) أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٣٩، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٨٦ الباب ١٨.

٢- ([١]) الكافي للكلينى: ٥ / ٣٦١ ح ١، قرب الإسناد للحميرى: ٣٧٠.

كاملاً.

إلّا أن يقال: المقصود من (لم يعقب) أى: كان له أولاد، ولكن لم يستمرّ عقبه وانقطعت ذريته عن الامتداد، وبهذا نجمع بين قول المؤرّخ والرجالي والنصّ الشرعيّ المقدّس، وهو جمعٌ جميل، غير أنّ أحداً لم يفهم ذلك من أقوالهم، بل فهم البعض من قولهم: (لم يعقب) أنّه لم يتزوج أصلاً.

ربّما ناسب هنا أنّ نذكر أولاد الإمام سيّد الشهداء ذكوراً وإناثاً:

المقدّمه الثانيه: أولاد الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)

إشاره

صرّح جماعةٌ بعدد الأولاد المقتولين، فجعلهم ستّة من بنى الحسين (عليه السلام)، كما فعل ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب) وابن أبي طالب في (التسليه)، وتبعهما آخرون، فقالوا:

واختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت ... وستّة من بنى الحسين (عليه السلام)، مع اختلافٍ فيهم: على الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله، ومحمّد، وحمزه، وعلى، وجعفر، وعمر، وزيد، وذُبح عبد الله في حجره ... ((١)).

ص: ٧٧

١- ([٢]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهباني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨.

وَعَدَّهِمْ أَبُو الْفِدَاءِ أَرْبَعَةً، فَقَالَ:

وَرَوَى أَنَّهُ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ... وَمِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ أَرْبَعَةٌ (١).

وَعَدَّ الْبَلْخِيُّ الْمَقْتُولِينَ ثَلَاثَةً، فَقَالَ:

قُتِلَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَطْشَانًا، وَقُتِلَ مَعَهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَثَلَاثَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، وَتَرَكَوا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ... (٢).

وَأَطْلَقَ الْيَافِعِيُّ مِنْ دُونِ تَحْدِيدِ عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، فَقَالَ:

ثُمَّ قُتِلَ جَمِيعُ بَنِيهِ، إِلَّا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفَ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ (٣).

وَذَكَرَ الْمَازَنْدِرَانِيُّ:

أَنَّ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ أَسْمَاؤُهُمْ عَلِيٌّ، وَثَلَاثَةَ أَسْمَاؤُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَعْفَرٌ، وَمُحَمَّدٌ، كَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ

ص: ٧٨

١- ([١]) تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٩١.

٢- ([٢]) البدء والتاريخ للبلخي: ٢ / ٢٤١.

٣- ([٣]) مرآة الزمان لليافعي: ١ / ١٣٣.

النسب (١١).

* * * * *

ونحن سنسرد ما حصلنا عليه من أسماء، من دون التحقيق في الإثبات والنفى، ولا التوسع في بيان أحوالهم وما ورد عنهم في كتب التاريخ والنسب، ونترك ذلك لذوى الاختصاص.

والذى يهمنّا هنا:

رفع الحصر الوارد في كلمات بعض المؤرخين والنسابة والعلماء، فهم وإن كانوا يحصرون بسّته أو بأربعة في موضعٍ من كتبهم، إلّا أنّهم يذكرون أكثر من العدد المحصور حينما يدخلون في سرد أحداث التاريخ وروايه المقتل.

ويكفى رفع الحصر هذا للجواب على من يعتمد أقوال النسابة والمؤرخ في النفي.

الذکور

١ - على الإمام (عليه السلام)

له العقب من وُلد الحسين (عليه السلام).

ص: ٧٩

هو عليّ الأكبر المقتول الشهيد بين يديه في كربلاء، متفق عليه.

وأُمّه: ليلي بنت أبي مُرّه بن عروه بن مسعود بن معتب، من ثقيف، وأُمّها ابنه أبي سفيان بن حرب، وفيها يقول حسان بن ثابت [الأنصاري]..

ونقتصر هنا على ذكر بعض النماذج من المصادر التي ذكرته:

ابن سعد في الطبقات، الرسان في تسميه من قُتل، الزبير في نسب قريش، الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو الفرج في الأغاني، ابن حجر في الإصابه، الشجري في الأمالي، المحلى في الحداثق الوردية، سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص، الإربلي في كشف الغمّه، ابن المطهر في العدد، ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق، ابن منظور في المختصر، ابن الجوزي في المنتظم، ابن خياط في التاريخ، ابن قُتيبه في المعارف، المجلسي في بحار الأنوار، البهبهاني في الدمعه الساكبه، البلاذري في أنساب الأشراف، الطبري في التاريخ، ابن الأثير في الكامل، النويري في نهايهالإرب، ابن كثير في البدايه والنهايه، البلخي في البدء والتاريخ، ابن أبي الثلج في تاريخ أهل البيت، ابن خُشّاب في التاريخ، ابن فندق في اللباب، ابن الجوزي في صفه الصفوه، الدياربكري في تاريخ

الخميس، بناتكي في التاريخ، المخزومي في صحاح الأخبار، ابن طولون في الأئمة الاثنا عشر، الذهبي في سير الأعلام، اليعقوبي في التاريخ، القاضي النعمان في شرح الأخبار، الطبري في دلائل الإمامه، أبو نصر في سر السلسله، الشيخ المفيد في الإرشاد، الحلّي في المستجاد، ابن الصبّاغ في الفصول، الشبلنجي في نور الأبصار، البحراني في عوالم العلوم، القمي في نفس المهموم، المازندراني في معالي السبطين، الميانجي في العيون العبري، الزيدي في الإفاده، اليمنى في التحف، الحائري في ذخيره الدارين، الزنجاني في وسيله الدارين، المجدي، الطبرسي في إعلام الوري، الجزائرّي في الأنوار النعمانيه، الطبرسي في تاج المواليده، السهيلي في الروض، ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، ابن إدريس في السرائر، المامقاني في التنقيح، الرازي في الشجره المباركه، البري في الجوهره، ابن طلحه في مطالب السؤل، الصبان في إسعاف الراغبين، الطبري في ذخائر العقبي، ابن الطقطقي في الأصيلي، ابن عنبه في عمده الطالب، المقريزي في اتعاظ الحنفاء، الموسوي في النفحه العنبريه، خواندامير في حبيب السير، التفرشي في نقد الرجال، كيا جيلاني في سراج الأنساب، الطريحي في

المنتخب، القزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، العاملي في التتمه، المجلسي في جلاء العيون، القندوزي في ينابيع الموده، المدرسي في جنات الخلود (1).

ص: ٨٢

١- ([1]) أنظر: الطبقات لابن سعد: ٥ / ١٥٦ - ١٥٧، ١٦٤، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ١٧، ٧٥، ٧٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٤٣، الأغاني لأبي الفرج: ٣ / ٢٣٠، الإصابه لابن حجر: ٤ / ١٧٨، تسميه من قتل للرسان (من تراثنا): ١٥٠، الأمالي للشجري: ١ / ١٧٠، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢٠، نسب قريش للزبير: ٥٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٩٩، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٩٠، ٩١، العدد لابن المطهر: ٣١٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٤٤ / ١٤٩، ١٥٣، مختصر ابن منظور: ١٧ / ٢٣١، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٤٥، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٦٣، الدمعه الساكبه للبيهاني: ٦ / ١٠٩، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦٢٩، تاريخ ابن خياط: ١٧٩، المعارف لابن قتيبه: ٢١٣، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦١، ٤٢٢، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٨، ٤٦٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٩٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٥٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٥، البدء والتاريخ للبلخي: ٢ / ١٤٥، تاريخ أهل البيت لابن أبي الثلج: ١٠٢، تاريخ مواليد الأئمه لابن خشاب: ١٧٧، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٩، صفه الصفوه لابن الجوزي: ١ / ٧٦٢، تاريخ الخميس للدياربركي: ٢ / ٣٠٠، تاريخ بناكتي: ١٠٤، صحاح الأخبار للمخزومي: ٣١، الأئمه الاثنا عشر لابن طولون: ٧٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٣٨٧، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٣، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٧٧، دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، سر السلسله لأبي نصر: ٣٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، المستجاد للحلي (مجموعه نفيسه): ٤٥٠، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٩، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٦٣٧، نفس المهموم للقمي: ٥٢٤، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢١٣، العيون العبري للميانجي: ١٩١، الإفاده لأبي طالب الزيدى: ٥٨، التحف اليمنى: ٥٧، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٣٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨٦، المجدى: ٩١، إعلام الورى للطبرسي: ٢٥١، الأنوار النعمانيه للجزائري: ١ / ٣٧٣، تاج المواليد للطبرسي (مجموعه نفيسه): ١١٠، الروض الأنف للسهيلي: ٣٢٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، السرائر لابن إدريس: ٦٥٤، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ٢٨٠، الشجره المباركه للرازي: ٨٦، الجوهره للبري: ٤٩، مطالب السؤل لابن طلحه: ٧٣، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٧٧، ذخائر العقبى للطبري: ١٥١، الأصيلي لابن الطقطقي: ١٤٣، عمده الطالب لابن عنبه: ١٩٢، اتعاظ الحنفاء للمقرئزي: ١٣، النفحه العنبريه للموسوي: ٤٥، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٦١، نقد الرجال للتفرشي: ٢٣١، سراج الأنساب لكيا جيلاني: ١٧١، المنتخب للطريحي: ٣٨، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، التتمه للعاملي: ٧٥، جلاء العيون للمجلسي: ٨٢٦، جنات الخلود للمدرسي: ٢٣، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٦، ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ١٢٥.

إقتصرنا على المصادر التي ذكرته مع أخويه علي الإمام وعلي الأكبر (عليهما السلام)

فى نصّ واحد، وقد عدّه جماعه فى الشهداء، كابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب، وابن أبى طالب فى تسليه المجالس، والمجلسى فى بحار الأنوار، والبحرانى فى عوالم العلوم، والبههانى فى الدمعه الساكبه، والقزوينى فى تظلم الزهراء (عليها السلام)، والأمين فى أعيان الشيعة، والشبلنجى فى نور الأبصار، وربّما كان أقدمهم ابن شهر آشوب فى (مناقب آل أبى طالب) (١).

قال الشبلنجى فى (نور الأبصار): وكان له _ يعنى للحسين _ من الولد ستّ بنين وثلاث بنات، وهم: علىّ الأكبر، وأمّه ليلى.. وعلىّ الأوسط، وعبد الله، وعلىّ الأصغر زين العابدين، ومنهم من يزعم أنّه الأ-كبر ... وأمّا علىّ الأكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطفّ، وعلىّ الأوسط أصابه سهم يومئذ فمات ... (٢).

٤ - علىّ الأصغر

إشاره

اقتصرنا على النصوص التى ذكرت العليين الثلاثة معاً، ووصفت

ص: ٨٤

١- ([١]) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ٣٢٨، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٧٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههانى: ٥ / ٢٠، تظلم الزهراء للقزوينى: ٢٤١، أسرار الشهاده للدربندى: ٤٦٢، جلاء العيون للمجلسى: ٦٩٥.

٢- ([١]) نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٧.

الثالث بالأصغر، بحيث لا يمكن حمله على إرادته أحد العليين (الإمام أو الأكبر) عليهما السلام)).

قالوا: أصابه سهمٌ بكرِبلَاء، رُمى بنشابه.

ذكره:

ابن خَشَّاب في تاريخ مواليد الأئمّه، ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، الإربلي في كشف الغمّه، المجلسي في بحار الأنوار، والبحراني في عوالم العلوم، ابن طلحه في مطالب السؤل، القمّي في نفس المهموم، ابن الصبّاغ في الفصول، البهبهاني في الدمعه الساكبه، الصبان في الإسعاف، الطبري في دلائل الإمامه، الطبري في ذخائر العقبي، الدياربكري في تاريخ الخميس، ابن الطقطقي في الأصيلي، الموسوي في النفحه العنبريّه (1).

ص: ٨٥

١- ([٢]) تاريخ مواليد الأئمّه لابن خَشَّاب (من مجموعته نفيسه): ١٧٧، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٣٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣١، ٣٣٠، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٦٤٠، ٦٣٧، نفس المهموم للقمّي: ٥٢٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، الدمعه الساكبه للبهبهاني: ٥ / ٢٢، مطالب السؤل لابن طلحه: ٢٥٧، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ٩٩، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٧، دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، ذخائر العقبي للطبري: ١٥١، تاريخ الخميس للدياربكري: ٢ / ٣٠٠، الأصيلي لابن الطقطقي: ١٤٣، النفحه العنبريّه للموسوي: ٤٥.

قال الإربلي:

قلت: قد أخلّ الحافظ بذكر عليّ زين العابدين (عليه السلام)، حيث قال: عليّ الأكبر وعليّ الأصغر، وأثبتته حيث قال: ونسل الحسين من عليّ الأصغر، فسقط في هذه الرواية عليّ الأصغر، والصحيح أنّ العلّيين من أولاده ثلاثه كما ذكره كمال الدين ((١)).

ربّما كان المقصود هو:

قال ابن أعثم في (الفتوح):

فبقى الحسين فريداً وحيداً ليس معه ثانٍ إلّا ابنه عليّ، وهو يومئذ ابن سبع سنين، وله ابنٌ آخر يُقال له: عليّ، في الرضاع، فتقدّم إلى باب الخيمه، فقال: «ناولوني ذلك الطفل حتّى أودّعه»، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبله وهو يقول: «يا بُنّي، ويلٌ لهؤلاء القوم إذ كان غداً خصمهم جدّك محمّد (صلى الله عليه وآله)».

قال: وإذا بسهم قد أقبل حتّى وقع في بُنّ الصبيّ قتله، فنزل الحسين (عليه السلام) عن فرسه، وحفر له بطرف السيف ورمله بدمه، وصلى عليه ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول: «كفر القوم وقدماً»

ص: ٨٦

١- ([١]) كشف الغمّه للإربلي: ٣٩ / ٢ _ عن: الجنابذي، التّمّه للعامل: ٧٥.

رغبوا» (١١).. ثم ذكر الأبيات التي ذكرها في الاحتجاج في عبد الله بن الحسين (عليهما السلام).

يلاحظ أنه ذكر هنا علياً في السابعة من عمره، ولا يُدرى هل يقصد به الإمام زين العابدين (عليه السلام) أو علياً آخر؟

٥ - جعفر

إشارة

قالوا:

لا بقيه له، وأمّه السلافه امرأة من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

وقد اتفق عددٌ كبيرٌ على عِدّه في أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإنّما اختلفوا في موته أيام حياه أبيه (عليه السلام)، أو أنّه استشهد بين يديه، وذهب ابن قُتيبة إلى بقائه حيّاً بعد أبيه، وأخذه مع السبايا أسيراً إلى الشام.

من ذكره مطلقاً دون النصّ على شهادته أو أسرهِ

عده من أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام) من دون النصّ على شهادته أو أسرهِ:

ابن سعد في الطبقات، الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو الفرج في الأغاني، ابن حجر في الإصابه، الخصيبي في الهدايه الكبرى، الطبري في دلائل الإمامه، ابن شهر آشوب في

ص: ٨٧

١- ([٢]) الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٠٩.

مناقب آل أبي طالب، ابن فندق في اللباب، ابن خشاب في تاريخ مواليد الأئمة، الإربلي في كشف الغمّة عن الجنابذى، المجلسى في بحار الأنوار، الطريحي في المنتخب، البهبهاني في الدمعه الساكبه، القزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، البحراني في عوالم العلوم، القمى في نفس المهموم، ابن الجوزى في صفه الصفوه، والمنتظم، الدياربكرى في تاريخ الخميس، ابن طلحه في المطالب، ابن الصبّاغ في الفصول، الصبانفي الإسعاف، سبط ابن الجوزى في تذكره الخواصّ، الطبرى في ذخائر العقبي، ابن الطقطقى في الأصيلى، بناكتى في التاريخ، الذهبى في سير الأعلام، المقريزى في الاتعاظ، المخزومى في الصحاح، العاملى في التتمه، الشيخ المفيد في الإرشاد، العلامة الحلّى في المستجاد، الشبلنجى في نور الأبصار، المازندراني في معالى السبطين، الميانجى في العيون، الزيدى في الإفاده، اليمنى في التحف، المحلّى في الحدائق الوردية، الزنجاني في وسيله الدارين، الرازى في الشجره المباركه، ابن عنبه في العمده، الموسوى في النفحه، خواندامير في حبيب السير، كيا جيلانى في السراج، المجلسى في العيون، سپهر في ناسخ التواريخ، الحائرى في

١- ([١]) أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ١٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٤٣، الأغاني لأبى الفرج: ٣ / ٢٣٠، الإصابه لابن حجر: ٤ / ١٧٨، الهدايه الكبرى للخصيبى: ٢٠٢، دلائل الإمامه للطبرى: ٧٤، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٢، المنتخب للطريحي: ٣٨، تظلم الزهراء للقرينى: ٢٤١، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦، تاريخ مواليد الأئمه لابن خشاب (من مجموعته نفيسه): ١٧٧، كشف الغمه للإربلى: ٢ / ٣٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢١٧، اتعاظ الحنفاء للمقريزى: ١٣، صحاح الأخبار للمخزومى: ٣١، التتمه للعاملى: ٧٥، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣١، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٦٤٠، نفس المهموم للقمى: ٥٢٥، صفه الصفوه لابن الجوزى: ١ / ٧٦٢، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٨، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٠٠، مطالب السؤل لابن طلحه: ٢٥٧، الفصول المهمه لابن الصبأغ: ٩٩، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٧، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٧٧، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥١، الأصيلى لابن الطقطقى: ١٤٣، تاريخ بناكتى: ١ / ١٩١، المستجد للعلامة الحلّى (من مجموعته نفيسه): ٤٥٠، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٧، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢١٣، العيون العبرى للميانجى: ١٩١، الإفاده للزيدى: ٥٨، التحف لليمنى: ٥٧، الحدائق الوردية للمحلّى: ١ / ١١٦، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٨٦، المجدى: ٩١، الشجره المباركه للرازى: ٨٧، عمده الطالب لابن عنبه: ١٩٢، النفحه العنبريه للموسوى: ٤٥، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٦١، سراج الأنساب لكيا جيلانى: ١٧١، جلاء العيون للمجلسى: ٨٢٦، ناسخ التواريخ لسپهر (حياه الإمام سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)): ٤ / ٣٢٥، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٣٧، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١٠.

قال جماعة منهم أنه مات في حياه أبيه الحسين (عليه السلام) ((١))، وقد أفادت عباراتهم في الظاهر أنه درج ومات، ولم يُقتل، بيد أن العبارة إذا لوحظت على إطلاقها من دون استفاده (الموت) الطبيعي منها، فإنها يمكن أن تجتمع مع من قال أنه استشهد مع أبيه، حيث يصدق عليه أنه مات في حياه أبيه.

ص: ٩٠

١- ([١]) أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٣٩، المستجد للعلامة الحلّي (من مجموعه نفيسه): ٤٥٠، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٩٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٩، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٦٣٧، الدمعه الساكبه للبهباني: ٥ / ٢١، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، نفس المهموم للقمي: ٥٢٤، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢١٣، العيون العبري للميانجي: ١٩١، الإفاده لأبي طالب الزيدي: ٥٨، التحف لليمني: ٥٧، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١١٦، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٣٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨٦، المجدي: ٩١، إعلام الوري للطبرسي: ٢٥٠، الأنوار النعمانيه للجزائري: ١ / ٣٧٣، تاج الموالي للطبرسي (من مجموعه نفيسه): ١١٠، النفحه العنبريه للموسوي: ٤٥، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٧٩.

نصّ جماعة على أنه قُتل مع أبيه سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)، من قبيل ابن سعد في (الطبقات)، قال:

وقُتل مع الحسين بن عليّ بن أبي طالب: ... عليّ بن الحسين الأكبر ... وعبد الله بن الحسين، قتله هاني بن ثعبت الحضرميّ، وجعفر بن الحسين ... وأبو بكر بن الحسين ابن عليّ ... وعبد الله بن الحسين، قتله ابن حرملة الكاهليّ من بني أسد ((١)).

وذكر مثله وعدّه في المستشهدين:

الزبيريّ في نسب قريش، وابن أبي الثلج في تاريخ أهل البيت، والخشّاب في التاريخ، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ((٢))، والمجلسيّ في بحار الأنوار، والبحرانيّ في عوالم العلوم، والبهبهانيّ في الدمعه الساكبه، والدربنديّ في أسرار الشهاده، والقزوينيّ في تظلم الزهراء (عليها السلام)، وابن أبي طالب في التسليه، والمجلسيّ في جلاء العيون ((٣)).

ص: ٩١

١- ([١]) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥، ٧٦.

٢- ([٢]) عدّه في المقتولين على الاختلاف.

٣- ([٣]) أنظر: نسب قريش للزبيريّ: ٥٧، تاريخ أهل البيت لابن أبي الثلج: ١٠٢، تاريخ ابن خشّاب: ١٧٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهبهانيّ: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزوينيّ: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسيّ: ٦٩٥.

ذكر ابن قُتيبة في (الإمامه والسياسه) أنه أخذ مع الأسرى (١١).

* * * * *

كيف كان، فإنّ الجميع اتفقوا على عِدّه في أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام)، بغضّ النظر عن اختلافهم في موته واستشهاده وأسرّه.

٦ - عبد الله

اتفقوا على أنه قُتل مع أبيه (عليه السلام).

أمّه: الرباب بنت امرئ القيس، كلبيه.

وقد عدّه في المستشهدين مع أبيه (عليه السلام):

ابن سعد في الطبقات، الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو الفرج في الأغانى، ابن حجر في الإصابه، الزبيرى في نسب قريش، البلاذرى في الأنساب، الطبرى في التاريخ، ابن أبي الثلج في تاريخ أهل البيت، ابن خشّاب في التاريخ،

ص: ٩٢

الخصيبي في الهدايه الكبرى، المسعودي في التنبيه والأشراف، الطبراني في المعجم الكبير، الشجري في الأمالي، الهيثمي في مجمع الزوائد، القاضي النعمان في شرح الأخبار، الطبري في دلائل الإمامه، أبو نصر في سرّ السلسله، المفيد في الإرشاد وفي الاختصاص، الإربلي في كشف الغمّه، الحلّي في المستجد، ابن الصبّاغ في الفصول، المجلسي في بحار الأنوار، البحراني في عوالم العلوم، البهبهاني في الدمعهالساكبه، الشبلنجي في نور الأبصار، القمّي في نفس المهموم، المازندراني في معالي السبطين، الميانجي في العيون، الزيدي في الإفاده، اليمنى في التحف، المحلّي في الحدائق، الحائري في ذخيره الدارين، الزنجاني في وسيله الدارين، المجدي، الطبرسي في إعلام الوري، الجزائري في الأنوار، ابن فندق في اللباب، ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، ابن الجوزي في المنتظم، ابن طلحه في المطالب، الصبان في الإسعاف، سبط ابن الجوزي في تذكره الخواصّ، الكنجي في الكفايه، الطبري في الذخائر، الدياربكري في تاريخ الخميس، ابن الطقطقي في الأصيلي، النويري في النهايه، بناتكي في التاريخ، الذهبي في سير الأعلام والعبر والتاريخ، الزرندی في الدرر، الصفدي في الوافي، اليافعي في المرآه، ابن

كثير في البدايه والنهائيه، المقريزي في الاتعاض، المخزومي في الصحاح، التفرشي في النقد، الحائري في المنتهى، الطريحي في المنتخب، القزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، ابن العماد في الشذرات، العاملى في التتمه، القندوزي في ينابيع الموده، الأمين في أعيان الشيعة (١)، الموسوي في

ص: ٩٤

١- [١] أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ١٧، ٧٥، ٧٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١٤٣ / ١، الأغاني لأبي الفرج: ٣ / ٢٣٠، الإصابه لابن حجر: ٤ / ١٧٨، نسب قريش للزبيرى: ٥٧ - ٥٩، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٢، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٦٨، تاريخ أهل البيت لابن أبى الثلج: ١٠٢، تاريخ مواليد الأئمه لابن خشاب (من مجموعته نفيسه): ١٧٧، الهدايه الكبرى للخصيبى: ٢٠٢، التنبيه والأشراف للمسعودى: ٣٠٣، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٠٨، الأمالى الخمسيه للشجرى: ٢ / ١٨٥، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٧، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٧٧، دلائل الإمامه للطبرى: ٧٤، سر السلسله لأبى نصر: ٣٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، كشف الغمه للإربلى: ٢ / ٣٩، المستجد للعلامة الحلّى (من مجموعته نفيسه): ٤٥٠، الفصول المهمه لابن الصبّاح: ١٩٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٩، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٦٣٧، الدمعه الساكبه للبههانى: ٥ / ٢١، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٧، نفس المهموم للقمى: ٥٢٤، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢١٣، العيون العبرى للميانجى: ١٩١، الاختصاص للمفيد: ٨٢، الإفاده لأبى طالب الزيدى: ٥٨، التحف لليمنى: ٥٧، الحدائق الوردية للمحلّى: ١ / ١١٦، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٣٧، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٨٦، المجدى: ٩١، إعلام الورى للطبرسى: ٢٥٠، الأنوار النعمانيه للجزائرى: ١ / ٣٧٣، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٠، مطالب السؤل لابن طلحه: ٢٥٧، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٧، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٧٧، كفايه الطالب للكنجى: ٤٥٥، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥١، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٠٠، الأصيلى لابن الطقطقى: ١٤٣، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٦١، تاريخ بناكتى: ١ / ١٩١، سير أعلام النبلاء للذهبى: ٣ / ٢١٧، العبر للذهبى: ١ / ٦٥، تاريخ الإسلام للذهبى: ٢ / ٣٥٢، درر السمطين للزرندى: ٢١٨، الوافى بالوفيات للصفدى: ١٢ / ٤٢٥، مرآه الجنان لليافعى: ١ / ١٣١، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٨٩، اتعاض الحنفاء للمقريزى: ١٣، صحاح الأخبار للمخزومى: ٣١، نقد الرجال للتفرشى: ٢٣١، منتهى المقال للحائرى: ٤ / ٣٨٣، المنتخب للطريحي: ٣٨، تظلم الزهراء للقزوينى: ٢٤١، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٦، التتمه للعاملى: ٧٥، ينابيع الموده للقندوزى: ٣ / ١٥١ - بتحقيق: السيد على أشرف، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٧٩، النفحه العنبريه للموسوى: ٤٥.

٧ - عبد الله، قتله هاني بن بُبَيْت الحضرمي

قال ابن سعد في ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من (الطبقات):

ص: ٩٥

١- ([١]) ذكره على نحو القيل.

وَقُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ... عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَكْبَرِ ... وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَتَلَهُ هَانِي بْنُ ثَعْبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ، وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ... وَأَبُو بَكْرُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنُ عَلِيٍّ ... وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَتَلَهُ ابْنُ حَرْمَلَةَ الْكَاهَلِيُّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ (١).

يُلاحَظُ أَنَّهُ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْحُسَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَذَكَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَاتِلًا غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ لِلْآخِرِ، مِمَّا يَفِيدُ التَّعَدُّدَ، بَغَضَ النَّظَرِ عَنِ افْتِرَاضِ التَّصْحِيفِ مِنْ قَبِيلِ (عَبْدِ اللَّهِ) وَ(عُبَيْدِ اللَّهِ) أَوْ مَا شَاكَلَ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي النُّعْمَانُ أَيْضًا عَبْدَ اللَّهِ، وَذَكَرَ قَاتِلَهُ هَانِيَّ بْنَ ثَعْبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ:

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ هَذَا يَوْمئِذٍ صَغِيرًا، وَكَانَ فِي حِجْرِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَجَاءَهُ سَهْمٌ فَذَبَحَهُ، رَمَاهُ بِهِ هَانِيُّ بْنُ ثَعْبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ (٢).

٨ - عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولُ مَبَارِزُهُ

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي (الإمامه والسياسه):

ص: ٩٦

١- ([١]) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥، ٧٦.

٢- ([٢]) شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٧٨.

طالب: ٢ / ٣١٣، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٥، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٢٨٨، الدمعه الساكبه للبيهاني: ٤ / ٣٣٢، نفس المهموم للقمي: ٣٢٨، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦٠٩): قال: وخرج غلاماً من تلك الأبنية، وفي أذنيه درّتان، وهو مدعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً، فحمل عليه هانيء بن ثابت فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشه.

قال صاحب (الناسخ): لقد بالغتُ في الفحص عنه، حتّى ظهر لى أنّه عبد الله بن الحسين (عليه السلام)، خرج من الخيمة بعد شهادته على الأ-كبر خائفاً وِجلاً- مرعوباً مذعوراً، بحيث ترتعد فرائصه ويتغيّر لونه ويطلب بالمهرب، وينظر يميناً وشمالاً وفي أُذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان، فحمل عليه هانى بن بيعث [خ ل: ثبيت] فقتله (١).

ص: ٩٩

١- ([١]) معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٤١٢.

روى ابن عساكر خبراً عن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال:

أنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم، وأبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء، وأبو محمد بن الأکفاني، وأبو محمد بن صابر، وأبو إسحاق الخشوعي، قالوا: أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المرّي، أخبرنا محمد بن سليمان الربعي، حدّثنا أبو العباس محمّد ابن سعيد بن عبّيد الله بن فطيس، حدّثنا جعفر بن محمد ابن مسعده، حدّثنا محمد بن خالد بن يزيد الباهلي، حدّثنا الفضل بن داوود الهاشمي، حدّثنا طلحه بن كامل ((١))، عن محمد بن هشام العاد، عن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «المغبون لا محمود ولا مأجور» ((٢)).

١١ - عبد الله المولود في الحرب

قال الرسان والشجري والمحلّي:

ص: ١٠٠

١- ([٢]) قال ابن عساكر: كذا قال، والصواب: كامل بن طلحه.

٢- ([٣]) تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٦ / ٤٨.

وكان ولدًا للحسين بن عليّ (عليه السلام) في الحرب، فأُتِيَ به وهو قاعد، وأخذه في حِجره ولُبَّاه بريقه، وسَمَّاه عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرمله بن الكاهل بسهمٍ فنحره، فأخذ الحسين (عليه السلام) دمه فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعت منه قطرةٌ إلى الأرض.

قال فضيل:

وحدَّثني أبو الورد أنه سمع أبا جعفرٍ يقول: «لو وقعت منه إلى الأرض قطره لَنزل العذاب».

وهو الذي يقول الشاعر فيه:

وعند غنى قطرةً من دماننا

وفي أسدٍ أُخرى

تُعَدُّ وتُذَكَّرُ (١)

وقال اليعقوبي:

حتَّى بقى وحده ما معه أحدٌ من أهله ولا وُلده ولا أقاربه، فإنَّه لواقفٌ على فرسه إذ أُتِيَ بمولودٍ قد وُلد في تلك الساعة، فأذن في أُذنه وجعل يحنَّكه، إذ أتاه سهمٌ فوقع في حلق الصبي فذبَّحه، فنزع الحسين (عليه السلام) السهم من حلقه وجعل يلطِّخه بدمه ويقول: «والله لأنت أكرمٌ على الله من الناقة، ولمحمدٌ

ص: ١٠١

١- ([١]) تسميه من قتل للرسان: ١٥٠، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٠، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠.

أكرم على الله من صالح». ثم أتى فوضعه مع ولده وبنى أخيه (١١).

وذكره الحائري والزنجاني باسم عبد الله عن (الحدائق الوردية)، وقالوا:

وأُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيميّه زوجة الحسين (عليه السلام) ... ثم قالوا:

ومن هنا قال السيد الجليل السيد حيدر الحلّي (رحمه الله عليه):

له الله مفطورٌ من الصبر قلبه

ولو كان من صم

الصفاء لتفطرا

ومنعطف أهوى لتقيل طفله

فقبل منه قبله السهم منحرا

لقد ولدا في ساعه هو والردى

ومن قبله في نحره

السهم كبرا

وكذا قال المازندراني (٢).

١٢ - غلامٌ يشبه القمر وفي أذنيه درتان (ابن الحسين عليه السلام)

في (جواهر المطالب) للباغوني:

ثم إن شمر _ لعنه الله وأخزاه _ استنهض جماعة من

ص: ١٠٢

١- ([٢]) تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣١.

٢- ([١]) ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦١، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٢٧.

الشجعان، وجاء بهم حتى أحاط بفسطاط الحسين، ولم يبقَ أحدٌ يحول بينه وبينه، فجاء غلامٌ يشبه القمر يشتدّ وفي أُذنيه درّتان، فخرجت زينب بنت عليّ ترده، فامتنع عليها، وجاء إلى أبيه الحسين، فضربه رجلٌ منهم بالسيف، فاتقاها بيده وصاح: يا أبتاه! فقال الحسين: «يا بُنَيَّ، احتسبها عند الله، أجرِك على الله، حتى تلحق بآبائك الصالحين» (١).

١٣ - ابنٌ للحسين (عليه السلام) عمره ثلاث سنوات

قال ابن سعد: والحسين جالس، عليه جُبُهٌ خزٌّ دكناء، وقد وقعت النبال عن يمينه وعن شماله، وابنٌ له _ ابن ثلاث سنين _ بين يديه، فرماه عُقبه بن بشر الأسدى فقتله (٢).

وقال الذهبي:

والحسين جالس، عليه جُبُهٌ خزٌّ دكناء، والنبال يقع حوله، فوقع نبله في ولدٍ له ابن ثلاث سنين ... (٣).

وربّما كان هو المقصود في لفظ أبي الفرج وغيره:

ص: ١٠٣

١- ([٢]) جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٨٨.

٢- ([١]) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٣.

٣- ([٢]) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٣.

حدَّثني أحمد بن شبيب، قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: دعا الحسين بـغلامٍ فأقعدَه في حجره، فرماه عُقبه بن بشر فذبحه (١).

١٤ - صبى من صبيان الحسين (عليه السلام)

قال ابن سعد:

وجاء صبى من صبيان الحسين يشتد حتى جلس في حجر الحسين، فرماه رجلٌ بسهم، فأصاب ثغره نحره فقتله، فقال الحسين: «اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير في العاقبه، وانتقم لنا من القوم الظالمين» (٢).

وقال ابن الجوزي:

وجاء صبى من أولاد الحسين فجلس في حجره، فرماهرجلٌ منهم بسهم، فوقع الصبى ميتاً (٣).

ص: ١٠٤

-
- ١- ([٣]) مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٧، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٢٩٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٠٩، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٤٠، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨١.
 - ٢- ([٤]) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: ٧٣.
 - ٣- ([١]) الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٣٩.

١٥ - الولد الذي استسقى له الحسين (عليه السلام) واستشهد في ساحه القتال

قال سبط ابن الجوزي والقمي وغيرهما:

قال هشام بن محمد: لما رآهم الحسين مصرين على قتله، أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه، ونادى: «بيني وبينكم كتاب الله وجدّي محمد رسول الله. يا قوم! بَمَ تستحلّون دمي؟ ألسْتُ ابن نبيِّكم؟ ألم يبلغكم قول جدّي فيّ وفي أخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ إن لم تصدقوني فاسألوا جابراً وزيداً بن أرقم وأبا سعيد الخدرى، أليس جعفر الطيّار عمّي؟».

فناداه شمر: الساعه ترد الهاويه!

فقال الحسين: «الله أكبر، أخبرني جدّي رسول الله فقال: رأيتُ كأنّ كلباً ولغ في دماء أهل بيتي. وما أخالك إلّا إياه».

فقال شمر: أنا أعبد الله على حرفٍ إن كنت أدري ما تقول!

فالتفت الحسين، فإذا بطفلٍ له يبكي عطشاً، فأخذه على يده وقال: «يا قوم! إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل».

فرماه رجلٌ منهم بسهمٍ فذبحه، فجعل الحسين يبكي ويقول: «اللهم احكّم بيننا وبين قومٍ دعونا لينصرونا فقتلونا».

فَنُودِيَ مِنَ الْهَوَاءِ: دَعُهُ يَا حُسَيْنَ؛ فَإِنَّ لَهُ مَرْضِعاً فِي الْجَنَّةِ. ورماه حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي شَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ مِنْ شَفْتِيهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا

ص: ١٠٥

يُفَعِّلُ بِي وَيَاخُوتِي وَوُلْدِي وَأَهْلِي» (١).

١٦ - المحسن السقط

قال ياقوت الحموي:

جوشن: جبلٌ في غربي حلب، ومنه كان يُحمَلُ النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويُقال: أنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن عليّ ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً، فأسقطت هناك، فطلبت من الصّناع في ذلك الجبل خبزاً أو ماءً، فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يريح.

وفي قبليّ الجبل مشهدٌ يُعرف بمشهد السقط، ويُسمّى: مشهد الدّكّه، والسقط يُسمّى: محسن بن الحسين (٢).

قال الشيخ القمي (رحمه الله عليه):

إعلم أنّ في قرب حلب مشهداً يُسمّى مشهد السقط، ومشهد

ص: ١٠٦

١- ([١]) تذكره الخواص لسبط ابن جوزي: ٢٥٢، نفس المهموم للقمي: ٣٥٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٢٤، العيون

العبري للميانجي: ١٧٢، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٨٤.

٢- ([٢]) معجم البلدان لياقوت: ٢ / ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٢٨، العيون العبري للميانجي: ٢٥١.

الدَّكَّةُ عَلَى جَوْشَنَ، وَهُوَ بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ، جَبَلٌ مَطَّلٌ عَلَى حَلَبَ، فِيهِ مَقَابِرُ وَمَشَاهِدٌ لِلشَّيْعَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ الْمَقَابِرِ، وَقَالَ:

وَالسَّقَطُ هُوَ مُحْسِنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَإِنِّي تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَتِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَهِيَ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ ثَلَاثَمِئَةٍ وَأَلْفٍ، فِي مَرْجَعِي مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَشَاهَدْتُ عِمَارَةَ الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ، وَكَانَتْ مَبْنِيَّةً مِنْ صَخُورٍ عَظِيمَةٍ فِي نَهَائِهِ الْإِتْقَانِ وَالِاسْتِحْكَامِ، وَلَكِنَّ الْأَسْفَافَ لَأَجْلِ الْمُحَارَبَةِ الْوَاقِعَةِ بِحَلَبَ تَهَدَّمَتْ بِنِيبَانِهَا، وَهِيَ الْآنَ مَخْرُوبَةٌ مِنْهُدَمَةٌ سَاقِطَةٌ حَيْطَانُهَا عَلَى سَقُوفِهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ الْحَمَوِيِّ _ كَمَا ذَكَرْنَاهُ _ فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ)، ثُمَّ قَالَ:

وَأَهْلُ حَلَبَ يَعْبُرُونَ عَنْهُ بِالشَّيْخِ مُحْسِنِ _ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَشَدِّ السَّيْنِ الْمَكْسُورَةِ _، وَأَوَّلُ مَنْ عَمَّرَ هَذَا الْمَشْهَدَ _ عَلَى مَا أَعْلَمُ _ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ.

قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّنْعَانِيِّ (الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١١١) فِي كِتَابِ (نَسْمَةِ السَّحْرِ بِذِكْرِ مَنْ تَشَبَّحَ وَشَعَرَ)، وَقَدْ رَأَيْتُ مَجْلَدًا مِنْهُ فِي الْمَشْهَدِ الْغُرُوبِيِّ (عَلَى

ساكنه السلام)، قال في أحوال سيف الدولة:

وذكر ابن طي في (تاريخ حلب): أن سيف الدولة هو الذي عمّر مشهد الدكّه بظاهر حلب، بسبب أنه رأى نوراً على مكانه وهو بأحد مناظره في حلب، فلما أصبح ركب إلى هناك وأمر بالحفر، فوجد حجراً مكتوباً عليه: هذا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فجمع العلويين وسألهم، فقال بعضهم: إنهم لما مروا بالسبي أيام يزيد من حلب، فطرح إحدى نساء الحسين (عليه السلام) بهذا الولد. فعمره سيف الدولة، وقال: إن الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيّه.

ويُعرف الموضع بالجوشن (١).

وذكره السيد المقرّم (رحمه الله عليه) في (مقتل الحسين (عليه السلام)) (٢)، وذكره غيرهم..

١٧ - أبو بكر

لأم ولد.

عدّه جماعة في المستشهدين:

ص: ١٠٨

١- ([١]) نفس المهموم للقمي: ٦٧٨ _ عنه: معالي السمطين للمازندراني: ٢ / ١٣٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٣٧٨.

٢- ([٢]) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٤٤٥.

قال ابن سعد والطبري:

ورمى عبد الله بن عتبة الغنويّ أبا بكر بن الحسين بن عليّ، فقتل ... ((١)).

وقال ابن سعد والبلاذري:

وقُتل مع الحسين بن عليّ بن أبي طالب: ... عليّ بن الحسين الأكبر ... وعبد الله بن الحسين، قتله هاني بن ثعبت الحضرمي، وجعفر بن الحسين ... وأبو بكر بن الحسين ابن عليّ ... وعبد الله بن الحسين، قتله ابن حرملة الكاهليّ من بني أسد ((٢)).

وقال المسعودي والطبراني والشجريّ والهيثميّ والقاضي النعمان وابن الجوزيّ وأبو الفرج وابن الأثير وابن كثير والنويري وغيرهم:

قُتل معه من ولده ثلاثة: عليّ الأكبر، وعبد الله الصبي، وأبو بكر، بنو الحسين بن عليّ ((٣)).

ص: ١٠٩

١- ((٣)) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٣، ٧٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤٨.

٢- ((٤)) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥، ٧٦، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٢.

٣- ((١)) التنبيه والأشراف للمسعودي: ٣٠٣، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٨، الأمل الخميّ للشجري: ٢ / ١٨٥، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٩٧، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٧٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٤٠، الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٩٧، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٢٧٧، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٥٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٧.

ورأى الرازى فى (الشجرة المباركة) أنه متَّحدٌ مع جعفر! (١)

وقال أبو نصر البخارى: أنه مات صغيراً قبل أبيه (٢).

١٨ - عمرو

إشارة

اتفق على ذكره جماعه، واختلفوا فى عدّه مع الشهداء أو الأسرى أو من شهداء السبى.

عدّه فى الناجين:

الدينورى، وابن العديم، والقاضى النعمان، وخواند امير، والسيد ابن طاووس، وابن كثير، وابن الصبّاغ، والشبلنجى ... قالوا:

ولم ينج من أصحاب الحسين وولده ووُلد أخيه إلّا ابناه، على الأصغر، وكان قد راهق، وإلّا عمر، وقد كان بلغ أربع

ص: ١١٠

١- ([٢]) أنظر: الشجرة المباركة للرازى: ٨٧.

٢- ([٣]) سرّ السلسله لأبى نصر: ٣٠.

من شهداء السبي:

قال ياقوت في (بلد):

بلد، وربما قيل لها: بلط _ بالطاء _ ... وهي مدينة قديمة على دجله فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثه وعشرون فرسخاً.

قالوا: إنما سُميت (بلط) لأن الحوت ابتلعت يونس النبي (عليه السلام) في نينوى مقابل الموصل وبلطته هناك، وبها مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ((٢)).

عدّه في الشهداء:

وعدّه في الشهداء ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب)، والمجلسي، والبحراني، والبههاني، وابن أبي طالب، وغيرهم ((٣)).

ص: ١١١

١- ([٤]) الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٣٠، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٦١، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١، اللهوف لابن طاووس: ١٩٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٩٥، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٦٥.

٢- ([١]) معجم البلدان لياقوت: ١ / ٧١٥ _ عنه: تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١.

٣- ([٢]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، ذكره ابن شهر آشوب على الاختلاف، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥.

ذُكُورُهُ مَطْلَقًا بَدُونِ ذِكْرِ حَيَاتِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ:

عَدَّهُ فِي جَمَلِهِ أَوْلَادَ الْإِمَامِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ:

الْخَصِيْبِيُّ فِي الْهَدَايَةِ الْكُبْرَى، وَالطَّبْرِيُّ فِي دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ، وَالزَّيْدِيُّ فِي الْإِفَادَةِ، وَالْيَمْنِيُّ فِي التَّحْفِ، وَالْمَحَلِّيُّ فِي الْحَدَائِقِ، وَالْحَائِثِيُّ فِي ذَخِيرَةِ الدَّارَيْنِ، وَالزَّنْجَانِيُّ فِي وَسِيلَةِ الدَّارَيْنِ، وَابْنُ فَنْدُقٍ فِي الْبَابِ، وَابْنُ الْخَشَّابِ فِي التَّارِيخِ، وَالْإِرْبَلِيُّ فِي كَشْفِ الْعُتْمَةِ، وَالْمَجْلِسِيُّ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ، وَالْبَحْرَانِيُّ فِي عَوَالِمِ الْعُلُومِ، وَالْقَمِّيُّ فِي نَفْسِ الْمَهْمُومِ، وَابْنُ شَهْرَآشُوبٍ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْبَهْبَهَانِيُّ فِي الدَّمْعَةِ السَّكَبَةِ، وَابْنُ طَلْحَةَ فِي الْمَطَالِبِ، وَابْنُ الصَّبَّاحِ فِي الْفُصُولِ، وَالصَّبَّانُ فِي الْإِسْعَافِ، وَالطَّبْرِيُّ فِي الذَّخَائِرِ، وَالِدِيَارْبِكْرِيُّ فِي تَارِيخِ الْخَمِيْسِ، وَالْعَامَلِيُّ فِي التَّمَمَةِ (١).

ص: ١١٢

١- ([١]) الْهَدَايَةُ الْكُبْرَى لِلْخَصِيْبِيِّ: ٢٠٢، دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ لِلطَّبْرِيِّ: ٧٤، الْإِفَادَةُ لِأَبِي طَالِبِ الزَّيْدِيِّ: ٥٨، التَّحْفُ لِلْيَمْنِيِّ: ٥٧، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ لِلْمَحَلِّيِّ: ١ / ١١٦، ذَخِيرَةُ الدَّارَيْنِ لِلْحَائِثِيِّ: ١ / ١٣٧، وَسِيلَةُ الدَّارَيْنِ لِلزَّنْجَانِيِّ: ٢٨٦، لُبَابُ الْأَنْسَابِ لِابْنِ فَنْدُقٍ: ١ / ٣٤٦، تَارِيخُ مَوَالِيدِ الْأُئِمَّةِ لِابْنِ خَشَّابٍ (مِنْ مَجْمُوعِهِ نَفِيْسُهُ): ١٧٧، كَشْفُ الْعُتْمَةِ لِلْإِرْبَلِيِّ: ٢ / ٣٩، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٥ / ٣٣١، عَوَالِمُ الْعُلُومِ لِلْبَحْرَانِيِّ: ١٧ / ٦٤٠، نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِلْقَمِّيِّ: ٥٢٥، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ٤ / ٧٧، الدَّمْعَةُ السَّكَبَةُ لِلْبَهْبَهَانِيِّ: ٥ / ٢٢، مَطَالِبُ السُّؤُولِ لِابْنِ طَلْحَةَ: ٢٥٧، الْفُصُولُ الْمَهْمَةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ: ٩٩، إِسْعَافُ الرَّاعِيَيْنِ لِلصَّبَّانِ: ٢١٧، ذَخَائِرُ الْعَقْبِيِّ لِلطَّبْرِيِّ: ١٥١، تَارِيخُ الْخَمِيْسِ لِلدِّيَارْبِكْرِيِّ: ٢ / ٣٠٠، التَّمَمَةُ لِلْعَامَلِيِّ: ٧٥.

عدّه فيمن نجا من القتل وأخذ في السبي:

قال ابن قُتيبة، وابن أبي الثلج، وابن خُشّاب، والقاضي النعمان، وغيرهم: فقُتِل يومئذٍ الحسين بن عليّ ... وثلاثة من بني هاشم، وأُسِّرت نساءٌ من نسائهم، وفيهم: فاطمة بنت الحسين بن عليّ، وفيهم: محمّد بن عليّ، وابنا جعفر، ومحمّد بن الحسين بن عليّ ((١)).

وقال ابن عبد ربّه، والباعونيّ القميّ، وغيرهما:

ص: ١١٣

١- ([١]) الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٦، تاريخ أهل البيت لابن أبي الثلج: ١٠٢، تاريخ ابن خُشّاب: ١٧٧، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦.

قال أبو عُبيد: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عن أبي معشر قال: قُتِلَ الحسين بن عليّ، وأسرَ اثنا عشر غلاماً من بني هاشم، فيهم محمد بن الحسين ... ((١)).

وروى ابن عبد ربّه، عن الرياشي قال: أخبرني محمد بن أبي رجاء، قال: أخبرني أبو معشر، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب قال:

أتى بنا يزيد بن معاوية بعدما قتل الحسين، ونحن اثنا عشر غلاماً، وكان أكبرنا يومئذ عليّ بن الحسين، فأدخلنا عليه، وكان كلُّ واحدٍ منّا مغلولاً يده إلى عنقه ... ((٢)).

وكذا قال ابن قُتيبة في (الإمامه والسياسه)، والقاضي النعمان في (شرح الأخبار)، والمازندراني في (معالي السبطين)، والمدرّسي في (جنّات الخلود)، والشبلنجي في (نور الأبصار)، وآل بحر العلوم في (التحفه) ((٣)).

ص: ١١٤

١- ([٢]) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٨٥ / ٤، جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٧٨، نفس المهموم للقمي: ٣٨٦

٢- ([٣]) العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٨٢ / ٤.

٣- ([٤]) جنّات الخلود للمدرّسي: ٢٣، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١.

عَدَّ فِي جَمَلِهِ الشَّهَدَاءَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ):

عَدَّ فِي جَمَلِهِ الشَّهَدَاءَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) جَمَاعَهُ، مِنْهُمْ:

ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، المجلسي في بحار الأنوار وجلاء العيون، والبحراني في عوالم العلوم، والبهبھاني في الدمعه الساكبه، والدريندي في أسرار الشهاده، والقزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، وابن أبي طالب في المجالس، وسبط ابن الجوزي في تذكره الخواص، والمازندراني في معالي السبطين ((١)).

مَاتَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ:

قال الموسوي في (النفحة)، والشبلنجي في (نور الأبصار)، والأمين في (أعيان الشيعة): أنه مات في حياة أبيه ((٢)).

ص: ١١٥

١- ((١)) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢ (عَدَّهُ فِي المقتولين على الاختلاف)، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهبھاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٧٧، معالي السبطين للمازندراني: ٣ / ٢١٣، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥.

٢- ((٢)) النفحة العنبرية للموسوي: ٤٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٧٩.

والكلام هنا تماماً كما ذكرنا سابقاً، فإنّ القول بموته في حياه أبيه قد لا يعارض القول بشهادته بين يدى أبيه، إلّا إذا قلنا أنّ مفاده أنّه مات صغيراً قبل كربلاء.

٢٠ - عمران

عدّه في الأسرى الميرخواند في (الروضه) (١١).

٢١ - القاسم بن الحسين

عدّه البلاذرى وابن الجوزى والهيثمى في جملة الشهداء، ورووا عن المدائنى قال:

قتل الحسين وعلى بن الحسين، وعبد الله، وأبا بكر، والقاسم، بنو حسين (٢).

وذكره ابن شهر آشوب (٣)، والمجلسى، والبحرانى، والبهبهانى، والقزوينى، وذكروا مبارزته ورجزه (٤).

ص: ١١٦

١- ([١]) روضه الصفا لميرخواند: ٣ / ١٦٩.

٢- ([٢]) جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٢، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٠، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٧.

٣- ([٣]) ذكره ابن شهر آشوب، وذكر القاسم بن الحسن (عليهما السلام) أيضاً.

٤- ([٤]) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٨، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٢، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٢٨٥، الدمعه

الساكبه للبهبهانى: ٤ / ٣٢٧، تظلم الزهراء: ٢٠١.

عَدَّه في أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام):

أبو طالب الزيدى في الإفاده، اليمنى في التحف، المحلّى في الحدائق، الحائرى في ذخيره الدارين، الزنجانى في وسيله الدارين، ابن فندق في اللباب، والأمين في أعيان الشيعة (١).

وعَدَّه في الشهداء: ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (على الاختلاف)، المجلسى في بحار الأنوار وجملاء العيون، البحرانى في عوالم العلوم، البهبهانى في الدمعه الساكبه، الدربنى في أسرار الشهاده، القزوينى في تظلم الزهراء (عليها السلام)، والأمين في أعيان الشيعة (٢).

ص: ١١٧

-
- ١- ([٥]) الإفاده لأبى طالب الزيدى: ٥٨، التحف لليمنى: ٥٧، الحدائق الوردية للمحلّى: ١ / ١١٦، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٣٧، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٨٦، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠.
- ٢- ([١]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهبهانى: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربنى: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزوينى: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جملاء العيون للمجلسى: ٦٩٥، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠.

عَدّه في الشهداء:

ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (على الاختلاف)، المجلسي في بحار الأنوار وجملاء العيون، البحراني في عوالم العلوم، البهبهاني في الدمعه الساكبه، الدربندي في أسرار الشهاده، القزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، ابن أبي طالب في التسليه ((١)).

اشاره

عَدّه في الشهداء: ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (على الاختلاف)، المجلسي في بحار الأنوار وجملاء العيون، البحراني في عوالم العلوم، البهبهاني في الدمعه الساكبه، الدربندي في أسرار الشهاده، القزويني في تظلم الزهراء (عليها السلام)، ابن أبي طالب في

ص: ١١٨

١- ([٢]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهبهاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جملاء العيون للمجلسي: ٦٩٥.

أولاد لم يُصرِّح بأسمائهم

لو تابعنا النصوص التاريخيه، نجد أحداثاً ومصائب كثيره ذكرها المؤرِّخون والرواه حصلت لأولاد سيِّد الشهداء (عليه السلام)، بيد أنها لم تصرِّح بأسمائهم، نذكر هنا نموذجين، ولمن أحبَّ المتابعه مراجعه المصادر:

قال الدينوريّ وابن العديم وغيرهما:

وبقى الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكنديّ، فضربه بالسيف على رأسه، وعليه برنس خزّ، فقطعه، وأفضى السيف إلى رأسه فجرحه، فألقى الحسين البرنس، ودعا بقلنسوه فلبسها، ثم اعتمَّ بعمامه، وجلس، فدعا بصبيّ له صغير فأجلسه في حجره، فرماه رجلٌ من بني أسد، وهو في حجر الحسين بمشقص، فقتله (٢). وروى الطبريّ وابن الجوزيّ وابن كثير والباغونيّ وغيرهم، بسندٍ عن

ص: ١١٩

١- ([١]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهباني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥.

٢- ([٢]) الأخبار الطوال للدينوي: ٢٥٨، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٩.

أبى جعفر (عليه السلام) _ فى خير طويل _ قال:

«وجاء سهم فأصاب ابناً له معه فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. ثم أمر بحجره فشقها ثم لبسها، وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل (صلوات الله عليه)» (١).

البنات

٢٥ - فاطمه الكبرى

أشاره

أمها: أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره.

اتفق النسابة والمؤرخون على عيها فى أولاد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، بما لا يحتاج إلى مزيد توثيق، وسنقتصر على ذكر جملة ممن ذكرها:

ابن سعد فى الطبقات، الشيخ المفيد فى الإرشاد، الصبان فى إسعاف الراغبين، ابن حجر فى الإصابة، الطبرسى فى إعلام الورى، الأمين فى أعيان الشيعة، أبو الفرج فى الأغانى، الزيدى فى الإفاده، ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه، الجزائرى

ص: ١٢٠

١- ([١]) تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٩، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٩٧، جواهر المطالب للباغونى: ٢ / ٢٨٧.

فى الأنوار، ابن طولون فى الأئمة، المجلسى فى بحار الأنوار وجملاء العيون، البلخى فى البدء والتارىخ، الطبرسى فى التاج، ابن أبى الثلج فى التارىخ، الديربرى فى تارىخ الخميس، بناكتى فى التارىخ، ابن خشاب فى التارىخ، العاملى فى التتمه، اليمنى فى التحف، آل بحر العلوم فى التحفه، سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص، البلاذرى فى الأنساب، المدرسى فى جنات الخلود، الباعونى فى الجواهر، البرى فى الجوهره، خواندامير فى حبيب السير، المحلى فى الحدائق، الطبرى فى دلائل الإمامه، الطبرى فى ذخائر العقبى، الحائرى فى ذخيره الدارين، البهبهانى فى الدمعه الساكبه، الذهبى فى سير الأعلام، الرازى فى الشجره، القاضى النعمان فى شرح الأخبار، المخزومى فى الصحاح، ابن الجوزى فى صفه الصفوه، ابن عبد ربّه فى العقد الفريد، البحرانى فى عوالم العلوم، الميانجى فى العيون، ابن الصبّاغ فى الفصول، الإربلى فى كشف الغمّه (عن الجنازى)، ابن فندق فى اللباب، المجدى، العلامه الحلى فى المستجاد، ابن طلحه فى المطالب، ابن قتيبه فى المعارف، المازندرانى فى معالى السبطين، الخوارزمى فى مقتل الحسين (عليه السلام)، ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب، ابن الجوزى فى

المنتظم، سيهر في ناسخ التواريخ، الزبيرى في النسب، الموسوى في النفحة، القمى في نفس المهموم، الشبلنجى في نور الأبصار، الخصبى في الهدايه الكبرى، الزنجانى في وسيله الدارين، القندوزى في يبايع الموده (١١).

ص: ١٢٢

١- [١] ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ١٧، ٧٧، جلاء العيون للمجلسى: ٨٢٦، جمل من أنساب الأشراف للبلادى: ٣ / ٣٦١، جنات الخلود للمدرسى: ٢٣، جواهر المطالب للباغونى: ٢ / ٢٧٨، الجوهره للبرى: ٤٩، حبيب السير لخواندامير: ٢ / ٦١، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١١٦، دلائل الإمامه للطبرى: ٧٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢١، ذخائر العقبي للطبرى: ١٥١، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٣٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٣، الشجره المباركه للرازى: ٨٧، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٩٦، صحاح الأخبار للمخزومى: ٣١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٦، الإصابه لابن حجر: ٤ / ١٧٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٥٠، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٧٩، الأغاني لأبى الفرج: ٣ / ٢٣٠، الإفاده لأبى طالب الزيدى: ٥٨، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٦، الأنوار النعمانيه للجزائرى: ١ / ٣٧٣، الأئمه الاثنا عشر لابن طولون: ٧٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٩، ٣٣١، البدء والتاريخ للبلخى: ٢ / ١٤٥، تاج المواليد للطبرسى (من مجموعه نفيسه): ١١٠، تاريخ الأئمه لابن أبى الثلج (من مجموعه نفيسه): ١٨، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٠٠، تاريخ بناكتى: ١ / ١٩١، تاريخ مواليد الأئمه لابن خشاب (من مجموعه نفيسه): ١٧٧، التتمه للعاملى: ٧٥، التحف لليمنى: ٥٧، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٧٧، صفه الصفوه لابن الجوزى: ١ / ٧٦٢، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٥، عمده الطالب لابن عنبه: ١٩٢، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٦٣٧، ٦٤٠، العيون العبرى للميانجى: ١٩١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٩، كشف الغمه للإربلى: ٢ / ٣٩ (عن الجنايدى)، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦، المجدى: ٩١، المستجاد للعلامة الحلى (من مجموعه نفيسه): ٤٥٠، مطالب السؤل لابن طلحه: ٢٥٧، المعارف لابن قتيبه: ٢١٣، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢١٣، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٤٣، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٨، ناسخ التواريخ (سيد الشهداء (عليه السلام)): ٤ / ٣٢٥، نسب قريش للزبيرى: ٥٧ - ٥٩، النفحه العنبريه للموسوى: ٤٥، نفس المهموم للقمى: ٣٨٦، ٥٢٤، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٧، الهدايه الكبرى للخصبى: ٢٠٢، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٨٦، يبايع الموده للقندوزى: ٣ / ١٥١ - بتحقيق: السيد على أشرف.

وقال ابن عنبه:

إنّ فاطمه الكبرى هي شقيقه الإمام السجّاد (عليه السلام)، على ما يُقال.

ثمّ إنّ فاطمه بنت الحسين (عليه السلام) أمّ أولاد الحسن المثنى ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وهي _ فيما يُقال _ من أمّ

ص: ١٢٣

علّي زين العابدين، فإن كانت ولاده كسرى فضيله فقد حصلت لأولاد الحسن أيضاً ... (١).

٢٦ - سكينه

أمّها: الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب.

وهي _ كأختها فاطمه _ لم يختلفوا فيها، ولم يتخلف أحدٌ عن ذكرها، فلا حاجة إلى تكرار المصادر هنا.

٢٧ - زينب

عدها في بنات سيّد الشهداء (عليه السلام):

ابن خشّاب في التاريخ، ابن أبي الثلج في التاريخ، الخصيبي في الهدايه الكبرى، الطبري في دلائل الإمامه، والطبري الآخر في ذخائر العقبي، الصبان في الإسعاف، ابن الصبّاغ في الفصول، ابن طلحه في المطالب، ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب، والمجلسي في بحار الأنوار، الدياربكري في تاريخ الخميس، العاملي في التمه، آل بحر

ص: ١٢٤

١- ([١]) عمده الطالب لابن عنه: ١٩٢.

العلوم فى التحفه، التسترى فى التوارىخ، البههانى فى الدمعه الساكبه، البهرانى فى عوالم العلوم، الإربلى فى كشف الغمه، ابن فندق فى اللباب، الموسوى فى النفحه، القمى فى نفس المهموم، الشبلنجى فى نور الأبصار (١).

قال ابن فندق فى (لباب الأنساب):

ماتت صغيره، وأمها شهربانو بنت يزدجرد (٢).

وقال الزبيدى فى (تاج العروس):

وزينب ابنة الحسين بن على، أمها الرباب أم سكينه ... (٣).

ص: ١٢٥

١- ([١]) تاريخ مواليد الأئمه لابن خشاب (من مجموعه نفيسه): ١٧٧، إسعاف الراغبين للصبان: ٢١٦، ٢١٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣١، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٠٠، تاريخ أهل البيت لابن أبى الثلج: ١٠٢، التمه للعاملى: ٧٥، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١، تواريخ النبى (صلى الله عليه وآله) والآل (عليهم السلام) للتسترى: ١٢٢، دلائل الإمامه للطبرى: ٧٤، الدمعه الساكبه للبههانى: ٥ / ٢٢، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥١، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٦٤٠، الفصول المهمه لابن الصبأغ: ٩٩، كشف الغمه للإربلى: ٢ / ٣٨، ٣٩، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٥٠، مطالب السؤول لابن طلحه: ٢٥٧، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، النفحه العنبريه للموسوى: ٤٥، ٤٦، نفس المهموم للقمى: ٥٢٥، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٧، الهدايه الكبرى للخصيبى: ٢٠٢.

٢- ([٢]) لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦.

٣- ([٣]) تاج العروس للزبيدى: ١ / ٢٩٠.

وروى ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) وابن منظور في (المختصر) مسنداً حضورها في الطفّ عن حميد بن مسلم الأزدى، قال:

سماع أذنى من الحسين وهو يقول: «قتل الله قوماً قتلوك» _ يعنى ابنه علياً الأكبر ابن الحسين _ ، ما أجرأهم على انتهاك حرمه الرسول! على الدنيا بعدك الدثار».

وكأنى أرى امرأة خرجت كأنها شمس طالعه، تنادى: يا أخاه! فقيل: هي زينب بنت حسين. وأكبت عليه، فجاء الحسين وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط (١).

٢٨ - فاطمه الصغرى

هى التى خلفها الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فى المدينة، والتى اشتهر اسمها بين الشيعة _ أعزّهم الله _ ب (فاطمه العليّة)، وقد ذكروا قصّه الغراب العذى وقع فى دم سيّد الشهداء (عليه السلام) وطار حتّى وقف على جدار دارها، فعرفت منه الخبر، فخاطبته:

نعب الغراب، فقلتُ: مَنْ

تنعاه؟ ويلك يا غراب!

قال: الإمام، فقلتُ: مَنْ؟

قال: الموقِّقُ للصواب

ص: ١٢٦

١- ([١]) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٧٣ / ١٢٦ (تراجم النساء)، مختصر ابن منظور: ٩ / ١٧٤، قال ابن عساكر بعد أن نقل الخبر: لم أجد لزينب هذه ذكراً فى كتب النسب للزبير.

إلى آخر الآيات..

ذكر قصّه الغراب مع فاطمه الصغرى:

الخوازمى فى مقتل الحسين (عليه السلام)، ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق، ابن منظور فى المختصر، ابن العديم فى بغيه الطلب، الحموى فى فرائد السمطين، المجلسى فى بحار الأنوار، البحرانى فى عوالم العلوم، البهبهانى فى الدمعه الساكبه، الدربنى فى أسرار الشهاده، الميانجى فى العيون، الشبلنجى فى نور الأبصار، الأمينى فى فاطمه بنت الحسين، وغيرهم ((١)).

٢٩ - أم كلثوم

ذكرها ابن فندق فى (اللباب)، وقال: ماتت صغيره، وأمّها أيضاً شهربانو بنت يزدجرد ((٢)).

ص: ١٢٧

-
- ١- ([١]) مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمى: ٢ / ٩٢، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٧٤ / ١٩، تراجم النساء: ٢٨٦، مختصر ابن منظور: ٢٠ / ٣٥٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٤٦، فرائد السمطين للحموى: ٢ / ١٦٣، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧١، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٤٩٠، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٣٨٠، أسرار الشهاده للدربنى: ٤٤٥، العيون العبرى للميانجى: ١٩٠، نور الأبصار للشبلنجى: ٣٨٤، فاطمه بنت الحسين للأمينى: ٢٨ وما بعدها، وغيرهم.
- ٢- ([٢]) لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٦.

روى الطريحي في (المنتخب)، والمجلسي في (بحار الأنوار)، والبحراني في (عوالم العلوم)، والبههاني في (الدمعه الساكبه)، والقزويني في (تظلم الزهراء)، والسيد هاشم البحراني في (مدينه المعاجز)، والدربندي في (أسرار الشهاده)، والمازندراني في (معالي السبطين)، حكاية عن السدي، قال:

أضافني رجلٌ في ليله كنتُ أحبُّ الجليس، فرحبتُ به وقربته وأكرمته، وجلسنا نتسامر، وإذا به ينطق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض، فطرقْتُ له، فانتهى في سمره إلى طفِّ كربلاء، وكان قريب العهد من قتل الحسين (عليه السلام)، فتأوهتُ الصعداء وتزفرتُ كمدأ، فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرتُ مصاباً يهون عنده كلُّ مصاب. قال: أما كنتِ حاضراً يوم الطفِّ؟ قلت: لا، والحمد لله. قال: أراك تحمد، على أيِّ شيء؟ قلت: على الخلاص من دم الحسين، لأنَّ جدَّه (صلى الله عليه وآله) قال: «مَنْ طُوب بدم ولدى الحسين يوم القيامة لَخفيف الميزان». قال: قال هكذا جدُّه؟ قلت: نعم، وقال (صلى الله عليه وآله): «ولدى الحسين يُقتل ظلماً وعدواناً، ألا ومَنْ قتله يدخل في تابوتٍ من نار، ويُعذَّب [بعذاب] نصف أهل النار، وقد غلَّت يداه ورجلاه، وله رائحةٌ يتعوذ أهل النار منها، هو ومَنْ شايع وبايع أو رضى بذلك،

(كَلِمًا نَضَّيَتْ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) (١١)، لا يُفْتَرُ عَنْهُمْ سَاعَةً، وَيُسْقَوْنَ مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ، فَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ».

قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخی. فقلت: كيف هذا، وقد قال (صلى الله عليه و آله): «لا كذبت ولا كذبت»؟! قال: ترى قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «قاتل ولدى الحسين لا يطول عمره»، ها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين، مع أنك ما تعرفنى. قلت: لا والله. قال: أنا الأخنس بن زيد. قلت: وما صنعت يوم الطف؟ قال: أنا الذى أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطى جسم الحسين بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه، وجررت نطعاً من تحت على بن الحسين وهو عليل حتى كببته على وجهه، وخرمت أذنى صفيه بنت الحسين لقرطين كانا فى أذنيها.

قال السدى: فبكى قلبى هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعالج على إهلاكه، وإذا بالسراج قد ضعفت، فقممت أظهرها، فقال: اجلس. وهو يحكى لى متعجباً من نفسه

ص: ١٢٩

وسلامته، ومدَّ إصبعه ليظهرها فاشتعلت به، ففركها في التراب فلم تنطفِ، فصاح بي: أدركني يا أخي! فكبيتُ الشر به عليها وأنا غيرُ محبٍّ لذلك، فلمّا شمّت النار رائحة الماء ازدادت قوّه، وصاح بي: ما هذه النار؟ وما يطفئها؟ قلت: ألقِ نفسك في النهر. فرمى بنفسه، فكلّما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشبه الباليه في الريح البارح.

هذا وأنا أنظره، فوالله الذي لا إله إلا هو لم تُطفأ حتّى صار فحمًا، وسار على وجه الماء، ألا لعنه الله على الظالمين، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (١) (٢).

ذكرها في توديع الإمام الحسين (عليه السلام): (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف

ص: ١٣٠

١- ([١]) سورة الشعراء: ٢٢٧.

٢- ([٢]) المنتخب للطريحي: ١٨٠، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢١، المعالم للبحراني: ١٧ / ٦٣٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٨٥، تظلم الزهراء للقزويني: ٣٣٥، مدينه المعاجز للبحراني: ٤ / ٩٢ الرقم ١٤٥، أسرار الشهاده للدربندي: ٥٦٦، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٤٢.

(المتداول) (١١).

وذكرها سپهر في (ناسخ التواريخ)، وأنها حضرت في التوديع أيضاً في خبر مفصل، قال _ ما ترجمته _: لَمَّا انتهى الإمام (عليه السلام) من كلامه مع الأشقياء رجع إلى سرادق العزّ، قالت زينب (عليها السلام): فَلَمَّا رأيتُه راجعاً إلى الخيام دخلتُ خيمتي وجلستُ كي لا يراني وأنا خارج الخيمه، فلَمَّا دخل الخيام قال: أين زينب؟ قلت: لبيك يا أخي. ثم طلب أمّ كلثوم، ثم قال: ادعو لي: رقيه، صفيه، سكينه، وفاطمه. فلَمَّا حضرنا جميعاً قال: ... (٢).

٣١ - أمّ عبد الله

ذكرها الموسوي في (النفحة العنبرية) (٣).

٣٢ - لم تُسمّ الرابعه

قال تاج الدين العاملي في (التتمه): أسماء الإناث: زينب، وسكينه، وفاطمه، ولم تُسمّ الرابعه (٤).

ص: ١٣١

١- ([٣]) مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المتداول): ٨٤.

٢- ([١]) ناسخ التواريخ (حضرت زينب كبرى (عليها السلام)) لسپهر: ١ / ٢١٢.

٣- ([٢]) النفحة العنبرية للموسوي: ٤٥.

٤- ([٣]) التتمه للعاملي: ٧٥.

روى الهندي في (كنز العمال) خبراً قال:

(الأحزاب)، «إِنَّ هَذَا لَمِنَ الْمَكْتُومِ، لَوْلَا أَنْتُمْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ مَا أَخْبَرْتَكُمْ بِهِ، إِنَّ اللَّهَ؟ عَزَّ؟ وَكَلَّ بِي مَلَكَيْنِ، لَا أُذَكِّرُ عِنْدَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ فَصَلَّى عَلَيَّ إِلَّا قَالَ ذَانِكَ الْمَلِكَانِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ جَوَاباً لَذَيْنِكَ الْمَلَكَيْنِ: آمِينَ».

(طب، عن الحكم بن عبد الله بن خطّاف، عن أم أنيس بنت الحسين بن عليّ، عن أبيها) قال: «قالوا: يا رسول الله، رأيت قول الله؟ عزّ؟: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيَّ النَّبِيِّ) (١)»، قال: فذكره (٢).

ظاهر النقل أنّها تروى عن الحسين بن عليّ دون إرسالٍ ولا رفع، فربّما أفاد ذلك أنّها بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام).

ذكر البلاذريّ مليكة بنت الحسين بن عليّ (عليهم السلام)، وقال: إنّ جعفر بن مصعب تزوّجها فأولدت له حمزه. قال:

وأما جعفر بن مصعب، وكان سرياً، فتزوّج مليكة بنت

ص: ١٣٢

١- ([١]) سورة الأحزاب: ٥٦.

٢- ([٢]) كنز العمال للهندي: ٢ / ٣٥ _ ٣٦ الرقم ٣٠٢٧.

الحسين بن عليّ، فولدت له حمزه، فُقُتِلَ _ وابنٌ له يقال له: عماره _ يوم قديد، وله بالمدينه عقب ... ((١)).

٣٥ - خديجه

عَدَّها من وُلده (عليه السلام): ابن فندق في (لباب الأنساب) ((٢)).

٣٦ - خوله

لها قبرٌ يُزار في لبنان، وقد أَلَّفَ بعض المعاصرين كتاباً باسمها.

٣٧ - رقيه

هي محلّ البحث في هذا الكتاب، وسيأتى الكلام عنها مفصلاً إن شاء الله (تعالى).

المقدمه الثالثه: قاعده تقديم قول المثبت على النافي

اشاره

قال الشيخ المظفر (رحمه الله عليه) في كتابه (بطل العلقمى)، وهو يتحدّث عن عدد شهداء أولاد جعفر بن أبى طالب بين يدي سيد الشهداء (عليه السلام):

ولعلّ قائلًا: الاقتصار على الأقلّ متيقّن، والأكثر مشكوكٌ فيه.

فنقول: إنّ القائل بالأكثر مُثبت، والقائل بالأقلّ نافي،

ص: ١٣٣

١- ([٣]) جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٩ / ٤٤٨.

٢- ([٤]) لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٥٠.

والمُثَبَّتُ مَقَدَّمٌ عَلَى النَافِي، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مَعْمُولٌ بِهَا عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ.

فَمَنْ نَصَّ عَلَيْهَا وَاسْتَدَلَّ بِهَا الصَّدُوقُ الْقَمِّيَّ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ)، ذَكَرَ فِي (إِكْمَالِ الدِّينِ) فِي قِصَّةِ مَطْوَلِهِ يَحْتَجُّ فِي إِثْبَاتِ وَلَدِ
الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عَلَى مَنْ نَفَى وَجُودَهُ، وَهُوَ الإِمَامُ الْمُنْتَظَرُ الْحَجَّجَةُ؟ عَجْ؟، وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ:

لَا يَجُوزُ أَنْ نَشْكَّ فِي كُلِّ مَنْ يَمُوتُ وَلَا عَقْبَ لَهُ ظَاهِرًا.

قِيلَ لَهُ: لَا- نَشْكُكَ فِي أَنَّ الْحَسْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ لَهُ وَلَدٌ مِنْ عَقْبِهِ، شَهَادَةٌ مِنْ أَثْبَتَ لَهُ وَلَدًا مِنْ فَضْلَاءِ وَلَدِ الْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَالْأَخْيَارِ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ يَجِبُ قَبُولُهَا هِيَ شَهَادَةُ الْمَثْبُوتِ لَا شَهَادَةُ النَافِي، وَإِنْ كَانَ عِدَدُ النَافِينَ أَكْثَرَ مِنْ
عِدَدِ الْمَثْبُوتِينَ ...

إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ، وَاسْتَدَلَّ بِقِصَّةِ خِفَاءِ وَوَلَادَةِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١).

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَاعِدَةَ إِجْمَاعِيَّةً عِنْدَ الشَّيْعَةِ مَقَرَّةٌ فَيَأْصُولُ الْفَقْهَ، وَكَذَلِكَ هِيَ عِنْدَ السُّنَّةِ، نَصَّ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَمَانِيَّ
الشَّافِعِيَّ فِي (الرُّوضِ الْبَاسِمِ)، وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ،

ص: ١٣٤

١- ([١]) أَنْظُرْ: كَمَالُ الدِّينِ لِلصَّدُوقِ: ٨٠ / ١.

وإيراد كلامهم تطويل ... ((١)).

وقال الشيخ (رحمه الله عليه) في موضعٍ آخر عند الحديث عن عدد إخوة العباس (عليهم السلام) لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذكره اختلاف الأقوال فيهم:

ونحن نسير في هذه المواضيع مع مَنْ أثبت الأكثر، وليست قاعده الاختصار على الأقل تُجدي هنا فيقال: إنه المتيقن؛ لأن ذلك في التكليف الذي هو خلاف الأصل عند علماء أصول الفقه.

على أن تلك القاعده هناك يرجح فيها _ أيضاً _ جانب الأكثر، لأن قاعده الاحتياط تعضده، ويكون معها الخروج عن عهده التكليف متيقنه، ومع الأقل مشكوكه.

وفي مقامنا هذا يجب المصير إلى قول مَنْ أثبت الأكثر لأمرين:

أحدهما: إنَّ المُثَبِّتَ مقدَّمٌ على النافي، وذلك لأنَّ النافي لم يعلم فنفي، والمثبت قد علم وعرف فأثبت.

وثانيهما: تعبير من اقتصر على الأقل بقوله فلان الأكبر، ولم يذكر الأصغر، والقاعده تقضى في قول القائل: جاء فلان الأكبر، وهى قاعده (أفعل التفضيل) أن يكون هناك صغيراً

ص: ١٣٥

وهذا أكبر منه، ومثله القائل: فلان الكبير أو فلان الصغير، وكل واحدٍ منهما دليل وجود الآخر، وإلا لم تكنفائده لهذا التقييد (١).

واستدل كذلك ب (قاعده المثبت مقدم على النافي) في إثبات عدد أولاد عبد المطلب (٢).

فإذا ثبتت هذه القاعده، وقام الإجماع عليها، وتم الاستدلال بها على ولاده النبي موسى (عليه السلام)، وهو حجه الله على الخلق، ونبي من أنبياء أولى العزم (عليهم السلام)، والاستدلال بها على ولاده الإمام صاحب (أرواحنا فداه) ووجوده، وهو خاتم الأولياء ووعيد الله الذي لا يخلف الميعاد، مع خفاء ولادتهما وانقطاع أخبارهما مدة مديده من الزمان، فإن الاستدلال بها على غيرهما أوضح وأيسر وأقوى وأمتن!

وبعبارة أخرى:

إن المثبت يعلم ويعرف مستنداً إلى الأدلة والشواهد، سواء كانت مشاهدات عينية، أو قيام البيئه، أو الشيع والشهره والاستفاضه، أو الاستدلال بالآثار والأدلة العقلية، أو لأي سبب آخر يصح الارتكان إليه، ثم يثبت ما اعتقد بوجوده وعلمه وما رآه.

ص: ١٣٦

١- ([١]) بطل العلقمى للمظفر: ١ / ٣٧٣.

٢- ([٢]) أنظر: بطل العلقمى للمظفر: ١ / ٢٩٨.

أما النافي، فإنه يسعى لإثبات ما هو غير موجود، وحينئذٍ سيواجه عقبتين كئودتين يعجز عن تجاوزهما والقفز فوقهما:

الأولى: الإمكان العقلي

مهما ذكر النافي في هذا المقام من أدلّه تاريخيه ورجع إلى الكتب والمصادر وفعل ما فعل، فإنه يعجز عن ردّ الإمكان العقلي، فلو لم يذكر أحدٌ من العالمين بنتاً لسيد الشهداء (عليه السلام) مثلاً أو ولداً، يبقى افتراض أن يكون له ولد _ ذكراً كان أو أنثى _ ممكناً عقلياً.

الثانية: الاستقصاء

نقتصر هنا على نقل بعض ما تفضّل به سماحه السيد جعفر مرتضى (حفظه الله) في مقام الردّ على بعض النافين لموارد استعرضها في كتابه (زينب ورقية في الشام)، ونكتفي بما أورده في كتابه هذا بالذات، لأنه على تماسٍ مباشرٍ مع موضع بحثنا:

قال في مقام الردّ على السيد الأمين حين قال: إنه لم يرَ في كلام أحدٍ من المؤرخين أنها _ أي: السيدة زينب (عليها السلام) _ جاءت مع زوجها إلى الشام سنة المجاعة، ثم حكم بأنه حدس واستنباط..

قال (حفظه الله):

ونقول: إنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.. وكم من المصادر التي تلفت عبر العصور.. فإنّها تعدّ بعشرات

ص: ١٣٧

الألوف، ولم يصل إلينا منها سوى النزر اليسير.

ويشهد لذلك:

أننا نجد الكثير من النصوص تنقل عن مصادر لم نسمع إلّا باسمها، ونحن نقرأ فى كتب التراجم وفهارس المصنّفات أسماء الآلاف من الكتب التى صنّفها العلماء الذين بلغتنا أسماؤهم، وهم أقلّ القليل.. ولا نجد لهذه المصنّفات أثراً.

فما معنى أن يُصدر (رحمه الله عليه) حكمه الجازم بأنّ مجيئها مع زوجها إلى مزارعه وقراه بالشام مجرد حدسٍ وتخمين؟!!

ومن أين عرف أنّ صاحب كتاب (تحية أهل القبور) قد ذكر ما ذكره على سبيل الحدس والاستنباط؟!!

بل هناك كثيرٌ من المخطوطات الحاضره بين أيدي الناس لا تزال مطالبا مدفونه فيها لم تُستخرج، ولم تُنشر، ولم تُنقل، ولم يُطلع عليها أحد. وقال (حفظه الله) أيضاً:

قوله (رحمه الله عليه): لم يذكر مؤرّخ أنّ عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام حتّى يأتى إليها.

يُجاب عنه: بأنّ هذا النفي منه (رحمه الله عليه) يحتاج إلى أن يكون قد اطلع على كلّ ما دوّنه من العلماء فى كتبهم وتصانيفهم،

ص: ١٣٨

ونحن نقطع بأن ذلك لم يحصل؛ لأن عمره (رحمه الله عليه) لا يفي بقراءة مقدار ضئيل من الكتب المطبوعه، فكيف بالمخطوطات التي في البلد الذي عاش فيه، وهو دمشق، فضلاً عن الكتب التي في سائر البلاد مما هو مطبوع ومخطوط، مع غص النظر عما أتلفته يد الأيام عبر التاريخ، وهو أضعاف أضعاف ما بقي لنا منه.

وقال في مقام الرد على السيد الأمين (رحمه الله عليه) أيضاً حين قال: (ليس في كلام أحد ممن تقدم على أنها تسمى زينب وتكنى أم كلثوم، سوى كلام المفيد):

... ثانيهما: إن عدم وجدان السيد الأمين لا يبرر له الحكم بعدم الوجود، ولا يُجيز له هذا النفي القاطع والشامل، فإن نفيه هذا يقتضى أن يكون قد اطلع على جميع مؤلفات أهل الإسلام القدماء، المخطوط منها والمطبوع، وما وصل وما لم يصل إلينا منها، ولا شك في أن السيد الأمين لا يدعى ذلك لنفسه، ولو ادّعاها فإن أحداً لن يقبله (١).

* * * * *

تأكيداً لما قاله سماحه السيد (حفظه الله)، أقول:

ص: ١٣٩

١- ([١]) زينب ورقية في الشام: ٨٥.

عندى فى مكتبى الخاصه أكثر من ثلاثه آلاف عنوان _ أقول: عنوان، لا كتاب _ فى موضوع سيد الشهداء (عليه السلام)، وأكثر من ثلاثمئه كتاب بين مخطوطه ومصوره وحجريه، فهل اطّلع عليها النافى، وهى كتب محصوره فى مكان واحد، فضلاً عن آلاف الكتب المتناثره المنتشره فى مكتبات العالم.

فمن العسير أن نتصور عالماً يجازف بالاستدلال على النفى بعدم ذكر السيده رقيه (عليها السلام) فى كتب علماء النسب والتاريخ، لأنه سيطلب بالدليل، ولا نجد دليلاً يسعفه.

(ويكفى فى ردّ كلامه مطالبته بالشاهد والدليل عليه) (١)..

المقدمه الرابعه: طرق إثبات النسب

إشاره

اتفق المسلمون وأجمع علماء الشيعة _ أعزهم الله، ورحم الماضين منهم وحفظ الباقين _ قولاً واحداً أن من طرق إثبات النسب البيئه أو الاستفاضه، وعبر عنها بعضً بالشياع.

البيئه

رؤى عن ابن أبى عمير، عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إنما جعلت البيئات للنسب والمواريث

ص: ١٤٠

١- ([١]) زينب ورقيه فى الشام، للسيد جعفر مرتضى العاملى: ٣٣ _ ٣٤.

أما البيّنه: فهي شهادة الرجلين العادلين (٢)، على تفصيلٍ يختلف باختلاف موارد الشهاده وبحوثها ومتعلقاتها، بيد أنّنا لمتمتق عليه بين علمائنا (أعزهم الله) سابقاً وإلى اليوم، بل بين المسلمين جميعاً، أنّ النسب يثبت بقيام البيّنه، أى: بشهادة رجلين عادلين.

وقد شاهدنا عشرات العلماء والمراجع والمجتهدين وملايين المؤمنين _ باحتساب كلّ مَنْ زار على مرّ السنين _ زاروا هذا المرقد المطهر قاصدين زياره بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)..

ألا يُعَدّ هذا بمثابة شاهدَيْن عادليْن لإثبات نسب هذه الطيبه الصغيره لأبيها خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)؟ سيّما أنّنا لا يسّينا أن نسأل جميع مَنْ زارها من المعاصرين من العلماء والناس أجمعين ومَنْ سبقنا من الأجيال التي توالى على مرّ السنين ونلاحظهم ونطالبهم بالدليل على اعتقادهم، والسبب الذي دعاهم للتصديق بأنّ هذه هي بنت الحسين (عليه السلام) المدفونه في هذا المكان.

ويكفى أن نعتقد في رجلين منهم _ سيّما إذا كانوا من العلماء والمراجع وعليه الشيعه ووجوههم وجماعهم _ أنّه إنّما يزور ويقصد هذا

ص: ١٤١

١- ([٢]) النوادر للأشعري: ٨٦ ح ١٩٥، وانظر أيضاً: قرب الإسناد للحميري: ٥٣ ح ١٧١.

٢- ([٣]) أنظر: مصباح المنهاج للسيد محمد سعيد الحكيم: ١٤٦.

المكان لا اعتقاده عن علم أو عمّا يتاخم العلم، أو عن قيام البيّنه الشرعيّ، أو لأى سببٍ شرعيّ أو عقليّ أو عقلائيّ أورث عنده العلم والاطمئنان بنسبه هذا المكان لهذه الطيّبه الطاهره..

أوليس فى جميع هؤلاء الرجال والنساء المؤمنين والمؤمنات على اختلاف مستوياتهم وشرائحهم وانتماءاتهم ما يُعدّ بقوّه شهاده رجلين عادلين؟!!!

الاستفاضه

قال فى (المسالك):

... ما يكفى فيه السماع، فمنه النسب، فيجوز أن يشهد بالسماع أنّ هذا الرجل ابن فلان، وأنّ هذه المرأه إذا عرفها بعينها بنت فلان، أو أنّهما من قبيله كذا، لأنّه أمرٌ لا مدخل للرؤيه فيه، وغايه الممكن رؤيه الولاده على فراش الإنسان، لكن النسب إلى الأجداد المتوفّين والقبائل القديمه لا يتحقّق فيه الرؤيه ومعرفه الفراش، فدعت الحاجه إلى اعتماد السماع ...

وصفه السماع فى ذلك أن يسمع الشاهدُ الناسَ ينسبون المشهودَ بنسبه إلى ذلك الرجل أو القبيله، ولا يعتبر التكرّر

ص: ١٤٢

ولا امتداد مدّه السماع ... ((١)).

وقال فى (إيضاح الفوائد):

قال ابن الجُنيد: لا يصحّ الشهاده بالسماع فى أمرٍ من الأمور، إلّا أن تتصل الشهاده على الشهاده إلى إقرارٍ أو رؤيه، إلّا فى النسب وحده وما لا يجب به على غير حاضر ((٢)).

وفى (إرشاد الأذهان) للعلّامه:

قال الشيخ: ولو شهد عدلان صار السماع شاهِدَ أصل، لأنّ ثمره الاستفاضه الظنّ ... ((٣)).

وقال صاحب (الجواهر):

ثبت ولاية القاضى بما يثبت به غيرها من سماع إنشائها والإقرار به، أو البينه على ذلك، أو الاستفاضه التى تسمى بالشياع الذى يحصل غالباً منه سكون النفس واطمئنانها بمضمونه ...

وكذا غيرها (يعنى الولايات) أيضاً ممّا جرت سيره فيأنه يثبت بالاستفاضه من النسب ولو من طرف الأمّ على

ص: ١٤٣

١- ([١]) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: ١٤ / ٢٢٨.

٢- ([٢]) إيضاح الفوائد فى شرح مشكلات القواعد لفخر المحققين: ٤ / ٤٣٨.

٣- ([٣]) إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان للعلّامه الحلّى: ٢ / ١٦٠.

الأصْح، والملك المطلق، والموت، والنكاح، والوقف، والعتق، والرق، ونحوها، لا- لبعض ما ذكره غير واحدٍ من الاعتبارات، كعسر إقامه البينه عليها ونحوه ممّا لا يصلح أن يكون مدركاً لحكم شرعيّ، بل للسيره فيما قامت عليه منها مؤيِّدهً بما قيل من أنّ المراد بظاهر الحكم في مرسل يونس (١١) عن أبي عبد الله (عليه السلام) الاستفاضه، قال فيه:

(سألته عن البينه إذا أُقيمت على الحقّ، أيحلّ للقاضي أن يقضى بقول البينه من غير مسأله إذا لم يعرفهم؟

قال: فقال: «خمسه أشياء يجب على الناس الأخذ فيها بظاهر الحكم: الولايات، والمناكح، والذبائح، والشهادات، والمواريث، فإذا كان ظاهره ظاهراً مأموناً جازت شهادته، ولا يُسأل عن باطنه».

وفي (الفقيه) (٢٢): (الأنساب) مكان (المواريث)، كما أنّ فيما حضرني من بعض نسخ (التهذيب) (٣٢): (الحال) بدل (الحكم)، بل هو الذي رواه عنه في (الوافي) و(الوسائل).

ص: ١٤٤

-
- ١- [١] أنظر: وسائل الشيعة: الباب ٢٢ من أبواب كيفيّة الحكم ح ١.
 - ٢- [٢] أنظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٣ / ٩ ح ٢٩.
 - ٣- [٣] أنظر: تهذيب الأحكام للطوسي: ٦ / ٢٨٨ ح ٧٩٨.

ولعلّه بناءً على أنّ المراد بظاهر الحكم هو ما ظهر بين الناس من الحكم، بمعنى نسبه المحمول إلى الموضوع في الأمور المذكورة، إذ هو معنى الشيع والافتراضها المذكوران، بل هما ظاهر الحال أيضاً.

كما أنّ المراد من الاكتفاء به في الشهادات أنّه تجوز الشهادة بما يحصل منه بمعنى، كما يقول: (دارُ زيدٍ وقفٌ، وعمرو بن خالد)، ونحو ذلك ممّا هو متعارفٌ بين الناس من الحكم في ذلك إذا كان شائعاً، كما يومئ إليه الصحيح الآتي، أو أنّ المراد متعلّق الشهادة من عداله أو جرح.

وعلى كلّ حال، فلا ريب في أنّه مؤيّد لما عرفت.

وفي صحيح حرّيز (١١) قال:

(كانت لإسماعيل بن أبي عبد الله (عليه السلام) دنانير، وأراد رجلٌ من قريش أن يخرج إلى اليمن، فقال إسماعيل: يا أبة، إنّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن، وعندى كذا وكذا ديناراً، أفترى أن أدفعها يبتاع لى بها بضاعةً من اليمن؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا بُنّي، أما بلغك أنّه يشرب الخمر؟».

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس.

ص: ١٤٥

١- ([١]) أنظر: وسائل الشيعة للحرّ العاملي: الباب ٦ من كتاب الوديعه ح ١.

فقال: «يا بُنَيَّ، لا تفعل!».

فعصى أباه ودفَع إليه دنائره، فاستهلكها ولم يأتِ بشيءٍ منها.

فخرج إسماعيل، وقضى أنّ أباه عبد الله (عليه السلام) حَيِّجٌ، وحجَّ إسماعيل تلك السنه، فجعل يطوف البيت وهو يقول: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي وَاخْلُفْ عَلَيَّ.

فلحقه أبو عبد الله (عليه السلام) فهمزه بيده من خلفه، وقال له: «مَهْ يَا بُنَيَّ! فلا والله ما لك على الله هذا، ولالك أن يأجرَكَ، ولا يخلف عليك، وقد بلغكَ أنه يشرب الخمر فائتمنته».

فقال إسماعيل: يا أبا، إنني لم أره يشرب الخمر، إنما سمعتُ الناس يقولون.

فقال: «يا بُنَيَّ، إن الله؟ عز؟ يقول في كتابه: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) (١)، يقول: يصدّق الله ويصدّق للمؤمنين، فإذا شهد عندك المؤمنون فصدّقهم، ولا تأتمن شارب الخمر، فإن الله (تعالى) يقول: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) (٢)، فأى سفيه أسفه من شارب الخمر؟ إن شارب الخمر لا يُرَوِّج إذا خطب، ولا يُشْفَع إذا

ص: ١٤٦

١- ([١]) سورة التوبه: ٦١.

٢- ([٢]) سورة النساء: ٥.

شفع، ولا يُؤتمن على أمانه، فمن ائتمنه على أمانه فاستهلكها لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره ولا يخلف عليه».

إذ هو كما ترى كالصريح في اعتبار الشيع الذي هو أعلى أفراده قول الناس وشهاده المؤمنين، ونحوهما ممّا هو مذكورٌ فيه، وبه أدرجه فيما دلّ على النهي عن ائتمان شارب الخمر.

ومنه يُعلم أنه لا مدخلية لمفاده الذي يكون تارة علماً وأخرى متاخماً له وثالثه ظناً غالباً في حجّيته، وإنما المدار على تحقّقه، بل ظاهر الصحيح المزبور عموم اعتباره لغير المذكورات في المتن، بل صريحه ثبوت الفسق به، ولعله كذلك وإن اقتصر الجماعه على الأمور المخصوصه، لكنّ المراد غلبه تحقّق الشيع فيها، لا أنّ المراد عدم اعتباره وإن فرض تحقّقه في غيرها، إذ لا دليل على ذلك، بل لعلّ ظاهر الأدلّه خلافه، بل صريح بعضهم ثبوت الهلال وغيره به، وحينئذٍ فالتحقيق ما عرفت.

ولا ينافي ذلك ما في بعض النصوص (١) من حصر الحجّه والقضاء بالبيّنات، إذ هو من قبيل العامّ والخاصّ بعد فرض

ص: ١٤٧

١- ([١]) أنظر: وسائل الشيعة للحرّ العاملي: الباب ٢ من أبواب كيفيّة الحكم ح ١.

قيام الدليل على حُجِّيَّتِهِ، مع احتمال كون المراد أنها حجّه مطلقاً بخلاف الشيعاء، فإنّ المعبر منه قلّ ما يتفق في غالب الموضوعات، خصوصاً إذا كان المراد شيعاء الحكم العذى هو بمعنى التصديق، كأن يقول: زيد بن عمرو، مثلاً، لا الإطلاق الذى هو ليس من ذلك، وفرق واضح بينهما كما أومى إليه في خبر يونس المزبور ... (١).

وكيف كان، فقد اتفق الجميع على ثبوت النسب به (٢).

أى: بالاستفاضه والشيعاء والتسامع.

وجاء فى أجوبه مسائل ابن إدريس فى فرض تعارض قول النسابه والاستفاضه:

مسأله: هاهنا قوم علويون لى من نشأت، وإلى هذا اليوم ما سمعتُ أحداً يقول فيهم شيئاً، وهم يتزوجون عند العلويين ويزوجون العلويين، وليس فيهم ولا بينهم مراء، واليوم قد جاء ابن التقيّ عبد الحميد (٣) وعملنسه العلويين ولم

ص: ١٤٨

١- ([٢]) جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام: ٤٠ / ٥٥ وما بعدها.

٢- ([٣]) جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام: ٤١ / ١٣٣.

٣- ([٤]) هو النسابه عبد الحميد بن عبد الله بن أسامه بن أحمد، أبو على بن التقيّ الهاشمي العلوي الحسيني الزيدي الشريف النقيب، عاش خمساً وسبعين سنه، وكان إماماً فى الأنساب، واشتغل على ابن الخشاب، وتوفى سنه سبع وتسعين وخمسمئه. قال ياقوت: حدّث النقيب شرف الدين يحيى بن أبى زيد نقيب البصره أنّه لم يكن تحت السماء أحدٌ أعرف من ابن التقيّ بالأنساب. وكان يحدّث عن معرفه بالعجائب، وكان مع ذلك عارفاً بالطب والنجوم وعلوم كثيره من الفقه والشعر وغيره. هكذا ترجمه الصفديّ فى (الوافى بالوفيات: ١٨ / ٧٢)، وفى الهامش ذكر جملة من مصادر ترجمته فراجع (منقول).

يجعلهم فيها، وقال: إن هؤلاء القوم الّذى يُنسىّون إليه لم يعقب. وقد وافقه قوم آخر من أهل البلد الّذى هم فيه، وهم علويون ظاهرهم العدالة، أعنى الّذين طعن فيهم، هذا مع ارتفاع خبرهم وشناعه اسمهم بالعلويّه عند العلويين والعائمه، ومنهم فقراء وغير فقراء، والأمر ملتبس فيهم!

الجواب _ وبالله التوفيق _:

أمّا ما ذكره في السؤال من أنّ هؤلاء القوم عند أهل البلد ليس بينهم مرأء في كونهم علويين، فإن كان هذا القول مستفيضاً بين الناس، فالشهادة به جائزه، لأنّ شهاده الاستفاضه في النسب مقبوله.

فأمّا من ذكره في السؤال فلا يُقبل قوله في ذلك، ولا يجوز

ص: ١٤٩

تقليده في هذا الأمر الجليل، ولا يحرم صاحب الخمس بقول نسابه، فالنبيّ؟ صل؟ قال في هذا المعنى ما رُوي: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وقال في آخر الكلام عند قوله ابن هاشم: كذب النسّابون (١). ألا ترى إلى تكذيبه؟ صل؟ النسّابين، واقتصاره على من ذكر من آبائه (رحمه الله عليهم)؟ (٢)

والبحث في هذا الباب مفصّل واسع في كتب العلماء _ قدّس الله أسرارهم، وتغمّدهم برحمته، وحشرهم مع من يتولّون من أئمّتهم (عليهم السلام) _، ولا يسعنا هنا أن نخوض فيه، ولا توثيقه بالإرجاع إلى كتب الفقهاء والعلماء، إذ أنّ المسأله متفقّ عليها على صعيد الفتوى، وإن كان ثمة اختلاف فهو في الاستدلال والتفاصيل.

إذا تبين ذلك ووقع موقع القبول، فإنّ مفاده أنّ المؤمن اليوم يسعه أن يشهد بوجود سيّده مظلومه يُقال لها: رقيه بنت الإمام الحسين (عليهما السلام)، مستنداً في ذلك إلى الاستفاضه والتسامع والشياع، بل يمكنه أن يشهد أنّها

ص: ١٥٠

١- ([١]) أنظر: عمده الطالب لابن عنه: ٢٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١ / ١٣٤ ط الحيدريّه.

٢- ([٢]) أجوبه مسائل ورسائل في مختلف فنون المعرفه لابن إدريس الحلّي: ٢٩٦.

مدفونته في هذه البقعة المشرفه، ولا يخفى على أحد مدى سعه الشيع الحاصل اليوم، فقد شاع وذاع خبرها وطار اسمها في الآفاق وسكن في القلوب، بل وما قبل اليوم إذا اعتمدنا كتب العلماء ومؤلفات الخطباء التي ذكرتها بكثرة وانتشار خلال فتره تزيد عن الأربعة أو الخمسه قرون التي وصلتنا ووقفنا عليها.

إن العلماء والفقهاء _ بل حتى في الفقه الوضعي _ يكتفون بالاستفاضه والشيع في قريه صغيره أو بلد صغير، والحال أن نسبه السيده المظلومه رقيه قد طبقت الآفاق وانتشرت في أرجاء الأرض، وصارت مهوى للأفئده ومناراً يقصده المؤمن والمسلم والسائح من غير المسلمين، ليزوروا قبر بنت الحسين (عليهما السلام)!

المقدمه الخامسه: سيره المشرعه والعقلاء

اشاره

إذا ثبت سلوكك للمشرعه، واتصل هذا السلوك بعصر المعصوم، استدلوا بهذا السلوك على إثبات الحكم الشرعي، مستندين في ذلك على الارتكاز، فاجتماع المشرعه على أمر ينهض إلى مستوى الدليل الشرعي بالشروط المذكوره في محلها.

كما أن ثبوت سلوك العقلاء الممتد إلى زمن المعصوم المعتضد يأمضائه، يرقى هذا السلوك إلى مستوى إثبات الحكم الشرعي أيضاً ضمن الضوابط.

ونحن هنا لسنا بصدد إثبات حكم شرعيّ، لذا لا نريد توظيف سيره المتشرّعه وسيره العقلاء بالمعنى الاصطلاحيّ، وإنّما نريد أن نوّظف تظافر سيره المتشرّعه والعقلاء على الإقرار بوجود قبرٍ لسَيِّدهِ من بنات الحسين (عليه السلام) في دمشق الشام.

لذا لا نحسب أنّ للنفاي المناقشه في هذا الدليل، من حيث اتّفاق المتشرّعه والمؤمنين على زياره هذا القبر باعتباره قبراً للسَيِّدهِ رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)، وليس في هذا المقدار شكٌّ ولا ترديد.

أجل، يمكن أن يُقال: إنّ هذا الأمر اشتهر في الآونه الأخيره، وربّما عرفنا سبب الاشتهار، فسيكون قيمه اتّفاقهم بقيمه الخبر الذي وُلد ذلك الاتفاق.

ويُجاب على ذلك:

أولاً:

إنّ ما يُعبّر عنه بالآونه الأخيره ليس دقيقاً، إذ أنّ ما نعلمه نحن من حكايه النزول إلى القبر وترميمه ليس بالقريب، وهو يمتدّ إلى أكثر من قرنٍ من الزمان، فهو إنّ كان متأخراً بالنسبه إلى القرون الأولى، فإنّه لا يُعدّ آونه أخيره لمن يعيش هذا اليوم.

ثانياً:

إنّ ما اشتهر هو النزول إلى القبر وترميمه، وليس وجود القبر نفسه،

ص: ١٥٢

ونفس القصه المرويّه تشهد لذلك، إذ أنّ الرؤيا التي تعاهدوا القبر ورّمموه بسببها تؤكّد أنّ ثّمه قبراً كان موجوداً، وأنّ الناس كانوا يعرفونه، وكان عليه بناءً وأبوابٌ وأقفال، وأنّ أمره كان إلى الوليِّ أو الوالي، فهذه وغيرها كلّها تصلح أن تكون شواهد على وجود القبر واشتهاره بين الناس قبل تاريخ النزول إليه وترميمه.

بعبارة أُخرى:

إنّ الرؤيا لا تفيّد من قريبٍ ولا من بعيدٍ أنّ القوم اكتشفوا القبر من خلال الرؤيا، وأنّ الرؤيا كانت سبباً لمعرفة الموقع وتحديد المكان، وبالتالي فإنّهم حفروا ونقّبوا واكتشفوا قبراً، وإنّما تفيّد أنّ قبراً موجوداً معهوداً معروفاً مشيِّداً دخلت عليه المياه من الداخل، فكانت الرؤيا لاستنقاذ الجسد المقدّس.

فلم تكن الرؤيا السبب في كشف القبر والإعلان عنه، وإنّما كانت سبباً في ترميم الموجود القائم المعروف المعهود.

ثالثاً:

إنّنا عاصرنا القبر وعرفناه للسيدة رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، وعاصرنا الجيل الذي سبقنا من آبائنا وكانوا يزورونه باعتباره قبر السيدة رقيه (عليها السلام)، وعاصر آبائنا أجدادهم وروى لنا آبائنا أنّ آباءهم زاروا السيدة رقيه (عليها السلام)، وهكذا إلى الحدّ الذي بلغنا خلال عدّه أجيال، فلنفترض ثلاثه لا أكثر،

ص: ١٥٣

وهو القدر المتيقن الذي لا يناقش فيه أحد..

يبقى ما سبق هذه الأجيال الثلاثة، فالأصل أنهم كانوا قد سمعوا عن سبقهم، سيما إذا كان الكلام عن المؤمنين، وكان فيهم المرجع والمجتهد والعالم والشاعر والسائح والرجل والمرأه، وهكذا جميع شرائح المجتمع.

وهذا القدر كافٍ في الاستناد إلى من سبقنا والاعتماد عليه في قبول وجود هذا القبر لهذه السيده الجليله.

أما النافي، فإنه لا يقوى على نفي ما سبق؛ لافتقاره الدليل على نفي شىء موجود اليوم قامت سيره المؤمنين — بل وغير المؤمنين — على قبوله، ودون إثبات عدم وجود هذا القبر تاريخياً عراقيل تمنعه تماماً، إذ أقصى ما يمكنه الاستدلال به عدم وروده فى كتب المؤرخين والرحاله وغيرهم مثلاً، وقد اتفقنا فى مقدماتٍ سابقه أن هذا النمط من النفي لا يُعدّ منهجاً علمياً من جهه، لأنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، وليس ثمّه من يدعى أنه قد تصفّح كلّ كتاب كتبه الناس طيله تاريخ المسلمين.

فإذا فقد النافي الدليل، كانت سيره الناس المعاصرين المتواصله إلى ما نعرفه من الأجيال التي عاصرناها من الآباء والأجداد كافيّة للإثبات!

رابعاً: النافي متأخراً

ذكر السيده رقيه(عليها السلام) ودفنها فى الشام علماء من القرن السابع، واستمروا يروون مصيبتها فى الكتب منذ أكثر من سبعمئه عام إلى اليوم،

ص: ١٥٤

وقد زارها القاصي والداني، وكبار العلماء والمجتهدين والمراجع والمحدثين، وذكروا مصيبتها على المنابر في مجالس المؤمنين، ولم نسمع أحداً يشكك أو ينفي، إلا ما ظهر في عصرنا الراهن (عصر اشتداد الفتن)، وقد انحصر التشكيك أو النفي فيجمله من المحققين خاصه، معتمدين على أدله لا تصمد أمام النقد، من قبيل: عدم ذكرها في كتب النسابة، وما شاكل..

ولو افترضنا أنّ محققاً نقر ونقب وبعثر بطون الكتب، فعثر على قولٍ عند أحدهم يشكك أو يناقش في وجود القديسه الصغيره، فإنه يبقى شاذاً يقابله عشرات، بل لا نبالغ إن قلنا: مئآت ممن أثبتوا مصيبتها ودلوا على قبرها.

يبدو أنّ قول النافي هو القول المحدث في الأزمان المتأخره جداً، بل قد لا يصدق عليها الأزمان المتأخره، وإنما هي في الزمن المعاصر الراهن.

خامساً: استمرار ظروف التقيّه

منذ أن دُفنت السيده بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)، والشام هي الشام، تظللها أجواء التقيّه، فلو أنّ خير القبر اختفى مدّة من الزمان، أو وقع ثمّة اشتباه في اسم المدفون في هذا القبر أو ذاك، فإنه من الطبيعي جداً، سيّما أنّ المحيطين بالقبر وربّما حتّى القيمون عليه ليس لهم كثير اطلاع، ولا حتّى قليل معرفه بأهل البيت (عليهم السلام) وأولادهم.

فلو فرضنا فرضاً أنّ المثبت لم يتوفّر على شواهد كافيه ترقى إلى الأدله

لإثبات تواصل سيره المتشرّعه والعقلاء على انتساب هذا القبر إلى هذه السيّده وامتداده إلى زمن وقوع المصيبة، فإنّ النافي يعجز عن الإنكار البات؛ لإمكان خدش نفيه بالتقيّه المانعه من الانتشار والتحقيق والتدقيق، ووجوده اليوم ظاهراً يُنبئ عن وجوده بالأمس، ولو على نحو الاحتمال الذي لا يقابله دليل النافي.

أضف إلى ذلك:

ما أشرنا إليه في غير موضع، وإنّما أفردناه هنا لأهمّيته ووجود إشاره إضافيه تخصّص المقام:

إنّ وفاه طفله صغيره في ظروف خاصّه وفي خضمّ أحداثٍ جسامٍ عظيمه لا تُعدّ شيئاً يُذكر بالنسبه للعدوّ الذي ارتكب كلّ تلك الجنایات والجرائم العظمى، وكذا لغير العارف بأهل البيت (عليهم السلام)، وليس في الأمر بالنسبه لهم مثاراً للاهتمام، ولا محرّكات للاحتفاظ بشيءٍ من أخبارها وآثارها.

فيما نجد الموضوع بالنسبه للمسلم المتديّن أو المؤمن العارف يُعَدّ في غايه الأهمّيّه والخطوره، فرقيه (عليها السلام) بضعه من الإمام سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، ومن سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وسيّد الأوصياء وسيّده النساء فاطمه الزهراء (عليهما السلام)، ولو كانت قد ماتت ميتةً طبيعيّةً عاديّةً لكانت في غايه القداسه، ولكان قبرها مزاراً يُقصد وموضعاً يُطلب فيه التقرب إلى الله

ص: ١٥٦

(تبارك وتعالى).

وهذا ما يدعو بعض المؤمنين أو المتعاطفين أو المحبين أو المهتمين بالأمر لأى غرضٍ كان أن يجدوا فى تحديد موضع القبر والدلاله عليه لمن وجدوا فيه وجداً وشوقاً وحباً لآل البيت، وبهذا يروى لنا موضع القبر وخبر من فيه بالصدور كابرأ عن كابر بما يلتئم حتى مع ظروف التقيه.

المقدمه السادسه: قانون الأثر والمؤثر

اشاره

إستدلوا على وجود الله بقانون الأثر والمؤثر، ومعرفة العله من خلال مشاهده المعلول، واستدلوا على النبوه بتواتر الأخبار بظهور المعجزات، فقالوا: تواتر النقل أن عيسى (عليه السلام) كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأن موسى (عليه السلام) جاء بعضاً تلقف ما يأفكون، وأن خاتم النبیین (صلى الله عليه و آله) جاء بعلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبالقرآن الكريم، وهكذا..

وقد تواتر النقل بظهور المعجزات والكرامات واستجابة الدعوات وقضاء الحوائج بالتوسيل إلى الله بالسيده المظلومه بنتالحسين (عليهما السلام) الصغيره، ويبدو أن أحداً من المؤمنين لا يناقش فى ذلك، وهو على مستويين:

المستوى الأول: ما ظهر عند قبرها المبارك

لقد قصد القبر الشريف ملايين من المؤمنين وغيرهم طيله هذه السنين

ص: ١٥٧

المتماديه، وتوسّـلوا إلى الله بصاحب القبر الّذى يعتقدون أنّه لبنت الحسين رقيه(عليها السلام)، فأجاب الله دعواتهم، وأظهر عند القبر المعهود قدرته وسلطانه، وعمّ من شاء منهم بلطفه ورحمته وعطائه، وهذا من المسلّمات الّتى لا تُنكّر، ولا نريد الدخول فى التفاصيل وذكر الأمثله للتدليل، لو ثوقنا أنّ كلّ مؤمن فى مشارق الأرض ومغاربها بلغه شىء من ذلك عموماً ولو على نحو الإجمال، إنّ لم يكن هو أو أحد أقربائه أو أحبائه والمقربين إليه قد نال من تلك الكرامات مباشرة أو عمّه خيرها وبركاتها.

المستوى الثانى: ما ظهر فى غير موضع قبرها

إشاره

لقد رأينا وسمعنا، ورأى الناس وسمعوا، ما لا يُحصى عدداً ولا يُحصّر، ولو أردنا استقصاء الموارد الّتى يتوسّل بها المؤمنون فى مشارق الأرض ومغاربها إلى الله بهذه الصغيره المظلومه سليله الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)، نحسب أنّ ذلك لا يفتر على مدار الساعه، ومدار الليل والنهار، فلا تكون ساعه، بل لحظه لا يحصل مؤمنٌ مبتلىّ فى موضع من أصقاع الأرض يتوسّل إلى الله (تعالى) بهذا الفرع الزاكى والبضعه الطيبه لخامس أصحاب الكساء(عليهم السلام)، وأنّ الله (سبحانه وتعالى) يجب دعواتهم، ويقضى حوائجهم، ويسهّل أمورهم ببركه هذا التوسّل الخاصّ بهذه النبعه الداويه على رأس أبيها.

وأقلّ ما يمكن الاستشهاد به لذلك: كثره المجالس المعقوده لتذكر مصيبتها والتقرب إلى الله بها، فلا يكاد يخلو يومٌ بليله أو نهاره ولا تكاد تخلو

ساعةً من مجلسٍ لها، أو مباشرًا للوفاء بنذره، أو الإنفاق وفاءً لما أكرمه الله بها من قضاء حوائجهم، والكلام في طول الأرض وعرضها.

* * * * *

يمكن أن يستفاد ممّا ذكرناه آنفًا الفوائد التالية:

الفائدة الأولى: الكشف عن قبرها

إنّ هذه الكرامات والمعاجز (١) إنّما تحقّقت _ إن كان عند القبر أو في أيّ مكانٍ آخر _ بسبب التوسّل إلى الله بهذه النبعه الطيّبه، وهى كلّها معلولاتٌ وآثارٌ للتوسّل بها على وجه الخصوص بالاسم والنسبه والصفه التى يعرفها المتوسّل.

وهى بالتالى مع تكررّها بشكل مستمرّ تكشف عنها.

الفائدة الثانية: الكشف عنها

التوسّل بها بعيداً عن قبرها واستجابة الدعوات ببركاتها فى كلّ مكانٍ من أرجاء المعموره، يكشف عنها، بغضّ النظر عن موضع قبرها، لأنّ التوسّل والإجابة حصلت بها بما هى بنت الحسين رقيه (عليهما السلام).

الفائدة الثالثه: لزوم التفرير بالعباد

لما كانت الدعوات والتوسّلات من المؤمنين، والإجابة والتحقّق من

ص: ١٥٩

١- ([١]) نقصد بالمعجزه المعنى اللغوى، وليس المعنى الاصطلاحى.

الله (تبارك وتعالى)، وليس من يشك في كونه حقاً لا باطل فيه، فإن لم تكن ثمّة رقيه (عليها السلام) ربّما لزم منه التغير من الله _ والعباد بالله _ بعباده المؤمنين، فرّبما أجب الله عبيده مرّة أو مرتين كرامه لهم، بغضّ النظر عمّن توسّلوا به، أمّا أن يتوسّل به ملايين المؤمنين ب (رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)) فيجيبهم بما لا يحصى ولا يحصر عدداً، وهي ليس لها وجودٌ بتاتاً، فإنّه لا ينسجم مع معتقداتنا، والكلام في ذلك يطول، وليس هذا موضعه، لذا سنكتفى بهذا القدر.

ولا يمكن حمل صدور كلّ هذا العدد المفتوح الّذى لم يتوقّف إلى اليوم _ وسيبقى إن شاء الله (تعالى) _ على الصدفة، لأنّ الصدفة لا تتكرّر، وليس هذا النمط من الأدعاء والتفكير من شيم المؤمن وأخلاقياته وأدبيّاته.

فيكون حينئذٍ تكرّرها وتكثّرها يؤدّي إلى تراكم الاحتمالات وإثبات وجودها، لتضالّل الاحتمال المخالف إلى حدّ انعدام احتمال الخطأ فيها بتظافر الاحتمالات غير المعدوده.

المقدّمه السابعه: التبادر

اشاره

يحتاج التبادر إلى علم ارتكازيّ مترسّخ في النفس، فإذا تبادر من لفظٍ معيّن معنيّاً مثلاً، فإنّ هذا التبادر نتاج ارتكازٍ راسخٍ في النفس، بغضّ النظر عن أسباب حصوله.

والتبادر الذائع عند العامّة والخاصّه والمخالف والمؤالف اليوم هو

انتساب هذا القبر الواقع في هذه البقعه الخاصه لشخص معيّن، بحيث إذا سأل السائل أيّ فردٍ متواجدٍ أو مارّاً من هناك، لأجاب على الفور من دون أيّ تلوّكٍ أو لعثمٍ أنّه قبر رقيّه بنت الحسين (عليهما السلام).

ولا- تجد من يخالف ذلك، حتّى القلّه القليله التي قد يكون لها كلام، فإنّه لو كان مارّاً من هناك وسأله سائلٌ لقال فوراً: قبر السيّد رقيّه (عليها السلام)، وإذا كان من أهل الوسوسه والاحتياط الزائد لقال: يقولون أنّه قبر رقيّه (عليها السلام)، وهؤلاء على قلتهم التّيلا تكاد تبين بين الجموع التي لا تُحدّ ولا تُحصّر، فإنّهم محكومون بالتبادر.

سيّما أنّ هؤلاء القليلين عدداً إذا ناقشوا، ناقشوا في أصل وجود السيّد ونسبتها للإمام (عليه السلام)، فهم يزعمون أنّ لا رقيّه للإمام الحسين (عليهما السلام)، فلا تصل النوبه لإنكارهم نسبه القبر إليها، ومن ناقش في نسبه القبر بين أولئك القليل عدداً أقلّيّه لا يُعرف لها عدد.

النكته الأولى: موافقه قول المُثبِت للاحتياط

مع أنّ النافى لا- يعتمد على دليل، ولا- يعضده شاهدٌ سوى ما ذكروه من عدم الوقوف على اسم لها فى كتب النسابة أو كتب المؤرخين القدماء الأوائل، وهو دليلٌ ظاهر العوار، ومعوزٌ يفتقر لمقومات القوّه الّتى تؤهّله للارتكان إليه والاستناد عليه، لما سمعناه فيما مضى.

فإنّه مع ضعف المستند، يخالف الاحتياط الّذى يلزم هذا النوع من البحث، فلو كانت ثمّة بنتٌ للحسين (عليه السلام) اسمها رقيه (عليها السلام) جرى عليها ما جرى، فهو المطلوب، والنافى خاسر؛ إذ فاته الكثير من المنجيات، وفرص الشفاعة والتوسّل، وسيبقى فاغر الفم مبهوراً مبهوراً لا يدري ما يقول لو سأله سيّد الشهداء (عليه السلام) أو سألته السيّده القديسه الصغيره (عليها السلام): لماذا أنكرت نسبى، ونفيتنى عن أبى، وأعرضت عن ظليمتى، ومحوت من سجلّ الظالم الجنايه الّتى ارتكبتها معى، ومنعت دمعه كانت تنهمر من عين مؤمنه من أجل مصيبتى، وسفّحت الملايين الملايين من شيعتى، وكذّبت المئات أو الآلاف من العلماء والخطباء والمؤمنين فى مظلمتى؟ وغيرها من الأسئلة،

فماذا عساه أن يعتذر أو يجيب؟!

أيكفيه أن يردّ فيقول: إنّي بحثتُ في ما وقع بيدي من كتب جماعه من أعدائكم المختفين تحت أرائك السلاطين، المتسكّعين فيبلاطات الحاكمين، من الذين يكتبون على أنغام صرير سلكك الدراهم والدنانير الراقصه في بطون البدرات، فلم أجد لكِ ذكراً؟

أمّا على فرض أن لا تكون بنتاً في الواقع لسيد الشهداء (عليه السلام)، لو فرضنا ذلك فرضاً، وليس الأمر كذلك، فلا يُلام أحدٌ على بكائه وحزنه على مصيبهٍ محتملهٍ ممكنه الوقوع، وظليمهٍ متصوّرهٍ لا- تبعد عن القلوب، ولا- يستبعد حصولها وفق ما يعهده المطلع على التاريخ وسلوك الأعداء.

ولو سئل الباكي عليها والمتفجع لمصابها، لاحتجّ بحجج كثيره عديده، وأسند مقاله إلى روايات «من بلغ» وغيرها ممّا تسالم عليه أهل العقل والنقل.

وبعباره أُخرى:

إنّ صحّ قول النافي فليس المُثبِت بخاسر، أو صحّ قول المُثبِت فإلخساره على النافي!

النكته الثانيه: ما هي فائده نفيها؟

لو كان يلزم من قول المُثبِت تالي فاسد، أو يؤدّي إلى مؤدّياتٍ تخدش بساحه القدس المطهّره لآل البيت (عليهم السلام)، وتمسّ كرامتهم ومنزلتهم ومراتبهم

ص: ١٦٤

الساميه، وغيرها مِمَّا يحرِّك في المؤمن الغيره على الله وعلى آل الله، لكان البحث في الموضوع، والتشبيث بأيِّ شاهدٍ أو دليلٍ يعضد النافي سلوكاً محموداً يُؤجر عليه المؤمن، ويستحقّ التعظيم والتكريم، ويستدعي أن ينزله المؤمنون في منازل مرموقه، ويعترفون له بمقاماتٍ ساميهٍ محموده، ويشكرون له فضله وعلمه وجهده المبذول في الذبِّ عن ساحه أولياء الله وأحبابه.

أمَّا في مثل هذا المورد الذي نحن بصدد البحث عنه، فهل تترتب فائدةٌ من قبيل الفوائد التي ذكرناها آنفاً؟!

وهل لوازمه لوازم ذات خطوره تؤثر سلباً على الدين وأهل الدين وعلى عقائد وأحكام المؤمنين؟!

إنَّها مضت صغيره، لم يمهله الدهر حتّى تكبر فينتسب إليها قومٌ بالباطل مثلاً، فيثمر البحث حينها نفي نسب من انتحل الانتساب إليها.. ولم تورث تركه فيطالب بها أحدٌ اليوم، ولم ترد مصيبتها في مصادر ذات بال _ حسب رؤيه النافي _ فيمكن الاستناد إليها في إثبات حكم شرعيٍّ إلزاميٍّ بكلا شقّيه.

إذن، ما هي الفوائد والثمره التي يمكن أن تترتب على النفي؟

والحال أن قول النافي تلزم منه لوازم غير محموده ولا مرضيه، حتّى لمن يحاولون ذلك، لأنَّهم مؤمنون متدينون يعادون أعداء أهل البيت (عليهم السلام) ويتبرؤون منهم.

اشاره

إن من لوازم قول النافى التى سنذكرها كإشاراتٍ مستعجله:

اللازم الأول: تبرئه الظالم

تبرئه الظالم ومحو ظليمه _ ولو محتمله فى رأيه _ من سجله المشؤوم، وتلميع وجهه من سوادٍ قد اعتراه من مصيبه عظيمه.

وفى ذلك مجازفه ارتكاب المخاطر والأهوال من خلال مساييره مرادات الظالم ومقاصده.

اللازم الثانى: نفى الظليمه

ومن لوازم قول النافى: نفى مفرده من الظلم وقعت على سيد الشهداء (عليه السلام) وآله الأبرار (عليهم السلام)، ونفى ظليمه وقعت لهذه الطفله اليتيمه (عليها السلام)، ونفى ظليمه حلت بعتره النبى (صلى الله عليه وآله) وذريه الوصى (عليه السلام)، فضجوا لها وبكوا وانتحبوا.

اللازم الثالث: تجفيف الدموع

ومن لوازم قول النافى: تجفيف دموعه يمكن أن تسيل، فتنجى مؤمناً من نار الجحيم، ومنع حسره يمكن أن تتلجلج فى صدر متفجع لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإزاله غمامه حزنٍ يمكن أن تهطل بغيث الرحمه على قلب منكسرٍ لمصيبه ابنه سيد الشهداء (عليه السلام).

ومن لوازم قول النافى: إغلاق النوافذ التى يمكن أن يتنفس منها قلبٌ أو غرته الشكوك، وحيره التردد، ووقف متذبذباً لا يدري ما يفعل، فهو فى دوامه غامرٍ من الهواجس والمخاوف، يرى قلبه بين الإقدام والإحجام، فيسمع قول النافى، فتسرى فيه نيران الحيره والتردد والشكوك والوساوس، فتأتى على الباقي فى حنايا القلب من التسليم لأهل البيت (عليهم السلام).

سيما إذا كان من الضعفاء، وقد قضى عمره يسمع بالنكبه التى حلت بآل البيت (عليهم السلام) فى الشام، وما جرى على هذه اليتيمه الصغيره (عليها السلام)، ثم يسمع ممن يثق به أن القصة لا أصل لها ولا جذور، فتجتث الكلمات قلبه من قراره، وتطرحة فى مهاوى التشكيك فى كل شىء، ويتسرب لهيب الشك ودخان القاتم إلى أعماق وجوده فيزلزل كيانه، ويجعله موسوساً شكاكاً فى كل ما هو مسلمٌ متفقٌ عليه، وربما اقتحمت عليه الهواجس والوساوس فنخرت عقائده وأفكاره..

لا يُقال:

إن هذا الكلام يسد على الباحث طريق البحث والتنقيب ومناقشه التاريخ والتوصل إلى الحقائق..

فإن طريق التنقيب والبحث والتحقيق فى التاريخ مفتوح ومرغوب، ولكن فى الحدود المرسومه التى تنفع المؤمنين، وتُدافع عن أئمة الدين (عليهم السلام) وأتباعهم الطيبين، وتطهر ساحاتالقدس من لوث الطواغيت والمجرمين،

ص: ١٦٧

ولا يلزم منها تسويغُ لفعل الظالمين، وغير ذلك ممّا ذكرناه في بدايه البحث تحت عنوان (المدخل).

أمّا في مثل المورد المذموم نحن فيه، فلا- نحسب أنّ ثمره طيبه تترتب على قول النافي، بل على العكس تماماً، نظنه تضييعاً لرأس المال الثمين - وهو العمر - في بحثٍ شائك، وسيراً في حقلٍ مسجع يؤدي إلى متاهاتٍ لا- تنفع سالكها يوم يقوم الناس لربّ العالمين، ولا- يعدّها ذخيره تضيء له وحشه القبر وتكون له نوراً يوم الحشر ونوراً على الصراط ونوراً يسعى بين يديه إذا قام للحساب بين يدى ديان الدين، ونستبعد أن يعدّه المؤمن زاداً يقدمه لسيد الشهداء (عليه السلام) ليباهى به هناك ويطلب عليه أجراً.

النكته الرابعه: توظيف الواقع مقابل توظيف الخيال

هذه النكته تصلح أن تكون تتمهً للنكته السابقه:

لو تنزلنا وسرنا مع النافي إلى آخر الحدود، فرّما يقال: ما فائده النفي؟ وما هي أهدافه؟ والناس يختلقون الأحداث والشخصيات من خلال القصص والروايات والفنون الجديده، ويسخّرون كلّ الإمكانيات في كلّ عصرٍ لتسليط الضوء على حاله اجتماعيه، أو ظلم سلطان، أو إبراز ظليمه ولو مفترضه، وما شاكلها من الغايات، وقد جدّوا واجتهدوا في تهيج الخيال في قصص وروايات وحكايات انتشر بعضها وأخذ بُعداً عالمياً وتُرجم إلى لغات الأرض، ونحن لا نريد الدخول في سوق الأمثله والنماذج وذكّر

ص: ١٦٨

الأسماء، وهي غير خافية على أحد، ولها تاريخها وتأثيرها في حياة الناس أجمعين.

وقد تعرّضنا لظلم وجرّث لنا من المصائب والمظالم والمواقف والمشاهد ما يصلح بجداره ليكون أعظم الدروس، ويُنْتَفَع منه كأروع التجارب، وصُبَّتْ على أئمتنا مصائب (لو أنّها صُبَّتْ على الأيام صِرْنَ لياليا).

فما هو المسوّغ الّذى يدعوننا لننكر أو نتنكر لواقع موجود وبنيان قائم مشيّد، وروايه وردت في كتب كثيره رواها من العلماء مَنْ هو محلٌّ للقبول والاعتماد، وبعيدٌ عن مظنه الكذب والخداع، ومنزّهٌ عن الانسياق إلى سراب الخيال والافتعال؟!!

ص: ١٦٩

إشاره

مرّ معنا في المقدمات كلام المحقق الشيخ المظفر (رحمه الله عليه)، وعرفنا أنّ الاقتصار على بعض المصادر القديمه فقط، والأخذ من بعض المؤرخين دون غيرهم، ورفض ما تلاها من كتب علمائنا الأبرار، يُعَدّ مجازفَه تكلفنا الكثير من الخسائر، ومخاطره منهجيه تشطح بنا بعيداً، وتُفقدنا الكثير من المشاهد، وربما الحقائق والمعلومات التاريخيه.

إنّ من يتابع كتب التاريخ والمؤرخين، يجد ما يشهد لما نقوله.

إنّ الطبريّ صاحب التاريخ (ت ٣١٠هـ) يبعد عن عصر النبوه زهاء ثلاث قرون، وعن عصر الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ما يربو على القرنين، قد روى لنا أخباراً لم يروها من سبقه من المؤرخين، وما أكثرها في كتابه بحيث لا تحتاج إلى توثيقٍ وذكر النماذج والأمثله، إذ لا تكاد قصّه أو خبر ممّا رواه في كتابه لا يكون مثلاً لما قلنا، ويمكن معرفه ذلك بأدنى مقارنة بينه وبين من سبقه من المؤرخين.

وكذا ابن أعمش (ت ٣١٤ هـ) المعاصر للطبري، رغم أنه مجهولٌ جهالةً تامّة، ولم يرد فيه إلّا قول ياقوت الحمويّ في (معجم الأدباء)، ولم يزد أن عزّفه بجمله لا- تبلغ السطر، وإرساله أخباره في كتابه (الفتوح) إرسالاً، وكثرة متفرّداته.. يُعتمَد عليه ويُعدّ مصدراً تُؤخَذ منه وصيّته الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لأخيهمحمّد ابن الحنفية، التي حصروا فهم القيام وتفسيره على أساسها، ورتّبوا عليها نتائج خطيرة استنبطوا منها أحكاماً وتكاليف وفهوماً وتفسير ونظريات ولا زالت تفيض وتفيض، وهو خبرٌ تفرّد به ابن أعمش، وأرسله دون أن يذكر فيه حتّى الراوى المباشر، وأعرض عنه العلماء والمؤرّخون من الشيعة والسنة إلى القرن الحادى عشر (١١).

وكذا يمكن أن يُقال في عشرات المؤرّخين والمؤلّفين المتأخّرين عن العصر الأوّل، وهم مورد اعتمادٍ وقبول، مع علمنا أنّهم من رجال العامّة وكبارهم، ومن روّاد البلاطات وأتباع السلاطين فكريّاً وعقائديّاً وعاطفيّاً، هواهم على هوى السلطان، ورأيهم من رأيهم، وقولهم من قوله..

فلماذا لا- يكون لعلمائنا الأبرار الأخيار الموثوقين المرموقين الأتقياء نفس المسوّغ والمبّرر الّذى يدعوننا للأخذ بزيادات مثل الطبريّ التي لم ترد عند المؤرّخين الأوائل من أمثال ابن سعد وغيره!!؟

ص: ١٧٢

١- ([١]) على تفصيلٍ أتينا على ذكره في كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء(عليه السلام) من المدينة).

قد رأينا _ من خلال التبج _ الكثير من علمائنا يروون عن كتب يصرّحون بأسمائها وأسماء مؤلفيها، وأنها وصلت إليهم وكانت لديهم واستقرت في مكتباتهم، وهي مفقودة اليوم لا نجد لها أثراً، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من تتبناهم شخصياً:

ذكر الشيخ ابن شهر آشوب في مقدمه كتابه مصادره التي اعتمدها في (مناقب آل أبي طالب)، سواء كتب السنه أو الشيعة، وعدّها واحدهً واحده، وقال إنه إنما ذكرها في مقدمه كتابه ليخرج كتابه عن حدّ المراسيل، بيد أن بعض تلك المصادر والكتب مفقودها اليوم تماماً، وهي كتب لا تُنكر ومؤلفوها معروفون.

وكذا لو تتبنا كتاب (كشف الغمّه) للإربلي، فإنه يروى عن كتب مفقوده اليوم.

وكم من كتاب يروى عنه القندوزي في (ينابيع الموده) مباشرة، وهو غير متوفّر اليوم إلا في معاجم الكتب، أو له نسخ مخطوطه محدوده في المكتبات العالميه.

وهكذا دواليك، قلّ: في الكثير من الكتب.

وثمّه علماء كانوا قد عرفوا منذ عصورهم أنهم أصحاب مكتباتٍ تحوى النوادر من المخطوطات، من قبيل السيّد ابن طاووس، والشيخ الطوسي،

وغيرهما، وكم من العلماء القريبين من عصرنا لا زالت مكتباتهم الخاصه العظيمة موجوده إلى اليوم، من قبيل مكتبه صاحب (الغدیر) وصاحب (العباقت) والشیخ البسطامی والشیخ حبیب الله الكاشانی (تغمّدهم الله برحمته ورضوانه)، وقد رووا لنا فی كتبهم أخباراً عن كربلاء تُذیب الصخور، ولم نقف على كتب مكتباتهم، رغم وجودها.

ولا يخفى على من تتبع بعض العصور السالفه أنّ السلاطين توجّهوا توجّهاً خاصاً لقيام الإمام الحسين (عليه السلام) فی بعض الفترات، حتّى استحدثوا لها وزارةً خاصهً بالشعائر والمراسم الحسينيه، وصار التأليف فی موضوع سيّد الشهداء (عليه السلام) مفخراً يتباهى به العلماء ويهدونه إلى السلطان، فكان النتاج فی تلك الفتره غزيراً، لا زال متراكماً إلى اليوم فی المكتبات على شكل مخطوطات أو مصوّرات أو مطبوعات حجریه، ومنها ما نال الاهتمام فطبع طبعات حديثه.

وكان السلطان _ بما يمتلك من ميزانيه ماليه مفتوحه وعلاقاتٍ واسعه _ يوفّر أيّ كتابٍ أو مخطوطهٍ فی العالم يطلبها منه عالمٌ من العلماء، ليقتضى منها وطراً ويأخذ منها ما يريد.

لذا توفّروا على مصادر وكتب ومخطوطات كثيره نادره، قد لا يتسنّى لغيرهم الوقوف عليها، تماماً كما حصل للعلّامه غوّاص (بحار الأنوار) وغيره من علماء تلك الفترات.

وقد اندثرت تلك الموارد، أو رقدت في رفوف المكتبات العامه، أو دُفنت في المكتبات الخاصه، وربما وقعت بأيدي لا تعرف كيف تنتفع منها أو تنفع بها.

* * * * *

ولا ننسى أنّ الموضوع الذي نتحدّث فيه يختصّ بالتاريخ وأحداثه، وليس بالفقه ومسائله وأحكامه، والفرق بين العِلْمين واضح. فلماذا _ إذن _ نتعامل بجفاءٍ وقسوهٍ وقطيعةٍ وتغافلٍ وتجاهلٍ تامٍّ أو شبه تامٍّ مع جحافل العلماء، بأعدادهم الضخمة الكبيره، وشخصياتهم الفدّه العظيمه، وهم متديّنون أتقياء أبرار أخيار، تطمئنّ النفس إلى كلامهم، وترتاح الروح إلى صفائهم، وتسكن القلوب إلى وثاقتهم وإيمانهم؟! هذا كلّه لا يعنى أن نأخذ كلّ ما ورد في كتبهم، وإنّما تبقى _ باعتبارها كتب تاريخ _ خاضعه لما ذكرناه في المدخل، مع ميزه روايتها في كتب الشيعه.

قال السيّد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله وسدّده ورعاه):

ونحن وإن كنّا لم نجد الأسباب التي ذكروها في المصادر التي اطّلعنا عليها لأى من مؤلّفي القرون الأولى، ولكننا نعترف بأمر:

أولها: إنّنا لا ندعى لأنفسنا الإحاطه بمؤلّفات السابقين، ولا

ص: ١٧٥

الأطالع التام على كل ما وصل إلينا وطبع منها، فضلاً عن أن ندعى المعرفة حتى بأسماء الموجود مما بقى لنا من مخطوطاتها، فعدم وجداننا هذه المنقولات لا يدل بالضرورة على عدم وجودها، فلا يحق لنا المبادره إلی الإنكار والنفي القاطع لها.

الثانى: إننا نعرف فى علمائنا (رضوان الله تعالى عليهم) الاستقامه على جاده الحق والصدق، والخير والصلاح، والأمانه، والدين والورع، فإن كان هناك اختلال فى بعض ما ينقلونه فأفتنه من غيرهم، أعنى بذلك: الذين أخذوا منهم، ورووا عنهم ... ((١)).

وقد استدلل المحققون المعروفون من ذوى الباع فى عالم التأليف والتحقيق فى عصرنا الحاضر بمصادر متأخره، لإثبات ما يعتقدون ويذهبون إليه، من قبيل العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى، حيث استدلل لإثبات قبر السيد زینب فى الشام بمصادر من القرن الثانى عشر، وكان أقدمها تاريخ ابن عساكر الهمذى يعود تاريخ وفاه مؤلفه إلى النصف الثانى من القرن السادس (٥٦١ هـ) كأقدم مصدر ((٢)).

ص: ١٧٦

١- ([١]) زینب ورقیه فى الشام: ١٠٣.

٢- ([٢]) أنظر: زینب ورقیه فى الشام: ٧٧ _ ٨٣.

واستدلّ لسبب إطلاق هذه الكنيه (أمّ كلثوم) على العقيله زينب (عليها السلام) بما رواه سيهر الابن صاحب (الطراز المذهب)،
وصاحب (الخصائص الزينبيه)، من أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «أوصى الشاهد والغائب من أمتي وأخبروهم أن يلزموا
هذه الصبيّه؛ لأنّها تشبه خالتها أمّ كلثوم» (١).

والأمثله على ذلك لا تكاد تُحصّر، وفيما ذكرنا كفايه.

بعد هذه المقدّمه نحاول الإشاره إلى المصادر التي ذكرت مصيبه السيده المظلومه بنت الحسين (عليهما السلام) من خلالعه
روافد:

الرافد الأول: المصادر الأولى

إشاره

المشهور أنّ المصدر الأول الذي ذكر مصيبه السيده بنت الحسين (عليه السلام) هو عماد الدين الطبري في كتابه (كامل البهائي)
_ فارسي _، والحال أنّ العماد الطبري يروي عن كتاب (الحاويه / الهاويه)، لذا فإننا جعلناه المصدر الأول.

المصدر الأول: (الهاويه)، (الهاويه)

روى الشيخ عماد الدين الطبري خبر وفاه يتيمة سيد الشهداء (عليه السلام)

ص: ١٧٧

١- ([٣]) أنظر: زينب ورقية في الشام: ٨٤.

عن كتاب (الحاويه)، والشيخ العماد _ كما سنسمع بعد قليل _ من عيون العلماء وجامعهم وبحورهم العميقه العذبه، لا يتمنّع عمّن وقف على ساحله من رفته من معينه الفياض، فهو موضعٌ للثقه، وموردٌ للتقدير والاعتماد والارتكان إلى قوله، وقد أخبر في غير موضعٍ من كتابه أنه روى عن كتاب (الحاويه).

فالمفروض أن يكون كتاب (الحاويه) هذا أو (الهاويه) هو المصدر الأوّل للخبر، وليس (كامل) الشيخ العماد.

أما كتاب الحاويه:

فقد قال الشيخ عباس القمّي (رحمه الله عليه) في (الفوائد الرضويّه) ما ملخص ترجمته:

إنّ صاحب كتاب (الروضات) ذهب إلى أنّ كتاب (الحاويه) هو لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن خنيس الأنصاريّ (١). الذي قال عنه السرخسيّ (ت ٤٨٣ هـ) في (المبسوط):

المُقدّم في علم الأخبار (٢)، وهو من أصحاب أبي حنيفه،

ص: ١٧٨

١- ([١]) أنظر: الفوائد الرضويّه في أحوال علماء المذهب الجعفريّه للشيخ عباس القمّي: ١ / ٢٠١.

٢- ([١]) أنظر: المبسوط للسرخسي: ١ / ٣.

وقد ذكر صاحب (الروضات) شواهد لما ذهب إليه من نفس كتاب (الكامل) (١).

والمتحصّل من كلام الشيخ القمّي (رحمه الله عليه) أنّه يُرَجِّح أن يكون كتاب (الهاويه) للقاسم بن محمّد بن أحمد المأمونيّ السنّي.

ويبدو أنّه هو نفس الكتاب الذي يروى عنه العلامه الحلّي في (نهج الحقّ)، غير أنّه ذكره باسم (الهاويه)، فقال:

ومنها: ما رواه كتاب (الهاويه) فيه [أى: فى معاويه] أنّ معاويه قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم (٢).

وقد ذكره بعضهم بالاسمين معاً: (الهاويه)، و(الهاويه) (٣).

ولا يبعد أن يكون اسم (الهاويه) أصحّ؛ لمناسبه العنوان مع ذكر مثالب معاويه، ولاحتمال سهو النساخ الفرس في كتاب (كامل البهائي)، وقصّه الهاء ذات العينين والهاء ذات العين الواحده (يُقصد بها الحاء) مشهوره معروفه، يبدو أنّها كانت من القديم، وهى لا زالت إلى يوم الناس هذا، إذ أنّهم يُسمّون (الحاء): (هاء) ذات عينٍ واحد، مقابل (الهاء) ذات

ص: ١٧٩

١- ([٢]) أنظر: الفوائد الرضويّه فى أحوال علماء المذهب الجعفريّه للشيخ عباس القمّي: ١ / ٢٠١.

٢- ([٣]) نهج الحقّ للعلامه الحلّي: ٣١٢.

٣- ([٤]) أنظر: كتابخانه ابن طاووس لإنان كبرى: ٢٩٣ الرقم ١٧٥.

العَيْنين.

فإنَّ صحَّ الأتِّحاد، وهو غير بعيدٍ للقرائن والشواهد، فهو يفيد أنَّ الكتاب كان عند العلامه الحلِّي أيضاً، وهو والطبري متعاصران.

قد بحثنا كثيراً عن المأمونئ الذي ذكره الشيخ القمئ، فعثرنا على القاسم بن محمئد المأمونئ، ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) تحت عنوان: ابن المأمونئ، فقال:

القاسم بن محمئد بن هشام الرعينئ، السبئئ، المالكي، الفقيه، عُرف بابن المأمونئ.

أخذ عن: عبد الرحيم بن العجوز، وأبئ عبد الله بن الشيخ، وأبئ محمئد الباجئ، وحج، وسمع بمصر من الحافظ عبد الغنئ، وعبد الوهاب بن منير.

تصدَّر بالمريه ((١)) للإقراء والفقه.

روى عنه: أبو المطرف الشعبي، وأبو بكر بن صاحب الأحباس القاضئ، وغانم المالقي، وولده حجج.

تُوفئ سنه ثمانٍ وأربعين وأربع مئه ((٢)).

ص: ١٨٠

١- ([١]) مدينه كبيره من أعمال الأندلس.

٢- ([٢]) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٧ / ١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٠ / ١٨٦.

فإن كان هذا هو القاسم المأمونى الذى قصده الشيخ عباس القمى (رحمه الله عليه)، وكان اسم جدّه (أحمد) فى غير محلّه، لأننا لم نعث على القاسم المأمونى غير هذا _ حسب فحصنا _، وهو من كبار علماء السنّه، وقد صرّح الشيخ (رحمه الله عليه) أنّه سنّى، فيكون مؤلّف (الحاويه) من أبناء القرن الرابع والخامس.

وإن كان غيره ولم نقف على ذكره، فهو لا يبدو قريباً من عصر العماد الطبرىّ والعلّامه الحلىّ، ويلزم أن يكون قديماً معتمداً عند العامّه ليعتمد عليه مثل هذين العلمين فى محتاجه أهل اللجاج.

وعلى قول صاحب (الروضات)، فإنّ المؤلّف من أصحاب أبى حنيفه، فيكون المصدر متوغلاً فى القدام.

* * * * *

كيف كان، فإنّ العماد صرّح بالنقل عنه فى مواضع كثيره من كتابه (الكامل)، ومنها فى هذا الموضوع (خبر وفاه بنت الحسين) عليه (السلام) فى الشام، وهذا يلزم أن يكون ثمّه من روى الخبر قبل العماد الطبرىّ، فلا يصحّ أن يُقال: إنّ الراوى الأوّل هو الطبرىّ!

المصدر الثانى: (كامل البهائى)

اشاره

قال الشيخ الآغا بزرك الطهرانىّ فى (الذريعه):

(كامل البهائى): فارسىّ، فى الإمامه وشرح ما جرى بعد

ص: ١٨١

الرسول (صلى الله عليه وآله) فى السقيفه، ولذ يُسَمَّى ب (كامل السقيفه) أيضاً.

للشيخ عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الطبريّ، وفى النسخه المطبوعه بدّل جدّه عليّ الطبريّ بالحسن.

وهو المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسى، كتبه بأمر الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجوينى صاحب الديوان، والمتولّى لحكومته إصفهان فى دوله هلاكوخان المغول.

أوله: (سبحان بر يكي پادشاهى كه بساط عضمت او در او هام أنس وجان نكنجد، ولا يحيطون به علما...).

ويظهر من أواخره أنّه صنّفه فى طول اثنى عشر سنه، وفرغ منه فى ٦٧٥ هـ.

قال فى (الرياض): هو كتابٌ كبيرٌ فى مجلّدين، والمتداول منه المجلّد الأوّل، وهو فى أحوال أمير المؤمنين (عليه السلام) وإثبات إمامته وإبطال غيره، والمجلّد الثانى فى أحوال باقى الأئمّه (عليهم السلام)، وقد رأيتُ منه نسخهً تامّةً بكاشان عند كلانتر تلك البلده، وأخرى بأسترآباد فى كتب المولى حسين الأردبيلى، ويوجد أيضاً نسخهٌ عتيقهٌ عند المولى ذو الفقار،

ص: ١٨٢

ونسخته تامّة في إصفهان عند الميرزا أشرف ابن الميرزا حسيب، والّذى عندنا إنّما هو المجلّد الأوّل منه، وقال قبل ذلك: إنّ الموجود عندي هو المجلّد الأوّل إلى آخر شهادة الحسين (عليه السلام).

أقول: الميرزا أشرف هو صاحب (فضائل السادات) المطبوع، وقد كانت عنده النسخة بتمامها، وينقل عنها في كتابه، كما صرّح به في (الرياض)، فلو وجد في كتابه النقل عن (الكامل) مع عدم وجوده في النسخة المطبوعه منه يعلم أنّه منقولٌ عن مجلّده الثاني، فإنّ المطبوع منه هو المجلّد الأوّل فقط كما يأتي.

ونسخته الرضويّة المكتوبه في (٩٧٤ ق) مطابقٌ مع المطبوع، ونسخته في (المجلس: ٢٠٧٧) غير مؤرّخة يرجع إلى القرن الثامن، ساقط الأوّل والآخِر.

وله أيضاً (المناقب) الّذي سمّاه (مناقب الطاهرين) وألّفه في (٦٧٣)، وصنّفه بأمر الوزير المذكور، وله (أربعين البهائيّ) أيضاً، وله (معارف الحقايق) كما يأتي، وينقل عن (الكامل) في أوائل عاشر (بحار الأنوار) وغيره، وينقل عنه أيضاً في (فضائل السادات) كما مرّ.

ص: ١٨٣

وقد طُبِعَ في بمبئي في ١٣٢٣ المجلد الأول فقط، وفيه حكاية سماعه في إصفهان في (٦٠٣) عن مفتيزيدي، ومنه إلى فراغ الكتاب أزيد من سبعين سنة، فيما تاريخ السماع غلط أو أنه كان من المعمرين، لأنه أُلّف (أسرار الأئمة عليهم السلام) في ٦٩٨، والأول أظهر، لأن النسخة المطبوعه مغلوطه في الغايه.

وأما المجلد الثاني فما عثرتُ عليه إلى اليوم (١).

وقال السيد إعجاز حسين في (كشف الحجب):

(الكامل البهائي): في السقيفه، بالفارسيه، في إمامه الأئمه الاثني عشر (صلوات الله عليهم) ومطاعن أعدائهم، سيما خلفاء الثلاثه، للشيخ الجليل والعالم النبيل حسن بن عليّ ابن محمّد بن حسن الطبري المازندراني، صنفه في عهد شمس الحقّ والدين محمّد بن محمّد صاحب الديوان، في حدود سنه خمس وسبعين وستّمئه، أوله: (سبحان بر يكي پادشاهي كمه بساط عظمت أو در اوهام انس وجان أنه گنجد، ولا يحيطون به علماً _ إلخ ... (٢)).

ص: ١٨٤

١- ([١]) الذريعه للآغا بزرگ الطهراني: ١٧ / ٢٥٣ الرقم ١٣٢.

٢- ([٢]) كشف الحجب والأستار للسيد إعجاز حسين: ٤٢١ الرقم ٢٣١١.

هذا هو الكتاب باختصار.

ومؤلفه:

عماد الدين، من مفاخر الشيعة في عصره، وهو معاصرٌ للعلامة والمحقق الحليين، والخواجه نصير الدين الطوسي، والسيد ابن طاووس، وغيرهم من فحول علمائنا (رفع الله مقامهم).

يُعدُّ - إذا ذُكر - في القمم السامقة، ويُعدُّ من الذخائر التي ناوشت أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وخصومهم، وهو ذا باع طويل، وبتُّ عميقٌ لا تنزف دلائله، وقصُرٌ مشيدٌ قام بناؤه على العلوم الواسعة، والمُبهر في أعماق العلوم العقلية والنقلية، اتَّفعلماؤنا على ذكره بعبارات الثناء والإطراء، والتوثيق، والاحترام والتقدير، والضبط والتحقيق، يُعتمِد على قوله، ويُرتكَن إلى ما ينقل، ويُستند إلى ما يقول.

قالوا عنه:

الشيخ الفقيه، الموثوق به عند العلماء الأعيان، العالم الخبير، المتدرَّب النحرير، المتكلم الجليل، المحدث النبيل، آراؤه الفقهية منقولةٌ في الكتب، نقلها الشهيد الثاني في (رساله صلاح الجماعة)، والمحقق السبزواري في (ذخيرته) عند مبحث صلاح الجمعة، وكذلك القاضي نور

ص: ١٨٥

الله التُّستري، وآخرون (١).

كان من أفاضل عصره، ومن فحول الإمامية وأكابرهم، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ جيّدةٌ في الفقه والحديث والكلام وغيرها، همّ فيها بتشيد قواعد الدين وتحقيق حقائق المذهب (٢).

إشتهر عند الفقهاء بعماد الدين (٣).

ويظهر من كتبه الفقهيّة أنّه كان من مراجع التقليد المبرزين (٤).

ومصنّفاتُه ومؤلّفاته تنمّ عن عميق علمه، وصفاء اعتقاده، وثباته في دينه، ورسوخه في إيمانه، وتمرّسه في فنّ الكلام، وتصلّعه في ما أطلع عليه من علومٍ واحتواه قلبه من فنون، نذكر جملةً منها، اصطدناها من كتاب (الذريعة) للشيخ المرحوم الآغا برزك الطهراني، وسنجد في ثنايا الحديث عن كتبه ذكره العاطر والثناء عليه وتبجيله وتعظيمه.

ص: ١٨٦

١- ([١]) أنظر: مقدّمه كتاب أسرار الإمامه، ورياض العلماء: ١ / ٢٦٨، أعيان الشيعة: ٥ / ٢١٣.

٢- ([٢]) أنظر: مقدّمه كتاب أسرار الإمامه، ورياض العلماء: ١ / ٢٧٤، أعيان الشيعة: ٥ / ٢١٣، الذريعة: ٢ / ٤٠.

٣- ([٣]) أنظر: الذريعة: ١٥ / ٣٣٣ الرقم ٢١٥٤.

٤- ([٤]) أنظر: الذريعة: ٢٣ / ١٨٣.

فى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وإثبات إمامته.

للشيخ عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الطبريّ، المعاصر لخواجه نصير الدين الطوسي، ويُقال له: (أربعين البهائي)، لأنّه صنّفه بأمر الأمير الوزير بهاء الدين محمّد بن الوزير شمس الدين محمّد الجويني، المتولّي لحكومته بلاد إيران فى دوله هلاكوخان، ويظهر من أوّل كتابه (كامل البهائي) الفارسيّ أنّ الأربعين هذا أيضاً فارسيّ (١).

أسرار الإمامه

ويُقال له: (الأسرار)، و(أسرار الأئمه عليهم السلام)) أيضاً.

للشيخ المتكلم الفقيه عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطبرسيّ، المعروف بالعماد الطبريّ، أو: عماد الدين الطبريّ، عند نقل أقواله فى الفقه، وهو صاحب (كامل البهائي) الذى ألفه سنه ٦٧٥، وصرّح فيه بأنّه مازندرانيّ.

قال فى (الرياض): (رأيتُ أسرار الإمامه هذا فى أردبيل، وعندنا منه نسخه)، ثمّ قال بعد كلامٍ طويلٍ: (رأيتُ فى الخزانة الصفويّه بأردبيل من مؤلّفات العماد الطبريّ رسالهً فى الإمامه، وكان تاريخ تأليفها سنه ٦٩٨،

ص: ١٨٧

وأظنَّ أنه عين كتاب أسرار الإمامه له).

وحكى فى (الرياض) عن (أسرار الإمامه) هذا أموراً، منها: إحاله المؤلف فيه إلى كتابه فى معجزات النبى والأئمه (عليهم السلام)، ولعلَّ مراده كتاب (مناقب الطاهرين) الذى ألفه سنة ٦٧٣. ومنها: إحالته إلى كتابه الكبير فى الإمامه الذى ألفه بالرئى والغرى. ومنها: أنه ألف كتابه المتوسط فى الإمامه بالفارسيه، ثم عرَّبه بالتماس جماعه، وألف (أسرار الأئمه)، وظاهر كلامه أن (أسرار الأئمه) اسمٌ للمعرَّب. ومنها: بعض فتاوى المؤلف، مثل قوله بتوقف الجمعه على حضور السلطان العادل الباسط اليد، كما نقله عنه الشهيد فى (رساله الجمعه)، وكذا نقله عنه المحقق السبزواري فى مبحث صلاحه الجمعه من كتابه (الذخيره).

ثم استرسل فى نقل النماذج إلى أن قال:

ومنها: ما يلوح من الكتاب من أنه كان من أواخر مؤلفاته، وقد ألفه عند كبره وضعف بصره (١).

تحفه الأبرار

فى أصول الدين، فارسى.

للشيخ الفقيه المتكلم، عماد الدين الحسن بن على بن محمّد بن على ابن الحسن الطبرسى الآملى، مؤلف (كامل البهائى) سنه ٦٧٥، وكتاب

ص: ١٨٨

(أسرار الإمامه) الذي ألفه أواخر عمره سنة ٦٩٨، كما مرّ.

أوله: (حمد بي عدد وثنای بی حد مر واجب الوجودی را که خالق کون ومکان ورازق أهل زمین وآسمان وعقل بخش إنس وجان است).

رتبه علی مقدمه فيها ستّه فصول، في ثانيها ذكر المؤلفاسمه، وبعد المقدمه عشره أبواب، في كل باب مقدمه وفصول في مسائل التوحيد والعدل والنبوه والإمامه، وقد بسط القول فيها وفي الردّ على من أنكرها، ألفه بالتماس بعض الأبرار، وذكر فهرس الأبواب في أوله.

رأيتُ نسخهً ناقصه الآخر منه في مكتبه الشيخ ميرزا محمّد الطهراني، تنتهي إلى الباب الثامن، وأخرى كتابتها سنة ١٠٨٦ عند الحاج الشيخ علي أكبر الخوانساري النجفي، وهي تامه، وينقل عنه في (فضائل السادات)، ويأتي في الميم معرّبه للشيخ نجف بن سيف النجفي ((١)).

العُمده

في أصول الدين وفروعه الفرضيه والنقليه، فارسي.

للشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسن الطبري المازندراني، الشهير عند الفقهاء بعماد الدين الطبري، معاصر الخواجه نصير الدين والعلامة الحلّي، وهو كتاب جامع بفوائد جمّه، منها: التعرّض لموارد كثيره من إجماعات الإماميه.

ص: ١٨٩

كانت نسخه عند صاحب (الروضات) كما ذكره ... ((١)).

الكفايه فى الإمامه

للشيخ المتكلم الفقيه عماد الدين الحسن بن على بن محمد بن على الطبرى، المعاصر للمحقق الحلى والخواجه نصير الدين الطوسى ... كتبه أيام إقامته بأصفهان فى ٦٧٢هـ، وكان مقيماً فيها سبعة أشهر، بأمر الوزير بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان، المتولى لحكومته إيران فى دوله السلطان هلاكوخان المغول ((٢)).

مناقب الطاهرين فى فضائل أهل البيت المعصومين (عليهم السلام)

للشيخ عماد الدين الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن الطبرى، صاحب (كامل البهائى) الذى هو فى المثالب، ويقال له: (كامل السقيفه) أيضاً كما مرّ.

وهذا أيضاً فارسى، وكتبه أيضاً بأمر الوزير بهاء الدين محمد ابن الوزير شمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان، فى دوله هلاكوخان، وفرغ منه _ كما فى (كامل البهائى) _ سنه ثلاث وسبعين وستّمئه، ينقل عن (المناقب) فى (فضائل السادات) للمير محمد أشرف تلميذ المجلسى الثانى،

ص: ١٩٠

١- ([٢]) الدرعه: ١٥ / ٣٣٣ الرقم ٢١٥٤.

٢- ([٣]) الدرعه: ١٨ / ٩٥ الرقم ٨٣٩.

وصرّح في (الرياض) أنّ (المناقب) موجودٌ الآن عند الميرزا أشرف ابن الميرزا حسيب، ومراده صاحب (فضائل السادات)، وذكر في أوّل (كامله) أنّه بدء في كتابه (مناقب الطاهرين) بأحوال الرسول (صلى الله عليه وآله) من ولادته إلى وفاته، ثمّ سائر المعصومين إلى خاتم الأوصياء، وذكر أحوالهم ومعجزاتهم ومناقبهم وسيّرهم وما لحقهم من ظلم المنافقين والخوارج، وفرغ من (المناقب) سنة ٦٧٣، كما صرّح به في (كامله) (١).

نقض المعالم للرازي

والناقض هو العماد الطبريّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ.

قال في آخر كتابه (كامل بهائي) الّذى فرغ منه ٦٧٥ ما ترجمته: وفي هذا اليوم فرغت من (نقض معالم فخر الدين الرازي)، وهو عربّي، في مجلّد ... (٢).

نهج العرفان إلى سبيل الإيمان

في الفقه. لعماد الطبريّ الحسن بن عليّ بن محمّد، صاحب (بضاعة الفردوس) و(تحفة الأبرار) و(كامل بهائي)، وغيرها.

ص: ١٩١

١- ([١]) الذريعة: ٢٢ / ٣٢٩ الرقم ٧٣١١.

٢- ([٢]) الذريعة: ٢٤ / ٢٩٠ الرقم ١٥٠٤.

ينقل عنه الشهيد الثاني في (رساله الجمع) القول باشتراط حضور الإمام في وجوبه، وهو الظاهر من كتابه (أسرار الإمامه) أيضاً.

وكذا ينقل عنه المحقق السبزواري في (الذخيره) (١).

المنهج في فقه العبادات والأدعية والآداب

للشيخ عماد الدين الطبري، صاحب (الكامل البهائي) و(أربعين البهائي) وغيرهما، المعاصر للمحقق الحلّي.

قال في أول كامله: (إنّ فيه كلّ ما يحتاج إليه المكلف في السنه من الأعمال والآداب، النوافل والفرائض والأحكام، وكيفيته العبادات وغيرها).

ولكنّ صاحب (الرياض) عبّر عنه ب (الفصيح المنهج) في العبادات من الصلاه والصوم والزكاه والخمس، وبعد مقدار صفحهِ قال: رأيتُ له في أصفهان كتاباً في فروع الفقه، بتمامها بالفارسيّه على نهجٍ لطيف، وأظنّ أنّه كتاب (الفصيح) المذكور سابقاً (٢).

جوامع الدلائل والأصول

في إمامه آل الرسول (صلى الله عليه و آله).

للشيخ عماد الدين حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن

ص: ١٩٢

١- ([١]) الذريعه: ٢٤ / ٤٢٢ الرقم ٢٢٠٨.

٢- ([٢]) الذريعه: ٢٣ / ١٨٢ الرقم ٨٥٦٣.

الحسن الطبري، معاصر الخواجه نصير الدين الطوسي، وصاحب (الكامل البهائي) الفارسي، الذي ألفه في (٦٧٥)، وصرّح نفسه في أواسط (الكامل) بأنه ألف الجامع هذا بالعربي (١).

وله كتب ومؤلفات أخرى معروفه، تُعدّ من كنوز التراث الشيعي.

هذان هما المصدران المشهور أنهما الأصل في روايه خبر وفاه السيده بنت الحسين (عليه السلام) في الشام.

أما (الحاويه / الهاويه)، فالظاهر أنه قديم، وهو في القدر المتين متقدّم على عصر العماد الطبري، ويبدو من كثره الاستشهاد به والإرجاع إليه في (كامل البهائي) _ القائم على أساس المحاججه مع الخصوم _ أنه كتابٌ معروفٌ معتمدٌ عندهم، يصلح ليكون دليلاً وحجّةً مقنعهً لهم.

وأما (كامل البهائي) نفسه، فيكفي فيه جلاله مؤلفه ووثاقته واعتماد العلماء عليه، وقد سمعنا ما ورد في الكتاب والمؤلف، فلا نعيد.

لكن نحبّ أن ننوّه هنا:

إنّ العماد وكتابه (الكامل) لا يقلّ اعتباراً عن كتاب (اللهوف) للسيّد ابن طاووس المتوافق معه في القرن، وغيره من كتب العلماء من أبناء القرن

ص: ١٩٣

السابع الذين سمعنا أسماءهم الشريفة، من أمثال المحقق الحلّي والعلامة.

بل ربّما يُقال: إنّ كتاب (الكامل) أصح وأوفق بالاعتبار؛ بلحاظ تخصص مؤلّفه في موضوعه!

الرافد الثاني: مصادر بعد (الهاويه / الهاويه) و(الكامل)

إشاره

عند مراجعته المصادر المتأخّره، يجد المتابع بعض المؤلّفين والكتّاب يعتمدون مصدرين آخريّن بالإضافة إلى مصدرى الرافد الأوّل، وهما:

الشيخ الكاشفى، (روضه الشهداء)

قال الطهرانى (رحمه الله عليه):

فارسى، ملىّع، للمولى الواعظ الحسين بن على الكاشفى البيهقى، المتوفى حدود ٩١٠ هـ ... واحتمل بعض أنّه أوّل مقتل فارسى شاعت قراءته بين الفرس، حتّى عُرف قاريه ب (روضه خوان)، ثم توسّع فى هذا العنوان إلى هذا الزمان حتّى يُقال لكلّ قارئ: (روضه خوان)، لكن يأتى (مقتل الشهيد) الفارسى المقدّم على (روضه الشهداء)، وكذا (مقتل الشهداء) الّذى نقل عنه فى (روضه الشهداء) مكرّراً، وذكر أنّه تأليف أبى المفاخر الرازى، وذكر بعض شعره، وقد طُبِع (روضه الشهداء) فى لاهور ١٢٨٧ وبمبئى ١٣٣١ وطهران ١٣٣٣ هـ.ش و١٣٣٤ هـ.ش (١).

ص: ١٩٤

١- ([١]) الذريعه للآغا بزرگ الطهرانى: ١١ / ٢٩٥ الرقم ١٧٧٥.

وقد تُرجم إلى العربيّة والتركيّه وغيرها من اللغات.

والمؤلف هو الفاضل الأديب (١) حسين بن عليّ الكاشفّي البيهقيّ السبزواريّ ثمّ الهرويّ، المعروف بالوليّ حسين الكاشفّي البيهقيّ، وبالواعظ الهرويّ.

صوفيّ، أديب، شاعر، فقيه، محدّث، مفسّر، منجم. تُوفّي بهراه.

من آثاره:

تفسير سوره يوسف بلسان العرفان.

روضه الصفا في مقتل الحسين (عليه السلام). لوامع الشمس في أحكام طوابع سنّي العالم.

ما لا بدّ منه في المذهب.

ورشحات عين الحياه في مناقب مشايخ النقشبندیّه (٢).

وقال الشيخ عباس القمّي (رحمه الله عليه):

العالم الفاضل المولى حسين بن عليّ البيهقيّ السبزواريّ، واعظ جامع للعلوم الدينيّه، مفسّر، محدّث متبحر خبير.

كان زوج أخت المولى عبد الرحمان الجامي.

له مصنّفات كثيره، منها:

ص: ١٩٥

١- ([٢]) مستدرک سفینه البحار للنمازی: ٥ / ٢٥٤.

٢- ([١]) معجم المؤلفين لكحّاله: ٤ / ٣٤.

جواهر التفسير ومختصره.

وأنوار السهيلي في تهذيب كليله ودمنه، ألفه باسم الأمير أحمد الشهير بالسهيلي.

وأخلاق محسني، فارسي، كتبه باسم الشاه سلطان حسين ميرزا ابن بايقرا وولده محسن ميرزا.

وروضه الشهداء.

وغير ذلك..

تُوفِّي بهراه في حدود سنة ٩١٠ (١).

له ترجمه مفصلة في (أعيان الشيعة) للسيد الأمين (٢).

الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه)، (المنتخب)

هو الشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ)، طبع مكرراً، ويقال له: (مجالس الطريحي)، و(المجالس الفخرية)، و(المنتخب الكبير) (٣). يعرّفه الحرّ العاملي (رحمه الله عليه) بقوله:

ص: ١٩٦

١- ([٢]) الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ٣ / ١٠٥.

٢- ([٣]) أنظر: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٦ / ١٢١.

٣- ([٤]) الذريعة: ٢٢ / ٤٢٠ الرقم ٧٦٩٦.

فاضل، زاهد، ورع، فقيه، شاعر، جليل القدر.

له كتب، منها: (مجمع البحرين)، وهو عند الشيعة ك (النهاية) عند السنّة، فقد استعرض فيه اللغات الواردة في الكتاب والسنّة، و(الفخريّة) في الفقه، و(المنتخب) في المقتل.

وله كتابٌ آخر في بيان لغات القرآن، سمّاه: (نزهة الخاطر وسرور الناظر).

وله في أصول الفقه: (شرح المبادئ الأصولية للعلامة)، ومنها فوائد الأصول (١).

الرافد الثالث: مصادر القرن الحادي عشر وما بعد

إشاره

يكاد المتابع لكتب القرن الحادي عشر وما بعده إلى يومنا هذا يعجز عن حصر المؤلفين الذين ذكروا مصيبيه السيده بنت الحسين (عليها السلام) التي قضت على رأس أبيها (عليه السلام) في الشام، بيد أننا اقتصرنا على ذكر جملة منها كنموذج ليس إلّا، من دون مراعاة لتاريخ وفاياتهم أو تاريخ تأليف كتبهم، ونعتذر منهم جميعاً لذكر أسمائهم مجردة عن الألقاب التي يستحقونها بجدراه.

وقد عزمنا على كتابه تراجم مختصره لكل واحد من المؤلفين، ليتّضح للقارئ أنّ فيهم المجتهد والمرجع والعالم الواسع والأديب البارع والتاريخي المتضلع، وهكذا.. بيد أننا عرضنا عن ذلك نروم بذلك الاختصار، ونبعد

ص: ١٩٧

عن الإطناب والإطالة، معتمدين على متابعه القارئ اللبيب، فكتفينا بذكر نموذجين من الترجمة المختصره، وإن كان فيمن تركنا ترجمتهم أعظم مكرمون.

ونحن إذ نذكر هؤلاء الأعلام وكتبهم ومؤلفاتهم ليكونوا شهوداً، فكلّ من ذكرها فهو في الحقيقه شهد على وجودها وانتسابها لأبيها، وقد مرّ معنا كفايه قيام البيئه، والاستفاضه لإثبات ذلك، وفي هؤلاء الأفاضل ما يقيم البيئات الكثيره المتظافره والاستفاضه والشهره المقنعه، كما سيأتي بعد قليل.

(١) الدرّبندي، (أسرار الشهاده)

إكسير العبادات في أسرار الشهادات

للشيخ العالم المخلص الصفّي المولى (١) آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الأصل، الحائري، الشهير بالدرّبندي.

كان فقيهاً إمامياً أصولياً، متكلماً، خطيباً.

تلمذ في العراق على علي بن جعفر كاشف الغطاء في الفقه، وعلى محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري في أصول الفقه، وشارك في علوم متنوعه وبرع في أكثرها.

ولبث في كربلاء مدّة طويله، وتوجّه إلى إيران فأقام في طهران.

ص: ١٩٨

ووعظ ودرّس، وكان يرقى المنبر في عاشوراء ويذكر مقتل الحسين (عليه السلام)، ويكي ويظهر أشدّ الحزن.

أخذ عنه جماعه، منهم: محمّد بن سليمان التنكابنيّ، وقد حضر بحثه في شرح ابن أبي الحديد ل (نهج البلاغه)، والسيد محمّد رضا الموسويّ الهنديّ، وأجيز منه.

وصنّف كتباً ورسائل، منها:

شرح منظومه (الدرّه النجفيّه)، في الفقه، للسيد محمّد مهدي بحر العلوم، سمّاها: (خزائن الأحكام).

رساله عمليّه بالفارسيّه، في التقليد والطهاره والصلاه.

خزائن الأصول، مطبوع في جزئين، الأوّل في أصول الفقه، والثاني في أصول العقائد والدرايه والرجال.

حجّيه الأصول المثبتة بأقسامها في أصول الفقه.

قواميس القواعد، في درايه الحديث والرجال وطبقات الرواه.

المسائل التمرينيّه، مطبوع مع خزائن الأصول.

جواهر الإيقان، مطبوع بالفارسيّه، في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

إكسير العبادات في أسرار الشهادات، مطبوع، ويُقال له: (أسرار الشهاده).

الجوهره، مطبوع مع (أساس الأصول) و(رساله الغيبه) للسيد دلدار

على، فى الفلك.

رسالة فى علم الإكسیر.

سعادات ناصرى، مطبوع بالفارسیه، وهو ترجمه لبعض (إكسیر العبادات).

الفن الأعلى فى الاعتقادات.

وغير ذلك..

توفى بطهران سنة ست أو خمس وثمانین ومئین وألف (١٢٨٥) (١).

(٢) البهبانى، (الدمعه الساكبه)

اشاره

الدمعه الساكبه، فى المصیبه الراتبه، والمناقب الثاقبه، والمثالب العائبه.

للحاج المولى محمد باقر بن عبد الكرىم الدهدشتى البهبانى، النجفى المسكن والمدفن، توفى بها فى (١٢٨٥ هـ).

كبير فى خمس مجلّادات ... وذكر ماخذ الكتاب مفصلاً وإنشاء خطبته وديباجته الميرزا محمّد الهمدانى نزيل الكاظميه، والملقب بإمام الحرمین، المتوفى أواخر (١٣٠٣ هـ)، كما ذكره فى المجلّد الأول من كتابه (المحاسن) ...

وطبع فى أول المجلّد الأول تقاريز كثير من علماء عصره، مثل: السيد

ص: ٢٠٠

الشيرازى، السيد حسين الكوه كمرى، السيد على بحر العلوم، الحاج مولى على الخليلي، الفاضل الايرواني، الشيخ محمد حسين الكاظمي، الشيخ راضي آل خضر، الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، الشيخ نوح الجعفري، الشيخ عبد الحسين نعمه الطريحي، الشيخ جعفر بن الشيخ محسن الأعسم، وللفضلاء الأدباء قصائد في مدحه ... (١).

(٣) محمد رفيع كزاي، (بكاء العالمين) (مصوره مخطوطه): ٣٩٦.

(٤) الشيخ محمد باقر البيرجندی، (مفتاح الفردوس) (حجری): ٢٤٦.

(٥) الشيخ محمد حسن اليزدي، (أنوار الشهاده) (حجری) (تأليف ١٢٨٥ هـ): ١٤٧.

(٦) الشيخ حبيب الله الكاشاني (ت ١٣٤٠ هـ)، (تذکره الشهداء) (حجری): ١٩٣.

(٧) الشيخ محمد علي النجفي، (حزن المؤمنين) (حجری)، المجلس ٧، الفصل ٧: ٣١٣.

(٨) محمد علي التبريزي، (مظاهر الأنوار) (حجری): ٢٤١.

(٩) السيد إبراهيم الميانجي، (العيون العبري): ٢٨٤.

(١٠) قربان بن رمضان الوردباري القزويني، (كتاب مآتمكده) (حجری):

ص: ٢٠١

- (١١) الآخوند المولى أحمد منظور الخوانسارى الأصفهاني، (عُمدته المصائب) (حجری) (تأليف ١٣٠٠ هـ): ٢ / ٣٥٦، (ت ١٣٢٣).
 (١٢) محمّد على الأصفهاني، (بحر البكاء) (حجری): ٥٦٢.
 (١٣) السيّد آقا مهدي، (رياض المصائب) (حجری): ٤٠٧، الروضه ٤٤.
 (١٤) محمّد صالح البرغانى (ت ١٢٨٣ هـ)، (مخزن البكاء) (حجری): ٢٩٠، المجلس ١٣.
 (١٥) محمّد إبراهيم بن محمّد باقر المروزي، (طوفان البكاء) (حجری): ٣٤٤.
 (١٦) السيّد محمّد باقر مجتهد زاده (ت ١٣٣٥ هـ)، (مرقاہ الإيمان) (حجری)، (مزامير الأولياء).
 (١٧) المقدّس الزنجاني، (مفتاح الجنّه) (حجری) (تأليف ١٢٨٥ هـ): ١٧٦.
 (١٨) محمّد شفيع بن محمّد حسين كزازی، (أسرار الابتلاء للأولياء) (حجری).
 (١٩) إسماعيل السبزواری، (جامع النورين)، المسمّى ب (إنسان) (حجری): ٣٤٢.
 (٢٠) محمّد جواد اليزدي الخراساني، (شعشعه الحسيني) (حجری) (تأليف ١٣٤٦ هـ): ١٧١.

- (٢١) نوروز على بن محمد باقر البسطامي، (تحفه الحسينيه)(حجري) (تأليف ١٢٧٤): ٣٨٩.
- (٢٢) عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي، (مصائب المعصومين) (حجري): ٤٠٢.
- (٢٣) صدر الدين واعظ القزويني (ت ح ١٣٣٠ هـ)، (رياض القدس) المسمى ب (حدائق القدس) (حجري): ٣٢٣ / ٢.
- (٢٤) السيد إمداد علي بن أحمد علي الحسيني، (مجالس الأوزان) (حجري): ٢٩٩.
- (٢٥) محمد حسن القزويني، (رياض الأوزان) (حجري): ١٤٢.
- (٢٦) محمد جعفر روضه خون تبريزي، (بحر المصائب) (حجري): ٣٩٥ / ٤.
- (٢٧) عبد الرحيم الكرمانشاهي (١٢٣٢ _ ١٣٠٥ هـ)، (سرّ الأسرار في مصيبيه أبي الأئمه الأطهار) (حجري): ٣٥٥.
- (٢٨) الشيخ عباس القمي، (منتهى الآمال)، القسم ٤ (حجري): ٢٠٤.
- (٢٩) الشيخ عباس القمي، (نفس المهموم): ٤٥٦.
- (٣٠) الشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري، (معالي السبطين): ١٧٠ / ٢.
- (٣١) السيد بحر العلوم، (مقتل الحسين(عليه السلام)): ٢٩٤.
- (٣٢) الزنجاني، (وسيله الدارين): ٣٩٣.

(٣٣) رضی بن نبی القزوينی (ت ١١١٨ هـ)، (تظلم الزهراء).

(٣٤) مهدي النراقي (١١٢٨ _ ١٢٠٩ هـ)، (محرّق القلوب).

(٣٥) حسن بن خليل الخوئي، (جنّات الخلود) (انتهى من تأليفه ١١٢٥ هـ).

(٣٦) محمد إبراهيم الاصفهاني، (كنز المصائب) (تأليف ١٢٧ هـ).

(٣٧) محمد حسن القزويني، (رياض الشهاده) (طبع ١٢٧٣).

(٣٨) محمد حسين شهرابي أرجستاني، (أنوار المجالس) (تأليف ١٢٨٠). (٣٩) رفيع كرمارودي، (ذريعه النجاه) (تأليف ١٣٠٢ هـ).

(٤٠) عبد الجبار بن زين العابدين الشكوي، (مصباح الحرمين) (تأليف ١٣٢١ هـ).

(٤١) السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي (ت ١٣٣٤ هـ)، (الإيقاد في وفيات النبي والزهراء والأئمة عليهم السلام).

(٤٢) عبد الحسين الحائري، (الفاجعه العظمى) (ط ٢ _ ١٣٧٩).

(٤٣) محمد باقر الملبوبي، (الوقائع والحوادث).

(٤٤) السيد هاشم الخراساني (ت ١٣٥٠ هـ)، (منتخب التواريخ).

هؤلاء نماذج ليس إلّا، ولو أردنا الأحصاء والاستقصاء لَطال بنا المقام.

قد يُقال:

إنَّ هؤلاء قد اعتمدوا المصادر الأولى، من قبيل (كامل البهائي) أو (المنتخب) للطريحي أو (روضه الشهداء) للكاشفي، فلا عبره بكثرتهم.

ويمكن الجواب على ذلك:

الجواب الأول: ربّما كانت لهم طرق أخرى

لقد ذكرنا قبل قليل أنّ الكثير من هؤلاء الأعلام كانوا أصحاب مكتبات، وكانوا من ذوى الحظوه والمكانه عند السلطان وذوى الوجوه فى أزمانهم، فرّبما كان عند بعضهم مصدرٌ آخر غير هذه المصادر الأولى التى عرفناها واشتهرت بيننا.

وقد يتأكد هذا الاحتمال فى العلماء الذين رووا خبر وفاه بشكلٍ يتفاوت فى التفاصيل مع الخبر المذكور فى المصادر التى نعدّها أولى، أو أنّهم رووا أخباراً أخرى عن السيده زياده على خبر وفاتها.

وقد يتأكد الاحتمال أيضاً فيمن لم يصرح باسم المصدر الذى أخذ عنه، ففيهم من يذكر مصدره ويكون هو نفس المصدر الذى نعرفه، ومنهم من لا يذكر المصدر، وإنّما يباشر إلى نقل الخبر مباشرة كعادته فى بقيه كتابه.

الجواب الثانى: عدم مخالفه شروط القبول

لقد ذكرنا فى أكثر من موضع أنّ خبر وفاه السيده (عليها السلام) لا يتضمّن شيئاً

يخالف الشروط المذكوره لقبول الخبر التاريخي، من قبيل تضييع حق من حقوق أهل البيت (عليهم السلام)، أو تلميع وجه الظالم العسوف المتجبر، أو خدش ساحة القدس المطهره لآل النبي (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم، وغيرها ممّا ذكرناه في المدخل. فلما لم يكن في ما قبلوه وشهدوا له وأثبتوه ما يخالف الشروط التي ذكرناها في المدخل، فيكون قبولهم لها مؤيد ومؤكد.

الجواب الثالث: كلّ واحد منهم شاهد

لقد ذكرنا عدداً قليلاً جداً ممّن جردنا كتبهم على عجل، ومن بعدها أعداد أخرى يصعب حصرها، وفيهم من هو موردٌ للثقة والاعتماد بجداره وقوه، بل فيهم من ائتمنه الناس والمؤمنون على أنفسهم وآخرتهم، وأخذوا عنه شرائع دينهم وأحكام شرعهم، ويمكن للمؤمن غير المتخصّص أن يجعل كلّ واحدٍ من هؤلاء الطيبين شاهداً.

فكثرتهم وتكاثرهم على نقل الخبر يفيد قبولهم له واعتمادهم إيّاه، وهي عبارة عن شهاداتٍ متراكمةٍ يعضد بعضها بعضاً، من دون معارضٍ سابقٍ لها ينقضها.

ومن سبق (الحاويه) و(الكامل) و(المنتخب) و(الروضه) إن لم يُثبت فهو لا ينفى.

الجواب الرابع: حصول الاطمئنان

إجتمع كل هؤلاء الذين ذكرناهم كنماذج، وغيرهم كثير جداً، واشتهار الأمر اليوم إلى حدّ تجاوز الاستفاضه إلى الإجماع عند العلماء والمؤمنين والناس، وعدم وجود مخالفٍ أو نافٍ أو متردّدٍ في العصور التي سبقت عصرنا، يورث في النفس ما يربو على الاطمئنان عند عامه الناس، بغضّ النظر عن ما أخذهم ومصادرهم التي اعتمدها، ونعود لنكزّر أنّ أصل الخبر أيضاً لا يتضمّن شيئاً يتعارض مع الموازين الموطّفة في هذا الباب المذكوره في المدخل.

الرافد الرابع: عدّه أدلّه وشواهد

إشاره

إستدلّ جماعةً بعده أدلّه ذكروها في مقام الإثبات، نحاول المرور بها ك (تُرْع) في هذا الرافد:

التُرْعَة الأولى: أبو مخنف! وصيه الإمام الحسين (عليه السلام)

إشاره

قال في المقتل المتداول لأبي مخنف، وهو يروي وقائع الوداع:

ثم نادى (عليه السلام): «يا أمّ كلثوم، ويا زينب، ويا سكينه، ويا رقيه، ويا عاتكه، ويا صفيه! عليكنّ منّي السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكم الافتجاع».

فصاحت أمّ كلثوم: يا أخي، كأنك استسلمت

للموت ... ((١)).

إستدلوا بهذا المتن من خلال مقدمتين:

المقدمه الأولى: قَدَم المقتل

قالوا: إنَّ مقتل أبي مخنف من أقدم المتون.

وقال بعضهم: هو أول متن روى لنا وقائع الطفّ. كذا قالوا، ولا نريد الدخول في بحثٍ تفصيليٍّ عن المقتل المروي عن أبي مخنف، فبحثه يطول.

وما يبدو للمتابع أنّ هذه النسخه المتداوله ليست هي (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف الأصلي، وهو كتابٌ لا يُعرف مؤلفه، ولا تاريخ تأليفه، وفيه من الغرائب والمتفردات ما يُوحش المطلع على المتون التاريخيه أحياناً، وإذا قورنت محتوياته بما رواه مثل الطبري عن أبي مخنف يكاد يورث الاطمئنان أنّ هذا الكتاب المتداول لا يمتّ إلى أبي مخنف بصله، على فرض صحّه ما رواه الطبري عنه.

وربّما كان هذا هو السبب الذي دعا بعض من يعتمد من المصنّفين الفرس إلى تسميته ب (المقتل الصغير)، ممّا يُوحى أنّ هذا المقتل غير المقتل المعهود لأبي مخنف.

ص: ٢٠٨

كيف كان، فهو ليس مصدرًا ناهضًا يمكن الاحتجاج به، لمن لا يعتدّ به ولا يقيم له وزنًا.

أما ما رُوي عن نسخه من نسخ (اللهوف)، فربما يُقال:

إن ورود متن في نسخه واحد دون باقي النسخ، أو النسخة المعتمده المطبوعه، يشكّل ثغرة تضعف الاستناد إليها وتربك الاستدلال بها، إضافة إلى أنّ السيد (رحمه الله عليه) صاحب (اللهوف) معاصر للعماد الطبري.

المقدمه الثانيه: النص على اسم السيده

اشاره

إستدلّوا بنداء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لكوكبه من بنات الوحي: «يا أمّ كلثوم، ويا زينب، ويا سكينه، ويا رقيه، ويا عاتكه، ويا صفيه!». ويا صفيه!

وقد جاء اسم السيده رقيه (عليها السلام) بعد أن ذكر السيدتين الطاهرتين: أمّ كلثوم وزينب، ثم سكينه (عليهم السلام)، وسبق اسمها لاسم عاتكه وصفيه (عليهما السلام)، والظاهر أنّ عاتكه وصفيه (عليهما السلام) أسمى بنات الإمام الحسين (عليه السلام)، فيكون قد انتهى من نداء أخته وبادر إلى ذكر بناته: سكينه، رقيه، عاتكه، صفيه (عليهم السلام).

وربما يُجاب على ذلك بما يلي:

أولاً: توجه الخطاب للكبار دون الصغار

إنّ النداء كان متوجّهاً إلى النساء اللواتي يعتمد عليهنّ سيّد

الشهداء (عليه السلام) كأعمده لمعسكره بعد فقدته، وهن اللواتي يتوجهن إليهن العدو باعتبارهن محور الأسرى وقطب باقى الأيتام والأرامل.

فليس من المناسب أن يكون الخطاب لطفله صغيره وهو يخاطب النساء الكبار.. هكذا قالوا!

يبد أن الملاحظ في النص أنه يحمل روح الوداع والإيذان بالفراق والفقْد.. «عليكن منى السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكم الافتجاع»، وحينئذ قد تكون الصغيره أولى منه بالكبيره.

ثانياً: المخاطبة بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)

قد يُقال: إن رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) أخت الحسين (عليه السلام) وزوجه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) كانت حاضرة في كربلاء أكيداً، وقد نصت بعض المقاتل أن ولدها عبد الله (عليه السلام) قُتل وهي واقفة تنظر إليه، فيكون نداء الإمام (عليه السلام) لها مع أخواتها زينب وأمّ كلثوم (عليهما السلام) أوفق من نداء رقيه (عليها السلام) البنت الصغيره.

أضيف إلى أن لرقية بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) ميزة في كربلاء، باعتبارها فقدت زوجها وأبناءها بين يدي سيد الشهداء (عليه السلام)، فهي أولى من غيرها بالتسليه والعزاء والوداع.

وربما أُجيب: إن اسمها جاء بعد اسم السيدة سكينه بنت الحسين (عليهما السلام)، وذكرها

الإمام (عليه السلام) في عداد بناته، وهو بمثابة شاهدٍ على أنّ المراد ابنته لا أخته.

ثالثاً: الخطاب للأخوات!

قد يُقال:

إنّ اسم عاتكة الوارد بعد اسم السيّده ليس معروفاً في بنات سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولم يذكرها أحدٌ فيما ورد في أسماء بنات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، والسيّده صفيّه قد تكون أخت الحسين (عليه السلام) وقد تكون بنته، فإذا كان الخطاب موجّهاً إلى الأخوات، وكذا السيّده سكينه، فربّما كان الخطاب للأخوات دون البنات، ويشهد له أنّ الإمام (عليه السلام) لم يذكر ابنته فاطمه الكبرى وكانت في كربلاء بالاتّفاق، ولم يخاطب الإمام (عليه السلام) أزواجه وغيرهنّ من النساء، وكأنّه كان وداعاً خاصّاً بالأخوات، وربّما كان ثمّه وداعٌ آخر لباقي النساء والبنات، لكنّه غير هذا.

ولو قلنا أنّ السيّده سكينه هي بنت الإمام (عليه السلام) دون أخته، فإنّ للسيّده سكينه الحبيبه إلى قلب سيّد الشهداء (عليه السلام) خصوصيّةً تسوّغ دخولها في الخطاب.

ويمكن أن يُجاب على ذلك:

إنّ عدم ورود اسم عاتكة في بنات سيّد الشهداء (عليه السلام) يُجاب بنفس الجواب الذي تقدّم لمن نفى ورود اسم السيّده رقيه (عليها السلام) في كتب الأنساب والتاريخ.

ص: ٢١١

ثم إنَّ الإمام (عليه السلام) نادى هذه الثَّله من المفجوعات من عقائل الوحى، وليس المقصود فيها الترتيب، وربَّما شهد له أنَّ الإمام _ حسب النصِّ _ ذكر أمَّ كلثوم قبل السيِّده زينب، والحال أنَّها أكبر منها ومقدَّمة عليها فى جميع مواقف الطفِّ.

فهو (عليه السلام) ذكر من ناداهنَّ لا على نحو الترتيب، ومادامت السيِّده صفية قد ذُكرت فى بناته، والسيِّده سكينه موجوده فى بناته، فحتَّى لو افترضنا أنَّ عاتكه ليست بنته وإئتما هى أخته، فما المانع أن يأتى اسمها بين أسماء بناته؟ إذ أنَّ الترتيب غير مقصود.

بل قد يقال:

إنَّ الوداع كان خاصياً بالبنات دون الأخوات ودون غيرهنَّ من النساء، لأنَّ اسم أمَّ كلثوم ورد فى بنات الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام)، كما نصَّ عليه ابن فندق، والباقي مذكوراتٌ فى البنات، إلَّا عاتكه، فربَّما كانت ولم نعرفها.

الترعه الثانيه: شعر سيف بن عميره

اشاره

إستدلُّوا أيضاً بالنصِّ على اسمها فى قصيدهٍ طويلهٍ لسيف بن عميره، رواها الشيخ الطريحيّ فى (المنتخب)، قال:

وسكينه عنها السكينه فارقت

لما ابتديت بفرقهٍ وتغيّر

ورقيه رَقَّ الحسود لضعفها

وغدا ليعذرها الذى لم

يعذر

ولأمَّ كلثومٍ يجدّ جديدها

لثم عثيب دموعها لم يكرر

ص: ٢١٢

لم أنسها وسكينه ورقية

يبكينه بتحسّرٍ وتزفرٍ

يدعون أمهم البتولة فاطماً

دعوى الحزين الواليه

المتحير

يا أمنا، هذا الحسين مجدلاً

ملقى عفيراً مثل بدر

مزهر (١)

* * * * * يمكن أن ينهض الاستدلال من خلال المقدمات التاليه:

المقدمه الأولى:

سيف بن عميره من الرواه الذين رووا عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو من الممدوحين، فيكون النص متوغلاً في القدام يمتد إلى عصر الأئمة (عليهم السلام)، ويكفي أن يكون أحد أصحاب الأئمة (عليهم السلام) يذكرها وينص على اسمها، فتعضده الشواهد والأدلة الأخرى.

المقدمه الثانيه:

ذكر السيدة سكينه ورقية (عليهما السلام)، ثم عزج على ذكر أم كلثوم (عليها السلام)، ثم قال: إنه لم ينسهن وهن يبكين ويدعون أمهم البتولة فاطماً، والصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام) أم لبنات الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) وأم لأم كلثوم، أما رقيه بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فلا تكون فاطمه الزهراء (عليها السلام) أمها.

ويلاحظ أنه ذكر عينه من أخوات سيد الشهداء (عليه السلام)، وعينه من

ص: ٢١٣

بناته، وهنّ في نفس الوقت عيّنهُ للكبار، ثمّ ذكر عيّنهُ للصغار، فجاء بالسّيده رقيّه (عليها السلام) كمثلٍ يمكن أن يرسم المشهد لكلّ الأطفال في الركب الحسينيّ.

المقدّمه الثالثه:

نسمعه يصف السّيده رقيّه ب (الضعف الذي يرقّ له الحسود)، والضعف الموصوف يناسب سنّ الطفوله والصغر أكثر ممّا يناسب المرأه الكبيره المتجلّده الصبوره التي قدّمت بسخاءٍ زوجها وأولادها واحتسبّتهم عند الله (تبارك وتعالى).

المقدّمه الرابعه:

اشاره

ربّما كان المقصود من أمّ كلثوم هنا هي زينب بنت سيّد الشهداء (عليه السلام) التي تقدّم ذكرها في أولاد الإمام (عليه السلام)، وقد ذكرها كثيرون، وأمّ كلثوم كنيته، فيكون المقصود في الأبيات بنات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) دون غيرهنّ.

* * * * *

ويمكن أن يُناقش في ذلك:

المناقشه الأولى:

إنّ كان سيف بن عميره هو الراوى المعروف، فالقصيده تمتدّ إلى ذلك الزمان، بيد أنّ المصدر الذي أوردتها متأخّر، إذ أنّ الشيخ الطريحيّ (رحمه الله عليه) تفرّد بروايتها في (المنتخب) _ حسب الفحص _، والشيخ الطريحيّ (رحمه الله عليه) من أبناء

ص: ٢١٤

المناقشه الثانيه:

لقد روى الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) القصيده، وقال فى أولها: قصيده لسيف ابن عميره. ولا ندرى إن كان تقديمها من الشيخ نفسه، أى: أن الشيخ نفسه هو الذى كتب قبلها أنها لسيف، وليس النساخ ومن جاء من بعده ممن طبع الكتاب.

المفروض أن يكون التقديم له، ولكن يبقى أنه لم يعرف سيف بن عميره هذا، فلم يذكره بصفه أو بقرينه تؤكد أنه هو نفس سيف بن عميره الراوى، فربما كان ثمه سيف آخر معاصر للشيخ أو قبله بقليل، وأن يكون أكثر من واحد يتحدثون بالاسم ليس بعزيز فى كل عصر وزمان، فكيف بعصور مختلفه.

ثم إننا لم نقف على هذه القصيده فيما يروى عن سيف بن عميره الراوى، فكيف يمكن التأكد والاطمئنان أنها له دون غيره؟
ويكفى للتنصل من القصيده واهتزاز الاستدلال بها ورود هذا الاحتمال الذى لا يمكن تأكيد أحد طرفيه أو نفيه.

إلا أن يقال:

إن المتبادر من سيف بن عميره هو الراوى، لذا ذكره الشيخ (رحمه الله عليه) دون قرينه، تماماً كما يقال: زراره، أو محيد بن مسلم، أو جابر، وهكذا، فإن

الاشتهار يورث التبادر، فلا يحتاج إلى قرينه تعينه حينئذ.

غير أنّ استقامه مثل هذا التبادر في غير مجال الروايه والحديث يحتاج إلى إثبات.

المناقشه الثالثه:

إنّ ثمه من يقول:

إنّ السيده الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام) ولدت بنتاً اسمها رقيه (عليها السلام)، فقد تكون هي المقصوده، وحينئذ يناسب أن تُنسب إلى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

ووصفها بالضعف الذي يرقّ له قلب الحسود، إن كان المقصود رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّه يناسبها بعد أن فقدت زوجها وأولادها، وقد قُتلوا على عينها وهي واقفه بشكل فجيع تنهدّ له الجبال، كما رواه أبو الفرج الإصفهاني والطبري وغيرهما، فليس الوصف أولى بإحدى السيدتين من الأخرى، فكلتاهما مفجوعه قد أوهن جسمها المصاب العذى أبكى السماوات والأرضين ومن فيهنّ ومن بينهنّ وجميع خلق ربنا ممّا يرى وممّا لا يرى.

المناقشه الرابعه:

يمكن أن يكون نسبه السيده رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) أخت الحسين (عليه السلام) إلى السيده الصديقه الزهراء (عليها السلام) من باب التغليب، أو من

باب أنّها هي المعزى الأول بسيد الشهداء (عليه السلام)، وهي أمهم جميعاً، وهي صاحبه المصاب، ونحن إلى اليوم نخاطب
السيدة الصديقه الكبرى (عليها السلام) إذا أردنا تقديم العزاء.

فشكايتهم لها باعتبارها أمهم جميعاً، وليس في التعبيرات العرفيه والشعريه هذه الدقه بحيث لا يصح له بتاتاً أن ينسب رقيتهجوزاً
وبعنايه إلى الصديقه الزهراء (عليها السلام)، تماماً كما جعل السيده الصديقه فاطمه (عليها السلام) أمّاً لسكينه، والحال أنّها جدّتها.

كيف كان، فإنّ في الآيات إشارة تكاد تنهض للإثبات في حال التغاضي عن بعض المناقشات المذكوره وإمكان ردّها.

الترعه الثالثه: نصّ ابن فندق في (اللباب)

اشاره

عدّ ابن فندق في (اللباب) أولاد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم قال:

ولم يبق من أولاده إلّا زين العابدين وفاطمه وسكينه ورقتيه ... (١).

ولم يذكرها عند عدّ بنات الإمام (عليه السلام)، وإنّما ذكر أمّ كلثوم.

ص: ٢١٧

يمكن الاستدلال بنص ابن فندق مؤلف (اللباب)، وهو:

أبو الحسن حجة الدين، علي بن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين بن فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمه بن عمرو بن خزيمه ابن ثابت الصحابي.

فهو من ذريته الصحابي ذي الشهادتين خزيمه بن ثابت.

مولده في سبزوار (من نواحي بيهق)، سنة تسع وتسعين وأربعمئة.

حفظ في صباه كتباً في الأدب واللغة وغريب القرآن والمنطق وغير ذلك. وحضر وهو مراهق درس أحمد بن محمد المييداني، واختلف إلى إبراهيم الخزاز المتكلم، وقرأ (نهج البلاغه) على الحسن بن يعقوب بن أحمد القاري.

وكان المترجم فقيهاً، مؤرخاً، لغوياً، متكلماً، ذا معرفة بعلوم عصره من الطب والحساب والنجوم وغير ذلك، مصنفاً في كل ذلك.

وصفه ابن شهر آشوب ب: فريد خراسان، وقال العلامة: هو فريد خراسان..

وألف السيد محمد مشكاه البيرجندي أستاذ جامعه طهران رساله مفصلة في ترجمه أحوال البيهقي هذا.

قال السيّد المرعشيّ (رحمه الله عليه):

لا- شكّ أنّه كان موالياً محبّاً لأهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وكان إماميّ المذهب، كما يظهر من كتابيه القيّمين: (تاريخ بيهق)، و(لُباب الأنساب).

صنّف بضعةً وسبعين كتاباً، منها:

(تاريخ حكماء الإسلام).

(لُباب الأنساب والألقاب والأعقاب)، طُبِعَ بتقديم السيّد شهاب الدين المرعشيّ، وتحقيق السيّد مهدي الرجائي، ضمن منشورات مكتبه المرعشيّ بقمّ سنة ١٤١٠ هـ.

(معارج نهج البلاغه)، طُبِعَ بتحقيق محمّد تقى دانش پژوه، ضمن منشورات مكتبه المرعشيّ بقمّ سنة ١٤٠٩ هـ.

توفى بيهق سنة خمسٍ وستين وخمسمئة (١١٧).

فالمؤلّف من أعلام القرن السادس الهجريّ، وقد صرّح بوجود بنتٍ لسيّد الشهداء (عليه السلام) تُدعى رقيه (عليها السلام)، ونصّ على اسمها.

* * * * *

لكن ربّما يواجه هذا الاستدلال بعض الإشكالات:

ص: ٢١٩

١- ([١]) أنظر: فهرس التراث للسيّد الحسينيّ الجلالى: ١ / ٥٨١، وموسوعه طبقات الفقهاء: ٦ / ١٨٧.

الإشكال الأول:

يُلاحظ في نصّ ابن فندق شيءٌ من الارتباك والاضطراب، فهو حينما يعدّد أولاد الإمام (عليه السلام) يذكر أمّ كلثوم، ولم يذكر السيّد رقيه، ثمّ حينما عدّ الباقيين من أولاد الإمام (عليه السلام) ذكر رقيه فيهم.

ويمكن أن يُردّ هذا الإشكال بأن يُقال:

لَمَّا ذكر ابن فندق أمّ كلثوم في الأولاد، ثمّ ذكر السيّد رقيه في الباقيين، ولم ينصّ هو ولا غيره على قتل واحده من بنات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء، فربّما أفاد ذلك أنّ أمّ كلثوم ورقية متّحده، وقد ذكرها أوّلاً بالكنية، ثمّ ذكرها فيما بعد بالاسم.

إذ أنّ المفروض أن يذكر أمّ كلثوم في عداد الباقيين، لِعدم النصّ ولا الإشارة إلى شهادتها أو موتها في كربلاء.

وربّما يصعب تصوّر السقط أو السهو، فلو كان شيءٌ من ذلك لكان المفروض أن يتكرّر اسم إحداهما، فيذكر رقيه في عداد الأولاد وفي عداد الباقيين، أو يذكر أمّ كلثوم كذلك، فيسقط أحد الاسمين من موضع واحد، لا أن يذكر أحد الاسمين في موضع والاسم الآخر في موضع آخر.

الإشكال الثاني:

عدّ ابن فندق السيّد بنت الحسين رقيه (عليهما السلام) في عداد الباقيين، والحال أنّ السيّد اليتمه قضت على رأس أبيها في الشام، والمفهوم من

قوله:

ولم يبقَ من أولاده إلَّا زين العابدين وفاطمه وسكينة رقيه (١).

أنَّها عاشت بعد أبيها وطال بها العمر ومَرَّ بها الزمان، مثل الإمام زين العابدين (عليه السلام) وأختيها فاطمه وسكينة (عليهما السلام).

فلَمَّا عرفنا أنَّها مَضَتْ في الشام، فلا يصلح أن يُقال عنها أنَّها بقيت بعد أبيها.

ويمكن أن يُجاب:

يبدو أن ابن فندق كان يستعرض الناجين من أولاد سيِّد الشهداء (عليه السلام) من طفِّ كربلاء، وليس يريد أن يتابع مَنْ عاش بعدها زماناً طويلاً أو بقي بعدها بيوم، فلو كانت السيِّده رقيه (عليها السلام) قد مضت في الكوفة لَعَدَّها من الباقين أيضاً، لأنَّه يريد الإشارة إلى مَنْ خرج منهم سالماً من كربلاء، عاش بعدها أو قضى أو قُتِل ولو بعد حين.

ثمَّ إنَّ بقاء السيِّده رقيه (عليها السلام) ردحاً من الزمن دام فترةً استغرقتها المسيره من كربلاء إلى الكوفة، وما جرى في الكوفة، ثمَّ المسير إلى الشام، وما جرى في الشام، ثمَّ اختيار لقائها بأبيها عند مليكٍ مقتدر، يصحَّ أن يُطلَق عليه أنَّها ممَّن بقي بعد أبيها، فليست المدَّة بالتقصيره جدّاً بحيث يمنع تسويغ

ص: ٢٢١

الحاصل:

قد يُقال: رغم المشاكل المذكوره فى كلام ابن فندق، فإنّ ثمة معلومه تنسجم مع ما ذكر، ويمكنها أن تقاوم الإشكالات وتنهض، وتتلخص بما يلى:

كيف ما كان، فإنّ ما ورد فى كتاب ابن فندق يفيد أنّ بنتاً للإمام الحسين (عليه السلام) كانت تسمى رقيه. بعبارة أُخرى:

يكفى لمن أراد الاستدلال بكلام ابن فندق أن يقول: إنّ ابن فندق نصّ على اسم رقيه فى بنات الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا كافٍ فى ردّ من زعم أنّ اسمها لم يرد فى كتب علماء النسب، ثم ليكن (رقيه) اسماً أو لقباً أو أى شىء يُراد افتراضه.

المهمّ فى الأمر أنّ ابن فندق قد نصّ على بنتٍ اسمها رقيه للحسين (عليه السلام)، بقيت بعده أو قضت فى الشام، فلا يسوغ لأحد أن يقول أنّ اسم رقيه لم يرد فى عداد بنات الإمام الحسين (عليه السلام) عند النسابة!

الترعه الرابعه: نصّ المازندرانيّ عن الحمزاوى

نقل العلامه المازندرانيّ فى (معالى السبطين):

وبنته الأخرى رقيه، وقال الحمزاوي في كتاب (النفحات) (١): وكانت للحسين (عليه السلام) بنتٌ تُسمّى رقيه، وأمّها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها الحسين (عليه السلام) من المدينة حين خرج، وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل: سبع سنين، حتّى جاءت معه إلى كربلاء ...

ثمّ يقول:

فهؤلاء الثلاثة خرجن معه: سكينه، وفاطمه الكبرى، ورقيه، وأمّا رقيه فقد تُوفيت بالشام، كما ذكرنا في محلّه ... (٢).

ربّما قصد الشيخ المازندراني (رحمه الله عليه) بالحمزاوي: حسن العدوي الحمزاوي، الذي وُلد في (١٢٢١ هـ)، وتُوفى بالقاهره سنه (١٣٠٣ هـ)، وهو فقيه مالكي، من قريه (عدوه) بمصر، تعلّم ودرس بالأزهر (٣)، وكان من الأعلام والأساتذه، وله مؤلّفات كثيره، منها: (النفحات النبويه في الفضائل العاشوريه) (٤).

ص: ٢٢٣

١- ([١]) قال إسماعيل باشا البغدادي في (إيضاح المكنون: ٢ / ٦٦٧): (النفحات النبويه في الفضائل العاشوريه)، للشيخ حسن العدوي الحمزاوي.

٢- ([٢]) معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢١٣.

٣- ([١]) أنظر: الأعلام للزركلي: ٢ / ١٩٩.

٤- ([٢]) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي: ٢ / ٦٦٧.

ويبدو كلامه واضحاً لا- يحتاج إلى تقريبٍ وبيان، وهو من علماء العامّة ومن مشاهير أساتذته عصره في الأزهر، كما ذكروا في ترجمته، ويقتضى أن تكون له مصادر ومنايع وطرق وصل بها إلى هذه المعلومه.

نعم، قد يقال:

إنّ في تحديد أمّها بشاه زنان بنت كسرى ثغرةً يصعب ردمها، بعد ما ورد عن الإمام الرضا(عليه السلام) _ كما روى الشيخ الصدوق(رحمه الله عليه) في (العيون) _ أنّها (رضوان الله عليها) نفست بولدها الإمام زين العابدين(عليه السلام)، كما سيأتي بعد قليل.

بيد أنّ هذا لا يمنع من توظيف تصريحه بالاسم (رقية)، ونسبتها إلى الإمام سيّد الشهداء(عليه السلام)، فيكون الكلام كما مرّ في ما قاله ابن فندق، إذ أنّه يُعدّ شهادةً على وجود بنتٍ للإمام(عليه السلام) بهذا الاسم.

فيصلح أن يكون كلامه شهادةً تُضاف إلى بقيّة الشهادات، رغم تأخّره، لأنّه من أبناء القرن الثاني عشر والثالث عشر.

الترعة الخامسة: الدربنديّ واليزديّ عن بعض الكتب المعتمده

قال العلّامة الدربنديّ: في بعض الكتب المعتمده، وروى قريباً منه بأدنى تفاوت آية الله الشيخ حسن اليزديّ في (مهيج الأحران)، واللفظ للأخير:

ص: ٢٢٤

عن حميد بن مسلم قال: كنتُ في معسكر ابن زياد، فرأيتُ الطفل مذبحاً على يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)، ورأيتُ امرأةً خرجت من خيمه النساء، غطى نورها شعاع الشمس، تجرّ أذيالها، تقوم مرّةً وتقع أخرى، وهي تنادي: وا ولداه، وا قتيلاه، وا مهجه قلباه! فجاءت حتى ألقت بنفسها على الطفل، وخرج معها من الخيمة عدّة من البنات حتى ألقين بأنفسهنّ على الطفل، وكان الحسين (عليه السلام) يكلم القوم، فلما سمع أصواتهنّ رجع الى تلك السيّده فوعظها وصبرها وسلّاها، وأرجعها الى الخيمه.

فسألْتُ عنها، فقيل لي: هذه أمّ كلثوم. وسألْتُ عن البنات معها، فقيل: فاطمه وسكينة ورقية ... (١١).

يفيد هذا النصّ أنّ الخارجات من الخيمه في شهاده الطفل الرضيع: السيّده أمّ كلثوم، ومعها بنات، هنّ أخوات الطفل الثلاثه، والحدّث والسياق والظروف تشهد أنّ المراد هنا رقيه أخت الطفل الذبيح وليس غيرها.

هذا اعتماداً على نقل مثل آيه الله اليزدي والعلّامه الدربندي.

ص: ٢٢٥

١- ([١]) أسرار الشهاده للدربندي: ٤٠٢ _ عن: مهيج الأحران لليزدي.

روى سپهر الابن فى (ناسخ التواريخ) _ قسم السيده زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام)، قال ما ترجمته: بعد أن كَلَّمَ الإمام جماعه الأشقياء، رجع إلى سرادق الحرم المقدّس، قالت زينب (عليه السلام): فلما رأيتُ أخى يرجع إلى الخيام دخلتُ خيمتى وجلست فيها، لئلا يرانى خارج الخيمه.

فلما دخل الخيام، قال: أين زينب؟ قلت: لبيك يا أخى. ثم دعا أمّ كلثوم، ثم دعا رقيه وصفية وسكينه وفاطمه ... (١).

إلى آخر ما روى من وصية الإمام لهّن.

وهذا السياق _ فيما يبدو _ واضح فى أنّ المدعوّات أوّلًا السيّدتان زينب وأمّ كلثوم، ثم دعا الإمام (عليه السلام) بناته الأربعه، وربّما أفاد النصّ أنه (عليه السلام) دعا الصغيره ثم الأكبر فالأكبر، فتكون رقيه (عليها السلام) التى دعاها الإمام هنا ابنته لا أخته، بشهاده السياق والتفريق بين الأخوات والبنات فى الدعوه.

هذا بالاعتماد على روايه سپهر.

ص: ٢٢٦

١- ([١]) ناسخ التواريخ _ حضرت زينب كبرى (عليها السلام) لسپهر: ١ / ٢١٢.

اشاره

قالوا:

وورد أيضاً ذكر لرقية هذه _ يعنى بنت الإمام الحسين (عليه السلام) _ فى روايه البكرى، ونُسب إليها شعرٌ فى تلك الروايه أيضاً، فراجع.

والشعر يقول:

عينُ جودى بالبكاء والعيول

لأخ الفضل والسخاء الفضيل

طيب الأصل فى الفضيله ماضِسمهرى فى النائبات أصيل

والشطر الأول لا يتناسب فى الوزن مع بقية الشعر ... ولعلّ الصحيح: عين جودى بعبره وعيول.

ولكنّ الظاهر: أنّ كلام البكرى لا يمكن الاعتماد عليه؛ فإنّ هذه الطفله الصغيره لا يُتوقَّع منها هذا الشعر ... ((١)).

* * * * *

نحن نستميح من نقاش أقوالهم _ من علمائنا الأبرار السابقين بالهجره

ص: ٢٢٧

والإيمان والتأليف والتحقيق _ عذراً، ونقيل أياديهم الكريمة، ونقول بكلّ خضوعٍ وتأدّبٍ ورعايةٍ لمقامهم وسبقهم في خدمه أهل البيت (عليهم السلام)، لكنّ البحث العلمي يأذن للتلاميذ الصغار أن يُشكلوا ويناقشوا آباءهم وأساتذتهم.

يمكن مناقشه القول المذكور بما يلي:

المناقشه الأولى: مصدر إضافي

إنّ كان أحمد بن عبد الله البكريّ صاحب كتاب (الأنوار ومفتاح السرور والأفكار) الذي يروى عنه العلّامة المجلسيّ (رحمه الله عليه) في بحار الأنوار قد روى لرقية هذه الأبيات، فهذا يعني أنّ ثّمه مصدراً آخر من القرن السادس يسبق المصدر المعروف (كامل البهائي) قد نصّ على السيده رقيه (عليها السلام).

فإذا كان ثّمه من يذهب إلى أنّ هذه هي رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)، فسوف يسعفنا بمصدرٍ مهمّ، وهو البكريّ، ويضاف إلى قائمه من ذكروها ونصّوا عليها، ولترك الشعر إذا كان فيه أيّ إشكالٍ أو كان لا يناسب عمرها، ونكتفي بأنّها ممّنصّ عليها البكري!

ولكن مع الأسف ليس الأمر كذلك، كما سيتبيّن بعد قليل.

المناقشه الثانيه: وزن الشعر

الشطر الأوّل من البيت الأوّل من الشعر الذي قيل عنه: (لا يتناسب في الوزن مع بقيه الشعر)، فإنّه ورد في المصدر بهذه الصوره: (يا عين جودي

ص: ٢٢٨

بالبكا والعويل) (١١)، والمفروض أن نقرأ (العويل) ساكنه، فيستقيم الوزن.

وحَتَّى في نسخه (بحار الأنوار) إذا قرأنا (بالبكا) مع حذف الهمزة و(العويل) بالتسكين، فإنَّ الوزن يستقيم، وعلى أقصى التقادير نشدّد جَوْدَى، والمعتمد نسخه المصدر المتوفّر، وما في نسخه المصدر لا يحتاج إلى إجراء أيّ تعديل.

المناقشه الثالثه:

لو فرضنا أنّ الشعر للسيدة رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، فما وجه الاستبعاد؟

بيتان من الشعر، ليس فيهما صورٌ عميقةٌ معقّده، ولا ألفاظٌ غريبه، ولا تركيبات هندسيه ترسم العماره الشعريه، وإنّما هي ألفاظٌ معتاده في الرثاء، وصورةٌ رتيبه في المدح والنياحه، يقولها الناس دائماً في مثل هذه المواضع للتعبير عن الحزن والألم، ولو راجعنا شعر الرثاء لكثرتما نجد الشطر الأوّل يتكرّر في أقوال الرائيين.

وهي بنت أبيها الإمام الحسين (عليه السلام)، وجدها أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمّها فاطمه الزهراء (عليها السلام) سيده نساء العالمين، وهم من خضعلهم العرب في البلاغه والأدب، وقد عاشت في بيت معدن اللغه والكلام والفصاحه والبيان.

ص: ٢٢٩

وقد لا يغيب عن أحدٍ من الناس معاصره بنتٍ في الرابعه من عمرها أن تقول كلاماً هذا اليوم يفغر السامع فاه، لأنه لا يحسب أنها تُحسن مثل هذه الكلمات، وهذه بيوت الناس تشهد للبنات في هذه السنّ بحلاوه اللسان وطراوه البيان.

وقد كثر في هذه السنّ حفظه القرآن كاملاً، ما جعله ظاهرةً غير نادره، ولا نريد الدخول في ذكر النماذج والتدليل على ما نقول، إذ نحسب أنّ الجميع قد شاهد بنفسه من النماذج ما يكفي، وسيأتى بعد قليلٍ شعر ابنه أبي الأسود الدؤلى.

المناقشه الرابعه: من هي رقيه هذه؟

نحسب أنّ ثمّه من جهّز بطاقةً فاعتمدها من دون التأكّد ومراجعته المصدر، إذ أنّ رقيه التي قالت هذين البيتين هي رقيه بنت هاشم جدّ النبيّ (صلى الله عليه و آله)، ولا- يخفى على من راجع (بحار الأنوار) بحثاً عن حياه النبيّ الأعظم؟ صل!! أنّ الجزء الخامس عشر من (بحار الأنوار) خاصّ بحياه النبيّ محمّد (صلى الله عليه و آله).

ففي (بحار الأنوار):

قال: وكان آخر من رثاه [أى: هاشم] من بناته رقيه، فإنّها

ص: ٢٣٠

جعلت تندب وتقول: ... ((١)).

فليست هذه رقيته هي بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ليكون الشعر يناسب عمرها أو لا يناسبه!

الترعة الثامنة: مقال الشعراني!

إشارة

في كتاب (زينب ورقية في الشام):

قال الشعراني: إن رقيته بنت الحسين مدفونة في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة ((٢)).

وكلام الشعراني هذا يُعطى أن رقيته بنت الإمام الحسين (عليه السلام) مدفونة في مصر لا في الشام ((٣)).

* * * * *

ص: ٢٣١

١- ([١]) بحار الأنوار: ١٥ / ٥٥.

٢- ([١]) راجع: معالي السبطين: ٢ / ١٧١، والمنتخب للطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، وإكسير العبادات: ٣ / ٤١١ و ٤١٢، وأسرار الشهادة: ٥١٥، والإيقاد: ١٧٩ و ١٨٠ _ عن كتاب: عوالم العلوم للبحراني (من هامش كتاب زينب ورقية في الشام: ١١٢).

٣- ([٢]) أنظر: زينب ورقية في الشام: ١١٢.

يمكن مراجعته هذا الكلام من خلال بعض الوقفات:

الوقفه الأولى:

يبدو أنّ النقل حصل عن كتاب (معالي السبطين) للعلامة المازندراني، والمازندراني نقل عن كتاب الشبلنجي، إذ قال الشبلنجي في (نور الأبصار):

قال الشعراني في الباب العاشر من (المنن): وأخبرني _ يعني الخواص _ أنّ رقيه بنت الإمام عليّ (كرم الله وجهه) في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين، ومعها جماعة من أهل البيت _ انتهى. وهو معروف الآن بجامع شجره الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسه، والمكان الذي فيه السيدة رقيه عن يمينه، ومكتوب على الحجر الذي بابه هذا البيت:

بقعه شرفت بآل النبي

وبنت الرضا عليّ رقيه

هذا وقد أخبرني بعض الشوام أنّ للسيدة رقيه بنت الإمام عليّ (كرم الله وجهه) ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها كانت قد تعيبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده، فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يُدعى السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها، ووضع

ص: ٢٣٢

عليها ثوباً لَهَا فيه وأخرجها، فإذا هي بنتٌ صغيرةٌ دون البلوغ، وقد ذكرتُ ذلك لبعض الأفاضل، فحدّثني به ناقلاً عن أسيّاخه (١).

والظاهر من عبارته صاحب (معالي السبطين) أنّه لم ينقل عن (المنن) للشعرانيّ مباشرة، حيث يقول:

في تأليف بعض معاصرينا، قال: قال الشعرانيّ في الباب العاشر من كتاب (المنن) ... (٢).

ولا يبعد أن يكون قد نقل عن (نور الأبصار) للشبلنجي، إذ أنّ تاريخ وفاته الشيخ المازندرانيّ الحائريّ (١٣٥٨ هـ)، وتاريخ وفاته الشبلنجي (١٣٠٨ هـ) (٣)، فيصحّ أن يعبر عنه بالمعاصر.

الوقفه الثانيه:

تختلف العبارات في الكتب الثلاث، فالموجود في (المنن الكبرى) للشعرانيّ، حسب فحصنا، وقد نظرتُ في ثلاث نسخ ل (المنن الكبرى)، نسخه خطّيه، وأخرى حجرية، وثالثه مطبوعه، فما وجدته هو ما قاله في

ص: ٢٣٣

١- ([١]) نور الأبصار للشبلنجي: ٣٦٣ _ ٣٦٤.

٢- ([٢]) معالي السبطين للمازندرانيّ: ١٧٠ / ٢.

٣- ([٣]) أنظر: الموسوعه الميسره في تراجم أئمه التفسير والإقراء والنحو واللغه: ٢٧٤١ الرقم ٣٦٢٦.

معرض حديثه عن التزامه بزياره كل من دُفن من أهل البيت (عليهم السلام) في مصر، وذكر القبور التي دله عليها شيخه، وكان من بينها قوله:

وأخبرني أنّ رقيه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين، ومعها جماعة من أهل البيت (١).

وقد أكد المازندراني في نقله عن معاصره _ كما أكد الشبلنجي نفسه _ أنه ينقل عن الباب العاشر من كتاب (المنن)، وما نقلناه وجدناه في الباب العاشر، لذا نستبعد أن يكون قد ذكر باقي العبارة في موضع آخر من الكتاب لم نوفق للوقوف عليه، وقد احتطنا فبحثنا في مواضع أخرى من الكتاب فلم نعثر على شيء مما نسب إليه سوى ما ذكرناه آنفاً.

ويؤكد ذلك إلى حدّ الاطمئنان والجزم أنّ الشبلنجي بعد أن ينقل عبارة صاحب (المنن) يختم الكلام على عاداتهم سابقاً بقوله: (انتهى)، للتأكيد على انتهاء موضع النقل واستئناف الكلام من جديد.

وقد صرح الشعرائي وكذا من نقل عنه أنّ القبر المقصود في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين هو قبر السيده رقيه بنت عليّ (عليه السلام)، ولم يُشر إلى السيده رقيه بنت الحسين (عليه السلام) من قريبٍ ولا من

ص: ٢٣٤

١- ([١]) المنن الكبرى للشعرائي: النسخة الخطية: الورق ١٦٧، النسخة الحجرية: ٣٥، النسخة المطبوعه: ٤٧٧.

الوقفه الثالثه:

بناءً على ما ذكرنا في الوقفه الثانيه، لا معنى لافتراض أنّ "كلام الشعرانيّ يعطى أنّ رقيه بنت الإمام الحسين مدفونهُ في مصر لا في الشام" (١١)؛ لأنّ الشعرانيّ لم يذكر سوى السيده رقيه بنت عليّ (عليه السلام) التي يعتقد - حسب إرشاد شيخه - أنّها مدفونهُ في مصر!

الوقفه الرابعه:

عنوان قبر السيده رقيه في مصر الذي ذكره الشعرانيّ في (المنن) ونقله عنه الشبلنجيّ يقتصر الإشاره إلى أنّه:

"في المشهد القريب من جامع دار الخليفه أمير المؤمنين، ومعها جماعه من أهل البيت".

فهو لم يصرّح باسم يزيد، وربّما كان من زياده النساخ ل (المعالى)، أو من سهو قلمه المبارك الشريف، حيث جرى استرسالاً من دون قصد.

فلا يشكّل حينئذٍ قرينهً على أنّ المراد من قصر الخليفه هو قصر يزيد بالذات، لئحتّم أن يكون المراد دمشق الشام لا مصر.

أمّا باقي التوضيحات والاسترسال في تحديد المكان بقوله.

ص: ٢٣٥

”وهو معروف الآن بجامع شجره الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيده نفيسه، والمكان الذي فيه السيده رقيه عن يمينه ...“.

فمن الواضح أنّه تتمّه من الشبلنجي، سيّما أنّه قالها بعد أنكتب: (انتهى).

الوقفه الخامسه:

قال الشبلنجي بعد أن ختم كلام الشعراني:

ومكتوبٌ على الحجر الذي بابه هذا البيت:

بقعه شُرِّفَتْ بِآلِ النَّبِيِّ

وبنت الرضا عليّ رقيه

هكذا ورد البيت في كتاب الشبلنجي، وقد ورد في (معالي السبطين) بلفظٍ آخر، قال:

ومكتوبٌ على الحجر الذي بابه هذا البيت:

بقعه شُرِّفَتْ بِآلِ النَّبِيِّ

وبنت الحسين الشهيد رقيه

مما يؤسف له أننا لم نحصل على نسخه خطيه لكتاب العلامة المازندراني، وهذا طبيعي جداً، لأنه كتبه في زمن الطباعة، فإن كان هذا في نسخه التي هي بخطّه _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء _، فلعله من سهو قلمه الشريف المبارك.

وكيف كان، فإن البيت الذي ذكره الشبلنجي يؤكد أنّ المدفونه في تلك

البقعه هي بنت عليّ (عليه السلام)، سواءً كانت بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو بنت عليّ أمير المؤمنين بالوسائط، أو بنت الإمام عليّ الرضا (عليه السلام)، كما زعم بعضهم.

الوقفه السادسة:

يبقى قول الشبلنجيّ _ ونؤكد: قول الشبلنجيّ، وليس الشعرانيّ! _:

هذا وقد أخبرني بعض الشوام أنّ للسيدة رقيه بنت الإمام عليّ (كرم الله وجهه) ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها كانت قد تعيّبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده، فلم يتجاسر أحدٌ أن ينزله من الهيبة ... (١). إلى آخر ما قال.

فإنّ الاستدراك بقوله: (هذا)، يفيد أنّه بعد أن نقل كلام الشعرانيّ وذكره لقبر رقيه بنت عليّ (عليه السلام)، كأنّه تصوّر أنّ رقيه التي تعيّبت قبرها في الشام هي نفسها رقيه بنت عليّ (عليه السلام) التي في مصر، بمعنى أنّه يريد أن يقول: إنّ ثمّة قولين في قبر رقيه بنت عليّ (عليه السلام): أحدهما في مصر، ويوجد قولٌ آخر يفيد أنّه في الشام.

وبناءً على هذا يبدو أنّ اشتباه الشبلنجيّ وخطأه ظاهر، لا يحتاج إلى مناقشه ولا مزيد بيان، وأنّ التشابه في الاسم هو الذي ورّطه.

ص: ٢٣٧

الوقفه السابعه:

لقد اتضحَت الثغره التي التبييت على الشبلنجي فأوقعته في الخطأ، وعلى فرض أنه لم يخلط، فإنَّ نسبه السيده رقيه بنت الحسين (عليهما السلام) إلى الإمام عليّ (عليه السلام) ممكن! تماماً كما قال سماحه السيد جعفر مرتضى العاملي وهو يناقش نسبه السيده رقيه لعليّ في البيت الذي ذكره الشبلنجي، قال السيد:

وأما نسبتها في الشعر إلى عليّ، فلا تدلّ على أنها من بناته لصلبه، فيصحّ نسبتها إليه ولو كثرت الوسائط بينها وبينه (١).

فيمكن أن يقال هنا أيضاً:

إنَّ نسبه الشبلنجي رقيه (عليها السلام) _ وهو يروي ما حدّثه به بعض أهل الشام _ إلى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يصحّ، وإن كانت بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس ثمة وسائط كثيرة، وإنما هي واسطة واحده.

الوقفه الثامنه:

يشهد لاشتباه الشبلنجي والتباس الأمر عليه، أن كل ما رواه في قصه تعيب القبر، روى عن غير طريقه في حق السيده بضعه الحسين (عليه السلام)

ص: ٢٣٨

الصغيرة رقيه (عليها السلام)، وحينئذٍ ينبغي أن نجعل ذلك شاهداً على اشتباه الشبلنجي، لا نافعياً لأصل الخبر بحججه أن رقيه بنت أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) كانت امرأةً كاملةً كبيرةً ربّما يصل عمرها إلى أربعين سنة ونقول:

فما معنى قولهم: إنّها كانت بنتاً صغيرةً دون البلوغ؟ (١)

فإنّ أهل الشام حينما أخبروا الشبلنجي، تحدّثوا له عن رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، فخلط أو التبس الأمر على الشبلنجي، فظنّها بنت عليّ (عليه السلام)، إن كان قد قصد نسبتها إلى الإمام عليّ (عليه السلام) مباشرة، وظنّ أنّ هناك قبرين للسيدة رقيه بنت عليّ (عليه السلام)، كما هو ظاهر استدراكه ب (هذا).

الوقفه التاسع:

لو فرضنا أنّ الشبلنجي كان مُحَقِّقاً في خلطه، أو أنّ ثَمّه خبراً يفيد أنّ المدفونه في الشام وفي تلك البقعه بالذات التي تعيبت ورُممت، فإنّ التعارض ليس بين كلام الأعلَميّ والشبلنجيّ المتأخّرين، وإنّما التعارض بين كلام العماد الطبريّ والكاشفيّ والطريحيّ من جهة، والشبلنجيّ المتأخّر عنهم جميعاً من جهةٍ أُخرى! ولَمّا كانت المصادر الثلاثة الأولى المتقدّمة على الشبلنجيّ بقرون التي نصّت أنّ بنت الحسين (عليه السلام) دُفِنَتْ في تلك البقعه، وأنّ خبر تعيب القبر

ص: ٢٣٩

١- ([١]) أنظر: زينب ورقية في الشام: ١٣٠.

حكى لنا صغرها وما على بدنهما المقدّس من آثار الضرب وما إلى ذلك، يلزم أن نقدّم كلام المتقدّمين، ونحمل كلام الشبلنجي على السهو والخطأ والاشتباه.

الوقفه العاشره:

روايه الشبلنجي لخبر تعيب القبر، أيضاً يفيد أن القبر كان قائماً، وقد تعيبت جدران القبر، كما نصّ على ذلك، فثمّه قبرٌ إذاً من قبل كان قائماً مبيّناً له جدران قبل ذلك التاريخ، وكان معروفاً أنه قبرٌ لسيدِه اسمها: (رقية)!

ورُبّ هذا التسالم والتوافق هو الذي جعل قلم الشيخ المازندراني يسترسل فيكتب _ وهو ينقل عن الشبلنجي _:

ومكتوبٌ على الحجر الذي باباه هذا البيت:

بقعه شرفت بآل النبي

وبنت الحسين الشهيد رقيه

أو أنّ الشيخ المازندراني (رحمه الله عليه) كان واثقاً من اشتباه الشبلنجي، فبدّل الاسم في المواضع كلّها برقيه بنت الحسين (عليهما السلام)، أو أنه قد توفّر على نسخه من كتاب الشبلنجي لم نقف عليها، والله العالم.

ويشهد لذلك ما قاله (رحمه الله عليه) بعد أن نقل كلام الشبلنجي، حيث أضاف:

وكان متنها مجروحاً من كثره الضرب، وقد ذكرتُ ذلك لبعض الأفاضل، فحدّثني به ناقلًا له عن بعض أشياخه.

وتقدّم أنّ عمرها كان أربع سنين (١١).

كيف كان، لا نحسب أنّ في كلام الشبلنجيّ ما يصلح أن يُستدلّ به على نفى ما ثبت في الشام، وللحديث عن قبر السيّد رقيه بنت عليّ (عليه السلام) في مصر الذي ذكره الشعراني ونقل عنه الشبلنجيّ حديثٌ آخر ليس هذا محلّه.

الترعه التاسعه: روايه الطريحي وغيره

اشاره

روى الطريحي (رحمه الله عليه) في (المنتخب) وآخرون، قالوا:

وصار أهل الكوفه يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفه، إنّ الصدقه علينا حرام! وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال ومن أفواههم، وترمي به إلى الأرض.

قال: كلّ ذلك والناس ييكون على ما أصابهم.

ثم إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: يا أهل الكوفه، تقتلنا رجالكم، وتبكيينا نساؤكم؟! فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

ص: ٢٤١

١- ([١]) أنظر: معالي السبطين: ٢ / ١٧١.

فبينما هي تخاطبهم، وإذا بضجّه قد ارتفعت، وإذا هم بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين، وهو رأسٌ أزهرٌ قمرٌ أشبه الخلق برسول الله، ولحيته كسواد التيح (١) قد أتصل بها الخضاب، ووجهه دائره قمر طالع، والريحتلعب بها يمينا وشمالا، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها، فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومت إليه بحرقه وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادى

كان هذا مقدرأ

مكتوبا

يا أخى، فاطم الصغيره (٢)

كلّمها

فقد كاد قلبها أن

يدوبا

يا أخى، قلبك الشقيق علينا

ما له قد قسى وصار

صليبا؟

يا أخى، لو ترى علياً لدى الأسر

مع اليتيم (٣) لا يطيق وجوبا

كلّما أوجعوه بالضرب ناداك

بذلّ يفيض دمعا سكوبا

يا أخى، ضمّه إليك وقربه

-
- ١- [٢] في (بحار الأنوار) و(الدمعه الساكبه) و(نفس المهموم) و(معالي السبطين): (السبح)، وفي (الأسرار): (الشيخ).
- ٢- [١] في (المنتخب): (الصغرى).
- ٣- [٢] في (الدمعه الساكبه) للبهانى: (اليتيم)، والظاهر أنه الصحيح.

ما أذلّ اليتيم حين ينادى

بأبيه، ولا يراه مجيباً (١) قالوا:

إنّ فاطمه الصغيره (الصغرى) المذكوره فى هذه الأبيات هى السيده رقيه بنت الحسين (عليه السلام).

وربّما يعترض على هذا الكلام:

الاعتراض الأول:

يبدو أنّ المصدر الأقدم لهذه الأبيات هو (المنتخب) للطريحيّ، وربّما نقل الطريحيّ عن (المقتل) لأبى مخنف، كما صرح به القندوزى فى (ينابيع المودّه)، و(المقتل) المتداول لأبى مخنف مرّ الكلام فيه، فلا نعيد.

هذا بغضّ النظر عمّا قد يُقال فى نسبه الأبيات كلّها للسيده الصديقه الصغرى (عليها السلام)، التى كانت تُفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام).

ص: ٢٤٣

١- ([٣]) انظر: المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٧٧، الدمعه الساكبه للبهانى: ٥ / ٤٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ١١٤، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ٣٧٢، أسرار الشهاده للدربندى: ٤٦٨، نفس المهموم للقمى: ٣٩٩، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٩٩، وسيله الدارين للزنجانى: ٣٥٦، ينابيع المودّه للقندوزى: ٣ / ٨٦ _ بتحقيق: السيّد على جمال أشرف _ عن: أبى مخنف، الكبريت الأحمر للبيرجندى: ٢٤٦.

الاعتراض الثاني:

إنّ القول بأنّ المقصود من فاطمه الصغيره (الصغرى) المذكوره فى الآيات هو السيّد رقيه (عليها السلام) يحتاج إلى دليل أو شاهد، ولا يلوح ثّمه دليلٌ على ذلك.

إلّا أن يقال:

إنّ بعض الكتب ذكرتها بهذا الاسم، فيمكن الجمع بين القولين، باعتبار أنّ (رقية) كان اللقب، والاسم فاطمه الصغيره.

ص: ٢٤٤

المرحلة الثالثة: رقيّة بنت الحسين الشهيد (عليهما السلام)

إشاره

ص: ٢٤٥

لا مشاحه فى الاسم

اتَّفقت المصادر _ سابقها ولاحقها _ على روايه أصل مصيبه السيده بنت الحسين (عليه السلام)، وأنها قضت بعد أن رأت رأس أبيها، واختلّفت فى التفاصيل، حيث وردت فى المصادر الأولى مختصرةً نسيئاً، وبدأ التفصيل من الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) وما بعده على ما يبدو.

وكانت المصادر الأولى تروى أصل المصيبه وتذكرها بعنوان بنتٍ صغيره للحسين (عليه السلام)، ثم أتت المصادر فيما بعد على ذكر اسمها..

فمنهم من سمّاها: السيده زييده ((1)).

ومنهم: السيده رقيه.

ومنهم: السيده فاطمه.

ص: ٢٤٧

١- ([١]) أنظر: أنوار المجالس للأرجستاني: ٥٣ _ طبع حجري، طوفان البكاء للميرزا محمّد إبراهيم المروزي المعروف بالجوهري: ٢٣٧ _ (حجري) فرغ من تأليف الكتاب (١٢٥٠).

ومنهم: السيده فاطمه الصغرى.

ومنهم: السيده فاطمه الصغيره.

ولاء مشاحه فى الاسم، إن كان رقيه أو فاطمه، أو لم يُذكر لها اسم أصلاً؛ لأنّ الجميع يُخبر عن بنتٍ للإمام غريب الغرباء وسيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) جرى عليها ما جرى فى الشام، وسلّمت روحها إلى بارئها بعد أن أُوتى لها برأس أبيها (عليه السلام).

يبقى تعدّد الاسم، فما أكثر اختلاف علماء النسب والتاريخ فى الأسماء وهم يؤرّخون لشخصياتٍ كبيره معروفه مشهوره، سيّما أنّ أهل البيت (عليهم السلام) التزموا بجعل الكنيه واللقب لأولادهم منذ الصغر والطفوله، وهو ما أمروا به الناس أيضاً، وهذا الأمر واضحٌ لا يحتاج إلى استدلالٍ واسترسالٍ فى ذكر النماذج والشواهد والأمثال.

وقد ورد فى الحديث الشريف كما فى (الأمالى) للصدوق مسنداً عن عبد العظيم بن عبد الله الحسينى، قال: حدّثنى الحسن بن عبد الله، عن يونس بن ظبيان قال:

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «لفاطمه (عليها السلام) تسعه أسماءٍ عند الله؟ عز؟: فاطمه، والصدّيقه، والمباركه، والظاهره، والزكيه، والرضيه،

والمرضيه، والمحدثه، والزهره» (١١).

أطلق عليها الإمام (عليه السلام) لفظ الأسماء، لا الألقاب! وتكثر الأسماء أمرٌ عاديٌّ وطبيعيٌّ جدًّا.

ولا ضير في تعدد أسماء السيده ما داموا قد اتفقوا أنها بنت الحسين (عليه السلام).

وربما كان لها اسم واحد، والباقي ألقاب، أو أنّ كلّ واحدٍ منهم وقف على مصدرٍ يذكرها باسمٍ أو بلقبٍ فسجله، فيكون هذا من الشواهد التي تدعم القضية، سيما إذا عرفنا أنّهم من العلماء الصالحين الموثوقين.

ص: ٢٤٩

١- ([١]) الأمل للصدوق: ٦٨٨ المجلس ٨٦ ح ١٨.

فى المصدر الأوّل الذى وقفنا عليه (الحاويه / الهاويه _ عنه: كامل البهائى) ذكر أنّ عمرها كان أربع سنوات.

وكذا ذكرها الكاشفى (رحمه الله عليه) فى (روضه الشهداء) (١).

وذكرها الطريحي (رحمه الله عليه) فى (المنتخب): ثلاث سنوات (٢)، ونقل عنه الآخرون.

هذه هى المصادر الأوّليه.

وروى العلامه المازندراني، عن الحمزاوى قال:

وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل: سبع سنين، حتّى جاءت معه إلى كربلاء ... (٣).

ص: ٢٥١

١- ([١]) أنظر: روضه الشهداء للكاشفى: ٣٨٩.

٢- ([٢]) أنظر: المنتخب للطريحي: ٢ / ١٤٠، الدمعه الساكبه للبهائى: ٥ / ١٤١، أسرار الشهاده للدريندى: ٥١٥، نفس المهموم

للقمى: ٤٥٦، تظلم الزهراء للقزوينى: ٢٧٩، العيون العبرى للميانجى: ٢٨٤، وسيله الدارين للزنجانى: ٣٩٣.

٣- ([٣]) معالى السبطين للمازندراني: ٢ / ٢١٣.

وكيف كان، فإن المفروض أن يُعتمد قول المصدر الأقدم، وهما: (الكامل) و(الروضه).

أما المتأخرون عن (المنتخب)، سيما الذين يصرحون بالأخذ عنه، وهم كثر، فيرجع الكلام معهم إلى الكلام مع (المنتخب). ف(المنتخب) إما أن يكون مصدره (الكامل) والكاشف أو أحدهما، فيرجع قوله إليهما، ويُحمّل على السهو أو الاشتباه وغيرها من التسويغات.

وإمّا أن يكون له مصدرٌ آخر غيرهما، فهو يعضد المصادر السابقه عليه، وتكون المصادر السابقه على (المنتخب) ثلاثة بدل اثنين، ويُحمّل الاختلاف في العمر على أيّ محمّل لا يחדش في أصل الخبر، سيما والاختلاف بين الخبرين في سنه واحده، ومن الصعب تمييز هذا الفرق القليل بحساب الأعمار.

وأمّا ما نقله المازندراني عن الحمزاوي، فهو على نحو القيل والتردد بين الخمس والسبع، وهو يُعتبر متأخراً عن المصادر الثلاثة الأولى، الناقل والمنقول عنه.

وعلى كلّ الاحتمالات، فإنّ الفرق لم يكن بمستوى يمكن أن يחדش في أصل القضية، بعد أن اتفق الجميع على كونها طفلةً صغيره!

قيل: أمها شاه زنان بنت كسرى، كما نقل العلامة المازندراني الحائري عن الحمزاوي (١)، وهو بعيدٌ إلى حدٍّ لا يمكن التسليم له؛ لما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنَّ شاه زنان نفست بعلِّي بن الحسين السَّجاد (عليه السلام) (٢).

وقيل: أمها أمُّ إسحاق بنت طلحه، واستدلوا لذلك باستبعاد أن تكون أمُّ إسحاق هي أمُّ فاطمه الكبرى بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، لأنَّ أمَّ إسحاق كانت زوجة الإمام المجتبي (عليه السلام)، تزوجها الإمام الحسين (عليه السلام) بعد شهادته أخيه بوصيته منه، وهذا يعني أن يكون زوج سيّد الشهداء (عليه السلام) بها بعد سنه واحدٍ وخمسين، والحال أنَّ السيِّده فاطمه كبرى بنات سيّد الشهداء (عليه السلام) كانت متزوَّجهً من ابن عمِّها الحسن المثنى في كربلاء، وهي بالاتِّفاق أكبر من السيِّده سكينه أختها (عليهما السلام).

ويشهد لذلك أنَّ الزركلي في (الأعلام) (٣) حدّد سنه ولاده السيِّده

ص: ٢٥٣

١- ([١]) أنظر: معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢١٣.

٢- ([٢]) أنظر: عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ٢ / ١٢٨ ح ٦.

٣- ([٣]) أنظر: الأعلام للزركلي: ٥ / ١١٥.

فاطمه الكبرى بنت الحسين (عليهما السلام) بسنه أربعين للهجرة، فيكون عمرها في كربلاء عشرين سنه أو واحداً وعشرين. وقد نص المؤرخون والنسابة أن أم إسحاق ولدت للإمام الحسين (عليه السلام) فاطمه، فلما كانت فاطمه الكبرى (عليها السلام) مولوده قبل أن تدخل السيده أم إسحاق بيت الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيلزم أن تكون فاطمه المولوده منها غير فاطمه الكبرى (عليها السلام) التي هي أكبر بنات سيّد الشهداء (عليه السلام).

وبما أن ثمة من ذهب إلى أن من أسماء رقيه بنت سيّد الشهداء (عليه السلام): فاطمه، فناسب أن تكون المولوده من أم إسحاق هي فاطمه الصغيره الملقبه برقيه.

وبهذا البيان أو بيانات أخرى استقربوا أن تكون أم السيده رقيه هي أم إسحاق بنت طلحه، ولا يبدو لأحد دليل قاطع وبرهان ساطع ولا وثيقه تاريخيه أو نسبيه يمكن الركون إليها والاستناد عليها والخروج بنتيجه جازمه، وكل ما هو مذکور لا يتعدى الاحتمال والتخمين.

ونحسب أن ذلك كله لا ضروره له، فليس المهم تحديد أمها بدقه ما دامت هي بنت الحسين (عليه السلام)، فلتكن من أي وعاء من نسائه أو أمهات أولاده، وكل أزواج الحسين (عليه السلام) وأمّهات أولاده طبيّات طاهرات نقيات

١- ([١]) ذكروا للإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عدّه نساء، نذكر عشرةً منهنّ، بغضّ النظر عن النفي والاثبات: شهربانو، عائشه بنت خليفه بن عبد الله الجعفيّ، عائشه بنت عثمان، أمّ إسحاق بنت طلحه، ليلي بنت أبي مُرّه بن عروه بن مسعود، الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّ، القاعيه، هند بنت سهل بن عمرو العامريّ، عاتكه، أمّ المحسن المسقط ... أنظر: المحبر لابن حبيب: ٢٩٠، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١٦٦، أعلام النساء لكحّاله: ١ / ٣٤، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٣٨، المصباح للكفعمي: ٥٢٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٢٠٨ / ٤٤، ٣٢٩ / ٤٥، ١٥٣ / ٤٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢١، ٦ / ١٠٥، التتمه للعاملی: ٧٥، تاريخ الطبري: ٦ / ٥٢، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٦٨، نفس المهموم للقمي: ٥٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٠، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٨٨ و ٦٣٧، الوافي بالوفيات للصفدي: ٢١ / ٢٨١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ١٧، نسب قريش للزبيري: ٥٩، المعارف لابن قتيبه: ٢١٣، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦١، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٧٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٧، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٣٩، المستجد للعلّامه الحلّي: ٤٥٠، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٩٩، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٧، الإفاده للزبيدي: ٥٨، الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ١١٦، المجدي: ٩١، إعلام الوری للطبرسي: ٢٥١، الأنوار النعمانيّه للجزائري: ١ / ٣٧٣، تاج المواليد للطبرسي: ١١١، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٤٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٧، الجوهرة للبري: ٤٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن جوزي: ٢٧٧ و ٢٥٤ و ٢٥٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٦١، تاريخ بناكتي: ١٠٤، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٦١، جلاء العيون للمجلسي: ٨٢٦، جنّات الخلود للمدرسي: ٢٣، ينابيع المودّه للقندوزي: ٣ / ١٥٢، ناسخ التواريخ لسيهر: ٤ / ٣٢٥، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٥، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١، نفس المهموم للقمي: ٤٦٠، تواريخ النبي والآل للتستري: ١٠٨، فاطمه بنت الحسين للأميني: ١٣، دوائر المعارف: ٢٥.. ومصادر أخرى كثيره.

قبل الدخول إلى بيت الأحران فى الشام، ينبغى التنويه إلى بعض الملاحظات الجديره بالالتفات:

التنويه الأول: اختلاف الروايات والأخبار

ربّما لا يلتفت القارئ العادى الذى يختار كتاباً من بين عشرات بل مئات الكتب التاريخيه فيقرأه، فلا يرى ثمّه اختلافاً فى الروايات والأخبار، لأنه إنّما اختار كتاباً واحداً، وقد راجع المؤلف _ حسب الفرض _ مجموع المصادر، فنقّب ونقرّ وقدم وأخر وناقش وبحث، فقرّر أن يختار نصّاً من بين ركام النصوص الوارده فى حدّث ما، فأثبتته دون غيره.

بيد أنّ المؤلف والمحقّق الباحث الذى يُبجّر فى التاريخ، ويرحل بعيداً بين السطور، ويغوص فى بطون الكتب، ربّما لا يجد خبراً واحداً من دون اختلافاتٍ شديدهٍ تصل أحياناً إلى حدّ التناقض والنفى والإثبات.

أمّا فى التفاصيل والجزئيات، فلا يكاد يخلو الحدّث فى الكتاب الواحد من اختلافاتٍ واسعه.

وهذه حقيقة لا- يمكن إنكارها، ولها مسوغاتها ومبرراتها، وليس هذا موضع بيانها، وقد مرّت بعض الإشارات إلى ذلك في المدخل والمقدمات.

فلا- يسوغ لمؤرّخ أو محقّق أن ينفي حدثاً أو يردّه لمجرّد وجود بعض التهافت في النقول، أو الاختلاف في التصوير، أو في التفصيل والإجمال، وما شاكل.. ولو جعلنا هذا مسوّغاً للنفي والردّ لما بقى شيء من التاريخ بتاتاً!

التنويه الثاني: تصوير الراوى والمؤرّخ

الخبر التاريخي يرويه المؤرّخ أحياناً في صورته خبراً أو روايه عن روايه، فيلتزم النصّ المرويّ بحذافيره، وقد ينقله بتصرّفٍ وتصويرٍ يحاول رسم مشهدٍ معيّن بالشكل الذي يريده الكاتب، ليبلغ واقعاً بلونٍ خاصّ، ربّما قصد المؤلف إحياء بعض أفكاره ومعتقداته وتصوّراته من خلال صياغته عبارته.

وهذا النمط من النقل الذي يبلغ أحياناً حدّ الحكايه والأسلوب القصصيّ في بعض الكتب التاريخيه، غير عزيز في التراث.

وحينئذٍ لا- يمكن جعل العبارة والتصوير الواضح أنّه من بنان وريشه المؤلف ملاكاً ينتقص به من مصداقيه الخبر، وإنّما يؤخذ بأصل الخبر ويُنتفع من تصويراته ما دامت منسجمه مع الخبر ومتوائمه معه، ويُغضى عن نتاج قلمه وتصوّراته وتصويراته.

التنويه الثالث: الاتّفاق على القدر المتيقّن من مجموع الأخبار

قد تختلف الروايات في التفصيل والإجمال ونقل بعض الجزئيات، وتتعارض في تلك التفاصيل، وقد تكون بعض التفاصيل غير مرغوب فيها، وقد تكون قابلةً للمناقشه، وقد تكون بمستوى يحسن ردّها وإسقاطها.

بيد أنّ مجموع الأخبار حينما تتفق على أصل الحدث، وبعض التفاصيل أو الأساسيات والخطوط العريضة، فإنّها تفيد الإجماع المركّب على ما اتّفقوا على نقله، ويتفق الجميع على تثبيت تلك الخطوط العريضة، وتكون عاملاً يقوّيه ويعضد بعضها بعضاً، فالمفروض أن يؤخذ بالقدر المتيقّن المتفق عليه، ولا يُطرح بالكليّه وهم قد اتّفقوا على نقله، لمجرّد النقاش في بعض التفاصيل.

بمعنى:

إنّ وجود بعض التفاصيل غير المرغوب فيها _ إن وُجِدَتْ _ في خبر شهادة بنت الحسين (عليه السلام)، وقد اختلف الرواه في نقلها، فلا يسوّغ أن ننقض أصل الخبر، بحجّه هذه التفاصيل التي قد تكون غير مرغوبه عند أحدٍ ومرغوبه ومنطقيّه ومعقوله عند الآخر.

التنويه الرابع: اعتماد النصّ الأقدم

حينما يكون مصدرُ أقدمٍ يروى خبراً، ولا يكون مخالفاً لشروط القبول،

ص: ٢٥٩

فالمفروض أن يكون هو المعتمد في البحث الذي يطرح محتوى الخبر للمناقشه والنفى والإثبات.

ويمكن توظيف ما يليه من المصادر التي تروى بعض التفاصيل في ترميم النص واستكمال الصورة وتصوير المشهد، ولا يسوغ الإعراض عن المصدر الأقدم أو المصدر الأول للخبر بالكامل.

التنويه الخامس: الترجمة

إنّ المصدر الأوّل لخبر السيّد هو كتاب (كامل البهائي)، وهو كتابٌ فارسيّ، والظاهر من الشواهد أنّ كتاب (الهاويه) أو (الهاويه) كتابٌ عربيّ، فيكون أصل الخبر بالعربيّ، فربما ترجم العمادُ النصّ العربيّ ترجمهً حرّةً غير حرفيّة، فتكون بعض التفاصيل ناتجةً عن الصياغة والتعبير، ولا دخل لها في أصل الحدث، كما يلاحظ في اختلاف الترجمات في الدقّة والتزام الحرفيّة لنفس كتاب (الكامل). * * * *

بعد هذه التنويّهات المقتضيه، نحاول قراءه موارد، قيل:

إنّها مزيد تمحيصٍ وتدبُّرٍ في روايه وضع الرأس بين يدي

ص: ٢٤٠

الطفله رقيه (١).

وسنقل النص الذي رواه سماحه السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (زينب ورقية في الشام)..

قال تحت عنوان:

تقديم الرأس إلى رقيه:

زوى

أنه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشام، أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامه العزاء، وإنه كان لمولانا الحسين (عليه السلام) بنتاً عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه، فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها، وكانت كلما طلبته يقولون لها: غداً يأتى ومعه ما تطلبين. إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباه بنومها، فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لما هذا البكاء والعويل؟! فقالت: آتونى بوالدى وقره عيني. وكلما هجعوها ازدادت حزناً وبكاءً، فعظم ذلك على أهل البيت، فضجوا بالبكاء وجددوا الأحزان، ولطموا الخدود

ص: ٢٤١

١- [١] أنظر: زينب ورقية في الشام: ١٢٦ وما بعدها.

وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور وقامالصياح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قالوا: إنّ بنت الحسين الصغيره رأت أباه بنومها، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطوه بين يديها، لتنظر إليه وتتسلى به.

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطىً بمنديلٍ ديبقى، فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا لها: رأس أبيك. فرفعته من الطشت حاضنه له، وهي تقول:

«يا أباه، من ذا الذى خضبك بدمائك؟!»

يا أبتاه، من ذا الذى قطع وريدك؟!»

يا أبتاه، من ذا الذى أيتمنى على صغر سنى؟!»

يا أبتاه، من بقى بعدك نرجوه؟!»

يا أبتاه، من لليتيمه حتى تكبر؟!»

يا أبتاه، من للنساء الحاسرات؟!»

يا أبتاه، من للأرامل المسينيات؟!»

يا أبتاه، من للعيون الباكيات؟!»

يا أبتاه، من للضائعات الغريبات؟!»

يا أبتاه، من للشعور المنشرات؟!»

يا أبتاه، من بعدك وا خيتنا!

يا أبتاه، من بعدك وا غربتنا!

يا أبتاه، ليتنى كنتُ الفدى!

يا أبتاه، ليتنى كنتُ قبل هذا اليوم عميا!

يا أبتاه، ليتنى وُسدتُ الثرى، ولا أرى شبيك مخضّباً بالدماء!».

ثم إنَّها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاءً شديداً حتَّى عُشىَ عليها، فلَمَّا حرَّكوها فإذا بها قد فارقَتْ روحها الدنيا.

فلَمَّا رأوا أهل البيت ما جرى عليها، أعلنوا بالبكاء، واستجدّوا العزاء، وكلُّ مَنْ حضر من أهل دمشق، فلم يُرَ في ذلك اليوم إلَّا باكٍ وباكيه.

فقامت زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: «أظننتُ يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق...».

ثم تذكر الروايه خطبه السيده زينب المعروفه التي تخاطب فيها يزيد بأقسي العبارات، والتي من جملتها قولها:

«منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّه، تنكتهما بمخضرتك...»، إلى آخر الخطبه المعروفه التي

ثم تذكر الروايه قول ذلك الشامى ليزيد: هَبْ لى هذه الجاربه.. مشيراً إلى فاطمه الصغرى بنت الحسين (عليه السلام) ... ((١)).

وفى (كامل البهائى):

إن نساء أهل بيت النبوه أخصين على الأطفال شهاده آبائهم، وقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟! وذاكر نحو ما تقدم، لكنه قال: إن تلك الصبيّه لما وضعوا رأس أبيها فى حجرها فزعت وصاحت، فمرضت وتوفيت فى أيامها بالشام ((٢)).

ص: ٢٦٤

١- ([١]) راجع: المنتخب للطريحي: ١٤٠ - ١٤٢، وإكسير العبادات: ٣ / ٤١١ و ٤١٢، ومعالي السبطين: ٢ / ١٧٠ و ١٧١ - عن: المنتخب، وعن: نفس المهموم، والإيقاد: ١٧٩ و ١٨٠ - عن: عوالم العلوم للبحراني، وعن: أسرار الشهاده: ٥١٥ (من هامش كتاب زينب ورقته).

٢- ([١]) كامل البهائى، تأليف عماد الدين الطبرى (ت ٦٧٦ هـ): ٢ / ٣٠٢، وطبعه أخرى: ٢ / ١٧٩ - عن: كتاب الحاويه، لقاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى، وعنه: نفس المهموم، ومعالي السبطين: ٢ / ١٧٠، ووسيله الدارين فى أنصار الحسين: ٣٩٤ (من هامش كتاب زينب ورقته: ١٢٦).

وستأتى الترجمة الكامله لروايه (كامل البهائى) إن شاء الله (تعالى).

* * * * *

الْقِيلِ الْأَوَّلِ:

إشاره

إنَّ الطاغية يزيد قد سمع صيحه وبكاء عائله الحسين (عليه السلام) فى تلك الليله..

ولست أدري إن كان يصحّ قوله: إنَّ قصر الخليفة كان ملاصقاً للخربه الّتى وُضع فيها أولئك النسوه!! إذ كيف تُترك تلك الخربه فى مرأى ومسمع من الوفود الّتى تؤمّ ذلك القصر؟ فإنّه قصر الخلافة، وموضع إظهار الشوكه والعنجهيّة، وكيف لا يستحى أولئك الجبابره من هذا الأمر؟

واللافت هنا: أنّ الخربه كانت قريبه من القصر، ومن المخدع الّذى ينام فيه الخليفة إلى حدّ أنّ الخليفة يسمع بكاء الموجودين فيها! (١)

ص: ٢٦٥

١- ([٢]) أنظر: زينب ورقية فى الشام: ١٢٦.

ويمكن أن يُناقش في هذا القيل من خلال النقاط التاليه:

النقطه الأولى: المصادر المذكوره والخرابه

يُعدّ كتاب (الكامل) المصدر الأول بعد كتاب (الحاويه / الهاويه)، ويُعدّ (المنتخب) هو الثالث بعد (روضه الشهداء) بملاحظه تاريخ وفاه المؤلفين، والذي رُوِيَ عنه هنا إنّما هو (المنتخب) و(الكامل)، وفي كلا الكتابين لم يرد لفظ (الخرابه).

فالروايه الأولى _ حسب الترتيب فى النقل هنا _ قالت: (أفرد لهم داراً)، وفي روايه (الكامل): (بأن يدخلن داره).

وربّما كان نقلهم إلى الخربه بعد ذلك، وسيأتى الكلام عن الخربه بعد قليل.

وحيثُ لا يبقى لهذا التمهيص والتدبّر محلّ؛ إذ ليس ثمّه خرابه فى النصوص المذكوره يمكن أن تشين قصر الخليفه حتّى يستحى أولئك الجبابره من هذا الأمر.

النقطه الثانيه: إمكان إنزالهم بالقرب من مخدع الطاغيه

ما دامت العائله فى دار يزيد _ حسب فرض هاتين الروايتين _، فلا يبعد والحال هذه أن تكون دارهم قريبه من داره، أو البيت الذى أنزلوا فيه قريباً من مخدعه.

بل ربّما ساعد ما يشير إليه من خوفه من انقلاب الوضع عليه، ومن تعاطف الناس مع آل الله، أن يجعلهم في الحصن العذى هو يعيش فيه، ليأمن تعاطف الناس معهم والسعى في تخليصهم، ولأهداف أخرى لسنا بصدد معالجتها.

النقطة الثالثه: استبعاد سماع يزيد أصواتهم

مع ما نعيشه اليوم من تلوث بيئى، وأصوات مزعجه تجوب السماء والأرض والأجواء والبر والبحر، فإنّ صيحه عدد كبير من الأرامل والأيتام إذا ضجّوا وصاحوا صيحه واحدة فى جوف الليل، يمكن أن تغطى محلّه كامله أو منطقه متراميه، توقض النائم وتُفزع الناس وتُخرجهم من بيوتهم.

فكيف ستملأ الصيحه والصرخه والنياحه والعيويل من قلوب مفجوعه ونساءٍ مثكوله وأطفالٍ مرعوبه مذعوره الأجواء؟ وإلى أى مدى ستصل أصوات صراخهم فى مثل تلك الأيام التى لم يكن شىء يعكّر هدوء الليل وسكونه؟ فلو افترضنا أنّهم كانوا قد أنزلوا فى خربه، وكانت الخربه بعيدة عن مخدع يزيد، لبلغه الصوت، وهو العذى كان يعيش تلك الأيام حاله من الذعر كائى طاغوت!

النقطة الرابعه: إمكان وجود الخرابه

على فرض أنّهم أنزلوا فى خرابه، فإنّ ذلك ممكنٌ ومُتصوّرٌ جدّاً، إذ أنّ الرواى يُطلق على المكان الذى أنزلوا فيه خرابه نسبة إلى عمران قصر

الطاغية، فإنَّ القصر مهما كان _ قديماً وحديثاً _ يحتاج إلى موضع تُركن فيه الوسائل المُستخدَمة في النقل ذاك اليوم، وهي مهما تكن نظيفه ومرتبّه تبقى مكاناً للاحتفاظ بوسائل النقل المتاحه تلك الأيام، وهي تُعدّ بالنسبه للقصر خرابه.

النقطه الخامسه: لا يُشترط أن تكون الخرابه في المقدمه

مَن قال أنّ هذه الخرابه كانت في مقدم القصر، وعلى مرأى ومسمعٍ من الوفود التي تؤمّ ذلك القصر؟ فليس ثمّه مصدرٌ أو كتابٌ صرّح بذلك أو أشار إليه!

وليس من المعتاد أن يكون مخدع الطاغوت يُشرف على مداخل القصر وقريباً من أبوابه الشارعه للدخلين، وإنما يكون القسم الأمامي من القصور _ كما هو المعهود سابقاً ولاحقاً _ لاستقبال الضيوف والأُمور المتعلّقه بالإداره والمُلك، وتكون الأقسام الداخليه للحياه الخاصه والعائله.

فمن الممكن أن تكون (الخرابه) في القسم الخلفي من القصر، الهذي يضمّ كلّ الملحقات المتممه، من قبيل المطابخ، والاصطبلات الخاصه بالقصر، والمخازن، وما شاكل.. ويمكن أن تكون في مثل هذه المواضع أماكن لا يُلتفت إليها كثيراً، بل قد تكون خراباً، وربما كان موضعاً مسيجاً بسورٍ ظاهره جميلٌ وباطنه خراب، لا سقف له.

كيف استطاعت تلك الطفله التي هي بعمر ثلاث سنوات أن ترفع الرأس الشريف من الطشت؟ (١)

ويمكن أن نعالج هذا القيل من خلال التلميحات التاليه:

التلميح الأول:

الروايه الأصليه الأولى هي روايه الطبري في نسختها الفارسيه، وفيها:

وملاعين سر بياورد ودر کنار آن دختر چهار ساله نهادند.

وترجمه (در کنار): أي (إلى جنب)، بمعنى وُضع إلى جنبها أو بجانبها.

وفي لفظ الترجمة المذكوره سابقاً: (لَمَّا وُضِعَ رَأْسُ أَبِيهَا فِي حِجْرِهَا فَرَعَتْ)، فهي لم تحمله في كلاله اللفظين، وإنما وضعوه (جنبها) في اللفظ الفارسي، و(في حِجْرِهَا) في الترجمة المذكوره أولاً.

والمتن الأول هو المعتمد حسب الفرض؛ لأنه الأقدم والأضبط.

التلميح الثاني:

إنّ رفع الرأس لا- يعنى بالضروره أنّها حملته وقامت تدور به بحيث أخرجته من الطشت، ويكفي أنّها احتضنته وضمته إلى صدرها وحركته ولو

ص: ٢٦٩

١- [١] أنظر: زينب ورقية في الشام: ١٢٦.

قليلاً، وربما رفعته نحوها ولو بمقدار، فيصدق عليها أنها رفعته، والمفروض أن يُفهم لفظ الخبر بما يناسب عمرها.

أضيف إلى أنّ حمل الرأس قليلاً يصدق عليه الرفع، وهو ممكنٌ لبنتِ عمرها أربع سنوات، بالخصوص إذا كانت في ظرفٍ خاصٍّ وحاله خاصّه، ولطالما صدرَ من الناس في الظروف الخاصّه ما لا يصدر منهم في الظروف العاديّه، كما لا يخفى، فالاستبعاد ليس في محله أساساً.

التلميح الثالث:

لقد سمعنا المعاجز تترى ويتلو بعضُها بعضاً من الرأس المقدّس، ولطالما تصرّف تصرّف الحيّ الظاهر: فتكلّم، وقرأ القرآن، وانفجر منه الدم حينما رُمى بالحجر.. وبقي بضاً غضاً نضراً معطراً، كأنّ الحياه تنبض فيه مدّه طويله من الزمن، حين طافوا به البلدان وداروا به في الأمصار وصلبوه، حتّى دُفن..

فلماذا لا نفترض _ ولو كاحتمالٍ معقولٍ ومتوقّعٍ وعادىّ جدّاً _ فرضيّه تصرّف الرأس الشريف وارتفاعه لها وإعانتها على حمله، أو على فرض عدم إمكان حمله أن يجعل الله فيها القوّه الكافيه لتحمل الرأس ولو لحظه؟

ولا يمكن إسقاط الخبر بالاستبعادات والاستحسانات التي تختلف بين الناس في القبول والردّ.

إنَّ الكلمات التي ينسبها الرواه إلى هذه الطفله، لا تصدر عادةً عمَّن هي في مثل سنِّها (١).

يمكن أن يُناقش هذا القيل من خلال التوضيحات التاليه:

التوضيح الأول:

لقد أشرنا فيما سبق أنَّ السيِّده بنت الحسين (عليه السلام) طفلةٌ بحساب السنين، يَبْدُ أنَّها ليست كباقي الأطفال، فهي حفيده النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمه الزهراء سيِّده نساء العالمين (عليهما السلام)، وهي بنت الحسين (عليه السلام)، وهي من أهل بيتِ زُقوا العلم زَقاً، كباراً وصغاراً، (كهلهم خير الكهول، وشبابهم خير الشباب، ونساؤهم خير النساء، ونسلهم خير النسل، لا- يخزى ولا يبيزى)، تظهر لهم الملائكه وهي ألطف بهم من أهليهم (٢)، وتردحم الملائكه في بيوتهم حتَّى تراحمهم على تكاتهم، فيتخذون من زغبها سخباً

ص: ٢٧١

١- ([١]) أنظر: زينب ورقته في الشام: ١٢٦.

٢- ([٢]) في (بصائر الدرجات للصفار: ١ / ٩٠ ح ١) و(الكافي للكليني: ١ / ٣٩٣ ح ١) وغيرهما، واللفظ للأول: عن مسمع كردين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنني اعتلت، فكننت إذا أكلت عند الرجل تأذيت به، وإنني أكلت من طعامك ولم تأذ به! قال: «إنك لتأكل طعام قوم تصافحهم الملائكه على فرشهم». قال: قلت: ويظهرون لكم؟! قال: «هم ألطف بصياننا منا».

وتعاويز لأولادهم (١١). وقد قضت عمرها القصير في كنف سيّد البلاغهِ واللغهِ وأمير الفصاحهِ والأدب سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فهل يصعب عليها وقد فتحت لسانها في مثل هذا الجوّ أن تفوه بكلماتٍ خرجت من قلبها المكّوم، وروحها المتعطّشه للقاء أبيها، وقد التفتّه؟!

التوضيح الثاني:

نسمع في حالاتٍ عاديّه من بناتٍ في سنّ الرابعه، بل حتّى الثالثه، كلماتٍ تثير الإعجاب، وتدهش الناس أو الوالدين، وهذا ما يلاحظه الجميع في هذه الأيام وفي كلّ زمان، وكم من الأطفال في هذه السنّ حفظوا القرآن، أو حفظوا جزءاً كبيراً منه، ولا نريد الدخول في ضرب الأمثله، فهي كثيره يتسنّى الوقوف عليها بسهولة.

ص: ٢٧٢

١- ([٣]) في (بصائر الدرجات للصفار: ١ / ٩٣ ح ١٤)، و(الكافي للكليني: ١ / ٣٩٤ ح ٣)، وغيرهما، واللفظ للثاني: عن أبي حمزه الثماليّ قال: دخلتُ على عليّ بن الحسين (عليه السلام)، فاحتبستُ في الدار ساعةً، ثمّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلتُ فداك، هذا الذي أراك تلتقطه أيّ شيءٍ هو؟ فقال: «فضله من زغب الملائكه، نجّمه إذا خلونا، نجعله سيحاً لأولادنا». فقلت: جعلتُ فداك، وإنّهم ليأتونكم؟ فقال: «يا أبا حمزه، إنّهم ليزاحموننا على تكأتنا».

ولا ننسى أنها بنتٌ عربيَّةٌ من آباء عرب، تعيش في معادن اللغة والبلاغة والفصاحة.

وقد روى لنا التاريخ قصه بنت أبي الأسود الدُّؤلي، وكانت طفلةً صغيرةً في سنِّ الخامسة أو السادسة، تقول شعراً وتتكلم بكلامٍ قد يعجز عنه الكبار.

رُوى أنّ معاوية أرسل إلى أبي الأسود الدُّؤلي هديَّةً منها حلواء، يريد بذلك استمالتَه وصرفه عن حبِّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فدخلت ابنة صغيرة له خماسيٌّ أو سداسيٌّ عليه، فأخذت لقمهً من تلك الحلواء وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه؛ فإنه سُمٌّ، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين ويردنا عن محبته أهل البيت (عليهم السلام). فقالت الصبيَّة: قبَّحه الله، يخدعنا عن السيِّد المطهر بالشهد المزعفر، تبياً لمرسله وآكله. فعالجت نفسها حتى قاءت ما أكلته، ثم قالت بأكيه:

أبالشهد المزعفر يا ابن هندٍ

نبيع عليك أحساباً ودينا؟

معاذ الله، ليس يكون هذا

ومولانا أمير المؤمنين (١)

ص: ٢٧٣

١- ([١]) أنظر: روض الجنان وروح الجنان لأبي الفتوح الرازي: ١٧ / ٢٧٠، الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه: ٨١، الكنى والألقاب للقمي: ١ / ١٠، أعيان الشيعة للأمين: ٢ / ٢٧٥، ربيع الأبرار للزمخشري: ٥ / ٣٢٢.

التوضيح الثالث:

إنها لم تُنشئ شعراً فيه من الخيال والصور ما يعجز عنه فحول الشعراء عن رسمها وصياغتها، وإنما عبّرت عن مشاهد رأتها كلّها بعينها، وعاشتها بنفسها.

فإذا أرادت بنتٌ في سنّ الرابعه أن تعبّر عن حسرتها ويّتمها ومصابها وألمها ووجدها، وهي تتكلّم بلغتها الأمّ (العربيّه)، فماذا عساها أن تقول؟ أكانت تقول غير ما قالته السيّده:

«من الذي أيتمنى على صغر سنّي؟».

ثم إنّ السيّده رأت ما جرى على عمّاتها وأخواتها وركب السبايا، فعبّرت عنها بلغتها العربيّه، وما دامت في سنّ يمكنها أن تتكلّم، فلماذا نستبعد صدور كلماتٍ عفويّه بسيطه غير معقّده ولا غريبه ولا صعبه، ولا تحتاج إلى مراجعه قواميس وكتب اللغلهفهمها؟

فالألفاظ عاديّه بسيطه مستعمله، والصور مشاهدّه بالعيان يُدرّكها كلّ ذى عينين.

التوضيح الرابع:

لقد عاشت السيّده أحداث كربلاء ومصائبها، وأحداث السبي ومآسيه، وسمعت من النساء اللواتي كنّ معها كباراً وصغاراً يكرّرن هذه العبارات، فلنقل _ ولو فرضاً _ أنّها حفظتها ووظّفتها ساعه احتاجت إليها،

فهي ليست بالأصالة لها ومن إنشائها، وفي الطيور ما يحفظ كلام البشر بالترار، فكيف بنت خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)؟! (السلام)!

القبيل الرابع:

إشاره

كيف سمح الذين حضروا ذلك المجلس بأن تُعامل تلك الطفله البريئه بهذه المعامله القاسيه؟! (١)

وإذا كان الإمام السجّاد (عليه السلام) حاضراً بينهم، فلماذا لم ينههم عن وضع الرأس بين يدي تلك الطفله أيضاً؟ (١)

ربّما أثار هذا القيل العجب، وذلك للأسباب التاليه:

السبب الأول:

إنّ وضع الرأس المقدّس بين يدي الطفله _ حسب الخبرين المذكورين وغيرهما ممّن روى المصيبه _ كان بأمر يزيد، وبتنفيذ جلاوزته، فلا عجب ولا استغراب من (التعامل مع تلك الطفله البريئه بتلك المعامله القاسيه).

فلم يكن أهل البيت هم الذين طلبوا ذلك أو دعوا إليه، ولم يكونوا هم الذين استحضروا الرأس المقدّس، وقد أشجّاهم وأحزنهم إحضار الرأس، وربّما فاجأهم، كما أشجى وأحزن وفاجأ السيده رقيه (عليها السلام).

ص: ٢٧٥

١- ([١]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١٢٦.

السبب الثاني:

هل كان أمر الجلاوزه والظالمين بيد الإمام السّجاد والسّيد زينب (عليهما السلام)؟ وهل كانوا سيطيعونهما إذا منعا أو أمرا أمراً أو نهياً نهياً؟

لقد كان الجميع في السبى أسرى، وكان الظالم يفعل ما يريد حسب مجريات الأحداث التي ساقها لنا المؤرّخ.

السبب الثالث:

إنّ الأعمار والأفئدة والآجال _ حسب الظواهر، بغضّ النظر عن علم الإمامه _ بيد الله؟ عز؟، والسلوك المتوقّع من كلّ عاقلٍ حضر في تلك الواقعة حينما فجّعت السّيدة اليتيمه الدنيا ببيئتها ووجدتها وشوقها لأبيها ومطالبتها برؤيته، أن يستقبل مجيء الرأس المقدّس، لعلّه يكون سبباً لتسكين لوعتها وتسليتها وعزائها.

ولم يكن من النتائج الحتمية بل ولا- حتّى المحتمله أن يؤدّي رؤيتها لرأس أبيها _ حسب سير الأحداث _ إلى موتها ولحوقها بأبيها، فما معنى منع أهل البيت حينئذ؟

السبب الرابع:

هذا، بغضّ النظر عن لحن عبارته الطبري بالفارسيه وغيره أيضاً، الّذى يُوحى بوضوح أنّ القرد المخمور المسعور يزيد إنّما أمر بذلك ونفّذه الجلاوزه

لأنه كان يرمى إلى أذى أهل البيت، والشماته بهم والإمعان في التنكيل بهم، بل صرح بعض الكتاب بذلك في مؤلفاتهم.
وما يمنع هؤلاء الأوغاد والوحوش الكواسر الأجلاف الجفاه القساة عن ارتكاب كلّ دنيّه، وإيجاد كلّ رزيّه بعد قتل سيّد شباب
أهل الجنّه وخامس أصحاب الكساء الحسين (عليه السلام) وذبح أطفاله وسبى عياله؟!!

القبيل الخامس:

إشاره

ما معنى سؤال تلك الطفله عن ذلك الرأس؟ ألم تكن تعرف أباهما؟! (١)

يمكن الوقوف عند هذا القبيل من خلال البيانات التاليه:

البيان الأول:

لا يوجد في المصدر الأوّل (كامل البهائيّ) هذا السؤال، فقد قال:

إنّ تلك الصبيّه لما وضعتوا رأس أبيها في حجرها فرعت وصاحت، فمرضت وتوفيت ...

فلنعمد النصّ الأوّل هنا، وهو أوفق وأولى وأقوى.

ص: ٢٧٧

١- ([١]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١٢٧.

البيان الثاني:

ليس بالضروره أن يكون هذا السؤال سؤالاً استفهامياً تقصد منه التعرف إلى مجهول لا تعرفه، وإنما هو سؤال استنكارى تقصد منه التعبير عن الصدمه والكشف عن التعجب والذهول لما ترى، وكأنها لا تريد أن تصدق ما ترى لشده الصدمه.

ولو أردنا المناوره على ألفاظ الخبر _ كما رأينا في المصادر _ لتبين أنها سألت ب «ما»، فقالت: «ما هذا الرأس؟»، ولم تقل: لمن هذا الرأس؟ فهي تعرف لمن، بيد أنها تريد الاستنكار والتعجب عن التعجب والذهول والصدمه!

البيان الثالث:

ما يمنع أن لا تكون عرفته في لحظه؟ لأنه قد خُصّب بالدماء، وغيّرت يد الجزار حين أمر ابن زياد بتقويره (1)، وأُتخن بالجراحات، وربما أصابه

ص: ٢٧٨

١- ([١]) في: تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٥٢، مرآة الجنان لليافعي: ١ / ١٣٥، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٦٧، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٤٩، واللفظ للأول: ذكر عبد الله بن عمرو الوراق في كتاب (المقتل): أنه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد (لعنه الله)، أمر حجاجاً فقال: قوّزه. فقوره، وأخرج لغايدته ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغايد: ما بين الحنك والصفحه العنق من اللحم. فقام عمرو بن الحريث المخزومي فقال لابن زياد: قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لي ما ألقىت منه. فقال: ما تصنع به؟ فقال: أواريه. فقال: خُذْه. فجمعه في مطرف خزّ كان عليه، وحمله إلى داره، وهي بالكوفه تُعرف بدار الخزّ، دار عمرو بن الحريث المخزومي، فغسله وطيبه وكفّنه ودفنه في داره. ألا- لعنه الله على الظالمين!

من البلاء والأذى خلال الفتره التي كان عند القرد المخمور يزيد، مهما كانت الفتره قصيره، وقد شمت به وطعنه بالقضيب في أنفه وعينه وشفتيه، وغيرها من المصائب التي يهتز لها العرش ممّا جرى على الرأس المقدّس. وكلّ هذه الجراحات والدماء وما لحق الرأس المقدّس من الأذى قد يجعلها لا تميّزه، أو تبقى متردّدهً ولو لحظّه لتقول: «ما هذا الرأس؟».

البيان الرابع:

ربّما كان سؤالها بمعنى تحصيل الاطمئنان، والتعبير عن الغبطه بفوزها بقاء رأس أبيها، فكأنّها تقول لهم: أعلم أنّه رأس أبي، بيد أنّي أسأل ليطمئنّ قلبي، وأعتبر لكم عن مدى ما أعيشه في كامني بسبب لقائي بأبي، فهل هذا هو أبي حقاً؟ وهذا الأسلوب متداولٌ إلى يوم الناس هذا، كأن يُقال لأحد: مات أبوك؟ فيسأل: هل حقاً مات؟ أو يراه على المغتسل، فيسأل من إلى جنبه من أهله وإخوته: أهذا أبي على المغتسل؟ تفجّعاً.

وإن كان قد غرق مثلاً أو مات بحادثٍ لا يُرجى أن يُعثر له على

جثمان، فإذا عثروا عليه وجيء به لأهله، فكأنهم يفرحون لحصولهم عليه رغم حزنهم بموته، فيسأل أحدهم: هل هذا أبي؟ كأنه لا يصدّق أنهم قد استعادوه وفازوا بالنظر إليه مرّة أُخرى.

القبيل السادس:

بل ألم تكن ترى الرأس الشريف وهم في الطريق، حين كانوا يسيرون بالرؤوس الشريفه بين المحامل، مُشالَهَ فوق الرماح، كما نصّت عليه الروايات؟ ((١)) وقد أعطى سهلُ بن سعدٍ الساعديّ حاملَ الرأس الشريف شيئاً من المال لكي يبعده عن النساء؛ ليشغل الناس بالنظر إليه دونهنّ، فأعطاه أربعمئة دينار ((٢))، كما يُقال ((٣)).

ص: ٢٨٠

١- ([١]) الملهوف: ٢١٠، ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ١٢٥ و ١٢٦، ومثير الأَحزان لابن نما: ٩٧، وبحار الأنوار: ٤٥ / ١٢٧، ووسيله الدارين في أنصار الحسين: ٣٨٠، ونفس المهموم: ٤٢٩ و ٤٣٠، وراجع: مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٣٤٧ و ٣٤٨ (من هامش كتاب زينب ورقية في الشام: ١٢٧).

٢- ([١]) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٣٤٩، وعوالم العلوم: ١٧ / ٤٢٧، ومقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٦٠ و ٦١، ووسيله الدارين في أنصار الحسين: ٣٨٠ (من هامش كتاب زينب ورقية في الشام: ١٢٧).

٣- ([٢]) أنظر: زينب ورقية في الشام: ١٢٧.

نحسب أنّ ما ذكرناه في القيل الخامس يكفي للردّ على هذا القيل، وهو كما يبدو تتمّه للكلام السابق، وإن جاء تحت رقمٍ مستقلٍّ عن السابق في الكتاب (١).

القيل السابع:

إشاره

ألم يكن الأطفال (ورقيه منهم ومعهم) يسمعون ندب النساء في مجلس يزيد للحسين (عليه السلام)، ويذكرونه باسمه، وتسمع تصريحات الناس من حولها بقتل أبيها (عليه السلام)؟!

فكيف خفيَ عليها وعلى سائر الأطفال قتل الإمام الحسين ومَن معه من سائر الرجال، والحال هذه؟ (٢)

ربّما كان هذا هو القيل الأهمّ، والإشكال الذي يمكن أن يسجّل على الخبر، ويمكن معالجته بالمعالجات التاليه:

المعالجه الأولى:

يبدو أنّ هذا الإشكال وغيره ممّا مرّ ترد على جملة واحده فقط، وهي إخفاؤهم قضيه الشهاده، ويمكن اقتطاع هذه الجملة من أصل الخبر،

ص: ٢٨١

١- ([٣]) أنظر: زينب وورقيه في الشام: ١٢٧.

٢- ([٤]) أنظر: زينب وورقيه في الشام: ١٢٧.

وغايه ما يُقال: إنَّها طفلةٌ اشتاقت للنظر إلى أبيها، وكفى، وسؤالها عن الرأس له توجيهاتٌ أتينا على ذكر بعضها في القيل والخامس.

ولا- ننسى أنَّ أصل الخبر مُترجمٌ من الفارسيه، وأنَّ مثل الكاشفي والطريحي نقلوا الخبر بأسلوبٍ قصصيٍّ يناسب التلاوه في المجالس، ولم يستعملوا العبارات العلميّه، ولم يقصدا ضبط قواعد الروايه والالتزام حرفياً بالألفاظ والجمل والعبارات التي تروى تفاصيل الحدث.

وورود إشكالٍ أو غموضٍ في عبارته واحدهٍ - وإن كانت جزءاً من الحدث - لا تُسقط الحدث من رأسٍ ويُكذِّب بها الخبرُ كلُّه!

المعالجه الثانيه:

إنَّ التعبير بإخفاء الشهاده عن الأطفال وإخبارهم أنَّ الشهداء في سفر، وما شاكل من التعبيرات، لا يعنى بالضروره عدم علم الأطفال والسيده رقيه (عليها السلام) بشهاده أبيها وبقتله، كيف وهى كانت حاضرهً في كربلاء، وكانت شاهده المصيبه الراتبه؟ وتاماماً كما ذكر في نفس هذا القيل، فقد رأَت الرأس وسائرته في طريق السبي وفي مجلس ابن الأمه الفاجره ابن زياد والقرد المخمور يزيد، وغيرها من المواضع.

فالمفروض أن يُفهم الكلام بما يناسب علمها ومعرفتها بما جرى، سيّما أن من نقل ذلك يعلم ذلك أيضاً، من قبيل العماد الطبري والشيخ الطريحي، بل وغيرهما ممن جاء بعدهما إلى يوم الناس هذا.

بكلمه أخرى:

لا يبدو هذا الكلام متيناً، وكأنه اكتشافٌ لأمرٍ خفيٍّ على مَنْ سبق مَمَّن روى المصيبة، فلا بدَّ أن يكون ثمَّه مصحِّحٌ للاستعمال بما يناسب علمها ومعرفتها بالرأس المقدَّس وبقتل أبيها وشهادته.

المعالجه الثالثه:

يمكن افتراض ما يصحَّح هذا الاستعمال ويوائم الإخفاء وعلم السيده وغيرها من الأطفال بما جرى، من خلال تصوّر العاده الجاربه إلى اليوم بين الناس.

فإنَّ الأسره إذا فقدت الأب أو الأم، وفيها مَنْ هو لا زال صغيراً في سنّ الثالثه أو الرابعه، فإنَّه يعي تماماً موت أبيه أو أمه، وربّما خرج مع المشيعين وحضر الدفن، وشاهد أباه يُوارى الثرى ويُطبَّق عليه القبر وتُسدَّ فرج اللحد، ويتركه الناس ويرجعون، فيرجع معهم يبكي ويصرخ يريد أباه أو أمه، فبمَّ يُقنعونه ويسلّونه ويعزّونه ويهجّعونه؟

إنَّهم يَعِدونه العوده، وأنَّه في سفرٍ وسرعان ما يرجع إليهم، وهو قد لا يرى أنّ ثمَّه رجعه، سواءً كان يعي حقيقه الموت والرحيل عن الدنيا أو لا يعيها، ولكنَّه يجد في هذا الكلام عزاءً وسلوه.

وهذا ما ينسجم تماماً مع علم السيده(عليها السلام) بشهاده أبيها(عليه السلام) وقتله وحمل رأسه على الرماح، والأمر ليس مخفياً عليها.

يُبد أن هذا هو الأسلوب المتبع سابقاً ولاحقاً مع الأطفال كتعزیه وتسليه وتسكين.

ولطالما كان الندب يُصاغ بلفظ الاستغاثه والاستحضار والحث على المشاهده والشهود والحضور، فتُسلى النادبه بألوان الكلمات والعبارات، وكم نسمع فيها ما يتضمّن وعد النادبه بحضوره لها من عالمه ومتابعته لها، أو بوعدا بتعويضها بالباقيين أو بالعوضمن الله أو بتقييض البديل لها من الله، وهكذا.. فهذه استعمالاتٌ عرفية لا يُقصد بها الدقه العلميه والتعبيرات الحديه، فكما يعدون في الاستعمال العرفي النادبه الكبيره بمثل تلك الوعود، يعدون النادبه الصغيره والأطفال بمثل وعود العوده من السفر.

المعالجه الرابعه:

قال في المتن المذكور عن (كامل البهائي):

إن نساء أهل بيت النبوه أحنين على الأطفال شهاده آبائهم، وقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين (عليه السلام) بنتٌ صغيرةٌ لها أربع سنين، قامت ليله من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟! ...

يلاحظ أنه يذكر قضيه كليه وحديثاً عاماً عن إخفاء شهاده الآباء على الأطفال، ثم يذكر رؤيا السيده، فهو لا يصرح أن الأمر كان مخفياً على

السَّيِّدِ رَقِيهِ (عَلَيْهَا السَّلَام) بِالذَّاتِ، وَإِنَّمَا قَدْ يُسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنَ السِّيَاقِ وَمِنْ تَطْبِيقِ (الأَطْفَالِ) عَلَيْهَا، فَيُفْهَمُ أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ ضَمَّنَ الأَطْفَالَ فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَخْفَوْا عَلَيْهَا أَيْضاً!

لَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ صَرِيحاً فِي ذَلِكَ، فَيُمْكِنُ اسْتِثْنَاءُ هَذِهِ الْيَتِيمَةِ الْمُمَيَّزَةِ، وَافْتِرَاضُ ذَلِكَ لَمَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهَا أَوْ لغيرِ أولَادِ الإِمَامِ الْمُبَاشَرِينَ؛ لِتَمَيُّزِهَا عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الأَطْفَالِ، لِأَنَّهَا بِنْتُ خَامِسِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَهِيَ مَيَّزَةٌ كَافِيَةٌ.

المعالجه الخامسه:

المعالجه الخامسه (١):

إِنَّ السَّيِّدِ رَقِيهِ (عَلَيْهَا السَّلَام) لَمْ تَسْمَعْ نَدْبَ النِّسَاءِ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ فَحَسَبَ، بَلِ سَمِعَتْهُ فِي كَرْبَلَاءَ، وَفِي الْكُوفَةِ، وَفِي الشَّامِ، وَفِي الطَّرِيقِ، وَطِيلَةَ الْفَتْرَةِ، فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

لَكِنْ أَلَمْ يَكُنْ هَذَا كَافِياً لِتَحْفِظِ مِنْهُمُ النَّدْبَ، وَتَحْفِظِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قَالَتْهَا عِنْدَ لِقَائِهَا بِرَأْسِ أَبِيهَا؟

وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ، فَلَا نَعِيدُ.

ص: ٢٨٥

١- ([١]) أَطْلَقْنَا عَلَيْهَا مَعَالِجَهُ؛ مَسَامِحَةً وَاسْتِرْسَالاً.

ذكرت الرواية: أنّ السيّد زينب قد خطبت خطبتها المعروفه التي تخاطب فيها يزيد بذلك الخطاب العظيم، مع أنّها خطبت بها في مجلس يزيد وبحضوره، حينما أدخل السبايا عليه، والرأس الشريف أمامه، وهو ينكث ثناياه الشريفه بمخصرته.

وهذه الروايه تقول: إنّ يزيد لم يكن حاضراً بينهم، وإنّما أرسل الرأس إليهم ليضعوه بين يدي الطفله، وإنّ ذلك كان في الليل.. فمن أين جاء يزيد حتّى صارت تخاطبه زينب (عليها السلام) بذلك الخطاب، ثم جرى ما جرى مع ذلك الشامي؟! (١)

يمكن أن يُجاب على هذا القبيل بالردود التاليه:

الردّ الأول:

إنّ المصدر الأوّل لذكر مصيبه السيّد رقيه (عليها السلام) هو (كامل البهائيّ) عن (الحاويه) أو (الهاويه)، كما ذكرنا مراراً، فالمفروض أن يكون هو المعتمد بالأساس في روايه أصل الخبر!

وما ورد في هذا القبيل إنّما نقله الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) في (المنتخب)، وهو

ص: ٢٨٦

١- ([٢]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١٢٨.

متأخراً عن العماد الطبري صاحب (الكامل)، وفي (الكامل) لا توجد هذه التتمه.

فإن كان في هذه التتمه نقاش، فليناقش متن الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه)، وليسقط منه ما لم يكن في خبر الطبري، فتبقى أصل المصيبه على حالها، ويؤخذ المتفق عليه بينهما.

الرد الثاني:

قال الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) قبل أن ينقل مصيبه السيده يتيمة الحسين (عليه السلام) التي قضت على رأس أبيها:

فيا إخواني، إذا ذكرت ما أصابهم من الآلام في تلك الأوقات والأيام اعتراني الهم والحزن، حتى أكاد أن تسلب روعي من البدن، فأشتهى من أبت حزني إليه، ليساعدني ما أنا عليه.

ثم نقل خبر السيده رقيه والرأس المقدس، ثم قال:

فقامت زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق...».

ثم تذكر الروايه خطبه السيده زينب (عليها السلام) المعروفه التي تخاطب فيها يزيد بأقسي العبارات، والتي من جملتها قولها:

«منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة،

تنكثها بمخصرتك ...»، إلى آخر الخطبه المعروفه التي سارت بها الركبان.

ثم تذكر الروايه قول ذلك الشامى ليزيد: هب لي هذه الجاربه. مُشيراً إلى فاطمه الصغرى بنت الحسين (عليه السلام) ... (١٢).

فلو لاحظنا بدايه كلامه (رحمه الله عليه) واسترساله في نقل مصائب الشام، نعرف أنه لا يريد إفاده أن خطبه السيده (عليها السلام) كانت في نفس ذلك الموضوع، وفي نفس ذلك الوقت من الليل، وأن يزيد حضر عندهم.

وإنما هما حدثان مستقلان متعلقان بمصائب الشام ووقائعها، ذكر أحدهما ثم بادر إلى الآخر.

الرد الثالث:

لا يستفاد من التفريع في قوله: (فقامت) أن الحديثين مترتبين فوراً، ولو أفاد ذلك فلنفترض سقطاً أو وجود فاصله في النسخه الأصلية، كسطر

ص: ٢٨٨

١- ([١]) راجع: المنتخب للطريحي: ١٤٠ - ١٤٢، وإكسير العبادات: ٣ / ٤١١ و ٤١٢، ومعالي السبطين: ٢ / ١٧٠ و ١٧١ _ عن: المنتخب، وعن: نفس المهموم، والإيقاد: ١٧٩ و ١٨٠ _ عن: كتاب عوالم العلوم للبحراني، وعن: أسرار الشهاده: ٥١٥ (من هامش كتاب زينب ورقته).

فارغ أو أئى علامه كان المؤلفون سابقاً يستعملونها للفصل بين المطالب فى الكتاب، إن وُجِدَت، تماماً كما نستعمل اليوم (التنجيم) وما شاكل.

إذ أنّ من الواضح كما قالوا: (إنّ الخطبه المعروفه قد سارت بها الركبان)، وكذا خبر استيهاب السيد فاطمه (عليها السلام)، ومشهورٌ عند المؤرّخين متى حصل ذلك وفى أىّ ظرفٍ ومكان. ومجرّد افتراض فاصلٍ بين الكلامين يكفى لانتفاء احتمال اتّفاق المصائب الثلاثة فى آنٍ ومكانٍ واحد.

الرّد الرابع:

ربّما صاغ الشيخ الطريحيّ (رحمه الله عليه) العبارة بتلك الصياغه، وهو يعلم والكلّ يعلم أنّ ظروف وزمان ومكان المصائب الثلاثة مختلفه، بيد أنّه أراد أن يُشير إلى إشاره ذكبه وقويّه، تفيد أنّ خطبه السيده الصديقه الكبرى (عليها السلام) وإن وقعت بعد ذلك بيومٍ أو أكثر، إلّا أنّها كانت جمره مصابٍ أوقدتها مصيبه السيده رقيه (عليها السلام)، فكانت السيده الصديقه (عليها السلام) قد ردت على فعله يزيد الشنيعه الّتى أودت بحياه هذه الطفله البريئه من خلال خطبتها، بالإضافه إلى ما فعله أمام الناس من التجاسر على الرأس المقدّس، وكلا المصيبتين لها علاقه بالاجتراء على الرأس المقدّس، فيكون من دوافع خطاب السيده (عليها السلام) ومحركاتها مصيبه السيده المظلومه رقيه (عليها السلام).

الردّ الخامس:

ربّما كان حسب متابعه الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) وما توّصل إليه أنّ مصيبيه السيّده رقيه (عليها السلام) وقعت في وقتٍ متأخّرٍ من الليل، أو قريبٍ من الفجر، وهو لا- يبعد حتّى من خلال النظر في النصوص الأخرى، ثمّ وقعت مصيبيه نكث الرأس المقدّس بالمحصّره واستحضار آل الله واستيهاب السيّده فاطمه (عليها السلام) في صباح ذلك اليوم، بحيث لا يرى ثمّه فتره زمانيه طويله، فحسبها في ظرفٍ واحدٍ وزمنٍ واحد، وألغى الخصوصيّات المكانيه، ثمّ ربط الأحداث لبيان ارتباط المصائب وتتابعها على أهل البيت (عليهم السلام).

القبيل التاسع:

اشاره

هل صحيح أنّ يزيد قال لسائله في ذلك المجلس بالذات: وتلك زينب بنت أمير المؤمنين؟! وكيف يعترف لأبيها وهو أبغض خلق الله إليه بأنّه أمير المؤمنين؟! (١)

يمكن أن يجاب على هذا القبيل المطروح بشكل سؤالٍ بعده أجوبه:

الجواب الأوّل:

يُلاحظ أنّ هذا السؤال والخطاب خارج عن موضوع السيّده

ص: ٢٩٠

١- [١] أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١٢٨.

رقيته (عليها السلام)، وهو مرتبٌ بخبر استيهاب السيده فاطمه (عليها السلام) وردّ القرد المخمور يزيد عليه، فسواء صحّ هذا القيل أو لم يصحّ، وسواء ثبت أم لم يثبت، فهو أجنبيٌّ عن محلّ البحث، ولا- علاقه له بموضوع السيده رقيته (عليها السلام)، فلا ينفع كإشكالٍ يمكن أن يُستقوى به للتأثير على موضوع البحث سلباً.

الجواب الثانى:

لقد أشرنا فيما سبق إلى أن كتاب (المنتخب) للشيخ الطريحي (رحمه الله عليه) مرتّب على شكل مجالس، ومُعَدُّ للقراءة فى المآتم، وهو كان ولا زال فى كثيرٍ من المجالس الماده الأساسيه لنمطٍ خاصٍّ من المجالس فى بعض مناطق الشيعه (أعزهم الله)، فأُسلوبه قائمٌ على القصه والحكايه، لا على التدقيق العلمى، وغرضه التعليم والإبكاء.

وعليه، فإنّ من المتوقّع جدّاً أن يكون تعبيره ب (أمير المؤمنين) من لفظ المؤلّف، وليس هو من أصل الخبر، فإنّ خبر استيهاب السيده فاطمه (عليها السلام) موجودٌ فى المصادر بكثره، وليس فيه هذا اللفظ، ومن طبيعه المؤمن المتدين إذا أراد أن يذكر مولى الموحدين وسيد الوصيين (عليه السلام) أن يذكره بلقبه الذى لقبه الله به واختصّه به دون العالمين: (أمير المؤمنين).

فمجرد وجود هذا اللفظ الذى قاله المؤلّف على لسان يزيد الملعون لا- يخدش الخبر، ولطالما فعلها المؤمنون ويفعلونها، لاعتقادهم بأمير المؤمنين (عليه السلام) لا لاعتقاد المنقول عنه، وإذا راجعنا كتاب (المنتخب) نجد

هذا الاستعمال دارجاً وشائعاً جداً في كتابه، وفي كتب الآخرين أيضاً.

الجواب الثالث:

بعد أن استوهب الشاميّ السيّد فاطمه (عليها السلام)، وألحّ في طلبه، وردّته السيّد الصديق الصغرى (عليها السلام) وردّه يزيد، قال الشاميّ _ كما في (المنتخب) _:

مَن هذه الجارية؟

قال يزيد (لعنه الله): هذه فاطمه الصغرى بنت الحسين، وتلك زينب بنت أمير المؤمنين.

فقال الشاميّ: لعنك الله يا يزيد، تقتل عتره نبيّك وتسبى ذريّته؟!!

فقال يزيد: لألحقنك بهم.

وفي هذا السياق لا يستبعد أن يطلق يزيد الخمر هذا اللقب على الإمام عليّ (عليه السلام) وإن كان عدوّه، فهو من الألقاب التي ثبتت لأمر المؤمنين عليّ (عليه السلام) بالاتّفاق، وقد كان يزيد في مقام توجيه رفضه وردّه للاستيهاب، فإنّه وإن كان قد سبى الذريّه، بيد أنّها ذريّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلا يصلح لمثل هذا الشاميّ أن يستوهب منهم!

ص: ٢٩٢

وحول مقدار عمر رقيه وصغر سنّها نقول:

قال الشبلنجي أيضاً: وقد أخبرني بعض الشوام أنّ للسيدة رقيه بنت الإمام عليّ (كرم الله وجهه) ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها كانت قد تعيّبت، فأرادوا إخراجها منها لتجديده، فلم يتجاسر أحدٌ أن ينزله لأجل الهيبة، فحضر شخصٌ من أهل البيت يُدعى: السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً لُقِّحاً فيها وأخرجها، فإذا هي بنتٌ صغيرةٌ دون البلوغ (١).

أضاف الحائريّ قوله: وكان متنها مجروحاً من كثره الضرب، وقد ذكرتُ ذلك لبعض الأفاضل، فحدّثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه (٢).

وتقدّم أنّ عمرها كان أربع سنين (٣).

ص: ٢٩٣

١- ([١]) نور الأبصار: ١١٧، ومعالي السبطين: ١٧١ / ٢، وراجع: إكسير العبادات: ٣ / ٤١١ و٤١٢، والمنتخب للطريحي: ١٤٠.

٢- ([٢]) معالي السبطين: ١٧٠ / ٢ و١٧١.

٣- ([٣]) معالي السبطين: ١٧١ / ٢.

قال الحائري: قال الحمزاوي في كتاب (النفحات): وكانت للحسين (عليه السلام) بنتٌ تُسمّى رقيه، وأمّها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها الحسين (عليه السلام) من المدينة حين خرج، وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل: سبع سنين، حتى جاءت معه إليكربلاد ... إلخ.

ثم قال الحائري: وأمّا رقيه فقد تُوفيت بالشام، كما ذكرنا في محله (١).

ويبدو لنا أنّ هذه هي نفس القضية التي ذكرها الأعلمي في كتابه (تراجم النساء: ٢ / ١٠٣ و ١٠٤)، والشيخ مهدي الحائري في كتابه (معالي السبطين: ٢ / ١٧١)، فراجع. وقال: إنّ هذه القصة كانت حدود سنة ١٢٨٠ هـ ق.

ويُلاحظ:

أولاً: إنّ ما ذكره الشبلنجي يناقض ما ذكره الأعلمي، فهذا يقول: إنّ رقيه هذه هي بنت الحسين (عليه السلام)، والشبلنجي يقول: إنّها بنت علي (عليه السلام).

ثانياً: إنّ الشبلنجي زعم أنّها كانت بنتاً صغيرةً دون البلوغ،

ص: ٢٩٤

مع أن هذا يناقض قوله: إنها بنت عليّ (عليه السلام)؛ فإن رقيّة بنت عليّ إن كانت هي التي تزوجت بمسلم بن عقيل، وقد استشهد بعض أولادها المجاهدين في كربلاء، فهي امرأة كاملة، ربّما يصل عمرها إلى أربعين سنة، فما معنى قولهم: إنها كانت بنتاً صغيرة دون البلوغ؟!

وإن كانت بنتاً أخرى لعليّ (عليه السلام) اسمها رقيّة، فما ومن الذي ذهب بها إلى الشام في زمن معاوية، وقبل استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)، حتّى ماتت في الشام قبل البلوغ؟! ولماذا هذا التردد في عمرها ما بين ثلاثٍ وأربعٍ إلى خمسٍ إلى سبع سنوات؟! وإن كانها بها إلى الشام سنة إحدى وستين، فكيف يكون عمرها ما بين ثلاثٍ إلى سبع سنوات؟! (١)

ناقشنا هذا القيل في الروافد، فلا نعيد.

القيل الحادي عشر:

إشاره

قالوا:

(١) بما أن:

الشعرانيّ قال: إن رقيّة بنت الحسين (مدفونه) في المشهد

ص: ٢٩٥

١- [١] أنظر: زينب ورقية في الشام: ١٢٨.

القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجره الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة (١).

وكلام الشعراني هذا يعطى: أنّ رقيه بنت الإمام الحسين (عليه السلام) مدفونّة في مصر لا في الشام.

(٢) وبما أن:

أكثر المصادر لا تذكر للإمام الحسين (عليه السلام) بنتاً باسم رقيه، بل تذكر سكينه وفاطمه (٢)، يضيف البعض بنتاً اسمها زينب (٣)، وبعضهم أضاف بنتاً رابعه، ولكنّه سمى منهنّ

ص: ٢٩٦

١- ([٢]) راجع: معالي السبطين: ٢ / ١٧١، وراجع: المنتخب للطريحي (المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ): ١٤٠، وإكسير العبادات: ٣ / ٤١١ و٤١٢، وأسرار الشهادة: ٥١٥، والإيقاد: ١٧٩ و١٨٠ _ عن: كتاب عوالم العلوم للبحراني (من هامش كتاب زينب ورقية في الشام: ١١٢). ويلاحظ أنّ قول الشعراني فقط تجده في (معالي السبطين)، والباقي يبدو أنّه توثيق لأصل خبر البنت الصغيره التي تُسمّى رقيه وكان لها ثلاث سنين..

٢- ([١]) راجع على سبيل المثال: تذكره الخواص: ١ / ٢٤٣ (من هامش كتاب زينب ورقية: ١١٣).

٣- ([٢]) دلائل الإمامة: ١٨١، وراجع: كشف الغمّة: ٢ / ٣٩، ومناقب آل أبي طالب: ٤ / ٨٥، والهداياه الكبرى: ٢٠٢، وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار): ١٩٨، وتاريخ الأئمة لابن أبي الثلج: ١٨، ومواليد الأئمة لابن الخشاب: ٢٠ (من هامش كتاب زينب ورقية: ١١٣).

ثلاثه، ولم يسمّ الرابعه (١).

الأمر الذى يشير إلى أنّ كلمه أربع كانت من سهو القلم، وأنّ الصحيح ثلاث بدل أربع.

(٣) وبما أن:

المصادر الكثيره تحدّثت عن أنّه قد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) بنتٌ اسمها رقيه، بل ذكرت طائفه منها أنّه كان له بنتان: إحداهما رقيه الكبرى، والأخرى رقيه الصغرى (٢).

(٤) وبما أن:

رقيه زوجه مسلم صحبت أولادها مع سيّد الشهداء أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) من المدينه إلى كربلاء (٣).

ص: ٢٩٧

-
- ١- ([٣]) الفصول المهمّه: ٢ / ٨٥١، وكشف الغمّه: ٢ / ٤٩٠، ومطالب السّؤل: ٢ / ٣٠ (من هامش كتاب زينب ورقيه: ١١٤).
 - ٢- ([٤]) وسيله الدارين: ٤٢٢ و ٤٢٣، وتهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٧٩، وذكر رقيه الصغرى أيضاً فى: إعلام الورى: ١ / ٣٩٦، وفى الإرشاد للمفيد: ١ / ٣٥٤ (من هامش كتاب زينب ورقيه: ١١٤).
 - ٣- ([١]) راجع: معالى السبطين: ٢ / ٢٧٧ (من هامش كتاب زينب ورقيه فى الشام: ١١٦).

(٥) وبما أن:

رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولعلها امرأة مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد سُيِّت مع مَنْ سُبِيَ إلى دمشق، إذ لم نجد ما يدلُّ على أن ابن زياد قد أفرج عن أيِّ من السبايا اللواتي أُخِذْنَ في كربلاء، كما أننا لا نجد مبرراً للاحتفاظ بأيِّ منهنَّ في السجن في الكوفة.

النتيجه!!!

اشاره

قالوا:

وهذا يدلُّنا على أن رقيه المدفونه بدمشق هي بنت عليّ (عليه السلام)، وليست رقيه بنت الحسين (عليه السلام) (١١).

هذه خلاصه المقدمات الخمسه التي ذكرت لاستحصاا النتيجة العجيبه الغريبه عن المقدمات تماماً، كما سيّضح _ إن شاء الله _ بعد أن نتعرف على عجلٍ على بعض تلك الغرائب العجيبه:

الغريبه الأولى:

الكلام المنقول عن الشعراني هو ما تفرد به صاحب (معالي السبطين)، كما تبين لنا فيما مضى، فلا نعيد.

ص: ٢٩٨

وهذه غريبه عجيبه أن تُنقل عباره الشعراني عن غير كتابه، ويُستدلّ بعباره الناقل؟ وقد صرّح الشعراني وصرّح الشبلنجي نقلاً عنه أنّ المدفونه في مصر هي رقيه بنت عليّ (عليها السلام)، وليست بنت الحسين (عليه السلام)، فكيف يمكن الاستدلال بكلام واضح الاشتباه فيه _ لوجود الأصل المنقول عنه _ لإفاده (أنّ رقيه بنت الإمام الحسين (عليه السلام) مدفونه في مصر لا في الشام)!!

وعليه، فلا يمكن الاعتماد على هذه المقدمه، وقد انخرمت من رأس.

الغريبه الثانيه:

لقد مرّ معنا مفصلاً أنّ إسناد النفي إلى عدم ذكر النسابه ليس بمعتمد، سيّما أنّ من حصر بالإثنين قد أتضح خطؤه، لورود أسماء غيرهما في كتب معتدّ بها ويعتمد عليها، كالسيده زينب بنت الحسين (عليه السلام).

ثمّ إنّ الرابعه التي لم تُسمّ إنّما ذكرت بعد التصريح بثلاث أسماء، كما قال تاج الدين العارفي في (التمّه):

أسماء الإناث: زينب، وسكينه، وفاطمه، ولم تسمّ الرابعه.

ثمّ قال:

وقال ابن الخشاب: وُلد له (عليه السلام) ستّه بنين وثلاث بنات، ولا يبعد أن يكون قد أسقط الرابعه التي لم تسمّ في القول

ص: ٢٩٩

فهي معدوده، ولا- مجال لحمله على سهو القلم، ولا- البتَّ بأنَّ الصحيح ثلاث بدل أربع. ولنا في ما مضى من كلام في هذه المقدمه ما يغينا عن الإعادة، وبهذا تهتزَّ هذه المقدمه أيضاً، ولا تصلح للاعتماد عليها والاستناد إليها.

الغريبه الثالثه:

إثبات وجود بنتٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) أو بنتين أو ثلاثه أو منه بنفس الاسم، لا يؤثر على الاستدلال على النفي، فإنَّ في بنات الأئمّه (عليهم السلام) من غير أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بنات الناس أجمعين بهذا الاسم الكثير، فما علاقته بالنفي والإثبات لبنت الإمام الحسين (عليه السلام)؟ فمجزّد وجود بنتٍ للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الاسم هل ينفي أو يُثبت وجود بنتٍ بهذا الاسم لسيد الشهداء (عليه السلام)؟

الغريبه الرابعه:

الكلام هنا تماماً كما هو الكلام في الغريبه السابقه، فإنَّ إثبات وجود السيده رقيه بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وحضورها يوم الحسين (عليه السلام) لا

ص: ٣٠٠

ينفى ولا يُثبت وجود السيده رقيه بنت الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وغايه ما يمكن الاستفاده منه من النصوص التي ذُكرت، وهي نفس النصوص التي وظّفها من استدلال بها على وجود رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)، بغض النظر عن مدى صوابته استدلالهم.

فهل يعنى وجود بنتٍ لأمر المؤمنين (عليه السلام) باسم رقيه يمنع من القول بوجود بنتٍ بهذا الاسم للحسين (عليه السلام)؟!!

ثمّ ما يلفت النظر في هذه الغريبه: أنّ الاستدلال على وجود السيده رقيه بنت الحسين (عليهما السلام) كان يعتمد كتباً لمؤلفين متأخرين جداً، وأقدمها هو (اللهوف) للسيّد ابن طاووس _ على نسخه _، فيكون أقدم المصادر المعتمده _ السيّد ابن طاووس _ معاصراً لعماد الدين الطبريّ صاحب (الكامل) الذي روى مصييه السيده بنت الحسين (عليهما السلام)، ومن تلاه من المؤلفين الذين رووا مصيبتها أقدم من المصادر التي وظّفت لإثبات وجود السيده رقيه بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) في كربلاء، فكيف صارت المصادر المعاصره والمتأخره جداً معتمده (1) لإثبات وجود بنت الأمير (عليه السلام)، ولم تكن المصادر التي ذُكرت بنت الحسين (عليه السلام) معتمده؟!!

ص: ٣٠١

١- ([١]) توجد مصادر قديمه وشواهد كافيه لإثبات حضور السيده بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوجه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) في كربلاء، بيد أنّ المستدلّ وظّف المصادر المتأخره!

وبهذا تخدش هذه المقدمه أيضاً، ولا يصلح الاعتماد عليها والاستناد إليها والاستفاده منها في سلسله مقدمات الإثبات أو النفي.

الغريبه الخامسه:

والكلام هنا تماماً كالكلام في الغريبتين السابقتين، إذ أن وجود السيده رقيه بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) مع السبايا ما علاقته بعدم وجود السيده رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)؟!

ونحن لا نريد الوقوف عند التعليلات التي أُثبت بها وجود السيده بنت الأمير (عليه السلام) بين السبايا، فإن الاحتفاظ بها في الكوفه ربّما تكون له مبررات، تماماً كما فعل ابن الأئمه الفاجره بولدى مسلم بن عقيل الصغيرين اللذين ذُبحا في العتيكات (المسيب)، كما رواه الشيخ الصدوق بسند صحيح في (الأمالي)، فما هو المبرر الذي دعا ابن زياد للاحتفاظ بولدى مسلم (عليه السلام)؟ فهو أيضاً يمكن أن يكون مبرراً للاحتفاظ بزوجه مسلم بن عقيل (عليهما السلام) في الكوفه. طبعاً نحن لا نريد إثبات ذلك، ولا نقول به، وليس لنا فيه بحثٌ يمكن أن يُثبت أو ينفي، بيد أننا أردنا أن نقول:

إنّ الطاغية الظالم العسوف المتجبر قد يجد من المبررات ما لا تخطر في أذهان الطيبين الطاهرين، فلا يمكن الاستدلال بما نجده من المبررات أو لا نجده.

نجد هنا قفزة غير موفقه وغير متوقّعه من تلك المقدمات التي لم يتمّ منها شيء إلى نتيجة لا علاقه لها بالمقدمات، على فرض تماميتها كمقدمات وارتباطها بموضوع الاستدلال.

وهذا يدلّنا على أنّ رقيه المدفونه بدمشق هي بنت عليّ (عليه السلام)، وليست رقيه بنت الحسين (عليه السلام).

إنّ من يذكر دفن السيده رقيه بنت الحسين (عليهما السلام) يمتلك المصادر التي تنصّ على وفاتها في الشام وتصرّح به، أمّا هذه المقدمات فهي لم تُشر من قريب ولا من بعيد إلى وفاه السيده رقيه بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشام.

فما هو الدليل على وفاه السيده بنت أمير المؤمنين في الشام؟ وهل يكفي وجودها في السبي لتكون قد ماتت ودُفنت هناك؟

كان المفروض أن تستكمل المقدمات بذكر ما يدلّ على وفاه السيده رقيه بنت أمير المؤمنين في الشام، ولو من خلال الشواهد والنصوص، ولكنها لم تأت في السياق، وإنما حصلت طفرة مفاجئه..

وخلصه الاستدلال:

بما أنّ رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) موجودة في كربلاء، وجاءت إلى الشام مع السبي، وقد ذكرها علماء النسب، وبما أنّ السيده رقيه بنت الحسين (عليه السلام) لم يثبتها علماء النسب في بنات الحسين (عليه السلام)، إذن فالمدفونه

فى الشام هى بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)!!!

ويلاحظ عبور خبر وفاه السيده رقيه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) والاجتياز فوراً إلى أنّها مدفونه، لكن كيف ومتى وأين ولماذا ماتت؟ فهذا ما لم تذكره الكتب بشأن السيده بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام)! وإئتما ذكرته بشأن السيده رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)، فكيف صارت المذكور وفاتها غير معتمده، والتي لم تذكر وفاتها معتمده؟!

القبيل الثاني عشر:

اشاره

قالوا:

وذكر ابن الحوراني (المتوفى سنه ألف على الظاهر) أنّ السيده رقيه مدفونه داخل باب الفرديس بدمشق، فقد قال:

وفى كتاب (محض المآرب فى فضل الإمام عليّ بن أبى طالب) لابن المبرد: وذكر ابن أبى الدنيا، عن الزبير بن أبى بكر أنّه وُلد لعليّ ولدان: عمر ورقيه الكبرى _ توأمان _، وأمهما الصهباء، ويقال: اسمها أم حبيب بنت ربيعه من بنى تغلب، من سبى خالد بن الوليد.

وقال ابن المبرد فى هذا المصنّف: ومنهم رقيه الصغرى،

ص: ٣٠٤

ذكره الذهبي، وهذا المعول عليه، ولا تلتفت إلى غير هذا؛ فهو هذيان مشغل، والله العالم (١). ونقول: يُلاحظ ما يلي:

ألف: قوله: الزبير بن أبي بكر، ولعل الصحيح: ابن بكار (١٧٠ - ٢٥٦ هـ)؛ لأنه شيخ ابن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هـ).

ب: إنه ينقل عن ابن المبرّد، والظاهر أنه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالح الحنبلي (٨٤٠ - ٩٠٩ هـ).

ج: إنه ذكر دفن رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشام، ولم يُشتر إلى رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، وإن كانت عبارته قد جاءت غير منتظمة، فقد قال المعلق على الكتاب حسام عبد الوهاب الجابي: لعله ذكر هذا إشارة إلى أنّ السيده رقيه بنت علي بن أبي طالب مدفون في حى العماره، وفي مسجد يقال له: مسجد السيده رقيه (٢).

وفي هذا القيل مناقشات تدعو القارئ إلى العجب:

ص: ٣٠٥

١- ([١]) الإشارات إلى أماكن الزيارات، المسمى: زيارات الشام (ط سنه ١٤٠١ هـ. ق _ دمشق) ص ٢٥ _ ٢٧ (من هامش كتاب

زينب ورقيه في الشام: ١١٨).

٢- ([١]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١١٨ _ ١١٩.

العجيبه الأولى:

لقد بحثنا فى كتاب ابن الحورائى المذكور (الإشارات إلى أماكن الزيارات، المسمى بزيارات الشام) فى نسخه خطيه (١)، فلم نجد النص المذكور، ولم نجد إشارة إلى رقيه، لا بنت الإمام عليّ (عليه السلام) ولا بنت الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد تصفّحنا المخطوطه من أولها إلى آخرها أكثر من مرّه احتياطاً للأمر، فلم نجد شيئاً من المنقول عنه، هذا حسب فحصنا فى المخطوطه، ولم نتوفّر على المطبوعه، والله العالم.

العجيبه الثانيه:

النص المذكور كدليل، نقلاً عن ابن الحورائى عن كتاب (محض المآرب)، لا ذكر فيه لدفن السيده رقيه، أياً كانت منهما، فهو يذكر أنّ لأمير المؤمنين (عليه السلام) بنتين باسم رقيه، أمّا دفن أحدهما فى باب الفراديس فليس فيه إشاره إلى ذلك من قريب ولا من بعيد.

أوليس المفروض أنّ يذكر المؤلف موضع الشاهد من الكتاب الذى يريد أن يستند عليه؟

أين موضع الشاهد فى النص الذى جعله شاهداً ودليلاً؟

أين ذكر النصّ دفن السيده رقيه _ أياً كانت منهما _ فى باب

ص: ٣٠٦

ليس فى النصّ موضع شاهد، لأنّ أصل الكتاب لم يذكر السيده رقيه، كما تبين لنا من المخطوطه.

العجيبه الثالثه:

لو فرضنا أنّ كتاب (محض المآرب) قد نصّ على أنّ للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رقيتين: كبرى وصغرى، ونحن لم نعثر على هذا الكتاب فيما فحصنا، فهل يكفى نصّه على وجود رقيتين أو رقيه واحده للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) دليلاً لتكون هي المدفونه فى الشام؟

العجيبه الرابعه:

يلاحظ أنّ ما نقله ابن الحورانيّ عن (محض المآرب) لابن المبرّد كلّه مخدوش ومغلوط، تعوزه الدقه والصحّه، وهو سقيم مرتبك، فقد قال سماحه السيد جعفر مرتضى العاملى (حفظه الله) بعد نقل النصّ المذكور:

ونقول: يُلاحظ ما يلى:

ألف: قوله: الزبير بن أبى بكر، ولعلّ الصحيح: ابن بكار (١٧٠ _ ٢٥٦ هـ)؛ لأنّه شيخ ابن أبى الدنيا (٢٠٨ _ ٢٨١ هـ).

ب: إنّهُ ينقل عن ابن المبرّد، والظاهر أنّه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلىّ (٨٤٠ _ ٩٠٩).

ج: إنّهُ ذكر دفن رقيه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الشام، ولم

يُشِير إلى رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، وإن كانت عبارته قد جاءت غير منتظمة، فقد قال المعلق على الكتاب حسام عبد الوهّاب الجابى: لعلّه ذكر هذا إشارة إلى أنّ السيّد رقيه بنت عليّ بن أبي طالب مدفونهُ في حىّ العماره، وفي مسجدٍ يقال له: مسجد السيّد رقيه (١١).

فتمّه مشكله في الزبير، ولا يُعلم إن كان هو ابن أبى بكر أو ابن بكار، ولا يُعلم من هو ابن المبرّد المذى ينقل عنه هذا النصّ، فقد يكون _ كما استظهر سماحه السيّد _ هو يوسف بن حسن الحنبلى (المتوفى سنه ٩٠٩ هـ)، وقد يكون غيره، على أنّ ابن المبرّد المستظهر من أبناء القرن العاشر، فلا يُعدّ مصدرًا متقدّمًا على المصادر التي ذكرت السيّد رقيه بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

العجيبه الخامسه:

يبدو أنّ اسمه قد جاء هنا بالخطأ أيضاً، إذ أنّ المحقّق المذكور لكتاب زيارات الشام هو (بسّام الجابى) وليس (حسام).

وهنا واجهتنا مشكله معضله لم نقف لها على حلّ، إذ أنّ المخطوطه

ص: ٣٠٨

١- ([١]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١١٨ _ ١١٩.

الَّتِي وَقَعَتْ بِأَيْدِينَا _ وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ _ لَمْ تَذَكَرِ السَّيِّدَةَ رَقِيَّةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، لِأَنَّ فِي ذِكْرِ مَشَاهِدِ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَلَا فِي مَوْضِعِ آخِرِ مِنَ الْكِتَابِ، كَمَا ذَكَرْنَا.

وَمَا تُقَالُ عَنِ الْكِتَابِ كَدَلِيلٍ لَمْ يَذَكَرْ مَدْفِنَ السَّيِّدَةِ رَقِيَّةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَلَا قَبْرَهَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ فَقَطْ كَلَامَ الْمَعْلُوقِ، فَعَلَى أَىِّ مَوْضِعٍ عُلِّقَ حَسَامٌ (بِسَامٍ)، وَعَلَى أَىِّ عِبَارَةٍ عُلِّقَ؟ وَكَيْفَ عُلِّقَ عَلَى مَا لَا ذِكْرَ لَهُ؟

رَبِّمَا يَكُونُ الْكَلَامُ مَنْقُولًا _ عَنِ كِتَابِ آخِرِ لَيْسَ هُوَ لِبْنِ الْحَوْرَانِيِّ، إِذْ أَنْ تَمَّه كِتَابًا آخَرَ اسْمُهُ (الْإِشَارَاتُ إِلَى مَعْرِفَةِ الزِّيَارَاتِ) لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيِّ (ت ٦١١)، بَيِّنَا أَنَّنَا رَجَعْنَا إِلَى هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا، فَوَجَدْنَاهُ لَا يَأْتِي عَلَى ذِكْرِ لِرَقِيَّةَ، أَيًّا كَانَتْ، بِنْتُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ بِنْتُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ ذِكْرُ دَفْنِ السَّيِّدَةِ رَقِيَّةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) هُنَا؟!

العجيبه السادسة:

قالوا:

ذَكَرَ ابْنُ الْحَوْرَانِيِّ (الْمَتَوْفَى سَنَةَ أَلْفٍ عَلَى الظَّاهِرِ) أَنَّ السَّيِّدَةَ رَقِيَّةَ مَدْفُونَةٌ دَاخِلَ بَابِ الْفَرَادِيسِ بِدَمَشَقٍ، فَقَدْ قَالَ: ...

ثُمَّ نَقَلُوا نَصًّا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْدَفْنِ أَبَدًا.

مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ رَقِيَّةَ هَذِهِ الَّتِي دُفِنَتْ فِي بَابِ الْفَرَادِيسِ لَمْ تُشَخَّصْ إِنْ كَانَتْ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ بِنْتُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَجْعَلَهَا

ص: ٣٠٩

بنت الإمام عليّ (عليه السلام)؟ وبأيّ دليل؟ فقط لمجرد أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) عنده بنت بهذا الاسم، ثمّ نتجاهل ونتغافل عمّا رواه أمثال العماد الطبريّ؟!

هذا كلّه بغضّ النظر عن أنّ ابن الحورانيّ لم يذكر ذلك في كتابه، ولم يأتِ على اسم رقيه أبداً _ حسب فحصنا للمخطوطه التي وقعت بأيدينا _ .

العجيبه السابعه:

إنّ المستدلّ نفسه يقول: (إنّ عبارته قد جاءت غير منتظمه) (1)، وهذه العبارة المزعومه لم نقرأها نحن، ولم نقف عليها لا في كتاب المستدلّ ولا في الكتاب الذي نقل عنه المستدلّ، فالحديث يدور حول عبارة ليست موجوده.

ولكن مع ذلك، فإنّ المستدلّ لم يستطع الاعتماد عليها، وإنّما اعتمد على التعليقه ليستفيد أنّها رقيه بنت عليّ (عليه السلام)! ولو كانت العبارة _ الغائبه _ فيها دلالة واضحة لما احتاج الاستدلال بالمعلّق واستظهاره وقوله: (لعلّ).

فالعبارة مرتبكه قد جاءت غير منتظمه _ حسب وصف المستدلّ _، وإلّا فنحن لم نقرأها ولم نعرفها ولم ندر ما هي حتّى نحكم عليها.

القبيل الثالث عشر:

لقد استدلّوا بأقوالٍ معاصِرٍ على أنّ المدفونه في الشام هي رقيه بنت

ص: ٣١٠

١- ([١]) أنظر: كتاب زينب ورقية في الشام: ١١٩.

الإمام عليّ (عليهما السلام)، وناقشوا مناقشات تكاد تكون واهيه لا يُنظر إليها ولا يُعتدّ بها، في قول مَنْ قال أنّ رقيّه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) مدفونه في مصر، واستنتجوا من ذلك أنّ المدفونه في الشام هي رقيّه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) لا بنت الإمام الحسين (عليه السلام).

وكأنّهم يقولون:

بما أنّ رقيّه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) ليس لها قبرٌ في مصر، إذن فقبرها في الشام (١).

ولا ندرى كيف حصلت هذه النتيجة؟ وكيف ترتبت مقدماتها؟ وما علاقته المقدمات بالنتيجة؟ وما هو الدليل على أنّ رقيّه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) قد ماتت في الشام؟ وأي رقيّه منهم كانت، الكبرى أم الصغرى؟ وما الذي جاء بها إلى الشام؟ أكان في السبي، أم قبله، أم بعده؟

وقد مرّ معنا الكلام في ذلك، فلا نعيد.

القبيل الرابع عشر:

إشاره

بعد أن عرفنا ما استدلّوا به من مقدماتٍ غريبه وأجنبيّه عن النتيجة، وأنّ النتيجة تقفز بشكلٍ يفاجئ المتابع، ويبقى في حيره من أمره، لا يدري

ص: ٣١١

١- ([١]) أنظر: كتاب زينب وقيّه في الشام: ١١٩ - ١٢٠.

من أين انبثقت هذه النتيجة ولا علاقه للمقدمات بها ولا ارتباط، قالوا:

فتلخص أن الراجح هو:

أن السيدة رقيه التي يُزار قبرها في دمشق هي بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، لا بنت الإمام الحسين (عليه السلام)!!! (١)

بغض النظر عن المناقشات التي يمكن أن يُناقش به هذا الاستخلاص والاستنتاج، فإنَّ ثَمَّ حقيقه كامنه فيه، تتلخص:

إنَّ ما يفيدُه (التلخيص) _ بلا شكَّ ولا تردّد _ أنَّ ثَمَّ سيده اسمها (رقيه)، مدفونه في الشام في موضع القبر المعروف، إذ أنَّ قولهم: (أنَّ السيدة رقيه التي يُزار قبرها في دمشق) يمكن أن نستفيد منه عدّه إفادات:

الإفاده الأولى:

إنَّ هناك قبراً في دمشق يُزار، وهذا ما لا شكَّ فيه، وقد اتَّفقتنا عليه.

الإفاده الثانيه:

إنَّ هذا القبر هو لسيدة اسمها (رقيه)، وهذا أيضاً ما لا شكَّ فيه ولا تردّد.

ص: ٣١٢

١- ([١]) أنظر: زينب ورقيه في الشام: ١٣٠.

الإفاده الثالثه:

تمّ الاتفاق على أنّها بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، إمّا مباشرةً _ كما يزعمون _، أو بالواسطة، أى هى بنت الحسين بن عليّ بن أبى طالب (عليهم السلام)، ونسبه بنت الحسين (عليه السلام) إلى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) تصحّ، ولو كثرت الوسائط بينها وبينه (١)، كيف والواسطة واحده؟

الإفاده الرابعه:

زعموا أنّها بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) بلا واسطه، وقد عرفنا أنّ هذا الزعم لا سند له ولا دليل يمكن أن يُرتكن إليه ويُعتَمَد عليه، فلا دليل على وفاه بنت أمير المؤمنين رقيه (عليهما السلام) فى السبى فى الشام، ولم يذكر ذلك أحدٌ من المتقدّمين ولا من المتأخّرين، ولا دليل على أنّ رقيه بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) كانت قد قدمت الشام فى غير سفر السبى.

الإفاده الخامسه:

ذكر العماد الطبري _ وغيره كثيرون _ أنّ بنتاً للإمام الحسين (عليه السلام) قد ماتت فى مصيبه تهدّ الرواسى فى الشام، ودُفنت هناك، وقال كثيرون أنّ اسمها (رقيه)، واشتهر عند المتقدّمين والمتأخّرين أنّ هذا القبر الذى يُزار لها.

ص: ٣١٣

١- ([٢]) أنظر: كتاب زينب ورقيه فى الشام: ١٢٢.

قد عرفنا صحه النسبه بالوسائط، فالمفروض أن يُحمل قولُ مَنْ قال: إنَّ المدفونه في الشام رقيه، على رقيه بنت الحسين (عليهما السلام)؛ وذلك لأنَّ الأكثر قد نسبها إلى الحسين (عليه السلام) مباشره، ونسبها القليل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بواسطه واحده.

أو يُحمل قول مَنْ قال: أنَّها بنت الإمام عليّ (عليه السلام)، على الاشتباه والسهو، سيّما أنَّ بعضهم يصرّح بذكر مصيبتها، وذكر النزول إلى القبر، وأنَّهم وجدوها دون البلوغ، وهذه الصفات تنطبق على بنت الحسين (عليه السلام) لا- بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) التي كانت امرأه كامله ربّما بلغت الأربعين سنه (١).

ص: ٣١٤

١- ([١]) أنظر: كتاب زينب و رقيه في الشام: ١٣٠.

تبيّن لنا _ من خلال هذه الدرّاسه _ أنّ النافى صنفان:

الصنف الأول: ناقش فى أصل وجود السيده

ثمّ من ناقش من متأخري المتأخريين فى أصل وجود السيده، واعتمد فى ذلك على حصر النسّابه بنات الإمام فى عددٍ محدّد، وأنّه لم يأت اسمها فى عداد بنات الإمام (عليه السلام) عندهم.

وقد تبين لنا أنّ دليلهم هذا مهزوزٌ ضعيف، كذبّه النسّابه والمؤرّخ، على التفصيل المذكور فى أصل البحث.

وربّما اعتمد آخرون على خدش المصادر الّتى ذكرتها، وقد أتينا على تفصيل الكلام فى ذلك، وتبين لنا أنّ هذا الدليل كليلٌ عليلٌ مترنّحٌ غير ناهضٍ ولا يصمد للنقاش.

الصنف الثانى: ناقش فى المدفون فى الشام

أمّا من ناقش فى نسبه القبر الموجود القائم فى دمشق الشام لها، ومحاولة نسبته إلى عمّتها رقيّه بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّ ما ذكره

من الأدلة كان بمستوى من الضعف والترزل، وعدم التماسك والارتجاج، بحيث لا يجمل مناقشتها ولا التعرض لها، إذ بدت أنها أدلة قائمة على مقدمات مفككة لا علاقه لها بالموضوع، وتفتقر إلیالمقدمه الأهم، وهى إثبات وفاه السيده رقيه بنت الإمام عليّ (عليه السلام) فى الشام، ولو من مصدرٍ معاصر، ومع ذلك فقد ناقشناها إتماماً للبحث وإماطةً للشبهه وتأكيداً للأمر.

ونضيف هنا كلمه:

إنّ إثبات قبرٍ للسيدِ رقيه بنت أمير المؤمنين فى الشام وفى هذه البقعه بالذات لو ثبت، لا ينفى أن تكون البقعه المطهره تضم جسدین مقدّسين، ولا يمنع من ذلك، فعلى فرض كون السيده بنت أمير المؤمنين مدفونه فى هذه البقعه، فإنّ هذا لا يكون دليلاً على عدم وجود رقيه أُخرى فى تلك البقعه، وإنّما يثبت الأولى فقط.

بعد أن تهاوت أدله النافى، وجدنا من الشواهد والدلائل الكثير ممّا يشهد لهذه السيده المظلومه ولمصيبتها، وينهض بجداره للإثبات.

ونرجو من الله السداد لنا ولإخواننا المؤمنين، والتوفيق لما فيه رضى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، لنكون ممّن يساهم فى فضح أعداء زين

ص: ٣١٦

السماوات والأرضين، وبيان جنائتهم العظمى وجريمتهم النكراء التي أتت على آل النبي الأمين (صلى الله عليه وآله)، وشدّ قلوب المؤمنين بساداتهم وأئمتهم أئمة الهدى الطيبين الطاهرين (عليهم السلام).

والحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٣١٧

إخترنا جملهً من النصوص والامتون التي ذكرت السيده المظلومه بنت الإمام غريب الغرباء، رقيه (عليها السلام)، وهي بين متنٍ عربيّ وفارسيّ مترجمٍ إلى العربيّ، فأدرجناها ضمن المرحلة الرابعه، ليكون هؤلاء العلماء الأبرار المذنين ذكروها _ على الأقلّ _ شهوداً على وجودها ونسبتها إلى أبيها وعلى ما جرى عليها ودفنها في الشام.

وحاولنا ما استطعنا أن نختار نصوصاً تختلف في طريقه العرض والسرّد وأسلوب البيان، وتختلف في التفاصيل أحياناً، لتكون نموذجاً ليس إلّا، فربّما كان مجموع النصوص يقدّم رسماً يوضّح المشهد ويكمل الصورة.

واقصرنا على هذا العدد القليل، رغم أنّ الكتب التي ذكرتها كثيره، خوفاً من الإطاله والخروج عن غرض الكتاب.

وما ذكرناه من الامتون بعد العماد الطبريّ والكاشفيّ والطريحيّ إنّما جاء ترتيبها حسب وقوع الكتاب بأيدينا ومباشرتنا لنقله أو ترجمته، من دون

مراعاة لتاريخ الوفاة وما شاكل.

وقد ذكرنا الأسماء مجردةً عن الألقاب والصفات، مع الاعتذار لهم وللقارئ الكريم، وكذا جرى ذكر الأسماء عند ذكر الشعراء، معانئهم يستحقون الألقاب الفاخرة والمفاخر الزاخرة والصفات الحميدة، بيد أننا نخشى أن نقصير في ذلك معهم، ونعتمد على أسمائهم اللامعة وشخصياتهم المعروفة المشهورة، وقاماتهم وقممهم السامقة.

ص: ٣٢٠

(كامل البهائيّ)، عماد الدين الطبريّ

قال الشيخ عماد الدين الطبريّ في كتابه (كامل البهائيّ) ما ترجمته:

في كتاب (الحاويه): أنّ نساء آل بيت النبوه كُنَّ يُخفين على الأولاد والبنات الصغار مقتل الرجال في كربلاء، فكنّ يسليّن الأطفال، ويقلن لهم أنّ أباك في سفرٍ وسيعود.

فلما أتوا بهم إلى دار يزيد، وكان بينهم بنتٌ صغيرةٌ لها أربع سنوات، استيقظت ذات ليله من نومها وقالت: أين أبي الحسين؟ لقد رأيتُه الساعه في المنام، وهو مضطربٌ وقلقٌ جداً.

فضحّ النساء والأطفال جميعاً بالبكاء والعيول، وكان يزيد نائماً فاستقظ من نومه، فسأل عن سبب ذلك، فأخبروه بالحال، فأمر اللعين في الحال أن يُحضروا رأس أبيها ويضعونه بين يديها.

فجاء الملاعين بالرأس ووضعوه بين يديها تلك البنت ذات السنين الأربعة، فسألت: ما هذا؟ قال الملاعين: هذا رأس أبيك! ففزعت البنت وصرخت وتأثرت ومرضت، وسلّمت

ص: ٣٢١

روحها إلى بارئها في غضون تلك الأيام (١).

ص: ٣٢٢

١- ([١]) كامل البهائي، لعماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري، المشهور بعماد الدين الطبري، تحقيق وتصحيح: أكبر صفدرى قزويني، طبع: إنتشارات مرتضوى، ص ٥٢٣.

وفى (كنز الغرائب): إن يزيد أنزل أهل البيت فى موضع من قصره، وكانت للإمام الحسين ابنه فى الرابعه من عمرها، تحب أباهما حياً جماً ويحبها، ومنذ استشهد أبوها ما زالت تلح فى سؤالها: أين أبى؟ فيجيبونها بأنه ذهب لحاجه وهو عائد لتوه، ويسألونها بأنواع المسليات، وكانت فى شوق ملح لرؤيه أبيها.

فأرت أباهما ذات ليله فى المنام، وهى فى قصر يزيد، وقد وضعها فى حجره، فلشده ما داخلها من الفرح انتبهت، فلم تجد أباهما، فازداد اشتياقها، وعظمت لوعتها واضطربت حالها، وأخذت بالبكاء، فسألوها عن سبب بكائها، فقالت: الآن كنت أجلس إلى جنب أبى، فلما فتحت عيني لم أراه إلى جانبى، قولوا لى أين أبى؟ فإنى لا أطيق فراقه بأكثر من هذا. وكلما حثوها على الصبر والتحمل تجيبهم:

الله يعلم أننى لا صبر لى فى الصبح أفقده وفى الإساء وصاحت: أريد أبى، خذونى إليه أو ليأتنى!

فلما سمع أهل البيت حديثها، علت الصيحه منهم مره

واحده، وزاد بكأؤهم ونحيبهم، فنتبه يزيد مرعوباً من بكائهم، وأرسل من يستطلع خبرهم وما اللذى جرى لهم، فأخبروه بواقع الحال من أن بنتاً للحسين (عليه السلام) اشتاقت إلى أبيها، فهي تبكى لفراقها إياه يحملها الشوق على ذلك.

فقال يزيد: خذوا إليها رأسه، لعلها تسلو بذلك أو تنسى. فحمل حاشيه يزيد الرأس فى طبق فضّه مغطّى بمنديل من السندس، وأقبلوا به إلى موضع أهل البيت، وقال: يقول يزيد: أروها الرأس لعلها تتسلّى به.

ولكن لما وضعوا الطبق بين يديها سألت: ما هذا؟ قالوا: هذا ما كنت تطلين. فأزاحت المنديل عنه، وإذا بها ترى رأساً موضوعاً على ذلك الطبق، فتناولته بكلتا يديها، وحدقت فيه طويلاً، فعرفت أن الرأس رأس أبيها، فتأوّت طويلاً، ومسحت وجهها بوجهه، وإذا بها قد فارقت الحياه.

فعاد العزاء والمناحه لأهل البيت مرّة ثانية، وتجددت مصيبه الشهداء.

... [أبياتٌ بالفارسيّه]

عُدتَ يا أيّها الأجل * بالعزا يقتل الأمل

آل طه بمأتم * لمصابٍ دهى جلل

ص: ٣٢٤

بركامٍ على السما * مازج السهل والجبل

وبحارٍ تماوجت * موجهها يشبه القلل

إنه الدمع ممطرٌ * ليس ذا عارضٍ أطل

أترى البرق لامعاً * من قلوبٍ بدت سُعل؟

من أراد البكا من ال * إنس والجنّ حيّهل

أحرقت نار حزنهم * كلّ حافٍ ومنتعل (١)

ص: ٣٢٥

١- ([١]) روضه الشهداء للكاشفي: ٧٤٥ _ ٧٤٧ _ بترجمه: السيد شعاع فاخر.

(المنتخب)، الشيخ الطريحي. والبههاني، الدر بندي، القمي ...

روى الطريحي في (المنتخب)، والقزويني في (تظلم الزهراء (عليها السلام))، والبههاني في (الدمعة الساكية)، والدر بندي في (أسرار الشهادة)، والقمي في (نفس المهموم)، وغيرهم.. واللفظ للأول:

أنه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد في الشام، أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامه العزاء، وإنه كان لمولانا الحسين (عليه السلام) بنتاً عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه، فعظم ذلك عليها، واستوحشت لأبيها، وكانت كلما طلبت يقولون لها: غداً يأتي ومعه ما تطلين.

إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباه بنومها، فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لم هذا البكاء والعويل؟ فقالت: آتونى بوالدى وقره عيني.

وكلما هجعوها ازدادت حزناً وبكاءً، فعظم ذلك على أهل البيت، فضجوا بالبكاء، وجددوا الأحزان، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح، فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم.

فقال: ما الخبر؟ قالوا: إن بنت الحسين الصغيره رأت أباه

بنومها فانتبهت، وهي تطلبه، وتبكي وتصبح.

فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطوه بين يديها، لتنظر إليه وتتسلى به.

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطىً بمنديلٍ ديبقى، فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا لها: رأس أبيك.

فرفعت من الطشت حاضنه له، وهي تقول: يا أباه! من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه! من ذا الذي قطع ويريدك؟ يا أبتاه! من ذا الذي أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه! من بقى بعدك نرجوه؟ يا أبتاه! من لليتمه حتى تكبر؟ يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه! من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه! من للشعور المنشرات؟ يا أبتاه! من بعدك واخيبتنا؟ يا أبتاه! من بعدك واغربتنا؟ يا أبتاه! ليتنى كنت الفداء، يا أبتاه! ليتنى كنت قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى وسدت الشرى ولا أرى شبيك مخضباً بالدماء.

ثم أنها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاءً شديداً حتى غشى عليها، فلما حرّكوها فإذا بها قد فارقت روحها الدنيا، فلما رأوا أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء.

ص: ٣٢٧

واستجدوا العزاء، وكلّ من حضر من أهل دمشق، فلم يُر في ذلك اليوم إلّا باكٍ وباكيه (١٧).

* * * * *

قال العلامة الدرّبندى:

أقول: إنّ من تأمل في شدّه كفر يزيد (لعنه الله) وزندقته، وشدّه قساوه قلبه، وكثره بغضه وعناده لأهلالبيت (عليهم السلام)، علم أنّ مقصوده من إنفاذ الرأس الشريف (روحي له الفداء) وإرساله إلى أهل البيت في الحبس والسجن لم يكن أن تتسلى به تلك الصغيره المظلومه اليتيمه، بل كان مقصوده من ذلك إهلاكها بفعله هذا، ووقوع الحرم والسبايا في حاله مثل حالتهم يوم عاشوراء في الطفّ.

بل إنّ ذلك الكافر الزنديق كان يترجى بفعله ذلك وبهلاك تلك اليتيمه الصغيره المظلومه، هلاك جمع من الحرم والسبايا.

ص: ٣٢٨

١- ([١]) المنتخب للطريحي: ٢ / ١٤٠، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٤١، أسرار الشهاده للدرّبندى: ٥١٥، نفس المهموم للقمي: ٤٥٦، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقرزويني: ٢٧٩، العيون العبري للميانجي: ٢٨٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٣٩٣.

ثم إنه لما صُيِّبَت في ذلك اليوم على أهل البيت مصائب، لو أنها صُيِّبَت على الأيام صَترنَ ليالياً، وذلك بسبب رؤيتهم الرأس الشريف (روحي له الفداء) ومشاهدتهم هلاك تلك اليتيمه المظلومه الصغيره، وتذكُّرهم في تغسيلها وتكفينها وتدفينها الأجساد الطاهرات والأجسام الطيبات المطروحه بلا رأسٍ في أرض كربلاء، والأبدان المجروحات، والجسوم المرضوضات المنبوذات بلا غُسلٍ ولا أكفان في عرصه البلاء، صار يومهم ذلك كيوم عاشوراء، فضجَّت النساء الحاسرات، ورفعن الأصوات، وأحاطت ولولتهن بأصقاع دمشق وأطرافها، وصار أهلها بين الباكين والباقيات، وذلك حيث ذُهل أهلها عن فطرتهم الثانويّه المانع عن الرقه والترحم والبكاء على آل الله وآل الرسول، ورجعوا إلى مقتضيات الفطره الأوليّه من الرقه والترحم والبكاء على أهل البيت، فحينئذٍ كثر التحديث والتحدث بينهم بظلم يزيد (لعنه الله) وشده كفره وزندقته، وكادوا أن يخرجوا عليه ويُزيلوا دولته، فصار هذا أيضاً سبباً من أسباب غلبه الخوف والخشيه على يزيد (لعنه الله)، ووقوع الرعب في قلبه وتطلبه المعاذير، وإسراعه بعد ذلك إلياطلاق أهل البيت عن المحبس والسجن، وستطلع إن شاء الله على جملهِ أُخرى

١- ([١]) أسرار الشهاده للدريندى: ٥١٥. ولنا على كلامه تحفظٌ فيما يخصُّ تأثر أهل الشام وخوف يزيد وإمكان خروجهم عليه، فإنَّ ذلك جميعاً من التحليلات التي لا تعتمد على مستند، وكلُّ ما فى التاريخ من حوادث وإشارات تفيد أنَّ أهل الشام كانوا فى الأعمَّ الأغلب على دين يزيد ومعاويه، إذ أنهم أخذوا معالم دينهم من القروذ النازيه على منبر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولم يعرفوا حرمة لآل النبىِّ والبتول (عليها السلام)، والحديث فى ذلك مفصَّلٌ لا يسعه هذا الهامش.

... لَمَّا وصلوا إلى دمشق وأدخلوهم في مجلس يزيد (عليه لعائن الله)، وآذى كلهم بأنواع الأذى، أمرهم بالسجن، وكان أهل البيت (أرواحنا فداهم) فيه في الأيام في حرّ الشمس، وفي الليالي في الظلمه، حتّى تقشّرت وجوههم، فأصابهم فيه مصيبه عظيمه.

فإنه روى في بعض الكتب:

أنه كانت بين الأسارى بنتٌ صغيرةٌ لمولانا الحسين، وكانت تحبّ أباهما كثيراً، وكان الحسين بالنسبه إليها شديد المحبّه، وهي في أكثر الأيام والليالي كانت باكيه على مفارقه أبيها، ومجرّحه قلوب أهل البيت بذكره، وقد مضى من عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه، فعظم ذلك عليها، واستوحشت لأبيها، وكانت كلّما طلبت أباهما يقولون: غداً يأتي ومعه ما تطلبين.

إلى أن كانت ليله من الليالي رأت أباهما في نومها، فلمّا انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، فهجّعوها فقالوا: ما هذا البكاء والعيول؟ فقالت: آتونى بوالدى وقرّه عيني. فكّلما هجّعوها ازدادت حزناً وبكاءً.

فعظم ذلك على أهل البيت، فضجوا بالبكاء، وجددوا الأحزان، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصباح.

فسمع يزيد (لعنه الله) صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قالوا: إن بنت الحسين الصغيره رأت أباه بنومها، فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت وطلبت أباه.

فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطوه بين يديها، لتنظر إليه وتتسلى به.

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها، وهو مغطى بمنديلٍ ديبقى، فوضع بين يديها وكُشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟ فقالوا: هذا رأس أبيك. فرفعته من الطست حاضنه له، وهي تقول: يا أبتاه! من ذا الذى خض بك بدمائك؟ يا أبتاه! من ذا الذى قطع ويريدك؟ يا أبتاه! من ذا الذى أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه! من للتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه! من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه! من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه! من بعدك واخيبتاه، يا أبتاه! من بعدك واغربتاه، يا أبتاه! ليتنى كنت لك الفداء،

يا أبتاه! ليتنى كنتُ قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى وُسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضباً بالدماء.

ثم إنَّها وضعتُ فمها على فمه الشريف، وبكت بكاءً شديداً حتَّى غشى عليها، فلمَّا حرَّكوها وإذا هي قد فارقت روحها الدنيا.

فلَمَّا رأى أهل البيت ما جرى عليها، أعلنوا بالبكاء واستجدّوا العزاء، وكلَّ مَنْ حضر من أهل دمشق، فلم يُرَفِّ في ذلك الوقت إلَّا باكٍ وباكِيه.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون (١).

ص: ٣٣٣

١- ([١]) مصائب المعصومين، لعبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي، انتهى من تأليف الكتاب (١٢٤١)، الطبعة الحجريّة: ٣٦٠.

قال الشيخ صدر الدين واعظ القزويني في رياض القدس (طبع حجري): ٣٢٣ / ٢:

أحوال بنت الحسين (عليه السلام) في الخرابه

أسفى على فاطمه البتول، وعلى أولادها وذريتها المظلومين، المسموم بعضهم، والمقتول بعضهم، والمأسور بعضهم بأيدي الطغاه وأراذل العراق والشام، القاطنين بالمنزل الخراب، المهتضمين من محنه الاغتراب، والسميه كبارهم لمحنه المتوفاه، وصغارهم فى غصه وحسرات، سيما الصغيره المظلومه التى سُبِيَتْ من العراق، واحترقت بنار الاشتياق، زينب (عليها السلام).

* * * * *

لَمَّا أنزلوا أولاد الرسول وذراى فاطمه البتول فى خرابه الشام، كان أولئك الغرباء المظلومين والسبايا المفجوعين يبكون ليلاً ونهاراً على شهدائهم الشبان وينوحون، ولا يفترون ساعه.

وكان إذا صار العصر يصطفّ الأطفال الأيتام الصغار على باب الخربه، فيرون أهل الشام مسرورين فرحين، يأخذون بأيدي أطفالهم _ وقد حملوا الطعام والشراب _ وهم يرجعون

ص: ٣٣٤

إلى بيوتهم، فكان هؤلاء الأطفال المُتَعَبِينَ المحزونين مثل الطيور المكسوره الجناح يلوذون بعمّتهم، ويقولون: يا عمّته، أُوليس لنا بيوت؟ أُوليس لنا آباء؟ فتقول فخر المخدّرات: أجل يا نور عيني، بيوتنا في المدينه، وآباؤكم في سفر. وكان بين تلك السيّدات البنات الصغيرات، بنيه صغيره للإمام يُقال لها: فاطمه، قد عدّ بها الهجران وغصص الفراق، وعانت آلام الجوع والعطش، وتجرّعت أوصاب السفر وحرقة فقدان الأب والأخ، ولوّعتها السياط وكعوب الرماح وهي على ناقه بلا وطاء ولا غطاء، فكانت قد عافت عمرها وسئمت الحياه، فقد أثر اليتيم والتشريد في اليتيمه المظلومه الصغيره أثراً بليغاً.

وفي ذات ليله من ليالي إقامتهم في الخرابه، هجم الهمّ والغمّ على قلب الصغيره، فتمنّت النظر إلى جمال وجه أبيها، وكان أبوها يحبّها حبّاً شديداً.

قال الشيخ الربّاني الشيخ حسن الدهستاني:

كان الحسين له ابنه صغير، اسمها

كاسم البتول الطهر أكرم بضعه

ص: ٣٣٥

كملت ثلاث سنين (١)، ولكن عقلها

عقل الكوامل من خيار العتره

وكان سيّد الشهداء يحبُّ أمّه فاطمه الزهراء حبّاً شديداً، فكان يسمّى بناته: فاطمه، ويسمّى أولاده: عليّاً، ويميّزهم بالألقاب: عليّ الأكبر، عليّ الأوسط، عليّ الأصغر، فاطمه الصغرى، فاطمه الكبرى.

وكانت سكينه هذه البنت المظلومه لها من العمر ثلاث أو أربع سنين، واسمها فاطمه أيضاً، وهى رغم صغر سنّها إلّا أنّ عقلها كان عقل المخدّرات الكفوّات، وكان يحبّها سيّد الشهداء حبّاً شديداً.

فالسبط مشغوفٌ بها حبّاً

فما زالت لديه يشمّها

كالورد وكانت تنام فى الليل فى حجر الإمام، وذلك أنّها حينما حضرت عند جسد أبيها صبغت شعرها من دم نحره، وقالت: يا أبه، إذا أظلم الليل فمن يحمى حماي؟!

[وداع السيّد مع أبيها]

وروى فى (الرياض) عن بعض مؤلّفات الأصحاب حال هذه البنت

ص: ٣٣٦

١- ([١]) قال المؤلّف: أربع سنين.

المضطربه المفجوعه على نحو الإطناب والتفصيل، وإن كان الكثير من أرباب المقاتل يروون عن السيد في (اللهوف) وغيره، لكنّ الواقعه المُحرّقه للقلوب التي يرويها صاحب التوفيق في يوم عاشوراء بعد شهاده الأُقارب والأحباب، جاء الإمام المستضام حتّى وقف بين الخيام يودّع المخدّرات، وكان للحسين بنتٌ عمرها ثلاث سنوات، فجعل يقبلها وقد نشفت شفّتها من العطش، فالتفتت إليه وقالت: يا أبتاه، العطش العطش! فإنّ الظمأ قد أحرق كبدي. ثمّ أجلسها في حجره وهو يسليها ويصبرها ويتحنن عليها.

ثم إنّه (عليه السلام) تجهّز ولبس لامه حربه واعتدّ بعدّته، وأوصى ولده زين العابدين بوصاياه، وخرج من الخيمه، فلحقته ابنته الصغيره وتعلّقت بأذياله وهي تبكي وتقول: يا أبة، أين تمضى عنّا، ولا حمى لنا غيرك؟! فقال لها: «اجلسي عند الخيمه، لعلّي آتيك بالماء يا نور عيني».

ثم توجه نحو الميدان، فلمّا دنا نحو القوم وكشفهم عن المشرعه، جعلوا ينتشرون بين يديه كالجراد، فلمّا اقتحم المشرعه ناداه العسكر: يا حسين، ألتدّ بالماء وقد هجم الأعراب على خيمه حرمك؟ فخرج الإمام من المشرعه، ورجع إلى خيامه وهو يعلم أنّهم كاذبون، فلم يذق الماء،

وإنما رموه بسهمٍ وقع في فمه.

فلما رجع إلى الخيمة رأتته ابنته الصغيره مُقبلاً على فرسه مسرعاً، قامت راکضةً نحوه واضعةً يديها على خاصرتيها وقالت: يا أبة، أتيتني بالماء.

وا مصيبتاه، استحي الإمام وقال لها: «لا-قرّة عيني، اصبري، فلعلّي آتيك بالماء في المرّة الثانيه». ثمّ توجه نحو الميدان، فلم ترّ البنت وجه أبيها بعد تلك الساعة.

[وداعها في المصراع]

إشارة

ولكن حينما مرّوا بجميع الأسرى والنساء كباراً وصغاراً على مصارع الشهداء، فلما وصلوا إلى مصراع الإمام المرمل بالدماء، رأينه جثّه بلا رأس، فوقعن عليه، واشتدّ منهنّ البكاء والعويل، فجعلت السيده سكينه تأخذ الدم من نحر أبيها وتصبغ به شعرها وجبينها، واشتدّ بكاء السيده زينب وخرجت حشرات وزفراتها دموعاً وعبراتٍ تحرق الآماق، فأخذت البنت إلى حضنها، وجعلت تغطّي وجهها بفاضل ردها؛ لئلا ترى أباه مخضّباً بالدماء، وكانت الطفله قد أدركت بعقلها ومشاعرها ما يجري، ولماذا حجبوها عن المنظر، فقالت: دعوني أقبله وأطلب منه ما وعدني به.

ص: ٣٣٨

فكانت النسوة يسألنها ويقلن لها: لا ترينه الآن، وغداً يأتي ومعه ما تطلبين.

إنقضت ذلك اليوم، والبنت لا تفتر تسأل عن أبيها وتبكي، وتقول: أي أبي ووالدي والمحامي عني! والنساء يسألنها ويسكننها ويعزّينها.

[رقته في الطريق بين الكوفة والشام]

حملوهم من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام على نياقٍ هزيلة، يحثون المطى ويستعجلون المسير، فكانت تتصوّر وتتوجع رقيه من ركوب الناقة، وتبكي وتقول لأختها السيّدة سكينه: أيا أخت، قد ذابت من السير مهجتي، فاسألي الجمال القاسي ينزلنا ساعةً لنستريح، أو يُعطى المسير، فقد أعيانا السفر وكاد يقضى علينا فتموت، واسألي الحادي: متى نبلغ إلى المنزل في الطريق فنستريح؟

وا ويلاه، من مصائب آل الرسول وذراري فاطمه البتول!

[في الشام]

لمّا وصلوا إلى الشام المشؤوم، وحضروا مجلس يزيد فأرأوا ما رأوا، وأنزلوهم في الخرابه، ضاق قلب البنت الصغيره في تلك الخرابه، فلا فراش ولا سراج، ولا ماء ولا طعام، في النهار

ص: ٣٣٩

تحت أشعه الشمس، وفي الليل بكاء النساء وعويلهم ونياحتهم لا يفترون.

وفي ذات ليله هاج بها الشوق إلى رأس أبيها، فجلست في زاويه من الخرابه واضعه رأسها بين ركبتيها، وهي تبكى وتصبّ الدموع، وتخاطب أباهما وتشكو له وتستعدى عنده، ولا زالت باكيه حتى بليت الأرض من دموعها، فأزهرت وروداً وزهراً، فوضعت رأسها على رمال المحنه والهموم، وهي في تلك الحال فهومت عينيها، فرأت في عالم الرؤيا رأس أبيها في طشت من ذهب بين يدي يزيد، وهو ينكث ثناياه وشفتيه بالخيزران، والرأس يستغيث إلى رب السماء، وكأنه يقول:

تركتُ الخلق طرّاً في هواكا

وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلمّا رأت رأس أبيها بهذا الحال جزعت وفزعت، وأفاحت من نومها تبكى وتقول: واأبتاه، واقرّه عيناه، وا حسيناها! وصرخت صرخه اضطرب لها كلُّ من كان في الخرابه، وهي تصرخ: آه، واأبتاه، واقرّه عيناه، ياأبتاه، يا غريب، يا طيبى! فاجتمع حولها أخواتها وعمّاتها، يسألونها عن سبب ضجتها وعويلها واضطرابها، وهي تقول: آتونى بوالدى وقرّه عيني،

ص: ٣٤٠

لأننى رأيت رأسه بين يدي يزيد ينكث شفثيه وأسنانه بالخيزران، وهو يستغيث إلى ربّه. فكلّما أرادوا إسكاتّها لم تسكت، وهجّعوها فلم تهجع، وكانت تزداد لوعتها ويشتدّ بكاؤها وعويلها، فجاء الإمام زين العابدين وأخذ أخته وضّمّها إلى صدره وجعل يسليها ويعزيها ويصبرها، ويقول لها: «اسكتي يا نور عيني، فإنّ بكاءك أحرقت قلوبنا»، فلم تهدأ البنت المظلومه، ولم تسكن رنتها ونياحتها، وكأنّها تقول:

أين الحسين أبى وغايه مطلبى

ومدلى ومقبلى ومسكنى؟

فبكت فى حجر أخيها الإمام زين العابدين حتّى غشى عليها وانقطع نفسها، فضجّوا بالبكاء، وجدّدوا الأحران، وحثوا على رؤوسهم التراب، ولطموا الخدود، وشقّوا الجيوب، وقام الصياح، فبلغ صياحهم وعويلهم سمع يزيد.

وفى نسخه: قال طاهر بن عبد الله الدمشقى: كان رأس يزيد فى حجرى، وكنت أقصّ له، وكان رأس ابن فاطمهنى طشت، فلمّا ارتفعت الضجّة والصيحه من الخرابه رأيت الغطاء ينكشف عن الطشت، وارتفع الرأس حتّى بلغ قريباً من السقف، وقال بصوت رفيع: «أختى، سكتى ابنتى!».

قال طاهر: ثمّ رأيت الرأس التفت إلى يزيد وقال: «يا يزيد، ما

لك؟ وما صنعتُ معك حتى قتلتنى وسيت عيالى؟».

فلما سمع يزيد الصوت والنداء، قام وسألنى: يا طاهر، ما الخبر؟ قلت: لا أعلم ما جرى فى الخرابه حتى ارتفع صارخهم عويلهم، وقد رأيتُ الرأس المقدس ارتفع من الطشت. وأخبره ما رأى وما سمع.

فأرسل يزيد غلاماً إلى الخرابه فسألهم عن الخبر، قالوا: بنتٌ صغيرةٌ للإمام رأت أباهما فى النوم، فاستيقظت تبكى وتصرخ، فرجع الغلام إلى يزيد فأخبره، فقال يزيد: ارفعوا رأس أبيها إليها، واطرحوه فى حجرها، فعسى إذا نظرت إليه تسلت. فوضعوا الرأس المطهر فى طشتٍ وحملوه إلى الخرابه.

فأتوا به فى الطشت يلمع نورُهُ

كالشمس، بل هو فوقها فى البهجه

فجاؤوا بالرأس الشريف وهو مغطىٌ بمنديلٍ ديبقى، فكُشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك الحسين. فانكبت عليه تقبله وتبكى، وتضرب على رأسها ووجهها حتى امتلأ فمها بالدم.

وفى (المنتخب): وهى تقول: يا أبتاه! من ذا الذى خضبك

بدمائك؟ يا أبتاه! مَنْ ذا الَّذِي قطع وريدك؟ يا أبتاه! مَنْذا الَّذِي أَيْتمنى على صغر سنِّي؟ يا أبتاه! مَنْ لليتيمه حتَّى تكبر؟ يا أبتاه!
مَنْ للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! مَنْ للأرامل المسيَّيات؟ يا أبتاه! مَنْ للعيون الباكيات؟ يا أبتاه! مَنْ للشعور المنشورات؟ يا أبتاه! مَنْ
بعدك واخيبتاه، مَنْ بعدك واغربتاه، يا أبتاه! ليتنى كنتُ لك الفداء، ليتنى كنتُ قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى وُسِّدت
الثرى ولا أرى شبيك مخضَّباً بالدماء.

وفى (الرياض):

يا رأس يا رأس قد هيجتَ أحزاني

لما جرى لك يا روحى وجثمانى

يا رأس يا رأس قد هجَّتْ لى شَجْنًا

يزيد فى القلب منه وَقَدْ نيرانى

يا رأس يا رأس كيف الصبر عنك ولى

قلْبُ يقلَّب فى وجدٍ وأشجاني

أيا ذبيحاً بلا ذنبٍ ولا سبِّ

ويا قطيعاً رفيعاً فوق خرصانى

يا والدى، هدِّ ركنى البين، وا أسفى

ص: ٣٤٣

عليك، إذ كنتَ دون الناس ترعاني

يا والدي، ليتني كنتُ الفداء ولا

أراك والرأس مشهور ببلداني

رجالنا قُتلوا، أطفالنا ذُبِحوا

نساؤنا سُلِبوا، وا طول أحزاني

وهكذا كانت اليتيمه الصغيره لا تفتقر عن النياحه والبكاء، وتصبّ الدمع، حتّى أضحت أنفاسها تتقطّع واختنقت بعبرتها، وصارت كحمامهٍ مذبوحهٍ بالفأس، تتقلّب على الرأس فتقبّله من اليمين تارهً وتلطم رأسها، وتقبّله من اليسار تارهً وتنوح وتندب، وتمسح لحيته ومحاسنه المخضّبه بالدماء بيدها تاره، وكان الرأس طرياً ندياً كأنّه قُطع الساعه، فكانت كلّما مسحت الدم من شبيهه احمرّ الشيب كما كان أوّلاً.

فكانت اليتيمه المظلومه تمسح وتبكي وهي تقول: يا أبتاه! من للنساء الثاكلات؟ آه، وا ويلاه!

ثمّ إنّها وضعت فمها على فمه الشريف وبكت طويلاً، فناداها الرأس: «بُنيّه، إلّي إلّي، هلمّي، فأنا لكِ بالانتظار». فلمّا سمعت روح المخدّره الصغيره هذا الصوت، عُشى عليها

غشوة لم تُفَقَّ بعدها، فحرَّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت الضجَّة والصيحة من أهل البيت بالنياحه والعويل، حتَّى سمع من كان حولهم من الجيران، فاجتمعوا يستجلون الخبر، ويبيكون مع بنات فاطمه الزهراء! فكان كيوم قتل الإمام الحسين (عليه السلام).

[تجهيزها ودفنها]

دعوا الغاسله، وأحضروا الكفن والكافور، وجاءوا بالسراج وبلوح من الخشب وضعوا عليه الطفله المعصومه، فاشتغلت الغاسله بغسلها، والنساء يلطنن وجوههن ورؤوسهن، فلما انتهت من غسلها كفَّنها بثوبها الممزَّق؛ لأنَّ الشهيد يُكفَّن بثوبه، ودفنوها فى نفس تلك الخرابه.

[الوداع مع قبرها]

لَمَّا عزم أهل البيت على الرجوع من الشام، مرَّت بالقافله على باب الخرابه، فأخرجت السيده زينب رأسها من المحمل وخاطبت النساء الشاميات وقالت: فى هذه الخرابه وديعه لنا عندكم، فأفظوها كما تحفظون أرواحكم،

ص: ٣٤٥

زوروا قبرها، ورشوا عليه الماء (١).

ص: ٣٤٦

١- ([١]) رياض القدس للواعظ القزويني: ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٧ _ بترجمه: السيد علي جمال أشرف.

اختلفوا في عدد بنات الحسين، كما اختلفوا في عدد أولاده الذكور، وسيأتي في ترجمه محمّد بن الحسين في الخاتمه ما هو المختار في عدد أولاده الذكور، إن شاء الله (تعالى).

أمّا عدد الإناث من أولاده فهما اثنان: سكينه وفاطمه، هذا مختار المفيد في (الإرشاد)، وبه قال الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنازدي: زينب وسكينه وفاطمه، وقيل: ثلاثة، قال به ابن الخشاب.

والمشهور بين علماء النسب _ على ما صرح به ابن أبي طلحه _ أربع، قال كمال الدين محمّد بن أبي طلحه القرشي الشافعي في (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول): كان للحسين من الأولاد عشرة، ستة ذكور وأربع أناث، قال: وهذا قول مشهور، قيل: بل كان له أربع، بنتين وابنين، والأول أشهر.

ثم قال: زينب وسكينه وفاطمه، وبه قال عليّ بن عيسى الإربليّ في (كشف الغمّه)، والطبريّ في (كامل البهائيّ)، وهو الخيار.

وفى (دُرر الأصداف): إنَّ للحسين فاطمه الصغرى وفاطمه الكبرى، قال فى الحسين ما فى (درر الأصداف) وبكلِّ ما فى (مطالب السَّؤل) و(الفصول المهمَّة).

فالحاصل: أنَّه كان للحسين أربع بنات: زينب، وسكينة، وفاطمه الصغرى، وفاطمه الكبرى.

أمَّا سكينة فقد مرَّ ذكرها، وأمَّا الفاطمتان فسُتدكران، وأمَّا زينب فهى التى قد اشتهرت فى ألسنه أصحابنا المتأخِّرين والمعاصرين وفى جملة من مقاتل أصحابنا ب (رقية بنت الحسين)، وهى المدفونه فى الشام، وعليها قبةٌ ولها مزارٌ باسم رقيه، ونحن نقتفى آثار المتأخِّرين فى الاسم.

وقد اشتبه على الأمين المعاصر _ دامت أيام إفاداته _ حيث قال: إنَّ المدفونه فى الشام رقيه بنت أمير المؤمنين. وهذا منه _ مع طول باعه وإطلاعه بالأنساب _ اشتباهٌ واضحٌ وزللٌ لائح.

وقد تشرَّفْتُ بزيارتها؟ سها؟ كِراراً، ووجدتُها من أبواب الحوائج، فقُضيت حوائجى وسُيِّهَل لى مهمى فى مدَّه عمرى، بحيث لو كتبتُ ما تفضَّل لى ربى بشفاعتها وقضاء حوائجى بالتوسَّل إليها لكان رسالهُ مستقلَّه، وسند كر قضيتهُ واحدهً فى

وأما كيفية وفاتها، فعلى ما فى (كامل البهائى) نقلاً عن كتاب (الخافية)، قال:

إن نساء أهل بيت النبوة يخفين على الأطفال شهادة آبائهم، ويقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا.

وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بإدخال النساء داره، وكان للحسين بنتٌ صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلةً من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟ فأنتى رأيتُه الساعة فى المنام مضطرباً شديداً.

فلما سمعت النسوة ذلك بكين، وبكى معهنّ الأطفال، فارتفع العويل، وانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ فقصوا عليه الواقعة، فأمر بأن يذهبوا برأس أبيها إليها. فأتوا بالرأس الشريف ووضعوه فى حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك الحسين. ففزعت الصبية، وصاحت، فمرضت وتوفيت فى أيامها بالشام (١) _ انتهى.

وفيه ما لا يخفى؛ إذ صريح كلامه أنّ الواقعة كانت في دار يزيد، وأنها مرضت أياماً وتوفيت، وهذا خلاف ما عليه أصحابنا المؤرخون والمحدثون، إذ كلّ من ذكر القصة قال: إنّها كانت في الخربة، أسكنهنّ يزيد قبل إفراد الدار لهنّ، وأنها ماتت في الساعه ومن حينه. وما ذكره في (الخافية) كان مراعاةً ليزيد وتطهيراً له، كما هو دأبه ودأب أبناء نحلته، كما مرّ، إذ ليس في كتبهم ذكرٌ للخربة، وما فعل يزيد بهنّ في الشام من طوافهنّ في الأسواق وهتكهنّ وإهانتهم، كما في كتب أصحابنا (رضى الله عنهم)، بل إنّما ذكروا في كتبهم ملاطفه يزيد ومحبته إلى السبايا والأسارى، وتبرأته عن قتل الحسين وسبى أهل بيته وغير ذلك، حفظاً منهم لمقام الخلافة، كي لا يسرى إلى غيره، فتدبر.

وأما ما روى في مقاتل أصحابنا وما هو الصحيح عندنا، ويدلّ عليه ما سيأتى فيما وعدناك من قريب:

أنّه لما أدخلوا السبايا إلى الشام وطافوا بهنّ في الأسواق، أسكنوهنّ في الخربة التي كانت قريباً من دار يزيد، وكان للحسين طفلةً صغيرةً لها أربع سنين، قد طلبت أباه، وكلّما كانت تطلب يُقال لها: قد سافر.

وفى بعض الليالى طلبت أباهاً طلباً شديداً، وكلما وعدوها لم تسكن من البكاء، فبكيت بكاءً شديداً وطلبت أباهاً طلباً مُجداً، حتى نامت على تلك الحال، فلما أفاقت من نومتها قالت: أين أبى الحسين؟ فإنه كان عندى الساعة. فعلمت النساء أنها رأتَه فى المنام، فبكين وبكى الأطفال، حتى انتهى الخبر إلى يزيد، فأمر برأس أبيها أن يذهبوا به إليها، فأتوا بالرأس الشريف فى طشتٍ مغطى بمنديل، ووضع بين يديها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك.

وفى بعض المقاتل: فلما رفعت المنديل علمت أنه رأس أبيها، فبكت بكاءً عالياً، وبكين معها النساء، وهى تقول: يا أبتاه! من الذى خضبك بدمائك؟ يا أبتاه! من الذى قطع وريديك؟ يا أبتاه! من الذى أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه! من بقى بعدك نرجوه؟ يا أبتاه! من لليتيمه حتى تكبر؟

وفى بعض المقاتل: إنها أخذت من دم أبيها وخضبت به شعرها ووجهها.

ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاءً شديداً حتى غشى عليها، فلما حرّكوها فإذا هى فارقت روحها الدنيا، فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها أعلنوا بالبكاء واستجدوا العزاء.

وفى تاريخ سنه إحدى وستين، ألقى المؤرخ اعتضاد الدوله بأمر السلطان ناصر الدين شاه الغازى، فى وقائع سنه إحدى وستين وما جرى فى العالم فى خصوص هذه السنه، والنسخه المطبوعه موجوده عندنا، نقل عن تاريخ الافرنج وتاريخ الروم، عن رجلٍ نصرانيٍّ كان سفيراً من ملك الروم فى الشام من عهد معاويه إلى زمان يزيد، وله حكاياتٌ وقصص، قال:

كنتُ أزدلف إلى دار يزيد وبابه فى كلِّ أسبوعٍ مرّتين، وكان مرورى إلى دار الخلافه عن خرابه كانت فى الطريق، وفى بعض الأيام حين ذهبى إلى دار الخلافه مررتُ على الخرابه، فإذا ازدحامٌ فى باب الخرابه واجتماعٌ من الناس رجالاً ونساءً، يمدّون أعناقهم إلى داخل الخرابه ويقومون على أصابعهم لينظروا إلى ما فى الخرابه، فقلت لرجل: لماذا هذا الاجتماع؟! قال: إنّ طفلاً صغيراً من السبايا والأسارى قد ماتت.

فنظرتُ إلى داخل الخرابه، فإذا جنازه طفلٍ مطروحه على الأرض، وحولها نسوةٌ وصبيانٌ ينوحون ويبكون، فرقّ قلبى من هذه المنظره، فمضيتُ إلى دار الخلافه، وكان رجوعى

قبل الظهر، فمررتُ أيضاً بالخرابه، فإذا الناس كما كانوا والنسوه يبيكون حول الطفل، فمضيت.

ويظهر منه أنّ يزيد لم يأذن لهم بالدفن، ولم يُرسل إليهنّ سدرًا ولا كفورًا ولا كفنًا، فدفنوها بلباسها.

ويؤيد ذلك ما اشتهر عند أهل الشام وحكى لى جماعة منهم وينقلونها خلفًا عن سلف:

إنّ في السنه التي جرى السيل في الشام وخربت محلّه الخرابه خرب القبر، فلما أرادوا تعميره فإذا بالطفله كأنها ماتت من ساعتها، وكان لباسها سودًا، وكُفنت بلباسها، ولم يقدر أحدٌ ولم يجرؤ أن يُخرج الطفله من القبر حتّى يسوّوه، وكان في الشام جليلٌ شريفٌ عالمٌ له من العمر مئه سنه، فجاء وأخذ الطفله في حجّره حتّى سوّوا القبر، فدفنها.

[المؤلف يرى في المنام ما جرى على السيده، وأحداث أخرى]

وأما الذي وعدناك:

فإني كنتُ من قديم الأيام متفكرًا في أمر هذه الطفله، وأنه كيف يُتصوّر لها من العمر أربع سنين كانت في عزّه ونعمه تعيش مع أعمامها وأخواتها في نهايه العزّه والجلال، فقتل أبوها، وأسرت في نهايه الذلّ والمهانه والجوع والعطش، مع

ص: ٣٥٣

ورودها فى المقتل وفى الكوفه والرؤوس على الرماح بين يديها إلى الشام، وما وقع فى الطريق وجرى فى المنازل، ثم الدخول إلى الشام بأسوء الأحوال والرؤوس أمامها، ثم مجلس يزيد، ثم الإسكان فى الخرابه، كيف يمكن أن لا تعلم الطفله قتل أبيها وسراه قومها؟ مع أن أطفالهم فى الذكاء والفظانه غير أطفالنا! تخرج بيالى بعض الوجوه التى لا تسكن إليها النفس، وكنت متفكراً متحيراً فى ذلك.

حتى هدانى الله إلى ذلك فى بعض أسفارى من النجف إلى كربلاء حين اشتغالى بالنجف، وأظنه فى سنه أربع وعشرين بعد الثلاثمئه وألف، وكنت مسافراً مع بعض إخوانى من طريق الشطّ والطويريج، وبلغنا أن جماعه من الزوّار سلبوهم بين خانقين وقزل رباط، وكذا فى طريق النجف، زاد فى فكرى أن هذه الأموال المنهوبه على من تُحسب؟ حتى وصنا إلى كربلاء، وكانت الليله ليله الترويه.

ولما تشرفتُ إلى الحضرة الحسينيه خطر بيالى قصه الطفله بالشام، فبكيتُ عند القبر أشدّ البكاء، وفى نفسى التعجب من ذلك، وكيف يمكن؟ وكيف لم تعلم الطفله ولم تطلع على قتل أبيها؟!

وعندما رجعت إلى المنزل محزوناً باكياً وحيداً، فلما أردت النوم تصفّحتُ في المنزل على كتابٍ لأطالع فيه قبل النوم، فإذا في البيت كتاب مقتل للعالم الريّاني والمحقّق الصمداني ملأ حسن القزويني؟ ق؟، فإنه ألف مقتلاً في الشهاده ومقتلاً في الأسر، ومقتل الأسر مطبوعٌ ومقتل الشهاده غير مطبوع، وهو من أحسن المقاتل.

فلما فتحت الكتاب فإذا فيه:

في مقاتل بعض أصحابنا أنّ طفلةً للحسين (عليه السلام) لها أربع سنين تفقدت أباها في الخرابه، وكلما عالجوا لإسكاتها لم تسكت، إلى أن أتى لها رأس أبيها ... إلى آخر ما مرّ.

وفيه:

إنّ الطفله أخذت من حلقوم أبيها دماً طرياً وخضبت به وجهها وشعرها.

فاشتدّ حزني وبكيت ساعه، فتمت في هذه الحاله.

وكنّت بين النوم واليقظه، فإذا أنا واقفٌ على تلّ الزينبيّه، والتلّ عظيمٌ ليس فيه إلّا جماعه من النسوه والصبيهه، حافيات حاسرات باكيات، وإلى جنب التلّ خيامٌ محروقه، وفي التلّ من الأشياء ما لا يحصى عدده إلّا الله (تعالى) من الألبسه والأقمشه، وأثاث البيت وأثاث السفر، وما يُحتاج

ص: ٣٥٥

إليه في الحضر والسفر، والذهب والفضّه، وكلّها متميّزات كومه إلى جنب كومه، وفي وسط التلّ أشياء مخصوصه متميّزه وباقي الأشياء حولها.

وكان أكثر ما في حول التلّ الذهب المسكوك والفضّه المسكوكه، وكنت متفكراً، فإذا سيّدتي زينب؟ سها؟ قالت: يا فلان، هذه الأشياء التي تراها في التلّ وحوله هي الأشياء المنهوبه من زائرنا، وهذه الأموال من الفضّه والذهب وغيرها هي الأموال المصروفه في زيارتنا وعزائنا، والذي تراه في وسط التلّ هي الأموال المنهوبه منّا في الليله الحاديه عشره من المحرّم، وباقي الأشياء والأموال تُحسب من أموالنا المنهوبه في تلك الليله، وكلّما يُصرف منّا أو يُنهب في زيارتنا يحسب من أموالنا المنهوبه، وكلّها مجتمعه في مكانٍ واحد.

قلت: يا سيّدتي، فأيتها مالى المصروف فيكم؟

فأشارت إلى كومه صغيره فيها قليل من الذهب والفضّه، وقالت: هذا مالك المصروف.

وكنت إذاً في حاله لا يُدرى، حال سرورٍ أو حال حزن.

فبينما أنا في هذا الحال نظرتُ إلى جنب التلّ، فرأيتُ في المذبح نسوه وصبيه حول جسدٍ بلا رأسٍ مرملٍ بالدماء، وهنّ

باقيات صارخات، ومعهن صبيته، وكانت أقربهنّ إلى الجسد سيّدتى ومولاتى زينب (روحى لها الفداء)، واضعه إحدى يديها على صدر أخيها وفي حجرها طفله صغيره مغطاه بفاضل كُمّها، وكلّما تعالّج الطفله أن ترفع الغطاء وتنظر تمنعها السيّده؟ سها؟ بيدها الأخرى، ورأيتُ فى هذه الحاله ما لا أقدر أن أكتبه، فإذ سيّدتى ومولاتى زينب قالت: يا فلان، هكذا صنعنا مع هذه الطفله من كربلاء إلى الشام، بحيث لم تعلم أن أباه قد قُتل!

فبكيّت بكاءً عالياً، ثمّ سرتُ مع النسوه والصبيه حتى دخلنا الشام، ورأيتُ أموراً لا أقدر على كتابتها ممّا جرى عليهنّ فى الطريق، فوردنا الخربه، وأيه خربه!

وكنّت مبهوراً ممّا رأيت، فإذا رأيتُ أنّ رأس الحسين (عليه السلام) بين يدي الطفله وهى تأخذ من دم أوداجه وتخضّب به وجهها وشعرها، وهنّ باقيات أشدّ البكاء، وشهقت الطفله شهقهً فماتت.

كنت فى هذا الحال، وإذا بصاحب البيت عند الباب يصيح: يا فلان، ممّ بكاؤك؟ وقد أزعجتنا بيكائك وأيقظتنا من النوم! فقلت له: لرؤياً رأيتها.

هذا ما رأيتُ فى المنام، ما نقصتُ منه شيئاً منها ولا زدت

عليها، والله الموفق ((١)).

ص: ٣٥٨

١- ([١]) الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، للعلامة الشيخ فضل عليّ القزويني: ٣ / ٤٤ - ٥٠ _ بتحقيق: السيد أحمد الحسيني.

قال المروزي في كتابه (طوفان البكاء) ما ترجمته:

رؤى بسندٍ صحيح أنّ زبيده بنت الحسين _ كان لها من العمر ثلاث سنين _ كانت منذ أن ابتليت بفراق أبيها وقعت فريسه أيدي الجفاه الكفّار، كانت تبكي ليلها ونهارها، وتقول نادبه: أسعدوني، وأخبروني أين أبي؟ فكان من حولها من الغرباء يقولون لها: إنّ أباك في سفر، وسيعود غداً.

وفي ذات ليله رأت أباهما في المنام، فلمّا أفاقت تعلقت بأزياق (١) عمّتها زينب وهي تقول: يا عمّتي الحبيبه، أريد أبي! يا عمّتي، لو كان أبي في سفرٍ لعاد ولعزّاني وسلّاني وتحنّ عليّ، ولو كان الآن عندي لمسح عنّي غبار الغربه وطيب خاطري.

فتجددت الأحزان على أهل البيت من كلام هذه الطفله الصغيره، وعلّموا أنّها رأت أباهما في الرؤيا، فكلمّا عزّوها وسلّوها لم تهجع ولم تسكت، فارتفعت أصوات أولئك الغرباء، وشقّت الأجواء وبلغت أعنان السماء، فاستيقظ

ص: ٣٥٩

١- ([١]) الزيق من القميص أو الثوب: ما أحاط منه بالعتق، والجمع: أزياق (أنظر: المعجم الرائد).

يزيد العنيد القاسى من النوم، فسأل عن سبب الصراخ والعيويل، فقالوا: يا يزيد، خَلَفَ مظلوم كربلاء الحسين بنتاً عمرها ثلاث سنين، وقد رأت الليله أباهها فى المنام، فتجددت الأـحزان على أهل البيت، وهى الآن تتوسل بأهلها الغرباء تريد أباهها، وتقول: آتونى بوالدى وقرهعينى.

قال يزيد: زبيده طفله صغيره، ماتت أو عاشت سواء، احملوا لها رأس أبيها لعلها تتسلى به.

فجعلوا رأس المظلوم خامس أصحاب الكساء فى إناءٍ من الذهب، وأدخلوه إلى الخرابه التى كان الأسرى فيها، فلما وضعوا الإناء أمام اليتيمه قالت: ما هذا؟ فقال أهل البيت: هذا ما كنتِ تطلين. فلما رفعوا الغطاء وقعت عينها على محاسنه المخضبه بالدماء، فضربت بكلتا يديها على رأسها وقالت: يا أبتاه! من ذا الذى أيتمنى على صـغر سنى؟ يا أبتاه! ليتنى كنتُ لك الفداء، يا ليتنى كنتُ قبل هذا اليوم عمياء.

ثم إنَّها وضعت فمها على فى أبيها، وفدته بروحها، فارتفعت الضججه من أهل البيت حتى ضج لها سكان الملاء الأعلى، حتى رُقّ الدعى القاسى الذى لا يعرف الرحمه يزيد، فأمر أن

يُنقل سبايا آل محمّد من الخرابه إلى قصره ... ((1)).

ص: ٣٤١

١- ([١]) طوفان البكاء، للميرزا محمّد إبراهيم المروزيّ المعروف بالجوهري: ٢٣٧، فرغ من تأليف الكتاب (١٢٥٠)، طبع حجري.

قال محمد إبراهيم في (كنز المصائب) ما ترجمته:

رُوي أنّ لسيد الشهداء بنتاً لها من العمر ثلاث سنين، تُدعى رقيه، ولو أنّ امرئاً نظراً إلى حال تلك الطفلة الصغيره بعين قلبه لبكى عليها ما دام حياً، ولو استمع أحدٌ بإذن روحه كلماتها التي قالتها في فراق والدها، تقطّع قلبه ولو كان أشدّ صلابه من الحجر.

قالوا: كانت تشتاق إلى أبيها منذ أن فارقته، وكانت تُبدي لوعتها وجزعها، وكانت تسأل هذا وذاك: أين أبي؟ فيجيبونها: إنّه سيأتي غداً.

هكذا كانت إلى أن أنزلوهم في منزل العذى أسكنوا فيه أهل البيت في الشام، وفي ليله رأت أباه في المنام، فلما استيقظت لم تجده، فطار قلبها، فجعلت تصرخ وتبكي وتصيح: آتوني بوالدي وقرّه عيني.

فلما رأى أهل البيت حال الصغيره المظلومه، تجددت الأحزان والمصائب عليهم، فنشروا الشعور، وشمشوا الخدود، ونثروا التراب، فارتفعت ضجّتهم وعلا عويلهم حتّى بلغت أصواتهم مسامع يزيد الأرعن، فسأل: ما الخبر؟ قالوا: بنتٌ

صغيرةً للحسين رأت أباهما في المنام، وهي الآن تبكى وتريد أباهما، فتجددت الأحزان والمصائب على أهل البيت.

قال يزيد: خذوا لها رأس أبيها، لعلها تراه فتسكت وتهجع!

فوضعوا رأس سيد الشهداء في طبقٍ وغطّوه بمنديلٍ من الاستبرق، وحملوه إلى الطفله الصغيره ووضعوه أمامها، قالت: ما هذا؟ قالوا: ما تطلبين. فلما كشفت الغطاء رأت رأساً كأنه الشمس الساطعه، قالت: لمن هذا الرأس؟

آه آه، احترقت قلوب أهل البيت، وارتفعت أصواتهم بالعويل والبكاء، وقالوا: هذا رأس أبيك. فحققت النظر فيه، فعرفته أنه رأس أبيها، فضربت بكلتا يديها على أم رأسها، وضمتته إلى صدرها، وقالت: يا أبتاه! من ذا الذي أيتمنى على صغر سنّي؟ يا أبتاه! من بقى لنا بعدك نرجوه؟ يا أبتاه! من لييمتك حتى تكبر؟ يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! من للأرامل المسيئات؟ يا أبتاه! من للعيون الباقيات والشعور المنشورات؟ يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه! من بعدك وا مصيبتاه، يا أبتاه! من بعدك وا غربتاه، يا أبتاه! ليتنى كنت لك الفداء، يا أبتاه! ليتنى كنت قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى وُسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء.

ص: ٣٦٣

ثمَّ إنَّها وضعت فمها على فم أبيها ووقعت عليه، فلَمَّا حَرَكوها وجدوها ميَّته، قد سلَّمت روحها إلى بارئها، فتجددت الأحران على أهل البيت، وتذكروا ما جرى على الإمام العطشان في كربلاء، فندبوه وضجوا بالبكاء والنياحه، ولطم من حضر من أهل الشام على رؤوسهم!

والطهر فاطمه الصغرى تنوح على ال

حسين نوح كئيب القلب ذى شَجِنِ

وتستغيث أباه: يا أباه ترى

.....

وزينبُ أختُه للخدِّ لاطمَه

تشكو إليه بقلبٍ موجعٍ حزينِ

يا ليتنى قبل هذا اليوم فى حدِيثِولا أراك خضيب الشيب والذقنِ

وأُمُّ كلثوم تدعو وهى باكيه

بمدمعٍ هاطلٍ كالعارضِ الهَتينِ

أخى أخى، بعد صونى يا حسين لقد

أصبحتُ أسبى كسبى الروم فى المُدُن

ص: ٣٦٤

يا ليت عين رسول الله ناظره
إلى والفاجر الملعون يسلبني
يا ليت عين أمير المؤمنين إلى
بين الأعدى بهذا اليوم ينظرني
حسرى مجرّده، وا وليتاه فلا
أرى كفيلاً بهذا اليوم يكفلني
وتستغيث إلى الزهراء فاطمه
بنت النبي، ودمع العين كالمزّن
يا أمّ قومي من الأجدات نادبه
على الحسين، مقيم الفرض والسّن
يا أمّ قومي انظري رأس الحسين أخي
كالبدر يُشرق فوق الذابل ...
يا أمّ قومي انظري السجّاد ...
يُساق نحو يزيد الفاجر اللكن

فيا لها حسرة لا تنقضى أبداً

حتى ترى حُجَّه الرحمان ذى المنن

(١) حتى ترى حُجَّه الرحمان ذى المنن

(٢)

ص: ٣٦٦

-
- ١- ([١]) كنز المصائب، لمحمد بن إبراهيم الأصفهاني: ٣٥٧، طبع سنه (١٢٧٤ هـ)، حجري.
٢- ([١]) كنز المصائب، لمحمد بن إبراهيم الأصفهاني: ٣٥٧، طبع سنه (١٢٧٤ هـ)، حجري.

وروى هذا الخبر في بعض التأليفات بوجهٍ أبسط.

في (المنتخب) للطريحي، وفي (الإيقاد) للسيد الجليل ثقة الإسلام السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي؟ ق؟، ما ملخصه:

إنه كانت للحسين (عليه السلام) بنتٌ صغيرةٌ يحبها وتحبه، وقيل: كانت تسمى: رقيه، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسراء في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها، وكانوا يقولون لها: هو في السفر.

فأرته ليله في النوم، فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً، وقالت: ايتوني بوالدي وقزه عيني. وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا في البكاء، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصباح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيره رأت أباه بنومها، فانتبهت وهي تطلبه، وتبكي وتصيح.

فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها، وحطوه بين

يديها تتسلى. فأتوا بالرأس فى طبقٍ مغطىّ بمنديل، ووضعوه بين يديها.

فقال: ما هذا؟ إني طلبت أبى، ولم أطلب الطعام! فقالوا: إن هنا أباك.

فرفعت المنديل، ورأت رأساً، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك. فرفعت الرأس، وضمتها إلى صدرها وهى تقول: يا أبتاه! من ذا الذى خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه! من ذا الذى قطع وريديك؟ يا أبتاه! من ذا الذى أيتمنى على صغري سنى؟ يا أبتاه! من للتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه! من للعيون الباقيات؟ يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه! من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه! من بعدك واخيبتاه، من بعدك واغربتاه، يا أبتاه! ليتنى لك الفداء، يا أبتاه! ليتنى قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى توسدتُ التراب ولا أرى شبيك مخضّباً بالدماء.

ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتى غشى عليها، فلمّا حرّكوها فإذا هى قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجدد الحزن والعزاء،

وَمَنْ سَمِعَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بَكَاءَهُمْ بَكَى، فَلَمْ يُرَفِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا بَاكِ أَوْ بَاكِيَهُ.

فَأَمَرَ يَزِيدٌ بِغَسْلِهَا وَكَفْنِهَا وَدَفْنِهَا!!! (١)

ص: ٣٦٩

١- (١) معالى السبطين للمازندراني: ٢ / ١٧٠.

وفى كتاب (عوامل العلوم) وغيره من الكتب:

كان فى الأسرى صبيته صغيره من بنات الإمام الحسين، قيل: اسمها رقيه، وكان لها ثلاث سنين، وكان الإمام يحبها حباً شديداً، وكانت هذه الصغيره تبكى ليلاً ونهارها بعد شهاده أبيها، فكانت تُفرح قلوب أهل البيت، وكانت تسألهم: أين أبى؟ ولم فرقوا بيننا وبينه؟ فكانوا يقولون لها: إن أباك فى سفر (١). وهى مع ذلك لا تهجع ولا تسكن، ولا تنقطع عن البكاء فى خرابه الشام.

ص: ٣٧٠

١- ([١]) سؤالها عن أبيها يمكن حمله على التشكى والتعبير عن اللوعه، أمّا تسليتها بأن أباه فى سفر فهو تعبير الكتياب وتصويرهم للموقف، إذ أنها قد عاشت كربلاء وما جرى على أبيها من قتل، وهى لا زالت فى السبى ترى رأس أباه وإخوتها وأهل بيتها وأصحابهم على الرماح، وهى ابنه الحسين ومن أهل البيت (عليهم السلام)، فلا يُتصوّر أنها لا تعلم وأنها تتسلى بهذه الوعود. ولا ينبغى أن يُعتبر هذا من الإشكالات والمضعفات، كما يحاول البعض أن يوظفه فى قضيه السيده المظلومه رقيه، إذ إنه تعبير الكاتب والراوى وتصوّره وتصويره، فلا يُحاكم به أصل الخبر، فتطرح الإضافات والتحليلات والصيغات التى يقحمها المؤرّخ أو الراوى أو الكاتب، ويؤخذ بأصل الخبر!

فرأت في ليله أباهما في الرؤيا، وجعلت تشكو إليه ألم الفراق وما جرى لهم في السبي، ثم أفاقت فلم تر أباهما، فجعلت تبكي وتنوح وتصرح، فاجتمع أهل البيت حولها، فاحتضنوها وحملوها، وجعلوا يسألونها، ويسألونها عن سب بكائها.

قالت: الآن رأيتُ أبي قد جاءني وأجلسني في حجره، فأين أبي؟ ايتوني بوالدي وقرّه عيني. فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لم هذا البكاء والعويل؟ فقالت: آتوني بوالدي وقرّه عيني. وكلما هجعوها، ازدادت حزناً وبكاءً، فعظم ذلك على أهل البيت، فضجوا بالبكاء وجددوا الأحزان، ولطموا الخدود وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور، وقام الصباح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قالوا: إنّ بنت الحسين الصغيره رأّت أباهما بنومها، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطّوه بين يديها، لتنظر إليه وتتسلّى به.

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطّيً بمنديل ديبقي، فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا لها: رأس أبيك. فرفعته من الطشت حاضنه له، وهي تقول: يا

أباه! مَنْ ذا الَّذِي خَضَّ بِكَ بدمائك؟ يا أبتاه! مَنْ ذا الَّذِي قَطَعَ وريدك؟ يا أبتاه! مَنْ ذا الَّذِي أَيْمَنِي عَلَى صِغَرِ سَنِي؟ يا أبتاه! مَنْ بَقِيَ بَعْدَكَ نَرَجُوه؟ يا أبتاه! مَنْ لِلْيَتِيمِ حَتَّى تَكْبِر؟ يا أبتاه! مَنْ لِلنِّسَاءِ الحَاسِرَاتِ؟ يا أبتاه! مَنْ لِلأْرَامِلِ المَسِيَّاتِ؟ يا أبتاه! مَنْ لِلْعِيُونِ البَاكِياتِ؟ يا أبتاه! مَنْ لِلضَّائِعَاتِ الغَرِيَّاتِ؟ يا أبتاه! مَنْ لِلشُّعُورِ المُنشَّراتِ؟ يا أبتاه! مَنْ بَعْدَكَ وَاخِيَّتِنَا، يا أبتاه! مَنْ بَعْدَكَ وَاغْرِبَتِنَا، يا أبتاه! لَيْتَنِي كُنْتُ الفَدَى، يا أبتاه! لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ عَمِيَا، يا أبتاه! لَيْتَنِي وُسِدْتُ الثَّرَى وَلَا أَرَى شَيْبَكَ مَخْضَبًا بِالدَّمَاءِ.

ثُمَّ إِنَّهَا وَضَعَتْ فَمَهَا عَلَى فَمِهِ الشَّرِيفِ، وَبَكَتْ بِكَاءٍ شَدِيداً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا حَرَّ كُوهَا فَإِذَا بِهَا قَدْ فَارَقَتْ رُوحَهَا الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَوْا أَهْلَ البَيْتِ مَا جَرَى عَلَيْهَا أَعْلَنُوا بِالبُكَاءِ وَاسْتَجَدُّوا العِزَاءَ، وَكَلَّ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ دِمَشقٍ، فَلَمْ يُرَفِّ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا بِاِكِّ وَبَاكِهِ (١).

ص: ٣٧٢

١- ([١]) المُنْتَخَبُ لِلطَّرِيحِيِّ: ٢ / ١٤٠، الدَّمْعَةُ السَّاكِبَةُ لِلبُهْبَهَانِيِّ: ٥ / ١٤١، نَفْسُ المَهْمُومِ لِلقَمِّيِّ: ٤٥٦.

فأمر يزيد الخبيث الملعون أن تجهّز وتغسّل وتكفّن وتدفن.

قال الراوى: فلَمّا أرادوا حملها من الخرابه رُفَعَت الأعلام السود، واجتمع الناس من أهل الشام رجالاً- ونساءً يكون ويلطمون الصدور ((١١))، فغسّلوها وكفّنوها وصلّوا عليها ودفنوها فى مقابر الشام، وقبرها الآن ظاهرٌ معروفٌ مشهور.

قال المؤلّف الحزين: هذه الطفله وإن كانت غريبه، لكنّ بنى أمّيه غسّلوها وكفّنوها! فداءً للمولى الغريب الذى قَطَعوا بدنه المطهّر إرباً إرباً، وتركوه عارياً ثلاثه أيام مُلقى على الصعيد تصهره الشمس دون غُسلٍ ولا كفن، ولم يكتفوا بذلك حتّى سحقوه بحوافر خيولها المنحوسه، بحيث اختلط جلدّه ولحمه برمال كربلاء.

سُئِل الإمام المعصوم عن سبب الرائحه الطيبه الساطعه من ترابه كربلاء، ولم يكن ذلك فى ترابه المدينه والنجف، قال:

ص: ٣٧٣

١- ((٢)) يوجد خبرٌ آخر فى كتب المتأخّرين أوفق بحال أهل البيت وعداوه أهل الشام لهم من هذا الكلام، يقول: إنهم أخرجوها إلى مقابر الشام، فلَمّا وصلوا إلى المقبره وجدوا الأوباش والغوغاء قد تجمّعوا هناك، فجعلوا يصرخون ويصيحون، ويقولون: لا تدفنوا هذه الخارجيه بنت الخارجى فى مقابر المسلمين! فاضطرّ أهل البيت إلى إرجاعها إلى الخرابه ودفنوها هناك.

«لأنَّ تربته كربلاء امتزج بها دم الحسين ولحمه، فهذا العطر من ذاك».

إنا لله وإنا إليه راجعون ((١)).

وداع رقيه الصغيره

روى هلال بن نافع قال: كنتُ بين الصَّفَّين، فرأيتُ صغيرهً باكيهً جاءت وأخذت بذيلى أبيها وقالت: يا أبة، انظر إليّ، فإنّي عطشانه. فنظر إليها الحسين وقال لها: «اصبري يا بُنيّه، الله يسقيك، فإنه وكيلى». ثم أخذ بيدها حتّى أرجعها إلى الخيمه.

قال هلال بن نافع: فسألْتُ عنها، فقيل: هذه رقيه بنت الحسين. وكان لها من العمر ثلاث سنوات، فرقّ قلبى لتلك الصغيره ((٢)).

ص: ٣٧٤

١- ([١]) أنوار الشهاده لليزدى: ٢٧٥ وما بعدها _ بترجمه: السيد على أشرف.

٢- ([٢]) أنوار الشهاده لليزدى: ١٩١ _ بترجمه: السيد على أشرف.

فى (بحر المصائب) لمحمد جعفر التبريزى: ٤ / ٣٩٤ (طبع حجرى):

وحكاية طاهر، كما نقلها صاحب (تحفة الذاكرين) عن (مشكاه) المرحوم الآخوند، ونقلها جناب الحاج البرقائى (رحمه الله عليه) فى (المجالس)، وكذا ذكرها صاحب (المفتاح)، قالوا:

فى أيام إقامه أهل بيت رسول رب العالمين فى شام المحنه، كان رجلاً هناك يُدعى: طاهر بن عبد الله، وكان طاهر يعيش فى بيت يزيد، وكان نديماً ليزيد اللثيم اللعين، يحضر عنده فى أغلب الليالى فيسامره ويروى له القصص.

قال طاهر: كنت ذات ليله عند الدعى يزيد، وقد مضى هزيع من الليل، فقال لى: يا طاهر، إنى مستوحش فى هذه الليله، وقد ضاق قلبى وامتلاً فوادى حزناً وهمماً وكرباً، وإنى لفى ملاله وكلاله، حتى لا أقدر على مجالسه ولا مقاله، فاجعل رأسى فى حجر ك، ولا تحدثنى عن سوء فعالى وما سلف منى؛ لأنى يكفينى ما أنا فيه من سوء الحال وتُعد الأعمال وضيق البال وضياع المال (١).

ص: ٣٧٥

قال طاهر: فجعلتُ رأسه المشؤوم في حِجْرِي، فنام اللعين، وكان حينها الرأس المقدّس _ رأس سيّد الشهداء (عليه السلام) _ في طشتٍ من الذهب موضوع في ذلك البيت، فلمّا مضى من الليل ساعه سمعتُ عويلمخدرات الإمام الحسين قد ارتفع من الخرابه، وكان اللعين غرقاً في نومه، وأنا غارق في الهموم، أفكّر في نفسي: أيّ ظلم وجور ارتكبه يزيد التباب في حقّ ذرّيّه أبي تراب؟ فنظرتُ إلى الطشت، فرأيتُ الدموع تجري من عيني الإمام الحسين، فتعجّبت، ثمّ نظرتُ فرأيتُ كأنّ الرأس ارتفع بمقدار أربعه أذرع، وانفجرت شفتاه كأنّهما أكمام وردٍ يتفتّح، ثمّ قال بصوتٍ حزينٍ ضعيفٍ خرج من فمه المعجز وهو يقول: «اللهم هؤلاء أولادنا وأكبادنا، وهؤلاء أصحابنا».

قال طاهر: فلمّا رأيتُ الرأس على هذه الحاله فزعت ودّهشت، فقمّت حتّى أشرفتُ على الخرابه، وكانت الخرابه تقع خلف قصر يزيد، وتصوّرتُ أنّ واحداً من أهل البيت قضى نجه ومات، فارتفعت أصواتهم بالبكاء والنحيب، فلمّا أشرفتُ على الخرابه رأيت أهل البيت الأطهار قد أحاطوا بطفلهٍ مفجوعه، والطفله تلطم رأسها وتنوح وتعول

وتقول: يا عمّتى ويا أختى، أين أبى؟ أين أبى؟

فناديتهم: ما الخبر؟ وماذا جرى حتّى ارتفعت الأصوات بالبكاء والعيول؟ قالوا: طفله صغيره من أطفال الحسين رأت أباهما فى المنام، فاستيقظت تتوسّل بنا تريد أباهما، وكلّما سلّيناها وعزّيناها وصبرناها لم تهجع ولا تهدأ.

آه، يا أنصار سيّد ذوى الشفاه الذابله من الظمّاء..

لقد سلّى الإمام بناته بعد شهادته عدّه مرات، منها: ابنته سكينه فى المصرع، حين قال لها: «شيعتى ما إن شربتم...»، إلى آخره.

والثانيه: ابنته الصغيره الّتى جاءت إلى الرأس المقدّس حين علّق فى الشام على شجره، فجلست عنده وجعلت تبكى وتندبه، فسلاها وعزّاها وصبرها، كما فى روايه (وسيله النجاه).

الثالثه: ابنته الصغيره الّتى روى طاهر فقال: بينا أنا كذلك، إذ رأيتُ الرأس المقدّس ارتفع فى الهواء حتّى وقف على رأس ابنته، وتحركت شفّاته المباركه وقال: «يا بنتى ويا قرّه عينى، إننى هاهنا أنظرِك وأسمع صوتك».

قال طاهر: فرأيت البنت حينما سمعت صوت أبيها ارتاعت وتلوّعت، وجعلت تبكى.

قال طاهر: رأيت الرأس المقدّس عاد يتكلّم مرّةً أخرى وقال: «يا بتيه اصبري ولا تبكي، إنك ستهلكين، وبكاؤك يُهلكني يا قرّه عيني».

وكأنّ البنت تقول: يا أبة، ما لك تنظر إليّ من بعيدٍ ولا تقترب منّي، كأنك تخشى أن يُحرقك لهيب زفراتي، أو تغرقك أمواج الغموم التي تضرب قلبي.

وكأنّي بالطفله وضعت يديها على عينيها الدامعتين الشابحتين، وقالت: انظروا، أبي قد نظر إليّ.

فلما ارتفع صوت الطفله المكلمه بالبكاء والعيول المشجى، ارتفعت أصوات أهل بيت «لولاك» حتّى بلغت الأفلاك، بما يسلب اللب ويفتت الأكباد.

قال طاهر: بعد أن رأيت بعيني وسمعت بأذني هذه المعجزه المؤلمه، رجعتُ إلى يزيد البغيّ النجس السفّاك، فرأيتُه قد استيقظ من نومه، وهو ينظر إلى الرأس المقدّس وقد استولى عليه الخوف والهلع والرعب والفرع، حتّى جعل يرتعد كأنه أغصان الصفصاف، فالتفت إليه الرأس الشريف وقال: «يا ابن معاويه، ما الّذى عملته معك فأنزلت بي كلّ هذا الظلم والجور والجفاء، وأنزلت أهل بيتي في خرابه، وطرحت بدني

جثّه بلا رأس على الرمضاء، وسحقته بحوافر خيل الجور؟».

قال الراوى: ثمّ توجه الرأس الشريف إلى الله الخبير اللطيف، وقال: «اللهم انتقم منه بما عاملنى وظلمنى وأهلى، وسيعلم العذبن ظلموا أى منقلب ينقلبون».

فلما سمع يزيد (لعنه الله) ذلك ارتعدت فرائصه، وكادت أن تنقطع مفاصله، وقال (شعراً):

الويل لى ممّا به دهانى

دهرى من الهموم والأحزان

وفى روايه الفاضل البراغانى عن (المنتخب): إنّ يزيد السافل اللئيم سأل طاهراً، فلما علم الحال أرسل الرأس المقدّس إلى البنت الصغيره فى الخرابه.

آه يا شيعه! وقعت عين الصغيره على الرأس المقدّس، وكان قد ألمّ الغبار بمحاسنه، وغطّت الدماء عيوننه، وبانت عليه آثار عبث حجام اللثام وأذيتته، وحمله الرمح والسنان، وعصا خيزران يزيد، فكأنّها لم تعرفه، فسألته عنه، فلما عرفته وضعت فمها على فمه، وناحت نياحه جعلت من الخرابه نينوى، فقالت: يا أباه! من ذا الذى أيتمنى على صرّ سنى؟ يا أبته! من لليتمه حتى تكبر؟ يا أبته! من للأرامل المسبيات؟ ومن للعيون الباكيات؟ ومن للضائعات

الغريبات؟ يا أباه! مَنْ للشعور الناشرات، والجيوب المشقوقات، والخدود الملطومات؟ يا أبتاه! مِنْ بعدك وا خيبتاه، يا أبتاه! مِنْ بعدك وا غربتاه، يا أبتاه! ليتنى كنتُ لك الفداء، يا أبتاه! ليتنى كنت اليوم عمياء، يا أبتاه! ليتنى وَسِدت الثرى ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء.

فكأنّها تمثّلت بهذه الأبيات، وعبراتها تجرى:

يا دهرُ مهلاً، كم تجور

وتعتدى

ولكم بأحبابى تروح

وتغتدى؟

وأسأت أحبابى بما أشمتّ بى

كلّ العداه بما

صنعت من الردى

وقد اشتفى قلبُ العدوّ بما

رأى

من غربتى أو كربتى وتوخذى

لم يكفّه ما حلّ بى من كربيه

وفراقِ أحبابى وطرفِ أرمِدِ

حتّى بُليت بضيقِ سجنٍ ليس لى

فيه أنيسٌ غيرِ عَضِّ باليدِ

ومدامعِ تهْمى كفيضِ سحائبِ

وغليلِ شوقِ تاره لم تُخمدِ

وصبابيه وملاله وتذكّرِ

وتحسّرٍ وتنفسٍ وتنهدٍ

شوقٌ أكابده وحرزٌ متلفٌ

ووقعت في وجدٍ مقيمٍ مقعدٍ

قال الراوى: إنها جزعت وبكت حتى صارت مغشياً عليها، فلما حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا.

آه، وا حزناه! ما حال زينب الكبرى (عليها السلام)؟ ووا لهفاه، ما حاله النساء الثكلى في هذا المصاب الجليل والحزن الطويل؟

ص: ٣٨٠

وما فعلوا فى تلك الليله الظلماء والخرابه الخاليه من السراج والفراش والماء؟ فلا- كفن لها موجود، ولا سدر ولا حنوط، ولا تابوت معهود، ولا- قائل يقول: أيها الناس مات الغريب، والصلاه على هذه اليتيمه المظلومه، واجتمعت الفاطميات بالبكاء والعويل.

ولله درّ [محمّد بن] السمين الشاعر حيث قال فى مصابهم بالحزن الطويل:

جمعن النساء الفاطميات حُسرًا

عليهن من نسج الثكول برودُنو ادب يخذشن الوجوه تفجّعًا

وتلطم بالأيدى لهنّ خدودُ

وفاطمه الصغرى تعانق أختها

سكينه؛ خوف السبى،

وهو مكيدُ

تقول وللأحزان فى قلب مبدع

ومبيدٍ لأسرار الهموم مُعيدُ

وزينب قالت: يا أُمى، يا أُخى

ومَن لى من دون الأنام عميدُ

أخى، مَن يلتمّ الشمل بعد شتاته؟

ومَن لبناء المكرمات يشيدُ؟

وكلّ مصابٍ جاء بعدك هيئنُ

وما هان فى هذا

المصاب شديدُ

مصابٌ له فى كلّ قلب مصيبه

سهامٌ لحبّات القلوب تبيدُ

وفى (المفتاح) أيضاً: إنّ يزيد العنيد بعد أن سمع عويل أهل بيت النبىّ المجيد، خاف واضطرب.

ص: ٣٨١

قال طاهر بن الحارث بن عبد الله الدمقاني: كنتُ عند يزيد حاضراً، فأراد أن يسأل عن سبب هذا البكاء والصراخ، فإذا به نظر إلى رأس الحسين (عليه السلام)، وكان في طشتٍ من ذهب، رآه معلقاً في الهواء مرتفعاً مقدار أربع أذرع، يجرى من عينيه الدمع، وهو يقول: «اللهم هؤلاء أولادنا وأهلونا»، ثم توجه إلى يزيد وقال: «يا ابن معاوية، كيف لك الراحة وقد حبست عيالي في الخرابه، وفرقت بين رأسي وجسدي بالعداوه؟ استعدّ لجواب جدّي وأبي وأمي عند الله المَلَك الجيّار أيها الغدار»، ثم قال: «إلهي، أنت أعلم بعذاب هذا اللعين في يوم الجزاء والبقاء، ولكن ... أجز بعملها عاجلاً في دار الفناء» (١).

قال طاهر: ارتعد عند ذلك فلم يتمالك، وبهت ملياً، ثم أرسل الرأس الشريف إلى الخرابه، ليسكن منهنّ الحزن والكآبه ... إلى آخر الحكايه _ انتهى.

ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

* * * * *

ورويت قصّه طاهر _ بحسب الظاهر _ في بعض كتب المقاتل كما يلي، والعلم عند الله العالم بحقائق الأقاويل،

ص: ٣٨٢

١- ([١]) كذا العبارة في المتن باللغه العربيّه.

فقد ورد في (مفتاح البكاء) عن كتاب (بحر الأنساب)، عن سليمان بن عبد الشيرازي قال:

كنت في دمشق أيام جاؤوا بأهل البيت الأطهار إلى الشام وأسكنوهم في الخراب، وكانت لي خلطه واتصال بطاهر بن حارث الدامغاني، مع ما كان بي من الضيق والتكدر، فحدثني بهذه الحكاية في تلك الأيام وقال:

يا سليمان، كنت ذات ليلة عند يزيد العنيد، وكان رأس المظلوم العطشان سيد الشهداء في طشت من ذهب، فوضع اللعين رأسه المشؤوم في حجري ونام، فلم يَمْضِ هزيع من الليل فإذا بالأصوات قد ارتفعت من الأسرى، بحيث رقّ قلبي عليهم وأجريت الدمع مثل السيل، فرأيت الرأس الشريف معلقاً في الهواء، والدمع من عينيه يجري ويزرف، فقال: «إلهي، إن هؤلاء أولادي وأهل حرمي وأخواتي».

وكان ممّا يناسب المقام لو تقال هذه الكلمات لأهل البيت الغرباء المضطربين:

سلام عليكم، ليس لي عنكم غيوائى على الحالين في القرب والبعد

ص: ٣٨٣

أَحَنَ إِلَيْكُمْ كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعِهِ

وَأَشْتَاقُكُمْ شَوْقَ الْعَطَاشِ إِلَى الْوَرْدِ

وَعِنْدَكُمْ سَمِعِي وَوَلِيِّي وَنَظْرِي

وَتَذَكَارِكُمْ عِنْدِي أَلَدٌ مِنَ الشَّهِدِ

وَكأَنَّ الرَّأْسَ الْمُقَدَّسَ كَانَ يَنْطِقُ وَيَبْكِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنَ الرَّأْسِ الْمُقَدَّسِ الْمَمْتَحِنِ وَأَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ وَالْمَحْنِ، شَقَقْتُ جِيبي وَصَرَخْتُ ذَاهِلًا: يَا أَوْلَادَ الْحُسَيْنِ وَعَتْرَهُ رَسُولِ الثَّقَلَيْنِ، مَا أَصَابَكُمْ وَمَا وَقَعَ فِيكُمْ؟ فَمَا هَذِهِ الصَّرِخَةُ وَالْبِكَاةُ وَالضَّجْجَةُ؟

يَا عَيْنُ سَحَى الدَّمْعِ كَالطُّوفَانِ

فَعَسَى بِدَمْعِي تَنْطَفِي

أَحْزَانِي

قال الراوى: فأجابونى: اعلم أيتها المنادى، إنَّ للحسين بنتاً صغيره، اسمها فاطمه، لها أربع سنوات، وكان أبوها يحبها حباً شديداً، ويتفقد حالها تفقداً شديداً، وهى تذكر أباهما وتطلبه مناً، فلا تقوم بجوابها إلا بالبكاء والحنين، وهى تقول: أين أبى؟ أين أبى؟ وقلبي إليه مشتاق، والصبر على بعده على شاق.

قال: فلما سمعتُ منهم تلك المقالة المؤلمه خنقتنى العبره، وأفلقتنى هذه الحاله الموجهه، فبكيت بكاءً عالياً، وصرخت صراخاً صاخباً، حتى قام يزيد (لعنه الله) فنظر إلى

الرأس الشريف قد عُلق في الهواء، والضجيج والعجيج قد علا من الخرابه، فُبِهُت وارتعش واضطرب من الدهش، فاستخير مني الخبير، فحكيت له، فإذا الرأس الشريف قد توجه وقال: «يا ابن معاويه القدر، إني ما فعلت بك؟ فقد أقيت أجسادنا في الطف بلا رؤوس، وضيقت على أولادنا في الحبس، أو ما علمت أنهم أولاد الرسول وبنات البتول؟».

قال طاهر: فلما سمع يزيد (لعنه الله) ذلك الطعن والملامه، أخذته الرعده والندامه!!! فتمثل بهذا بالويل والعيول!!!

وُسِّلت يد الأيام ثم تقطعت

فُسْحَقاً لدهرٍ ساورتني همومُه

ثم أرسل الرأس الشريف إلى أهل البيت، فلما نظرت فاطمه إلى رأس أبيها قد تلطخ بدمه وخُصِب شيبه، صرخت وقالت: واهاً واهاً يا أبتاه، واهاً واهاً يا سيداه!

أبي يا قاتل الأدياء، كسرتني

وأورثتني حزناً طويلاً مطوّلاً

أبي، ليتني أصبحت عمياً ولا أرى

جبينك والوجه الجميل

مرملاً

أبي، كنت أرجو أن أكون لك الفدا

فقد خبت فيما كنتُ

فيه أوملاً

وتدعو إلى الزهراء بنت محمد

أيا أم ركني قد وهى وتزلزلا

ثم أنت وناحت، إلى أن أجابت داعي الله، وسقطت وقد فارقت روحها، فأرواحنا لها الفداء.

وفى كتب بعض أرباب المقاتل: إن أهل البيت الغرباء قضوا

ليلتهم الطويله تلك يصرخون: وا حسينا، وا غربتاه! وأقاموا المأتم والمناحه كأنهم فى يوم عاشوراء، حتى تزلزلت الأرض ومادت السماء.

قال الراوى: فلم يبق من أهلها رجالاً ونساءً إلّا قد اجتمعوا وبكوا على حالهم وشده أحوالهم وكثره مصائبهم وذله غربتهم وكربتهم، ولعنوا ظالمهم وخاذليهم، فلعهن الله على الظالمين والقاتلين لآل محمدٍ أجمعين، بحق محمدٍ وآله الطاهرين.

الوقعه الخامسه: شهاده بنت سيد الشهداء

الوقعه الخامسه: فى بيان وفاه بنت سيد الشهداء والإمام المجيد، فى خرابه الشام، البنت صاحبه المحنه، مما نزل بها من الظلم والجور فى حبس يزيد البائس، عليه وعلى آبائه وتابعيه لعنه الله الملك العلام، ولعنه كلّ لاعنٍ إلى يوم القيام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل تذکر مصائب أهل بيت رساله و ذکر نوائب معادن أنوار الجلاله ذريعه إلى غفرانه ووسيله إلى نيل رضوانه، وصير أنبائهم والبكاء والإبكاء والتباكى عليهم سبباً

إلى رضوان جنانه وموجباً لمزيد إحسانه.

وصلاة متواترة دائمة متضافرة على سيد الأنبياء، وقدوه أرباب المحن والابتلاء، محمّد وآله قاده الأصفياء وساده الشهداء، وخلاصه أصحاب المصائب والبلاء، لاسيّما الجزع على ريحانه سيد الثقلين وقزّه كلّ عين، ربيب حجر الزهراء البتول، وربيب صدر الرسول، وحبیب سيف الله المسلول، غريب كربلاء، وأسير البلايا، مولانا ومولى الكونين أبى عبد الله الحسين (عليه السلام).

آه آه، كيف يُجدّل الحسين وبنو أبيه على الرمال؟ وكيف يعلى كريمه على القنا كالهلال، وتسبى ذراريه فى أيدي اللثام، وتسكن أطفاله فى خرابه الشام؟ آه وا ويلاه، كم من نادباتٍ فيها: يا جدّاه، ووا محمّداه، ووا عليّاه، ووا فاطمته! وكيف لو نظر على المرتضى إلى العلويّات، ونظرت فاطمه الزهراء إلى الفاطميّات، وهنّ حول الصغيره نادبات، والحدود لا طمات، وقائلات: يا قوم، ماتت صغيره مظلومه؟ فويلٌ دائمٌ ولعنّ متفاقمٌ على أعدائهم وظالمهم وقاتليهم، ذوى الحقد والبغضاء، أبداً سرمداً إلى يوم الجزاء.

ص: ٣٨٧

أيا عين ابكى واسكبي العبراتِ
وجودى بجري الدمع بالوجناتِ
ويا قلب لا تفرح، وكن متوجعاً
حزيناً ومشجوناً بطول حياهِ
ويا جسم ذُبُ حزناً، ويا نفس ليتك
لتخرج من جسمي مع الزفراتِ
ويا قوم نوحوا واضربوا برؤوسكم
ونوحوا بطول الحزن والحسراتِ
على السيد المقتول بالظلم والجفا
غريباً وظماناً بشطّ فراتِ
ونوحوا ذراري المصطفى وبناته
بقين بلا ثوبٍ ومنتشراتِ
ونوحوا على بنت الحسين سكينه
غريب أسير وعطشان مع اللهفاتِ
ونوحوا على الكلثوم يا قوم، واسكبوا
دماءً مع العبرات ممتزجاتِ

ونوحوا عليها حين تدعوا لأُمّها

ونوحوا عليها حين تدعوا لأُمّها

أيا أُمُّ قومي خيرة المَلِكاتِ

لتنظر نسواناً شققن جيوبها

وتنظر أطفالاً متن بالحرقاتِ

آه آه يا أحباب الروح وخلصاء القلب.

لَمَّا كانت وفاه السيِّده مريم الأُمُّ الرؤوم للنبيِّ عيسى (عليهما السلام)، مناسبة جَدًّا لما نحن فيه ومؤيِّده وشاهده لما نريد أن نقول، لهذا فإتنا سنجعل الحديث عنها مقدّمهً لكلامنا:

في (معالم الزلفى) للسيِّد هاشم البحراني، عن وهب بن منبه أنه قال:

وجدتُ في بعض الكتب أن عيسى بن مريم قال لأُمّه: يا أُمّاه، إنني وجدتُ ممّا علّمني الله أنّ هذه الدار دار فناءٍ وزوال، ودار الآخرة هي التي لا تخرب أبداً، تعالي أجيبيني يا أُمّاه، نأخذ من هذه الدنيا الفانيه إلى الآخرة الباقيه. فانطلقا إلى جبل لبنان، وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل، يأكلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار، فمكثا في ذلك زماناً طويلاً.

ثم إنَّ عيسى هبط ذات يومٍ من الجبل إلى الوادي يلتقط

الحشيش والبقول لإفطارهما، فلمّا هبط عيسى نزل ملك الموت على مريم، وهي معتكفه في محرابها، فقال: السلام عليك يا مريم القائمه القانته. فغشى على مريم من هول ملك الموت، ثم أفاقت، فقالت: من أنت يا عبد الله؟ فقد اقشعر من صوتك جلدي، وارتعدت فرائصي، وطار عقلي! فقال: أنا الذي لا أرحم الصغير لصغر سنّه، ولا أوقر الكبير لكبره، أنا الذي لا أستأذن على الملوک، ولا أهاب الجبابره، أنا مخزب الدور والقصور، وعامر القبور، والمفرق بين الجماعات والإخوه والأخوات والآباء والأمهات، أنا قابض الأرواح، أنا ملك الموت. فقالت: جئتني زائراً أم قابضاً؟ قال: بل جئتك قابضاً، فاستعدى للموت. قالت له: يا ملك الموت، ألا فأذن لي حتى يرجع ولدي وحيبي وقره عيني وثمره فؤادي عيسى، فاتزود منه ومن ريحه. قال: لم أؤمر بذلك، وإنما أنا عبدٌ مأمور، والله لا أستطيع أن أقبض روح بعوضه حتى يأمرني ربي بذلك، وقد أمرني أن لا أزلّ قدماً عن قدم حتى أقبض روحك. فقالت له: يا ملك الموت، سلّمْتُ لأمر الله، فاقبض ما أمرك الله (تعالى). فدنا ملك الموت فقبض روحها إلى السماء، وصعد بروحها إلى السماء.

فأبطأ عيسى في ذلك اليوم عن وقته، فلم يأتِ حتّى دخل وقت العشاء الآخرة، فلَمَّا صعد الجبل ومعه الحشيش لإفطار أمّه، فلَمَّا نظر إليها رآها وهي كنائمه في محرابها، فظنّ أنّها قد أدّت الفرائض ونامت لتستعين على العبادة، فطرح ما كان معه من الحشيش والبقول، ثمّ استقبل المحراب، ولم يزل قائماً يصلّي حتّى مضى ثلث الليل، ثمّ نظر إلى أمّه وهي كالنائمه، فجاء حتّى وقف عليها فنادى بصوتٍ حزينٍ من قلبٍ محزون: يا أمّاه، قد هجم الليل، وأفطر الصائمون، ما لكِ الليله لا تقومين لعباده الرحمان؟!!

فلم يفطر، يريد بذلك ما تحبّ، فراجع عيسى وقال: إنّ لكلّ رقدٍ حلاوه، والله لأدعنّ أمّي على نومها، ولأصلينّ عنها ورددتها. ثمّ استقبل المحراب، فلم يفطر، يريد بذلك برّ أمّه والإفطار معها.

فلم يزل قائماً يصلّي حتّى مضى ثلثا الليل، فلَمَّا نظر إلى أمّه كالنائمه وهي لا تقوم، أنكر حالها، وجاء حتّى وقف عليها ونادى بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ مكروب، فقال: السلام عليكِ يا أمّياه، قد أفطر الصائمون، وقام العابدون، ما لكِ لا تقومين إلى عباده الرحمان؟ أفلم تجيبيني؟

ثمّ رجع إلى نفسه وقال: إنّ لكلّ رقدٍ حلاوه، وللعين حظّ. ثمّ

استقبل المحراب، ولم يفطر، فلم يزل قائماً حتى طلع الفجر، وجاء إليها وعرف أنها ميتة، فوضع خده على خدها، وفمه على فمها، ويده على رأسها، ونادى: السلام عليك يا أمّاه، حملتني في بطنك، وأرضعتني بئديك، وسهرت لي ليلاً وأتعبت نهارك.

آه من تلك الساعة التي رأى فيها سيد الشهداء ابنته في الخيمة قد هلكت من العطش، والساعة التي نظر فيها السيد السجاد إلى السيده سكينه وقد ماتت ...

فبكت الملائكة في السماوات، والجنّ، وارتعد الجبل وصاح صياحاً بالبكاء، فأوحى الله إلى الملائكة: ما يُبكيكم؟ قالوا: يا ربّنا، ما ترى روحك؟ فأوحى الله (تعالى): روحى وكلمتى، وأنا أرحم. فإذا منادٍ ينادى: يا عيسى، ارفع رأسك، فقد ماتت أمّك، فعظم أجزك.

لا أدري كيف كان حال الملائكة يوم عاشوراء، وكيف أسكتهم الله وعزّاهم؟

فجعل عيسى يبكى ويقول: مَنْ لوحشتى؟ ومَنْ أنيسى فى غربتى؟ ومن يعيننى على طاعه ربّى؟

آه، واللهفاه لاستغائه سيد العطاشى يوم عاشوراء ...

فأوحى الله إلى الجبل أن كلّم رُوحى بالموعظه، فكان الجبل ينادى: يا روح الله، ما هذا الجزع؟ أتريد مع الله أنيساً.

ثم هبط من ذلك الجبل إلى قريه من قرى بنى إسرائيل، فنادى بصوتٍ حزين: السلام عليكم يا بنى إسرائيل.

فخرجن ذوات الخدور من خدورهنّ، وقلن: مَنْ أنت يا عبد الله؟ فقد أضاء من حُسن وجهك نوراً!

فقال: أنا روح الله عيسى ابن مريم، إنّ أُمّى ماتت غريبه، فأعينونى على غُسلها وكفنها ودفنها.

آه، والهدفاه على سيّد الشهداء وهو ينادى عندما تُحمل أجساد الشهداء ويبلغ خبر مقتلهم، لاسيّما حين نادى أخواته لَمّا جاؤوا بجسد علىّ الأكبر، وحين دفن مولانا علىّ الأصغر، وحين جعل ينادى ويستنهض أنصاره وأهل بيته ...

فقالوا: يا روح الله، إنّ هذا الجبل كثير الأفاعى والحيات، لم يسلكه آباؤنا وأجدادنا منذ ثلاثمئة سنة، فهذه الخيوط والكفن، فيسرّ به.

فتولّى عنهم عيسى، فردّ (عليه السلام)، فلقى رجلاً، فقال لهما: أُمّى ماتت غريبه فى هذا الجبل، فأعينونى على غُسلها ودفنها.

فقالا: إنّنا أرسلنا لذلك، أنا جبرئيل، وهذا ميكائيل، وهذا الحنوط وأكفان الجنّه، يا عيسى أعرّض بوجهك، فإنّ الحور

العين يهبطن عليها لغسلها.

فأعرض عيسى بوجهه حتّى هبّطت الحور العين، فغسّلتها وحطّنتها، وتولّى جبرئيل حفر قبرها، وشقّ الجبل شقّاً، وجعل رأسها ممّا يلي القبلة الّتى كانا يصلّيان إليها، ثمّ صلّى عليها عيسى وجبرئيل وميكائيل مع الملائكة، فلما دفنوها عرج جبرائيل وميكائيل إلى السماء، فرجعن الحور العين إلى الجنّة باكيات.

ثمّ قال عيسى: يا إلهى، قد ترى مكانى وتسمع كلامى، ولا يخفى عليك شىء من أمرى. ثمّ قال: أمى ماتت، ولما شهدتها عند وفاتها، فأذن لها تتكلّم معى، أسألها عمّا أريد.

آه! كم هى هذه الكلمات مناسبة لحال السيّد السّجاد والسيّده زينب فى أرض المصرع عند سيّد الشهداء ...

فأوحى الله إليه: إننى قد أذنتُ لها بالجواب، فاسألها. فنادها عيسى: يا أمّياه! فأجابته من جوف القبر: حيبى وقرّه عينى، لم أخرجتنى من قصورى وأزعجتنى من مكانى؟ فقال: يا أمّاه، كيف وجدتِ مصيرك والقدم على ربّك؟ قالت: جئتُ إلى خير مصير، وقدمتُ على ربّ كريم، فوجدته راضياً غير غضبان. قال: يا أمّاه، كيف وجدتِ سكرات

ص: ٣٩٤

الموت؟ قالت: والَّذى بعثك بالحقّ نبياً واصطفاك بالرسالة، ما ذهبت مراره الموت من حلقى وضربُ ملك الموت بين كتفى ومعاينته بين عيني، وعليك السلام إلى يوم القيامة. ثمّ ختم على لسانها.

فهبط عيسى، وجعل يسبح في الأرض _ انتهى.

آه من حديث راحيل مع يوسف النبيّ (عليه السلام)، وحديث فاطمه الزهراء مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ...

* * * * *

فاستمع الآن إلى خبر وفاه بنت سيّد الشهداء، وإن كُنّا قد حرّناها كراراً (١)، وخلاصتها بروايه صاحب كتاب (أبواب الجنان) في الجزء الثالث، والشيخ الطريحيّ، ومولانا حسين الكاشفي، والجامي المصري، وصاحب (المفتاح)، و(رياض المصائب)، وابن نما، والسيّد ابنطاووس، و(نجاه)، والميلاني، وسائر أرباب التوايح والمقاتل.

إستمع خبر وفاه بنت سيّد الكائنات التي قضت بالحزن والحسرات في خرابه الشام المحن والآهات بظلم يزيد العنيد مرتكب الجنايات:

ص: ٣٩٥

١- ([١]) يقصد في كتابه (بحر المصائب).

لما صَفَد صيادوا الظلم والجور غزالال المحنه والهَمّ والغَمّ، وقيدوا حمائم حرم سيّد الأمم، وحبسوههم في خرابه الحبس، فاستقرّت طيور رياض الإمامه في قفص حبسها المتهاوى، جعلوا رؤوسهم بين ركبهم كأنهم العندليب إذا أدخل رأسه في ريش صدره وجعل يئنّ وينوح حزناً ووجداً، وكأنهم الورود الذابله التي تذوى وتلتوى نحو الأرض، حتّى إذا بدأ الهدوء يدبّ ديباً والجفون تحمى وتثقل، كانت طفله سيّبه صغيره اسمها فاطمه، وعمرها ثلاث أو أربع سنوات _ وسيأتي التحقيق في ذلك إن شاء الله _ بقيت كذكرى من صاحب القباء المطرّز بالدماء في عرصه كربلاء، وسبيل السعاده سيّد الشهداء، وسلطان القيامه يوم الجزاء، قد ارتفعت منها الرنّه كأنّها جرس القافله، يهتّر بأنينٍ وحنينٍ ويشير الشجون والأحزان.

وهذه الطفله هي غير السيّده سكينه التي كان اسمها السيّده أمينه، وهما ليستا من أمّ واحده، وإنّما هي طفله صغيره من أطفال الإمام المتعال، وكانت لصغر سنّها معزّزه يدلّلها أبوها ولا يفارقها، ويُجلسها في حجره دائماً ويتحنّن عليها، وكانت هذه الطفله المعصومه قد اعتادت على هذه

المحبّه والحنان والاهتمام الخاصّ من أبيها الرؤوف، فلمّا استشهد الإمام العادل في الأنام كانت في جميع المراحل والمنازل تخاطب عمّاتها المحزونات وأخواتها المفجوعات المشرّدات: أين أبي الحبيب الرؤوف العطوف؟ وأين من كان بلسم جراحى ومُجلى كروبي وهمومى وغمومى؟ وكأنّها تقول:

فيا ليت أنّى حيث تدنو متيتى

شممتُ الذى ما بين عينيك والفمّ

وليت طهورى كان ريقك قلّه

وليت حنوطى من مشاشك والدمّ

وليت أتى بى فى المنام ضجيعتى

لدى الجنّه الخضراء يوفى الترحّم

وكانت بنات سلطان المدينه المفجوعات الحزينات يسليّنها كلّ مره بلسان، ويعزّينها ويصبرنّها كلّ يوم، ولكن كانت زهره بساتين اليأس كلّما مرّت على رياض ياسمين الأحران وإقحوان الغموم والأشجان اقتطفت منها وشمّتتها بحسرّه وحيره، وكلّما سمعت عندليب الأسى وבלابل الجزع تشدو رمتها بطرفها وشاظرتها ترانيم الجوى والحسرّه وبكت

معها، حتّى انحنى قدّها فى سفره الأسى والاكتئاب تلك، وتشعث شعرها وانتشرت جدائلها العنبريّة، وشحب لون وجهها الجلنارى، وكلّمًا نزلوا فى منازل الطريق جلست منزويّة جانباً تذكر أباهما جلسه الحزين، تضع رأسها بين ركبتيّ الهمّ والغمّ، وتستشير قلبها الملىء بالألم وتقيم المناحه كأنّها تخاطب نفسها.

وكانت كلّما كلّمتها عمّتها زينب بكلماتٍ تشبه كلمات أبيها سلطان العرب، كان قلبها يشتعل ويدوب، وكأنّها تبثّ همومها إليها وتشكو لواعجها لديها، وتعذر عن مناحتها وأنيها، فهى تناغى أباهما كعندليبٍ يغرد وكفراشهٍ تحوم حول الشمعه لتلقى نفسها فى نارها.

فكانت فى خلواتها تناجى ربّها حيناً، وتشكو لربّ العالمين وتلتجىء إليه، وتعجّ بالتوسّل لديّان الدين، وتستعديه على القوم الظالمين.

هكذا كان حال هذه الطفله المضطربه مع أهل البيت المشرّدين المحزونين، حتّى انتهى الأمر فحطت قافله المشرّدين فى خرابه الشام، ونشرت فيها ما فى القلوب من الغربه والجوى والآلام، وكانت هذه الطفله كلّما نزلوا منزلاً أو

قطعوا فى الصحارى والقفار مسافهً تسأل عن أبيها، ولا- تفتري، وتنادى: أبى، أبى! يعنى أنها كانت تطلبه وتريده فى كل آن، وتبحث عنه منزلاً بعد منزل، وكأنها تنادى من معها من الأحباب: أين من كان يضمنى فى حجره، ويجلسنى فى حضنه، وينعش روى ويطبب جروحي، ولا- يفارقنى أبداً؟ ما لى لا- أراه، ولا يحضر عندى؟ أما يعلم ألم الفراق وحرق البعاد؟ بلى، إنه يعلم ذلك، فلم لا يسعبنى وينجينى من لهيب نيران الفراق؟

وفاطمه الصغيره فى بكاهها

تقول: إليك يا أبتاه خذنى

وأسكن روعتى ممّا جرى لى

لأن مصيبه العظمى دهانى

فلو كان يرى حالى وما لى

لماذا لم يجرى أن يخلصانى!

فكلما جهد بنات سلطان الولايه والسبايا المكرويين أن يصبروها ويسلّوها، لم تسكت الطفله المظلومه ولم تهجع، ولم تر لنفسها سلوه. وإذا مسك الزمان بضرّ

عظمت دونه الخطوب

وجلّت

وأنت بعده نواب أخرى

سئمت نفسك الحياه وملّت

فاصبرى وانظرى بلوغ الأمانى

فالزرايا إذا توالّت تولّت

وإذا أوهنت قواك وجلّت

كشفت عنك جملةً وتخلّت

فكانوا يقولون لها: أيتها الحزينه التي فارقتها الأمل وحرمت على نفسها السكينه، إن أباك ذهب ليحضر الطواف على الكعبه، فاهجعي، ولا تُغرقى قلبك بسيول الدموع. فكانت تلك الصغيره _ بفتنتها الهاشميه وذكائها الفاطمي _ تآبي، وتبحث عن أباه، حتى بلغ بها الأمر أنها لا تطيق السؤال ولا يقنعها جواب الآل، وكانت تمثل أباهما بين عينيها وتخاطبه وتشكو إليه حالها وما يصنعه القوم الأجلاف، وتقول:

أبي، سلبوا ثوبي وما كان ساتري

وقرطى وخلخالى وحجلى وقنعتى

لقد صرتُ ما بين الأعادى سلبيه

لقد طال سهري فيك واشتدّ لوعتى

ألا لو رأته عيناك ما قد مضى بنا

بكيته بحرّ القلب حتى القيامة

وتشكو له حيناً ما حملها الدهر من المصائب والمحن، وما تجرّعتَه في تلك السفره من الآهات والآلام والضرب والشجن.

فلما طالت بها أيام الفراق، ولم تسمع من أحدٍ بشرى اللقاء مع أبيها، دقت حينها أجراس الكدر والمحنواعتصر قلبها،

ص: ٤٠٠

وفارقها الصبر وحاصرها الجزع، وسلب قرارها في ليل المآسى والرزايا الجائحه، سيما حين كانت ترى أطفال الشام ينحدرون إلى منازلهم نحو أمهاتهم، أيديهم بأيدي آبائهم وهم يلبسون ألوان الثياب ويأكلون ألوان الفواكه والطعام، تغمرهم الفرحة وتعلو وجوههم البشري والسرور، فكان قلبها يعتصر ألماً وعيونها تفيض دمعاً، وتضطرب لذلك اضطراباً شديداً، وتقول لعمتها بنت أبي تراب: ألا- ترين هؤلاء الأطفال وهم يفرحون ويمرحون، وفي أحضان آبائهم يرفلون ويسعدون، فكيف تريدن مني أن أصبر وأتسلى؟!

فكان سلوك هذه البنت ومقالها يحرق قلوب أهل البيت الأطهار، سيما السيده زينب المشردة وأم الأيتام، فكانت تضم الطفله إلى صدرها وتحضنها، وتضع خدّها على خدّها، وتوصيها بالصبر وتقول لها: اتّخذى الصبر شعاراً، والتحمّل دثاراً، فلعلّ زمان الفراق ينقضى، ويأتي الدهر بأبيك الرؤوف، ويحصل بينكما اللقاء، فيسمع منك ويسليك ويعزيك.

فكأنّها تجيب عمّتها وتقول: أجل يا عمّه، إنني أعلم أنّ هذا هو حال الأسر والسبي، وأعلم أنّك تقومين بواجبك، وأعلم أنّ عادة المسافر إلى كعبه المقصود وأداء مناسك المعبود

ليست كذلك، فمن يذهب إلى أداء المناسك لا يبقى عياله في الخراب، ولا تدور عليهم الأفلاك، ولا يبلس أهله السواد، ولا يضربهم الشمر على وجوههم ويصفعهم آنأ بعد آن، ولا يطوق ولده زين العباد بالجامعه في عنقه، ولا يُسبى عياله إلى الشام المشؤوم، ويُتركون بينالجفاه والأوغاد.

وهكذا جعلت هذه الوردہ _ التي لم يُمهله الدهر حتى تتفتح أكمامها _ تبكى وتدور في الخرابه، وتتلقت وهي تنادى: أبى، أبى! وكأنها تخاطب الليل وتقول له: أيها الليل البهيم الأسود، لم توشحت بالسواد؟ ألبست المسوح عزاء؟ أشعر أيها الليل بألم الفراق؟ أنت كما أنا قد فر منك الصبر ولازمك الاضطراب؟ أتشاطرنى المحنه والمصاب؟ تعال أيها الليل لنقتسم الهموم ونسكن هذه الخرابه، لنقيم المأتم فيها فى الليل والنهار.

فلما رأت السيده زينب اضطراب الطفله وأنيها يزداد، بادرت إليها واحتضنتها مرّة ثانية، وجهدت أن تسليها وتُسعدّها، ولكن دون جدوى، فقالت فاطمه: يا عمّتى، لا الصياد يرحم، ولا القلب يهدأ، ولا أنتِ تقصيرين فى عزائكِ وتسليتكِ، لأنّ من يريده قلبى ويتمناه ليمسح عليه ويقشع

غمام الكآبه عنه لا يأتى، فلا تقلقى عَلىّ، لأننى لا أتمالك نياحتى وأنيى، فاتركينى لحالى، فإننى لا أفارق النياحه والبكاء ما دام فى قوه وعرق ينبض، فاتركونى أحترق وألقى بنفسى كالفراشه فى شعله شمعتى التى أتمثلها فى روحى ونفسى وقلبى.

أيا عمّتا، لو أستغيث بوالدى

ولو كان حياً سامعاً لدعانى

وإن كان ماء البحر متّ من

الظما

فأين أبى ماء

الوصال سقانى؟

أيا عمّتا، إننى أعلم أنكِ صادقته فى ما تقولين، ولكن إننى أعلم أيضاً كيف سأقضى وأموت.

فلم تجد عمّتها المضطربه سوى أن تقول فى عزائها وتسليتها: يا نور عينى، اهجعى الليله، فلعلّ صبح اللقاء ينبلج فجره فينقذك ممّا أنت فيه من الهمّ والغمّ والأحزان.

فداخل الطفله المعصومه من بشائر عمّتها السرور، فوصلت أغصان قلبها بحبال وصل أبيها، فزُبّ غائبها يعود ومسافرهما يرجع، وينقشع عنها كدر الفراق بانقشاع ظلام الليل، فكانت تتقلّب أحوالها، فمرّة تخلد إلى الأمل بلقاء الأب، ومرّة تغزّد كالبلبل الحزين وتبكى، وتشدو بما يفيض من قلبها الكئيب، تشكو وتبّث همومها إلى الليل، ومرّة تنفث

ص: ٤٠٣

آهاتها فتتكدّر زرقه السماء من أشجانها.

هكذا كانت هذه الطفلة المكلومه تبكى وتأنّ وتنوح، حتّى وضعت رأسها فى تلك الخرابه التى لا يظّلها سقّف ولا تحميها باب، وكأنّها دمعته هطلت على التراب، فلما رأين بنات الوحي ومخدّرات الرساله وعقائل الإمامه هذه الجمره قد خفت أوارها، وشمعه بيت الأحران قد انطفأت، ونائحه المأتم قد سكنت، اختاروا السكوت وجلسن عند رأس سليله النبىّ المختار وقد غمرت قلوبهنّ الكآبه.

بيناهم كذلك إذ رأت الطفلة الصغيره فى عالم المثل أنوار أبيها كالشمس الطالعه فى فللك الإمامه، وقد أشرق عليها، وأخذها فى حجره واحتضنها، وجعل يمسح عن وجهها وشعرها الغبار، وقبلها فى وجهها، فجعلت الطفلة المعصومه المظلومه التى كانت تعاني ألم الفراق مع ما بها من ألم واضطرابٍ تخاطب أباهما الحبيب وتشكو له، وتقصّ عليه كلّ ما جرى عليها من الإذلال وأذيه القوم الفجّار الكفّار، وما جرى عليها منذ أن غارت عليهم الأندال فسلبوهم ونهبوهم إلى الساعه التيحصل فيها هذا اللقاء.

وكانت السيده زينب المفجوعه تسمع آهات قلب هذه

ص: ٤٠٤

الطفله ومقالها وشكواها لأبيها، وترى حالها وما يعتريها، فتلتهب نيران المصاب، وتتأجج جمرات اللوعه فى قلبها، وتحبس ذلك فى صدرها، وتتلوى وتتضوّر ولا تُبدى ذلك على ظاهرها، وتدعو الله أن يُلهم هذه الصغيره الصبر والسلوان بعد أن تفيق من نومها.

آه، بينا هم كذلك إذ استيقظت قرينه الدمع والآه من النوم، ولم يمهله الدهر الخؤون، ولم ترض لها الأيام الغداره أن ترتاح ساعه من الزمان فترقد وتهوم عيناها، ففرّق بينها وبين أبيها فملاً الحزن قلبها.

فلما أفاقت من نومها صرخت: بابا! فلم تسمع جواباً، ثم صرخت: عمه، قومي واشعلى لنا مصباحاً، فقد جاء أبى كى يسلى الأيتام ويعزى أخواته. فاختنقت السيده زينب الحزينه بعبرتها، فلم تردّ عليها، فالتفت الطفله إلى المخدرات الطاهرات وأخواتها المفجوعات، وهى مضطربه فزعه، تتقلب على تراب الخربه، تبشّرهنّ بقدم أبيها وحضوره معهنّ فى الخربه، فبادرن بنات سيد الشهداء السبايا الأسيرات واجتمعن عندها يسألنها عن سبب بكائها وصراخها، فكأنّها تجيبهم وتقول: الآن كنت فى حجر أبى، وقد وضعت رأسى على صدره، ولكن سرعان ما رجعت إلى

ألم الفراق.

وكأنّها أنشأت تخاطبهنّ وتقول: يا بنات النبيّ العظيم، أين أبي؟ آتوني بوالدي وسلوه مهجتي، لقد كاد أن يذوب فؤادي ويحترق كبدي، وتخرج الروح من جسدي، لأنّي أقول بدمع همول: تعال يا أبي، ما كان أسرع فرقتي، ومن ذا الذي من بعدك يكون أليفي؟ دائي ودوائى منك يا سيّد الوري، فدائى نواك والدواء بوصله، يا أبه، لم ابتعدت عنّا وتركتنا نهيم في وديان الفراق؟ ما الذي دعاك أن تفارق الأيتام والغرباء مرّة أخرى على عجل؟

فما راقني من بعد بعده

ولا شاقني من ساقني بوصاله

فلما سمع المشردون كلام الطفلة، علموا أنّها رأت أباه في المنام، ولهذا فهي تضطرب كأنّها سمكه أخرجت من الماء، فضمّوا اليتيمه إلى الصدور واحتضنوها وسلّوها، سيّما السيّده زينب الكبرى، حيث ضمّتها إلى صدرها وهي باكيه، وقالت لها: يا نور عيني، إنّ هذا لقاءك أبائك كان في المنام.

فقال لها: يا عمّه، أنت أمّ الأيتام وأنت أبوهم، الآن كان أبي الرؤوف عندي، وقد ضمّني إليه وأجلسني في حجره،

ص: ٤٠٦

فشكوت له ما جرى عليّ من ذلك الأسر والتشريد، وما نعاينه من آلام السفر والسبي، فتحنّ علينا وسأل عني، وقال: يا نور عيني، كيف مرّت عليك أيام الفراق والهجران؟ فقلت: كنتُ باكيةً حزينة، ودموع جاريه وآهاتي لا تنقطع. قال: فمن كان يواسيك، وفي المصاب يشاطرك ويعزيك؟ قلت: دموعي. قال: من كان ينتصر لك ويحميك؟ قلت: أنيني وآهاتي التي تحرق الروح. قال: كيف كانت ذكرى أيبك؟ قلت: بكيد محروقٍ وقلبٍ قطعت نياطه الأحزان والهموم.

ثم إنَّ الطفله شبكت يديها وتعلقت بعنق عمّتها واحتضنتها، وقالت: يا عمّته، سألني أبي عن ثيابي والحليّ، فقلت له: إنَّ أهل الكوفه سلبوها مني، وسألني عن يمتي وأسرّي وسببي وتشريدي، فشكوت له يزيد وشمر وسانان الأشقياء. وقالت: ثم بعد سألني وسألني، وتنفس الصعداء، وأطلق من صدره المشخن بالجراح آهه، وسألني عنك، وكأني أجبتُه: عمّتي لها قلبٌ وآلاف الجراح، كانت للأيتام أمّاً تارةً وأباً تارةً أخرى، ولو لم تكن معنا عمّتي في السفر لم أطق فراق الأب في محنه السفر.

يا عمّته، بعد كلّ ما دار بيني وبينه من كلام، هفوت له فطوّقتُ عنقه بذراعي، وجعلت أشكو له الفراق، فقلت له: يا

أبه، لا تهجرني، ولا تتركني مرّةً أخرى للأسى، وإذا كنتَ عازماً على الذهابِ فيما أن تعدني بالعوده سريعاً أو تأخذني معك. فكأنّه قال لي: أنا لا أصبر على فراقك بنتاه، فسرعان ما آخذك عندي.

عمّته، هل تسيّر لنا مصباحٍ نشعله، فنرى لعلنا نرى أثر أقدامه فأتبعها، لعلّي أبلغ منزله الذي ينزل فيه، ومأواه الذي يأوي إليه؟ فلا طاقه لي بعد الساعه على الهجران، ولا يقوّ لي قراراً إلّا أن أكون عند أبي.

قالت عمّتي: يا نور عيني، كان إلى اليوم الصبر شعارك والتحمّل دثارك، فاصبري كما كنتِ تصبرين، فلعلّ الصبح ينفجر بتحقيق الأمل، ويريح قلبك المتعب بتحصيل المنى، ويحوّل يأسك رجاءً، أليس الصبح بقريب؟

فكأنّ الطفله قالت: يا عمّته، لقد تقطّعت حبال الرجاء، وتحوّل الصبر إلى جزع، أفقدني تجلّدي، فإلى مَ يتحمّل قلبي الصغير محنه الفراق والبُعد عن أبي الفقيده؟ وأقسم أنّ شرب كأس المتيه أهون عليّ من البقاء في ثياب الأسى والحزن والصبر على الفراق والبعد. وكأنّ عمّتي تقول: كذا هو القدر، وعليك التسليم للقدر، ولا

يذوق طعم الوصال إلّا مَنْ يتجرّع كؤوس الفراق، ولا يستقرّ في حجر الراحه والدعه إلّا مَنْ صبر في حجر الفراق والهجران، ولا تنال الكنوز إلّا بالصبر والمشقه وتحمل الصعاب، ولا يذهب الليل إلّا أن يمحوه نور الصباح.

قلت: صدقت يا عمّتى، أنتِ سلوه الغرباء، ولكنّ قلبى لا يرتاح إلّا بالبكاء، ولا يهجع إلّا بالأنين، اتركينى يا عمّتى وحالى، فإمّا أن أهدم أركان هذا العالم السيء بدموعى وآهاتى وصراخى، وإمّا أن أكون ضحيّته فى سبيل الوفاء.

وكلّما حاولت زينب ومَنْ معها من أهل البيت المعدّين أن يهجعوها ويسلّوها ويسكنوا لوعتها ويهدّؤوها، كانت تردّ عليهم بكلماتٍ تزيد فى شجاهم وتحرق قلوبهم، وكأنّها تريد أن تقول لهم: لا سلوه لى ولا عزاء، إننى أرى الرجاء وقلبى يحدثنى أنّ القضاء يحكم الليله ويحقّق اللقاء.

فلما رأت السيّده زينب منها ما رأت، وأنّها لا تقرّ بقرارٍ ولا تتسلّى بسلوه، لم تتمالكك نفسها، فأخذت الطفله وجعلت رأسها على صدرها، وجعلت تهددها وتناغيها، وكأنتى بها تقول لها فى أذنها: نوحى يا بُنيّه كى أنوح معك، فكلانا مهيض الجناح كسير القلب، أنا أستشعر الجذوه التى تشتعل فى صدرك من الجوى والشوق لأبيك، فلا عجب أن

تضطربين، متى يصبر المفجوع؟ فلا- أمنعك من بعد هذا، فأعولى وأصرخى وأندبى ما استطعتى، فلعلّ هذاالنسبته تبلغ بكِ أباكِ.

فجعلت هذه الطفله الصغيره تنوح وتندب، فاجتمع حولها طيور المحن والبلاء، وجعلوا يندبون وينوحون، وارتفعت أصواتهم بالرثه والعيول، سيما السيده زينب، ولنعم ما قال الشيخ صالح بن عبد الوهاب فى مصيبه الآل الأطياب:

نوحوا أيا شيعه المولى أبا الحسنِ

على الحسين غريب الدار والوطنِ

وابكوا عليه طريحا بالطفوف على ال

رمضاء مختضب الأوداج والذقنِ

وابكو على صدره بالطف تررضه

خيول أهل الخنا والحقد والإحنِ

وابكوا على رأسه بالرمح مشتهرا

إلى يزيد اللعين الفاجر اللكنِ

وابكوا على السيد السجاد معتقلا

فى أسره، مستذلا، ناحل البدنِ

وابكوا بنات رسول الله بين بنى

اللثام يُشهرن فى الأمصار والمدنِ

وا حرّ قلباه، وا حزنى لابنته

سكينه حاسراً والدمع كالمزنِ

تقول: وا ضيعتى بعد الحسين أبى

وا ذلتى، وا عنا قلبى، ووا حزنى

والطهر فاطمه الصغرى تنوح على ال

حسين نوح كئيب القلب ذى شجنٍ تستغيث أباه: يا أباه ترى

من ذا وجود على يُتمى ويرحمنى؟

وزينب أُخته للخذّ لاطمه

تشكو عليه بقلبٍ موجه حزنٍ

أيا أخى، يا ضيا عينى، ويا أملى

فقدانكم يا كفىلى اليوم ضيعنى

أمسيتُ بين الأعادى لا كفىل ولا

مساعد فى ملّاتى يساعدنى

يا ليتنى قبل هذا اليوم فى جدث
ولا أراك خضيب الشيب والذقن
وأُم كلثوم تدعو وهى باكيه
بمدمع هامل كالعارض الهتن
أخى أخى، يا ابن أُمى، يا حسين لقد
تجددت لى أحزان على حزنى
أخى أخى، بعدكم من ذا ألوذ به
ومن يساعدى فى حادث الزمن؟
أخى أخى، بعد جدى والوصى أبى
وفقدكم لثياب الحزن ألبسنى

وهكذا فقد ارتفعت ضججه الأيتام وصرخات الغرباء فى تلك الليله، فكانت كهجوم ليلى صاعق على يزيد الكافر، فأوقضت الدعوى من نومه المشؤوم فرعاً مرعوباً، فلما أفاق سأل عن تلك المناحه والأنين والضججه والعويل، فبادرت أمه من إمانه إلى ماوى السبايا، ثم رجعت إلى يزيد اللعين فقالت: طفله صغيرة كأنها لم تك تشهد شهاده أبيها، وقد رآته فى المنام، فضج الآل الأطياب وجددوا النياحه والعويل، وهى لا زالت تنادى: أبى أبى، ولا تفترو، وهى

بنياحتها تذيب القلوب وتسلب.

وروى في كتاب (بحر الأنساب) وكتاب (مقتل الشهداء) و(مقتل) أبي مخنف وسائر المقاتل الجديده، عن طاهر بن الحارث الدامقاني أنه قال:

كنتُ تلك الليله عند يزيد الخبيث، وكان الرأس المقدس في طشتٍ من ذهب، فلما ارتفعت الضجّه من جهه الغرباء المفجوعين، رأيتُ الرأس المقدس قد ارتفع في الهواء، كأنه يبكي ويقول: «اللهم هؤلاء أولادنا وأهلونا».

فاستيقظ، فلما رأى الرأس وسمع الصراخ والعيويل فزع فرعاً شديداً وارتعد مرعوباً، فالتفت الرأس إلى يزيد الخبيث وقال: «يا ابن معاويه، كيف تنام هائناً وأنت أنزلت بناتي وأخواتي في خرابه؟ إلى متى تشمخ بسلطانك؟ إلى متى تتغافل عن خصومه سيد البشر والولي الحاكم وانتقام الرب الديان وسطوته يوم المحشر؟»، ثم قال بصوتٍ حزين: «اللهم ربّي، إنك أولى بجزائه في الآخره، وأنت أعرف بما تجازيه به، ولكن عجل له في جزاء الدنيا عاجلاً غير آجل».

فلما رأى الدعوى الخبيث ما رأى من الرأس المقدس وسمع كلامه، ارتعدت فرائصه وجعل يرتجف خوفاً، وأطرق مفكراً ثم قال: ضعوا رأس سيد الأخيار في طبقٍ من الذهب، وغطّوه

ص: ٤١٣

بمنديلٍ موشَّحٍ بالذهب، واشعلوا الشموع، واحملوا الرأس المقدَّس الأنور بكامل التقدير والاحترام إلى أهليِّت سيِّد الأنام، وأوصلوه إلى بنت الإمامِ عالى المقام.

فحمله الجلاوزة إطاعةً لأمر الخبيث على أيديهم، وتوجَّهوا نحو الخرابه، فارتفعت في تلك الأثناء الضجَّة إلى المُلك والملكوت والملاءم العلويِّ، وجلجلت الصيحه من عالم الجبروت، وعلت الأصوات من عالم اللاهوت، كأنَّها تقول: أئى تسليه من يزيد المشؤوم يقدِّمها لابنه الإمام المظلوم؟ أوليست هى تجديدٌ لأحزان أهل البيت الذين لازمتهم الهموم والغموم؟ وأئى رأفه يحنو بها على أخوات سيِّد الشهداء؟ أو أنه أراد بذلك أن يعيد عليهنَّ المصاب والمحنه، ويرمى جراحهنَّ بسهمٍ مسمومٍ من جديد؟

جاؤوا برأس الإمام الممين إلى مأتم السبايا، ونادوا: يا سَكَّان زوايا العزله والفراق، وعطاشى زلال الوجد والأشواق، اجتمعوا واتركوا النياحه والعويل، فقد جئناكم بما يهجع الطفله ويشفى لها الغليل.

فاجتمع الغرباء المظلومين جميعاً لاستقبال سلطان العطاشى، ومن شدَّه شوقهم جعلوا يركضون ويتهافتون على

زياره الرأس المقدّس، فقام للمأتم ساقٌ وللعزاء سوق، فقد أحيى الحسين المنزل الخراب، فضجّوا ضجّةً واحده، وارتفعت الصراخ والعيويل الذي زلزل العالم، لاسيما السيده زينب الكبرى، فإنّها أخذت تطوف مذهولّة مدهوشة على المصباح الذي أنار الخرابه.

ومن العجائب، والعجائب جمة

قرب الحبيب وما إليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمولو جعلت تشكو إليه لواعجها وأشجانها، وتبتّ إليه ما في صدرها من أسى وألم، وانهمرت دموعها كالمنز، وكأنّها تخاطبه وتقول: يا أخى، يا شقيق فؤادى، لا تسلىنى عن همومى وأحوالى وتشردى، فروحى ملتهبة من الأحزان، وقلبي ذائب من الآلام والأشجان، أخى، يا ذكراى من جدّى وأبى، تمتّ أختك الموت لئلا تبقى بعدك ...

وهكذا فتحت له فصلاً من دفتر المحنه، وشرحت له طوماراً من المصيبة، وكذا فعل آل الرسول، جعلوا يشكون له ما جرى عليهم من الآلام والمصائب.

ص: ٤١٥

ثم إن بنات سلطان الرجال نشرن الشعور وهنّ مدهوشات مدهولات، وقلوبهنّ محترقه بالآلام والآهات، حملن الرأس المقدّس إلى يتيمة درّه العصمه، فلما رأت الطبق يعلوه النور وحاله النساء منشورات الشعور، تعجّبت، ثمّ سألت: ما هذا؟ وإنّي لا أشتهى شيئاً سوى أن أرى أبي! فلم يجرؤ أحدٌ على ردّ جوابها، إلّا السيّده أمّ المصائب زينب، فقالت لها: لا تحزنى يا عمّه، ولا تقلقى، فقد تحقّق رجاؤك.

فلما كشفوا الغطاء، رأت الطفله رأساً كأنه الشمس وقد خُصّبت محاسنه الشريفه، ففزعت وسألت عمّتها: ما هذا الرأس؟ ما أشبهه برأس أبي! فارتفعت الصيحه من آل البيت المفجوعين، وكأنّهم قالوا بصوتٍ واحد: إنّه ما رأيته فى المنام، ها أنتِ تشاهدينه فى العيان.

فلما عرّفت المظلومه رأس أبيها لم تتمالك، ووقعت عليه فوضعت شفّتها على شفّتيه الذابله من العطش، ووجهها على وجهه، وجعلت تأنّ أنيناً موجعاً، وهى تقول: يا أبتاه!

الرأس هذا، فأين الجسم مرتماً أين العراق، وأين الشام يا أبتا؟

لهفى لجبهتك الغراء كم سجدت

لله طول الدجى فى الترب يا أبتا

لهفى لعينك كم سحت مدامعها

من خشيه الرب فى الأسحار يا أبتا

سكن سكينه من لطم أضربها

ومن نياح تشق القلب يا أبتا

أنظر رقيه فى ضعف يرق لها

قلب العدو إذا صاحت: فيا أبتا

يا ليتنى كنت قبل الآن ميتة

ولا أرى رأسك فى ذى الحال يا أبتا

يا أبه، من ذا الذى خضبك بدمك؟ ومن ذا الذى قطع وريدك؟ يا أبتاه، من ذا الذى أيتمنى على صغر سننى؟ يا أبتاه، من بقى بعد نرجوه؟ يا أبتاه، من لتيمة حتى تكبر؟ يا أبه بأى سيف قتلوك؟ وبأى بحر عزقوك؟ قتل الله قوماً قتلوك، يا أبه، من للنساء الحاسرات؟ ومن للأرامل المسبيات؟ من للعيون الباقيات؟ ومن للشعور المنشورات والجيوب المشقوقات؟ يا أبتاه، من بعدك واخييتاه، يا أبتاه، من بعدك واغربتاه، يا أبه، من ذا الذى يرحمنا ويحمينا؟ ومن ذا الذى

يكفلنا ويداريننا؟ يا أبتاه، ليتنى كنت لك الفداء، وقبل هذا اليوم عمياء، ليتنى وُسدت الثرى، ولا أرى شيك مخضاً بالدماء.

لهفى لبتته تنعاه وتندبه:***يا عارياً كست الأرياح جثته

ودمعها أسفاً كالدّر منشورٌ***قميص ترب بأرض الطفّ منحورٌ

وغسلته الطبا من دم منحه***وشبيه قطنه والترب كافرٌ

ونعشه من قنا الخِطى أرفعها***والقبر فى قلب من والاه محفورٌ

يا سيدي، ما ترى الأيتام حولك وال***سجاد يسحب فى الأقياد مأسورٌ؟

ثم جعلت تشكو إليه ما فى قلبها من الحسره والجوى والألم والمعاناه، وتخبره بما جرى عليها من المحن والآهات، حتى تمكنت من قلب أبيها بحيث لا يمكن أن يفارقها وتفارقه، وعندها وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاءً شديداً، وأنت أنه خرجت من أعماق قلبها المصدوع، ارتجفت لها السماوات والأرض، ثم انطلق طائر روح بنت الرسول من قفص الجسد، وحلقت إلى أعلى عليين، لتستقرّ فى عشّ حزن أبيها الرؤوف الرحيم.

وهكذا هجعت وسكنت، فلما رآها أهل بيت العصمه قد هدأت لا تأنّ ولا تحنّ، وقد خمدت أنفاسها، فبادرت إليها

السيد المظلوم زينب فحزكتها، فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فنادت وصاحت: يا بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هلمن، فقد ماتت بنت أخي وقزه عيني وقلده كبدى، هلمن يا بنات رسول الله، وأسعدننى، وقلن لى ما أقول وكيف أصبر! فاجتمع أهل البيت الأطهار، وأحاطوا بنعش الطفله الغريبه كالحلقه، وأقاموا المأتم، وارتفعت منهم الرثه والنياحه والعيول.

ولله درّ القائل:

محن الزمان سحائب مترادفه***هى بالفؤاد وبالفواجع ساجمه

وإذا الهموم تعاورتك فسلبها***بمصاب أولاد البتوله فاطمه

آه، يا أصحاب العزاء المفجوعين، لقد روى فى (معالم الزلفى) عن ابن يعقوب بإسناده، عن أبان، عن أبى بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «لما ماتت رقيه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه». قال: «وفاطمه (عليها السلام) على شفير القبر تنحدر دموعها فى القبر، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يتلقاه بثوبه قائماً يدعو، قال: إننى لأعرف ضعفها، وسألت الله؟ عز؟ أن يجيرها من ضمّه القبر» (١).

ص: ٤١٩

آه، أيها الأعزّاء المفجوعين، انظروا السيّد فاطمه الزهراء كيف كانت تبكى على قبرٍ مع وجود أبيها المعظم، فكيف سيكون بكاء سكينه وفاطمه العروس أخوات رقيه ونياحتهم حين جلسن عند جسد قبر رقيه وهي مطروحة غريبه في تلك الخربه؟

روى الميلاني وصاحب (المفتاح) أنّ السيّد زينب الكبرى اشتدّ بها الهمّ والغمّ والكرب، فحملت رأس أخيها وضمتّه إلى صدرها، وجعلت وجهه مقابل وجهها، وجلست عند جسد الطفله المظلومه وصرخت وجعلت تشكو له وتقبله وتشمّه، وتطوف حول جسد الطفله المعصومه المظلومه.

أصاب فؤادي محنه بعد محنه***تجدد حزني يوم مجدد

فكيف ألدّ العيش أو أعرف الكرى***وقلبي على جمر الغضا يتوقّد؟

وفي بعض الأخبار أنّ السيّد زينب ما فترت انحنى ظهرها وشاب شعرها، ولم ترقأ لها دمعها، وكانت دائمه الحزن بعد فاجعه كربلاء ومحنه الشام وشماته الأعداء، حتّى لحقت بأُمّها.

وهكذا قضى أهل البيت الغرباء المشرّدين تلك الليله في المأتم والعزاء والنحيب والعيويل والبكاء، حتّى ضجّت لهم

سكان الأفلاك والأملآك، فلما أصبح الصباح كانت الخربه قد تحوّلت إلى بيت الأآزان، فآجتمع أهل الشام الأشقياء مقابل الخربه وازدحموا ازدحاماً شديداً، فلما رأوا آسد الطفله مطروحاً على الأرض والكآبه تخيم على أهل بيت الرساله، ارتفعت صيحاتهم وضجّوا ضجّةً واحدهً وبلغت صرخاتهم إلى عنان السماء، فخاف يزيد وفزع، فأذن إذنآ خاصاً وعاماً، فهرعوا إلى تجهيزها ودفنها!! وازدحم الناس ازدحاماً لا- يوصف!! ولم ير في ذلك اليوم إلما باكٍ وباكيه!! فغسّلوها وكفّنها ودفنوها في ذلك المسجد الخرابه، الّذى صار إلى يومنا هذا مشهوراً معروفاً عند الخاصّ والعامّ، ومزاراً لحجاج بيت الله الحرام، والحمد لله الملك العلام، والصلاه والسلام على محمّد وآله خير الأنام، ولعنه الله على القوم الظالمين إلى يوم القيام. * * * *

آه آه، أيها المحبين استمعوا إلى هذا الحديث الّذى يزيد في قلوبكم اللوعه على بنت سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما ورد في كتاب (بصائر الدرجات)، عن بكر بن جناح، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لما ماتت فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين، جاء عليّ (عليه السلام) عند النبيّ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا

الحسن، ما لك؟ قال: أُمِّي ماتت!»، قال: «فقال النبي (صلى الله عليه وآله): وأُمِّي والله! ثم بكى، وقال: وا أُمّاه! ثم قال لعليّ (عليه السلام): هذا قميصي فكفّنها فيه، وهذا ردائي فكفّنها فيه، فإذا فرغتم فأذنوني. فلما أُخرجت صليّ عليها النبي (صلى الله عليه وآله) صلاة لم يُصلّ قبلها ولا بعدها على أحدٍ مثلها، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه، ثم قال لها: يا فاطمه، قالت: لبيك يا رسول الله، فقال: فهل وجدت ما وعد ربّك حقاً؟ قالت: نعم، فجزاك الله جزاء. وطالت مناجاته في القبر، فلما خرج قيل: يا رسول الله، لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك، ما رأيناك صنعته بأحدٍ قبلها! قال: أمّا تكفيني إياها، فإنّي لما قلت لها: يُعرّض الناس يوم يُحشرون من قبورهم، فصاحت فقالت: وا سواتاه، فلبستها [فألْبستها] ثيابي، وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتّى تدخل الجنّة، فأجابني إلى ذلك، وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً: إنّ الميّت إذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكرٌ و نكير فيسألانه، فقالت: وا غوثاهبالله، فما زلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها روضه من قبرها إلى الجنّة و روضه من رياض الجنّة» (١).

ص: ٤٢٢

١- ([١]) بصائر الدرجات للصفار: ١ / ٢٨٧ ح ٩.

ليتك كنتَ حاضراً يا رسول الله في كربلاء لتكفّن الحسين وتدفنه، أو كنت في الشام لتحضر بنتك الصغيره وتنظر إليها في خرابه الشام وقد بقيت مدّة بلا كفّنٍ ولا دفن.

تنبیه و تذييل

في كتاب (روضه الشهداء) و(مقتل) الميلانيّ و(كنز الغرايب) و(مفتاح البكاء):

إنّ يزيد الكافر أرسل عدّه أفرادٍ إلى آل الله يعزّونهم ويسلّونهم، وهذه عبارته (المفتاح):

فلما اطلع يزيد اللعين على ذلك، أرسل إلى أهل البيت من يعزّيهم ويسلّيهم في هذا المصاب!!!

وفي بعض كتب المصائب أنّ اللعين مع ما كان عليه من القساوه والشقاوه، فإنّه حضر جنازه تلك المظلومه!!! _ انتهى.

وأيضاً في (المفتاح) و(تحفه الذاكرين): إنّ يزيد اللعين الأثيم أذن لجماعه من بني هاشم وأهل الشام أن يدفنوا بنت سيّد الأنام بكلّ حفاوه واحترام في المسجد الخرابه في الشام!!!

ولله درّ القائل:

ص: ٤٢٣

غريبون عن أوطانهم وديارهم

تنوح عليهم في البرارى وحوشها

وكيف ولا كيف تبكى العيون لمعشرٍ وكيف ولا كيف تبكى العيون لمعشرٍ

سيوف الأعدى في الفلاة تنوشها

بدوُرٍ تواری نورها وتغيّرت

محاسنُها، ثوب الفلاة نعوشها

وفى (المفتاح) أيضاً و(تحفه الذاكرين): أنّ فى ليله دفن تلك البنت المظلومه كان أهل البيت فى أحزانٍ وهموم، وقد بان الحزن والهَم على أمّ كلثوم أكثر من غيرها، فكانت تبكى بحرقةٍ وحرارهٍ مضطربه لا تهدأ، وتدور فى الخرابه وهى تنوح وتندب مُعوله، وكلما عزّوها وسلّوها لم تتسلّ ولم تسكن، فكانت ندبتها ونياحتها تهزّ الأرض والسماء، وهى تقول:

والله ما لى أنيسٌ بعد فرقتها***إلّا البكاء ولطم الخدّ باللدم

ولا ذكرتُ الذى أبدى الزمان لها***إلّا جرت أدمعى ممزوجهً بدم

فسألوها عن سبب شدّه حزنها ومحتتها، فقالت: كانت الصغيره المظلومه نائمه البارحه على صدرى، فلما أفقتُ رأيتها تبكى بكاءً شديداً ولا تهدأ، فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: يا عمّته، أكون فى هذا البلد أيتامٌ وسبايا أسرى

مشرّدين مثلنا؟ أما يقبلون أنّنا من المسلمين، فلماذا يمنعوننا الماء والطعام؟! فهذا المصاب قد أسهرنى وأبكاني.

وقال فخر الدين؟ ق؟ فى مقتله:

فيا إخوانى، مصابهم هو الذى حرّمتنا الهجوع، وأسكب من أعيننا سحائب الدموع، وقلّ صبرنا، وأذهل فكرنا، وهدم منا الأركان،
وأسلمنا إلى الذلّ والهوان، فالحكماء لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[إسمها]

إختلفوا فى اسمها السامى على أقوال:

ففى (المنتخب) و(كشف الغموض) و(روضه الشهداء) و(مصائب الأبرار) و(تحفه الذاكرين)، لم يذكروا لها اسماً.

وفى كتاب (نجاه الخافقين) و(أصل البكاء) و(عين البكاء): اسمها سكينه، بناءً على بعض الأخبار.

وفى بعض الكتب مثل (مقتل) القزوينى و(اقيانوس): اسمها رقيه، على وزن سُمِيَه.

وقال صاحب (طوفان البكاء): اسمها زبيده، على وزن جُهَيْنه.

ص: ٤٢٥

وفى كتاب (رياض المصائب) و(بحر الأنساب) و(مقتل) الميلاني عن أبي مخنف: اسمها فاطمه.

إنتهى كلامهم، زيد إكرامهم.

لله باكٍ على أحبابه جزعاً***قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا

ما كان والله شوم الدهر يتركنى***حتى يجزّ عنى من بعدهم جُرعا

إنّ الزمان رأى ألف السرور لنا***فدبّ بالبين فيما بيننا وسعى

فليصنع الدهر ما قد شاء***مجتهداً فلا زياده شيء فوق ما صنعا

إشارة لطيفة مخفيه

إعلم أنّ فى كلّ بلدٍ وديارٍ وصحارى وبيافى وقفارٍ وبحارٍ وجبالٍ وأمصارٍ لا بدّ من وجود علامهٍ ورسمٍ ومشهدٍ واسمٍ من العلامات والقبور وخوارق العادات، وهى تنتسب إلى الأئمة، لاسيّما الإمام أمير المؤمنين والإمام سيّد الشهداء والإمام موسى الكاظم، وذلك لتنتشر أسماءهم المباركه ومعجزهم وكراماتهم ومناقبهم وفضائلهم فى جميع الأنحاء، وتجرى أسماءهم ومحامدهم على الألسن إلى يوم القيامة، كما هو حاصلٌ إلى يومنا هذا، وبهذا تتمّ الحجّه وتقطع الأعدار عن جميع الموجودات والمخلوقات، كما أنّها تكون سبباً للإفاضات اللامتناهيه على جميع الشيعة والمحيين.

ص: ٤٢٦

وهى كذلك إشارة وإعلان عن ظلم بنى أمية وبنى العباس وسائر الظلمه والمجرمين، فتأمل.

وفى (المستطرف): أتى إعرابي إلى عليّ (عليه السلام) فسأله شيئاً، فقال: «والله ما أصبح فى بيتى شىءٌ فضل عن قوتى». فولى الأعرابي وهو يقول: والله ليسألتك الله عن موقفى بين يديك يوم القيامة، فبكى عليّ (عليه السلام) بكاءً شديداً، وأمر برده، وقال: «يا قنبر، اتنى بدرعى الفلانيه»، فدفعها إلى الأعرابي، وقال: «لا تُخدعَنَّ عنها، فطالما كُشفتُ بها الكروب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)». فقال قنبر: يا أمير المؤمنين، كان يجزيه عشرون درهماً! فقال: «يا قنبر، والله ما يسرني أن لى زنه الدنيا ذهباً وفضة فتصدقْتُ به وقبل الله منى ذلك، وإنه يسألني عن موقف هذا بين يدي».

وقال زيد بن أسلم: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «أعطوا السائل ولو جاء على فرس». وما سئل (عليه السلام) شيئاً قطّ فقال: لا.

وسأل رجلُ الحسن (عليه السلام)، فقال له: «ما وسيلتك؟»، قال: وسيلتى أنى أتيتك عام أول فبررتنى. فقال: «مرحباً بمن توَسَّلَ إلينا بنا»، ثم وصله وأكرمه (١).

ص: ٤٢٧

آه آه، أيها المحبون أنصفوا، هذا رسول الله يقول: أعطوا السائل ولا تردّوه، وهذا زوج البتول يدفع درعه، وهذا ابن البتول يُكرم الفقير، أيصلح أن تبقى بنت السيّد المختار وولّي الأبرار الأخيار في خرابه الشام المظلمه بلا طعام، حتّى تقضى ليلها البهيم على التراب والحصى؟!!

قال بعض الذاكرين والواعظين:

إنّ يزيد اللعين أمر غلمانَه أن يذهبوا إلى أهل البيت الأطهار فيسكتوهم بالعصى والسياط، ويمنعوهم عن البكاء والنياحه تلك الليله، لئلا يعكروا عليه ليلته.

وفي الصباح خاف من ملامه الناس ومذمتهم، فأذن إذناً عاماً، فجاؤوا بإمرأه لتغسلها، فلما جرّدت الغاسله الطفله المظلومه من ثياب رأت آثار السياط والعصى على بدنها، فصرخت: والله لقد قُتلت هذه الطفله بضرب السياط وكعوب الرماح.

فكان أهل الشام والأشقياء قد ارتفعت ضجتهم وعويلهم، حتّى ملأت أرجاء الأرض والسماء!

وقالوا آخرون: إنّ السيده زينب والسيده أمّ كلثوم تولّوا غسلها، وتولّى أهل البيت دفنها، وذلك بأمر الإمام سيّد

الساجدين (عليه السلام) ومساعدته.

ونعم ما قال سليمان بن قتة الهاشمي:

ألا يا بني الرسول لقد قلّ الاضطبار، ألا يا بني الرسول لخت منكم الديار، ألا يا بني الرسول فلا قرّ لي قرار، جودي عليهم يا عين بانغزار، على النساء مع الصبيه الصغار، ألا- وصلّى الله على أحمد المختار، وآله الأَطهار، ولعنه الله والناس أجمعين على الظلام الكفّار، بعدد الذي عند الله الملك الجبار.

قضى الله أنّ البغي يصرع أهله*** وأنّ على الباغي تدور الدوائر

ومن يحتفر بئراً ليصرع واحداً

سيُصرع يوماً بالذي هو حافرٌ

وفى المثل السائر: إنّ المُسيء ستكفيه مساويه (١).

ولنعم ما قيل في معاكسه الزمان والمكان:

ترحلّ عن مكانٍ فيه ضيّم*** وخلّ الدار تنعى من بناها

فإنّك واجدٌ أرضاً بأرضٍ*** ونفسك لم تجد نفساً سواها

ولا تبعث رسولك في مهمّ*** فما للنفس ناصحه سواها

وقيل أيضاً:

ولا تجزع لحادثه الليالي*** فكلّ مصيبه يأتي انتهاها

ص: ٤٢٩

١- ([١]) أنظر: بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق: ١ / ٥٣٣ المساله ١١.

وَمَنْ كَانَتْ مَتَيْتَهُ بِأَرْضٍ *** فليس يموت في أرضٍ سواها
ولا تبعث رسولك في مهمٍّ *** فما للنفس ناصحه سواها
وقيل أيضاً:

أُنظر إلى ما ترى يا أيها الرجلُ
وكن على حذرٍ من قبل أن تزلُ
وقدم الزاد من خيرٍ، تفوز به
فكلّ ساكن دارٍ سوف يرتحلُ
وانظر إلى معشرٍ زانوا منازلهم
فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا، فما نفع البنيان، وادّخروا
لم يُنجزهم ما لهم لما انقضى الأجلُ
كم أمّلوا غير مقدورٍ لهم، فمضوا
إلى القبور، ولم ينفعهم الأملُ
واستنزلوا من أعالي عزٍّ وثبتهم
لذلّ ضيقٍ لحودٍ، ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخٌ من بعد ما دُفِنوا
أين الأسرّه والتيجان والحللُ؟

أين الوجوه التي كانت محجَّبةً

من دونها تُضرب الأستارُ والكللُ؟

فأفصح القبر عنهم حين سألهم

أمَّا الخدود فعنها الورد منتقلُ

قد طالما أكلوا يوماً وما شربوا

فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا!

[نقل أهل البيت إلى بيت فيه رسومٌ ونقوشٌ]

من جملة الأمور التي اتفقت في الشام، أنّ أهل البيت أدخلوا بيتاً فيه نقوشٌ ورسومٌ، وخلاصه الخبر كما ورد في كتاب (لسان الواعظين) وكتاب (مجالس المتقين) وبعض الكتب الأخرى غير المشهورة: بعد أن اجتمع أخوه يوسف بيوسف، دار بينهم حديثٌ طويل، ثم أرسلهم إلى بيتٍ نقش فيه قصه إخوه يوسف وما فعلوه بأخيهم يوسف بكلّ تفاصيلها، فلمّا نظر إليها رونيل وباقي الإخوة خجلوا، فلم يأكلوا الطعام فيها، فأمر يوسف أن ينقلوا إلى بيتٍ آخر، فأفردوا لاثنين من الإخوة بيتاً، وبقي بنيامين وحده في بيتٍ آخر، فبكى بنيامين، فسأله يوسف عن سبب بكائه، فقال: أبكى لأنّ شقيقى أكله الذئب

فبقيت وحدي. فقال يوسف: هل تزوجت؟ قال: نعم. قال: ولك أولاد؟ قال: نعم، ثلاثة. قال: ما سميتهم؟ قال: سميت أحدهم ذئب، والثاني قميص، والثالث دم، فكلما ناديتهم ذكرت أخى يوسف. فبكى يوسف، وعزى أخاه وسلّاه، وقال: لا تحزن، إنى سأكل معك بدلاً عن أخيك. فلما مدّ يوسف يده إلى الطعام بكى أخوه، وقال: ما أشبه يدك بيد أخى يوسف. فحينئذ كشف يوسف له عن نفسه وعزّف أخاه، وأمره أن يكتم ذلك ... إلخ.

وورد أيضاً فى بعض الكتب غير المشهوره وفى (مجالس المتّقين)، أنّ يزيد الخبيث ابن الزوانى كان قد أعدّ بيتاً نقش فيه صور واقعه كربلاء ويوم عاشوراء بالتفصيل، من أوّل شهيد استشهد فى كربلاء وسبى العيال إلى الكوفه، وكتب أسماء الشهداء وكيفيه استشهادهم وقطع رؤوسهم، وصور أخواتهم وأمهاتهم وقد جلسن عندهم، فتعمّد اللعين فى نقل أهل البيت الأطهار إلى ذلك البيت، فلما وقعت عيون آل الله على صور شهدائهم ونظروا إلى تلك الوجوه، اضطربوا وضجّوا، وصاروا فى حال لا يمكن لأحد أن يتصوّره.

فإن كان قد وقع هذا الحادث، فهو يعنى أنّ يوم عاشوراء تكرر

فى الشام؁ وإلآ فالعلم عند الله والراسخين فى العلم.

* * * * *

ورؤى فى بعض الكتب: أن يعقوب قال لىوسف وهو يحاوره: من الذى سبب هذه المحنة يا بُنى؁ أنا أم أنت؟ فقال يوسف: أنا كنت السبب؁ لأننى لم أكنتم رؤىاى وحدتُ بها إخوتى. قال يعقوب: أنا كنتُ السبب؁ لأننى لم أودعك عند الله؁ وقلت: أخاف أن يأكله الذئب؁ وأودعتك عند إخوتك.

فبينا هما يتحادثان إذ هبط جبرئيل؁ وقال: يقول الله (تبارك وتعالى): لقد انصفتما؁ وكلاكما مبرءٌ من الذنب؁ إن إلآ نزع الشيطان اللعين؁ وهو الذى ارتكب هذا الذنب.

وفى التفسير: بعد أن كلّم يوسف إخوته وأخرجهم؁ قال لهم: كيف أكل الذئب يوسف وأنتم معه؟ أخرجوا له قميص يوسف؁ فقال: عجبٌ لهذا الذئب؁ كيف أكل يوسف ولم يمزق قميصه؟ فخرجوا.

آه وإلهفاه؁ لقميص سيد الشهداء الذى عرضوه على فاطمه ومحمد ابن الحنفية وغيرهم؁ كان ممزقاً مضرجاً مضمخاً بالدماء ... إلخ.

ثم إن يوسف أخرج لهم الوثيقة التى كتبها حين باعوا يوسف من مالك الخزاعى؁ وكانت بالخط العبرى؁ وقال

ص: ٤٣٣

لهم: مَنْ منكم يقرأ هذا الخط؟ فلَمَّا

نظروا فيها عرفوها، فُبهِتوا وتَحَيَّرُوا، وجعلوا ينظر بعضهم إلى بعض، فصرخ فيهم يوسف: اقرؤوا بصوتٍ رفيع!

وكانوا قد كتبوا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، ويقول إبراهيم: هذا ما اشترى مالك الخزاعي من آل يعقوب غلاماً، يُقال له: يوسف، بعشرين درهماً، نقد لهم الثمن وضمن الدرّك، أشهد الله (تعالى) بذلك على أنفسهم، وكفى بالله شهيداً.

فلَمَّا فرغوا من القراءه قال لهم: أنتم قلتم: إنَّ يوسف أكله الذئب، والحال أنكم بعتموه، واشترىتم عقوق أبيكم، فلا بدَّ أن أنتقم منكم. فأمر السيّاف، فجعلوا يتضرّعون إليه ويتوسّلون به، وقالوا: أيها الملك اعفُ عَنَّا، وإن كنت لا تعفو وتريد قتلنا فابعثْ بثيابنا وهي مضرّجهٌ بدمائنا إلى أبينا، لتكون ذكرى عند أبينا، فهو لا ذكرى عنده من أولاده سوى ثيابهم المضرّجه بالدماء! وجعلوا يبكون.

فبينما هم كذلك إذ هبط جبرئيل من عند الرّبّ الجليل، وقال: أيُّ يوسف، كفاهم هذا المقدار من التهديد، وعليك أن تُظهِر نفسك لهم.

آهٍ والهِفاه، لخوف أولاد مسلم وارتعادهم حينما نظرا سيف

ص: ٤٣٤

وآهٍ واهفاه، لأهل البيت الأطهار ووحشتهم حينما نظروا إلى سيف ابن زيادٍ ويزيد يشهروا السيف على السيد السجاد ... إلخ.

وفي بعض الكتب أيضاً وفي (مجالس المتقين):

إنَّ أربعه أشياء تجرأت في الخلوه كي لا يخاف منها إذا برزت وظهرت في العلن:

أولها: عصي موسى، صارت حينه تسعى في طور سيناء، كي لا يخاف منها موسى في مصر إذا صارت أفعى وابتعلت ما يأفكون.

والثاني: تكلم عيسى مع أمه، فناداها من تحتها كي لاتخاف إذا تكلم حينما لأُمها الناس، فأشارت إليه، كقوله: (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (١).

ص: ٤٣٥

والثالث: عُرض على النبيّ الأَـعظم في المعراج كلّ شيءٍ وأخبر به، حتّى ما سيجرى في يوم المحشر والقيامة، كي لا ينهر يوم العرض الأكبر ويقدم عرصه المحشر للشفاعة.

والرابع: اختلى يوسف بأخيه بنيامين وعرفه نفسه، وقال له: سنجعل الصاع في رحلك، وتتهمك بالسرقة، ونأخذك به ونحتفظ بك عندنا، فلا تخف ولا تحزن.

ألا لعنه الله على الظالمين!

ص: ٤٣٦

(مقتل الحسين (عليه السلام))، السيد بحر العلوم

قالوا: ثم إن يزيد بن معاوية أمر، فأنزلوا آل رسول الله وحرائر النبوة والرسالة وبنات علي والزهراء في سكين لا يقي من حر ولا برد، وليس فيه سقف يظللهم عن حراره الشمس، فكانت الشمس تصهرهم في حر الظهيره، حتى تقشرت وجوههم وجلودهم من حراره الشمس.

ونقل عن بعض التواريخ: أن عائلة الحسين (عليه السلام) وأرامل آل محمد بعد قتل رجالهن يوم الطف وسبيهن من بلد إلى بلد، كانوا يخفون على صغار الأطفال واليتامى قتل أوليائهم وآبائهم، فإن بكى يتيماً أو يتيمة أباه أو أخاه ناغوه باللفظ، وأخبروه بأنه في سفرٍ وسوف يعود من سفره، فكانوا بهذا ونحوه يشغلون اليتامى والأطفال عن الشعور بألم اليتيم ومراره المصاب.

حتى إذا جرى بهم إلى الشام وأنزلوهم في خربه إلى جنب قصر يزيد (لعنه الله)، قالوا: وكانت للحسين (عليه السلام) طفلة صغيرة لها من العمر أربع سنين، وكانت مع الأسرى في خربه الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً، وهم يقولون لها: هو في السفر.

فبينما هي نائمة ذات ليله في الخربه، إذ انتبهت مدعوره باكيه تقول: أين أبى؟ الآن قد رأيتُه، إيتونى بأبى، أريد أبى. وكلما أرادوا إسكاتها ازدادت جزعاً وبكاءً.

فعند ذلك تعالى الصراخ من العيال والأطفال، حتى وصلت الصيحه إلى يزيد فاتبه من نومه، فسأل عن الحدث، فأخبروه: أن طفله للحسين رأت أباهاً فيالمنام، فاتبته تطلبه وتبكي عليه.

فأمر (لعنه الله) فجأؤوا برأس الحسين (عليه السلام) فى طشت _ أو طبقٍ _ ووضعوه بين يديها، وهو مغطى بمنديل، وقالوا لها: هذا رأس أبيك.

فلما نظرت إليه اضطربت وصرخت، وأهوت على الرأس وضمته إلى صدرها وهي تنادى: أبه يا أبه! من الذى خضبك بدمائك؟ أبه يا أبه! من الذى قطع وريدك؟ أبه يا أبه! من الذى أيتمنى على صغرى سنى؟ أبه يا أبه! من لليتيمه حتى تكبر؟ ... ولم تنزل تعول وتنوح وتبكي على أبيها وتندبه، حتى فارقت روحها الدنيا، وهي واضعه فمها على فم أبيها الحسين.

فتجدد المصاب على حرائر الرساله، وازداد البكاء والنحيب

لحال هذه الطفلة اليتيمه، ولم يُر في ذلك اليوم أكثر باكٍ ولا باكيهٍ منهم، فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها في الخربه!!! (١٧)

بكاء أم كلثوم عليها

قال السيد بحر العلوم في (المقتل):

وذكر بعض الأكابر: أنّ أم كلثوم كان جزعها وبكاؤها ونحيبها على تلك الطفلة أشدّ وأبلغ من باقى العيال، فما كانت تهدأ وتسكن طيله تلك المدّة التي قضوها في الشام.

فقال لها العقيله زينب الكبرى: يا أخيّه، ما هذا الجزع والبكاء والهلع؟ كلّنا أصبنا بفقد هذه الطفله، ولم يخصّ كالصاب وحدك!

فقال لها: يا أختاه، لا تلوميني، كنت واقفّه عشّيّه أمس بعد العصر _ وإلى جنبى هذه الطفله _ بباب الخربه فى وقت انصراف أطفال أهل الشام من مدارسهم إلى بيوتهم وأهاليهم، فكان بعضهم يقف بباب الخربه للتفرّج علينا ثمّ يذهب، فقالت لى هذه الطفله: عمّه، إلى أين يذهب هؤلاء الأطفال؟ قلت لها: إلى منازلهم وأهاليهم. فقالت لى: عمّه،

ص: ٤٣٩

ونحن ليس لنا منزلٌ ولا مأوى غير هذه الخربه؟ ... وأنا يا أختاه كلِّما ذكرتُ هذا الكلام منها لم تهدأ لي زفره، ولم تسكن لي
عَبْره (١).

ص: ٤٤٠

١- [١] مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٢٩٤.

(نفس المهموم)، الشيخ عباس القمّي، و(معالي السبطين)، المازندراني

قال الشيخ عباس القمّي والعلامة المازندراني _ واللفظ للأول _:

وفى (الكامل البهائي) نقلاً من كتاب (الحاويه): أنّ نساء أهل بيت النبوه أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، و[كن] يقلن لهم: إنّ آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتّى أمر يزيد بأن يدخلن داره.

وكان للحسين (عليه السلام) بنتٌ صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلةً من منامها وقالت: أين أبي الحسين (عليه السلام)؟ فإنّي رأيتُه الساعه في المنام مضطرباً شديداً.

فلما سمع النسوه ذلك بكين، وبكى معهنّ سائر الأطفال، وارتفع العويل.

فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر بأن يذهبوا برأس أبيها إليها.

فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك. ففزعت الصبيّه وصاحت، فمرضت،

وَتُوفِّيَتْ فِي أَيَّامِهَا بِالشَّامِ (١).

ص: ٤٤٢

١- ([١]) نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِلْقَمِيِّ: ٤٥٦، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ١٧٠.

وفى (نفس المهموم)، ناقلاً عن (الكامل البهائي)، نقلاً من كتاب (الحاويه):

إن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، ويقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا. وكان على ذلك المنوال حتى كان من أمر يزيد ما كان.

وكانت للحسين (عليه السلام) طفلة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟ فأنى رأيتُه الساعة فى المنام مضطرباً شديداً. فلما سمع النسوة ذلك بكين، وبكى معهن سائر الأطفال وارتفع العويل.

فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر (لعنه الله) بأن يذهبوا برأس أبيها إليها.

فأتوا بالرأس الشريف إليها مغطّى بمنديل، قالوا: إنه رأس أبيك. فرفعت من الطشت حاضنه له، وهى تقول: يا أبتاه! من ذا الذى خضبك بدمائك؟ يا أبتاه! من ذا الذى قطع وريديك؟ يا أبتاه! من ذا الذى أيتمنى على صغر سننى؟ يا أبتاه! من بقى بعدك نرجوه؟ يا أبتاه! من لليتيمه حتى تكبر؟

وذكر لها من هذه الكلمات إلى أن قال: ثم إنها وضعت فمها

علی فمه الشریف، وبکت بکاءً شديداً حتى غشى عليها، فلما حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا. وقبرها في دمشق خلف المسجد الأموي (١).

ص: ٤٤٤

١- [١] وسیله الدارين للزنجاني: ٣٩٣.

معاشرَ الشيعة، تصوّروا ما جرى على الأسرى فى الشام، فإنّ قلوبكم ستحترق، وعيونكم ستنهمر دموعها، وستنغص عيشكم، وتحرّمون اللذائذ على أنفسكم، فكيف يهناً أحدكم بعيشٍ أو يخلد إلى نومٍ على فراشٍ وثيرٍ وسبايا آل الرسول ييكون وينوحون فى الخربه ولا يفترون؟! سيّما إذا سمعت الخبر الذى سأرويّه عن شهادة بنت الحسين (عليه السلام) الصغيره فى خربه الشام.

فى (المنتخب): روى أنّه لما قدم آل الله وآل رسوله على يزيد فى الشام، أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامه العزاء، وإنّه كان لمولانا الحسين (عليه السلام) بنتاً عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهد الحسين ما بقيت تراه، فعظم ذلك عليها واستوحشت لأبيها، وكانت كلّما طلبته يقولون لها: غداً يأتى ومعه ما تطلبين.

إلى أن كانت ليله من الليالى رأت أباهاً بنومها، فلما انتبهت صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لما هذا البكاء والعويل؟ فقالت: آتونى بوالدى وقرّه عينى. وكلّما هجعوها ازدادت حزناً وبكاءً، فعظم ذلك على أهل البيت، فضجّوا

بالبكاء، وجدّوا الأحزان، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصّياح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قالوا: إنّ بنت الحسين الصغيره رأت أباها بنومها، فانتبّهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا رأس أبيها وحطّوه بين يديها؛ لتنظر إليه وتتسلّى به. فجاءوا بالرأس الشريف إليها مُغَطّيّ بمنديلٍ ديبقي، فوضع بين يديها وكُشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا لها: رأس أبيك.

أيّها الشيعي! إن كنت ترى نفسك مخلوقاً من فاضل طينه الإمام الحسين، فعلامه ذلك أنّك لا تتمالك نفسك وأنت تسمع هذه المصيبة، ولا بدّ أن تجرى دموعك على خدك، فإن اعرتك قساوه القلب فلا بدّ لك أن تحزن على الأقلّ وتباكي؛ لتستوجب الجنّة بذلك.

ولا تنس أن الرأس المقدّس يسمع ويرى ويحسّ بما يجري حوله، أما سمعته بأذني قلبك وهو يتلو القرآن، ويكلّم ابن وكيد وزيد بن أرقم وغيرهم؟ فهو الآن يرى ابنته وما يجري عليها، فضجّ مع من ضجّ في الخربه وابك معهم، فإنك

تسمع ما تقوله هذه البنت الصغيره وأنت فاضل طينتهم..

فرفعت من الطشت حاضنه له، وهى تقول: يا أباه! من ذا الذى خضبك بمائك؟ يا أبتاه! من ذا الذى قطع ويريدك؟ يا أبتاه! من ذا الذى أيتمنى على صغر سنى؟ يا أبتاه! من بقى بعدك نرجوه؟ يا أبتاه! من لليتمه حتى تكبر؟ يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه! من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه! من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه! من للشعور المنشرات؟ يا أبتاه! من بعدك واخيتنا، يا أبتاه! من بعدك واغربتنا، يا أبتاه! ليتنى كنت الفدى، يا أبتاه! ليتنى كنت قبل هذا اليوم عميا، يا أبتاه! ليتنى وسدت الثرى ولا أرى شيبك مخضبا بالدماء.

ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاء شديداً حتى غشى عليها، فلما حرّكوها فإذا بها قد فارقت روحها الدنيا، فلما رأوا أهل البيت ما جرى عليها، أعلنوا بالبكاء واستجدوا العزاء، وكل من حضر من أهل دمشق، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكه ((١)).

ص: ٤٤٧

١- ([١]) المنتخب للطريحي: ١٣٦ / ١ المجلس ٧ الباب ٢.

فداءً لمظلوميّتكَ وغربه أهل بيتكَ يا أبا عبد الله، ماذا جرى على أولئك المفجوعين عند غسل تلك الصغيره وتكفينها ودفنها؟! (١)

ص: ٤٤٨

١- ([٢]) مخزن البكاء للبرغانى _ بترجمه: السيد على أشرف.

المرحلة الخامسة : الشعر

اشاره

ص: ٤٤٩

سيف بن عمير، في قصيدته طويله:

وسكينه، عنها السكينه فارقت***لما ابتديت بفرقه وتغير
ورقيه، رق الحسود لضعفها***وغدا ليعذرهما الذي لم يعذر
ولأثم كلثوم يجدد جديدها***لثم عثيب دموعها لم يكرر
لم أنسها، وسكينه، ورقيه***يبكينه بتحسّر وتزفر
يدعون أمهم البتوله فاطمًا***دعوى الحزين الواله المتحير
يا أمنا، هذا الحسين مجدلاً***ملقى عفيراً، مثل بدر مزهر (١)

ص: ٤٥١

١- ([١]) المنتخب للطريحي: ٤٣٥.

لهف نفسى لزنبٍ وهى ثكلى**يلتظى قلبها دموعاً وآها
كم رأت فى خرابه الشام أحزاناً**تسيخ الجبال من بلواها
رأت الذلّ والهوان، وقيدَ**الأسر، فازداد حزنُها وشجاها
ورأت ما يمضّ من ألم اليتيم**مصاباً يعزّ عن أن يُصاهى
طفله بنتٌ أربعٍ أو ثلاثٍ**يشهق العطرُ من عبير شذاها
فلذه من فؤاد أحمد، يجرى**من على وفاطم رياها
هى بنت الحسين، لم تعرف اليتيم**ولم تدر كيف تنعى أباه
ألقت حجّره وثيراً من المهد**وكان الشغوف إذ يرعاها
لم تزل تسأل الأرامل والأيتام**عنه، ولم تحصلُ منها
وغفت عينها لتهجع بلواها**وتنسى مصابها وأسائها
وإذا بالكرى طيوفٌ حُبالى**بالمآسى، وليتها لن تراها
رأت الوالد العطوف بعينها**فهبت مذعورةً من رؤاها
وانبرت تشتكى له الذلّ واليتيم**فتذوى القلوب من شكواها
واستفاقت من غفوه الضيم تبكى**وتنادى، ولا يُجاب نداها
يا أبى، يا أبى، أريد أبى**الآن، فقد كان لى ظلالاً وجاها
فاستجاشت عواطف الثكل بالحنن**زين ضجيجاً من أرضها لسماها

وتعالى البكاء واستشرت الآهات*** والتأع في النفوس جواها

فاستفز الصراخ نوم يزيد*** وهو في قصره، فأبدى انتباها

قال: ماذا جرى لعائلته الأسر؟*** ألم يُنسبها الكرى شجواها؟

قيل: بنت الحسين في حلم النوم*** رأته، فاشتط منها نهاها

فأفاقت تريد شخص أبيها*** فهي لم تقتنع بغير منهاها

قال: ذا رأسه، احملاه إليها*** فعسى تستعويض عنه، عساها

فأتوها به، فأهوت عليه*** بانعطاف أضاع منها هداها

وانحنت فوقه تقبل فاه*** وهو من عطفه يقبل فاها

وتناديه: يا أباي، أي سيفٍ*** جدّ منك الأوداج حتى براها؟

يا أباي، من تراه خضب منك*** الشيب بالدم، من ترى أشقاها؟

يا أباي، من إلى الأرامل والأيتام*** يعني بها، ومن يرهاها؟

يا أباي، أين غبت عنا؟ فقد*** ضاقت رحاب الصدور من لؤاها

يا أباي، عز أن نراك ترى*** الأيتام حسي، والعز فضل رداها

واستجاشت بها العواطف حزى*** يفجر الصخر من شجي نجاها

ثم سرعان ما اسكانت على*** رأس أبيها تبته شكواها

فإذا بالمصاب يضرى فيدى*** جثه بزها الحمام رواها

حلم وانطوى، وأجهش تأريخ*** وظلت مأساتها تنعاها

الملا أحمد منظور، في (عمده المصائب):

يا غيره الله اغضبي لمحمد***ولآله الأبرار أكرم عتره

أيكون في الأسراء عتره أحمد***وتعدّ في الأمراء آل أميه!؟

ويُرى الحسين على الجبين معفراً***ويزيد في المُلْك المكين الأثبت

وبنات هند في قصور الغرقد***سحبت ذيول الكبرياء وجرت

وبنات فاطمه البتول تبدلت***تيجان عزّتها بقيد مدله

...

كان الحسين له ابنه صغرى، اسمها***كاسم البتول الطهر أكرم بضعه

كملت ثلاث سنين، لكن عقلها***عقل الكوامل من خيار العترة (١)

...

قالوا لها: يأتى غداً، فتصبرت***فاستخبرت من بعد ثاني مرّه

لا زال هذا دأبهم معها إلى***أن أبصرته ليلة في هجعه

فتبّهت، لا تستطيع من البكا***تدعو بعمتها الزكيه: عمتى

أين الحسين أبى، وغايه مطلبى***ومدلى، ومقبلى، ومسكتى؟ أين الحسين أبى،

ص: ٤٥٤

١- ([١]) البيتان من رياض القدس للواعظ القزوينى: ٢ / ٣٢٣، نسبها للشيخ حسن الدهستانى.

فتصارخت في وجهها عمّاتها***فدعى يزيد بشرح تلك القصه

قال: اطرحوا رأس الحسين بحجرها***فاذا نظرت إليه تسلّت

فأتوا به في الطشت يلمع نوره***كالشمس، بل هو فوقها في البهجه

قالت: فماذا؟ قيل: رأس أبيك ذا***قالت: أمدبوح؟ ألا وا حسرتي!

من حزر رأسك يا أبي، ومن ارتقى***من فوق صدرك قابضاً باللّمه؟

من كبه فوق الصعيد، ومن برى***منه الوريد معانداً للمله؟

وتصعد الزفرات من حسراتها***وجداً، وتدمح شهقه بي زفره

وغدت تمرغ خدّها في نحره***شوقاً، وتمزج رشقه في لثمه

حتى قضت فمها على فمه، وقد***خرّت عليه، ولم تزل في سكره (١)

ص: ٤٥٥

١- ([١]) عمدہ المصائب للملّا أحمد منظور: ٣٥٧ وما بعدها.

أنزلوهم فى خربه ليس فيها***غير مهد الثرى وسقف السماء
لا تقيهم حرّ الهجير بظلٍ وهو يُصلى، ولا لهيب ذُكاءٍ
والإمامُ السجّاد يخرج حيناً***بعد حينٍ من شدّه البرحاءِ
هارباً من حراره الشمس فيها***مستجيراً بالظلّ بعد العراءِ
كان يلقي سهلاً، فيشكو إليه***ما يلقى من الأذى والعناءِ
فتجىء الحوارة عدواً إليه***وهى تدعو بنديه ورثاء:
يا حمانا الزاكى، إلى أين تمضى؟***أنت بقيا الآباء والأبناءِ
فيخلى عنه ويمضى إليها***مستظلاً من عطفها برداءِ
وتراعى الحسينُ يوماً لعينى***طفله عند ساعه الإغفاءِ
فاستفاقت وطالبت بأبيها***وتعالى الصراخ بين النساءِ
فأتوها برأسه، فأكبت***فوقه مستغيثه بالبكاءِ
شهمت شهقه فمات عليه***حين أهوت على صعيد الفناءِ
حرّكوها، وما بها من حُراكٍ***فنعاهها السجّادُ للحوراءِ
وهى كانت فى أصلها حين تنمى***خير بنتٍ لسيد الشهداءِ

لَهْفَ نَفْسِي لِزَيْنَبٍ وَهِيَ تَكَلِّي *** يَتَأَطَّى قَلْبُهَا دُمُوعاً وَآهَا
كَمْ رَأَتْ فِي خَرَابِهِ الشَّامِ *** أَحْزَاناً تَسِيخُ الْجِبَالَ مِنْ بَلْوَاهَا
وَرَأَتْ مَا يَمْضُ مِنْ أَلَمِ الْيَتِيمِ *** مُصَاباً يَعْزُّ عَنْ أَنْ يُضَاهِي
هِيَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ، لَمْ تَعْرِفِ الْيَتِيمَ *** وَلَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَنْعَى أَبَاهَا
لَمْ تَزَلْ تَسْأَلِ الْأَرَامِلَ وَالْأَيْتَامَ *** عَنْهُ، وَلَمْ تَحْصَلْ مِنْهَا
رَأَتْ الْوَالِدَ الْعَطُوفَ بَعَيْنِهَا *** فَهَبَّتْ مَدْعُورَةً مِنْ رُؤَاهَا
وَاسْتَفَاقَتْ مِنْ غَفْوِهِ الضَّمِيمِ تَبْكِي *** وَتُنَادِي، فَلَا يُجَابُ نِدَاهَا
فَاسْتَفَزَّ الصُّرَاخُ نَوْمَ يَزِيدٍ *** وَهُوَ فِي قَصْرِهِ، فَأَبْدَى انْتِبَاهَا
قَالَ: ذَا رَأْسُهُ أَحْمَلُوهُ إِلَيْهَا *** فَعَسَى تَسْتَعِضُ عَنْهُ عَسَاهَا
وَانْحَنَتْ فَوْقَهُ تُقْبَلُ فَاهُ *** وَهُوَ مِنْ عَطْفِهِ يُقْبَلُ فَاهَا
وَتُنَادِيهِ: يَا أَبِي أَيْ سَيْفٍ *** جَدَّ مِنْكَ الْأَوْدَاجَ حَتَّى بَرَاهَا؟
يَا أَبِي، مَنْ تَرَاهُ خَضَبَ مِنْكَ *** الشَّيْبَ بِالْدَمِ، مَنْ تُرَى أَشْقَاهَا؟

وله أيضاً:

في الشام، في مثنوى أميهِ مرقدُ *** يُنْبِيكَ كَيْفَ دَمَ الشَّهَادَةِ يَخْلُدُ
صرح من الإيمان، زهو أميهِ *** وشموخ دولتها لديه يسجدُ
رقدت به بنت الحسين، فأوشكت *** حتى حجاره ركنه تتوقدُ

كانت سبيته دوله تبنى على***جث الضحايا مجدها وتشيده

حتى إذا دالت، تساقط فوقها***بأس الحديد، وقام هذا

المسجد هيا استفيقي يا دمشق وأيقظي***وغداً على وضر القمامه

يرقد واريه كيف تربعت في عرشه***تلك الدماء، ي ضوء فيها المشهد

من راح يعدل ميل بدر أمسه***فلت صوارمه ومال به الغد

ستظل هند في جحيم ذحولها***تجتأ أكباد الهدى وتعربد

ويظل مجدك يا رقيه عبره***للظالمين على الزمان يتجدد

يدكو به عطر الأذان، ويزدهى***بجلال مفرقه النبي محمد

ويكاد من وهج التلاوه صخره***يندى، ومن وضح الهدى يتورّد

وعليه أسراب الملائك حوم***وهموم أفنده الموالى حشد

وبه يطوف فم الخلود مؤرخاً***بالشام قبر رقيه يتجدد

فى ربي قاسيون قبرٌ صغيرٌ* فيه غصنٌ من البتول نظيرٌ
تربه هومت رقيه فيها* * * * * حزن الطهر رملها والحفير
عندها من محمدٍ وعلّي* * * * * والحسين الشهيد شئٌ كثيرٌ
والسمات الطيبات تراثٌ* * * * * يتجلى به البشير النذير
يحمل العبره الصريحه إن ال* * * * * حق يبقى، ويذهب التزوير
والضريح الذى يضم نسجاً* * * * * علوياً بالاحترام جدير
يطل الورد عاطش الروح منه* * * * * وبيوت النبى نبع نمير
وبدرب العيون صرخ* * * * * تسامى الفن فيه وأبدع التعمير
روضه تأشب النظاره فيها* * * * * ويجلى أبهاءها التنوير
إن أطلت شمس الصباح عليها* * * * * يتبارى بها السنا والعبير
وصخور تماوجت بالمرايا* * * * * فكأن الشعاع فيها غدير
ويخط البلور والذهب الإبريز* * * * * ما عنه يعجز التصوير
حفلت بالشموخ مبنى ومعنى* * * * * فالمزايا جنباً لجنب تشير
أيه بنت الحسين، يومك يسر* * * * * وأمام الطغاه يوم عسير
المدى فيك بالخلود طويل* * * * * والمدى عند شانتيك قصير
والرقيم الذى على صرحك الشا* * * * * مخ فيه البيان والتفسير

أن يحيق الهوان الأسر الباغي*** ويسمو كما يشاء الأسير
وتروح القصور والترف الفاجر*** والوشى لامعاً والحريز
والعروش التي على البغي قامت*** وجنودٌ ومنبرٌ وأميرٌ
أيدانيك ظالمٌ بسريرٍ*** وقد انحط للهوان السريز؟
ممن اجترّ حقد بدرٍ وأحدٍ*** وتمادى سعاره الشريز
من رعيلى دم الشهاده فيهم*** ملأ قرقاره الشراب خمير
ولأسنان أمهم فى لحوم*** ممن استشهدوا بأحدٍ صريز
فذريهم إلى الهوان مصيراً*** وليدُم منك للخلود مصير
يا ابنه المتقين، عاقبه الأبرار*** عما ينالهم تبرير
أنظري خربه أقت بها بالشام*** تذب فراشها وحصير
إنها عبرة على شفه التاريخ*** يشتارها السميع البصير
أنت فيها رمزٌ وصرخه حقٍ*** عند سمع الطغاه منها هدير
صاح فيها صوت الضمير وعدلٍ*** فى الموازين لو أفاق الضمير
سيطال الخراب أروقه الظلم*** ويحتاج صرحها التدمير
وسيدو للتائهيين بأن الله*** فى فعل ما يشاء قدير
أيها الشجنه التي أذبلتها*** لوعه الأسر والفلا والهجير
فهى من زحمه القيود على الصدر*** أنين شهيقها والزفير

طفلةً يكمن الذهول بعينها***فيبدو بدمعها التعبيرُ
حملت قلبها الكسير على يتم***وقلب اليتيم قلب كسير
إنها برعم، وما اشتد منها***عودها الغصّ والفؤاد الغرير
لم يزل مثلها تهدهه هذه الدنيا***والحلم والفراس الوثير
فإذا بالزمان يُثقل كتفيها***بما قد ينوء منه ثبير
فهى جسمٌ يدافع السوط بالكف***وعين بدمعها تستجير
يا لوجدى وقد مررتُ عليها***وعلى القبر من أساها سطور
فبدى طيفها لعيني نضوا***من سياطٍ حدا بهن الغرور
قد تعاورنها ودُرن عليها***وهى من وقعها الأليم تدور
وبراها السرى، ففي عودها الناحل***وهن مبرح وضمور
تسأل الأمهات أين أبوها***كيف أغضى وهو الشفيق الغيور؟
كن يوهمنها بأن أباه***غائب، حان عوده والحضور
غير أن الغياب طال عليها***والعشي امتدت بها والبكور
والحت تريده ذات يوم***فهو فى قعر ذهنها محفور
فأتوها بالرأس أذيل خديه***هجير ونحره منحور
فهوت فوقه وأغفت كما***أغفى على دفء أمه عصفور
حضنت رأسه وأسلمت الروح***وجفت كما تجف الزهور

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ، فِي وَدِّ ذِي الْقَرْبَى *** سَعَيْتُمْ، فَسَعَيْكُمْ مَشْكُورٌ
هَلْ لِمَحْتَمِ شَمَائِلِ الْأُمِّ فِي الْبِنْتِ؟ *** فَلِلْفَرْعِ مَا رَوَتْهُ الْجُذُورُ
مَا هُوَ الْقَبْرِ، بَلْ شَعَائِرُ قَدْسٍ *** فِي مُحَارِبِهَا يَطُوفُ الشُّعُورُ
يُكْتَبُ السَّعَى فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهَا *** فَهِيَ آثَارُ فَضْلِهَا مَا ثُورُ
الْثَمُو تَرْبِهَا الطَّهْوَرُ احْتِسَابًا *** إِنَّ تَرْبًا ضَمَّ الطَّهْوَرُ طَّهْوَرُ
وَانظُرُوا كَيْفَ يَزْدَهَى الْقَبْرِ فِيهَا *** وَالتَّرَاتِيلُ وَالشَّدَى وَالنُّورُ
فَلَكُمْ أَوْحَشَتْ قُبُورَ بِأَهْلِهَا *** وَشَعَّتْ بِسَاكِنِهَا قُبُورُ

ص: ٤٦٢

ضريحك إكليل من الزهر مورقٌ *** به العشق من كل الجوانب مُحَدِّقٌ
ملائكته الرحمان تهبط حوله *** تسبح في أرجائه وتحلق
شممت به عطر الربى متضوعاً *** كأن الصبا من روضه الخلد يعبق
إليه غدا الملهوف مختلج الرؤى *** وعيناه بالدمع الهتون تفرق
كريمه سبط المصطفى، ما أجلها *** لها ينحنى المجد الأثيل ويخفق
أرومتها طابت كحسن خصالها *** لديها غدا العانى يحب ويومق
إلى ذروه العزّ انتمت، وتسابقت *** ومن راحتيها بان فضل مطوق
وأيدها الباري بكل فضيله *** وخير محلاً بالعلی وهو يُغدق
كأن الدجى ينشق عن سحر وجهها *** كما يطلع البدر المنير ويشرق
أطلى على الدنيا كشمس منيره *** لها بقلوب المخلصين تعلق
أطلى، فهذا الكون يشدو صباحه *** لمجدك مهتاجاً ويهفو ويرمق
وبوحي آيات الجلال، فإتنا *** عطاشى إلى بحر المنى يتدفق
فيا جذوة في النفس يحلو أوارها *** وكل محب نحوها يتشوق
ويا قيساً من نور أحمد يزدهى *** بطيب فعالٍ عبر طيفٍ ويطرق
ويا قيساً من نور أحمد يزدهى *** بطيب فعالٍ عبر طيفٍ ويطرق
نشأت على حب الحسين وفضله *** وحزت من الجاه الذى لا يصدق
وإنك أهل للخلود وشأوه *** فذاك هو المجد العظيم الموفق

وَحَبِّكَ هَذَا سَاكِنِ الْقَلْبِ وَالْحَشَاءُ**سيبقى مناراً للهدى يتألقُ
شعائرِ قدسٍ تملأُ الأرضِ رحمةً**مدى العمر، تزهو للبرايا وتُبرِقُ
وأى مزارٍ صار للناس ملجأً**إليه التجى الراجى، وفاض التصدقُ
يتيمه أرض الشام، ألف تحيةً**إليك، وقلبي بالموده ينطقُ

ص: ٤٦٤

قال بيتين في تجديد قبر السيده رقيه بنت الحسين (عليه السلام)، وكان قد جدده الميرزا علي أصغر خان وزير الصداره في إيران عام ١٣٢٣، فأرّخه السيد وقال:

وقد أرّختُ ذلك بتاريخٍ منقوشٍ فوق الباب، أقول فيه من أبيات:

له ذو الرتبة العليا عليٌّ**وزير الصدر في إيران جدُّ

وقد أرّختُها: (ترهو سناء**بقبر رقيه من آل أحمد) (١)

ص: ٤٦٥

بِدِمَشقِ قَبْرِكَ يَا رُقِيَهُ يُشْرِقُ *** وَبِهِ عِظَاتٌ بِالْحَقِيقَةِ تَنْطِقُ
كُنْتُ أُسِيرَةَ دَوْلِهِ مَغْرُورِهِ *** فَعَصَفْتُ فِيمَا زَوَّرُوا أَوْ لَفَّقُوا
وَإِذَا بِهَا عِنْدَ النِّهَايَةِ عِبْرَةٌ *** وَإِذَا بِقَبْرِكَ فِيهِ تَزْهُو (جَلَّقُ)
وَإِذَا بِمَجْدِكَ، وَهُوَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ *** زَاهٍ، وَيَخْتَرِقُ الْمَدَى وَيُحَلِّقُ
تِلْكَ الْحَقِيقَةَ سَوْفَ يَبْقَى نُورُهَا *** أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَى الْعَوَالِمِ يَخْفِقُ
وَيَظَلُّ هَدَى مُحَمَّدٍ طَوْلَ الْمَدَى *** رَغَمَ الصُّعَابِ وَهَوْلِهَا يَتَعَمَّقُ
وَالْكُونُ يَخْضَعُ لِلرِّسَالَةِ خَاشِعًا *** وَيَدِينُ فِيهَا غَرْبُهُ وَالْمَشْرِقُ
وَهُوَ الَّذِي قَدِ رَامَهُ فِي كَرْبَلَا *** نَحْرُ الْحُسَيْنِ، وَفَيْضُهُ الْمُتَدَقُّقُ
وَيَظَلُّ صَرْحُكَ يَا رُقِيَهُ شَامَخًا *** بِالطَّيِّبَاتِ، وَبِالْمَفَاخِرِ يَعْبُقُ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا رُقِيَهُ بِالشَّجَى *** لَمَّا زُرْنِي وَغَابَ عَنكَ الْمُسْتَفِقُ
لَمَّا غَفَّتْ عَيْنَاكَ مِنْ تَعَبِ السَّبَا *** وَرَأَيْتِ وَالِدَكَ يَحْنُ وَيُشْفِقُ
فَفَزَعَتْ بِأَكْيَهُ عَلَيْهِ بَلْوَعَهُ *** وَالْقَلْبُ مِنْ وَقَعِ الْأَسَى يَتَحَرِّقُ
وَعَلَا النُّحَيْبُ عَلَى الْحُسَيْنِ بِخَرْبِهِ *** نَطَقَ الْبِكَاؤُ بِهَا، وَكَلَّ الْمَنْطِقُ
وَأَتُوا بِرَأْسِ السَّبِطِ فِي غَسَقِ الدُّجَى *** فَحَضَنْتَهُ، وَالْكُلُّ فِيهِ أَحَدَقُوا
وَرَقَدَتْ رَقْدَتَكَ الْأَخِيرَةَ جَبْتَهُ *** وَلَقَدْ رَحَلْتِ، وَأَنْتِ نَبْعُ مُعَدِّقُ
نَبْعِ الطُّفُولِ وَالْبِرَاءِ وَالصَّبَا *** نَبْعٌ يَظَلُّ عَلَى الْمَدَى يَتَدَقَّقُ

نَبْعُ التُّقَى، نَبْعُ الْهَدَايَةِ وَالنُّهَى *** نَبْعُ أَصِيلٍ فِي الْمَكَارِمِ مُعْرِقُ

وَيُظَلُّ قَبْرُكَ يَا رُقَيْهَ كَعَبَّةً *** لِلزَّائِرِينَ بِهِ تَطَوُّفٌ وَتُحْدِقُ

ص: ٤٦٧

تبكى السماء لزهرة الزهراء***وتمور أرض الله في الأرزاء
والطير تندبها بحرٍ نشيجها***تسيحه الأشجار فيض دماءٍ
بنتُ الحسين رقيّة، رقت لها***غلظ القلوب بلوعه الرحماءِ
أدمى رقيقَ فؤادها جورُ العدى***لليتم سهمٌ، ثم سهم سباءِ
هي رقة الأزهار، كيف يمسهها***لسع الشياطين بزجره وجفاءٍ!
هي بنت طه، كيف يُسلب قرطها***وتُساق سبياً في لظى البيداءِ!
الله أكبر، قد تشقق جلدتها***في رحله الآلام والإعياءِ
الكون أفجعه حين يُتيمه***تدعو أباه سيّد الشهداءِ
حضنت أباه، بل مدّى رأسه***فالجسم منه رهين كرب بلاءِ
وشكت له شكوى ظليمة فاطم***تشكو الفراق وقسوه اللؤماءِ
فبكى لها الرأس الشريف وروحه***ضمّت إليه روحها بكاءِ
وعلا نداءً القدس حزناً مُعلنًا***عرج الحسين بزهره النجباءِ
بمصابها هزّت قواعد شامهم***ضجّت؛ لتحمي موكب الأسراءِ
لحقت رقيّة بالشهيد شهيدة***أدمت قلوب الأهل والغرباءِ
خلدت على جسد الشريف علائم***أثر الشياطين كدمليج الزهراءِ!

صَنَعُوا بِالْحَسِينِ مَا صَنَعُوهُ**دُونَ أَنْ تَشْتَفَى لَهُمْ أَظْغَانُ
إِنَّهُ حَقْدُهُمْ عَلَى اللَّهِ يَغْلَى**فَاسْتَبَاحُوا.. وَمَا اكْتَفَى
الْعَلْيَانُ فَتَعَاوَتْ ذُنُوبُهُمْ وَقُرُودٌ**مِنْ أُمِّي يَوْمُهَا الشَّيْطَانُ
وَتَدَاعَوْا لِئَحْرِقُوهَا خِيَاماً**لِحَسِينٍ.. فَاسْتَعْبَرَ الْقُرْآنُ
إِنَّ فِيهَا كِرَاماً تَاكَلَاتِ**لَوْعَتِهَا الْخَطُوبُ وَالْأَشْجَانُ
خَيْمِ السَّرِّ وَالْجَلَالِ، وَفِيهَا**عَرِضُ بَيْتِ النَّبِيِّ عِزًّا يُصَانُ
أُضْرَمُوا النَّارَ فِي خِيَامِ الثَّكَالِي**فَهِيَ فِيهَا تَسْرَى، وَيَعْلُو الدِّخَانُ
فَهَقَّهَ الْحَقْدُ مِنْ أُمِّيهِ لَمَّا**فِي خِبَاهُمْ تَلَامَطَتْ نِيرَانُ
أَكَلَتْ نَارُ بُغْضِهِمْ لَعَلِّي**بَيْتَ طَه، فَمَالَتِ الْحَيْطَانُ
وَتَهَاوَتْ سُتُورَهُ، وَاسْتَبَانَتْ**حُرْمَاتٍ مَقْدَسَاتٍ حَصَانُ
مَنْ يَخَالُ النِّسَاءَ كَيْفَ أُرْبِعَتْ**وَالصَّبَايَا قَدْ هَالَهَا الْعُدَاوَانُ؟
يَا لَهَا اللَّهُ مِنْ بَقِيَّةِ سَيْفٍ**فِي مَآسٍ يُوَجِّهَهَا سُفْيَانُ
وَهُمْ مَنْ هُمْ.. فِرَاحُ رَسُولِ اللَّهِ**مَنْ هُمْ لِعَيْنِهِ الْأَجْفَانُ
يُشْرِقُ النُّورُ وَالْعُدُوبَةُ مِنْهُمْ**وَلدى الْعَرْشِ عِطْرُهُمْ رِيحَانُ
أَلْفُوا اللَّطْفَ وَالْهَنَاءَ مِنْ حَسِينٍ**إِذْ هُوَ الْحُبُّ كُلُّهُ وَالْأَمَانُ
فَزِعُوا هَائِمِينَ دُعْرًا حُفَاءً**فِي فَلَاهِ.. فَضَجَّتِ الْوَدِيَانُ
كُلَّ طِفْلِ فِي الرِّوَعِ قَلْبٌ رَجُوفٌ**مَنْ رَأَى الطَّيْرَ غَالَهُ الرَّجْفَانُ!؟

كَمْ صَبِيٍّ قَضَى بِسَحْقِ خَيُْولٍ *** وَصَبَايَا شَبَّتْ لَهَا الْأُرْدَانُ؟!!

وَرُقَيْئِي.. وَالنَّارُ تَلْهَبُ جَمْرًا *** فِي أَسَاهَا، وَتَرْجُفُ السَّيْقَانُ

شَهَقَتْ شَهَقَةً، وَأَغْمَى عَلَيْهَا *** وَأَفَاقَتْ، تَرْوَعُهَا الدُّؤْبَانُ!

وَهِيَ مَنْ تُشَبِّهُ الْبَتُولَ، وَكَانَتْ *** مِنْ أَبِيهَا تَضُمُّهَا الْأَحْضَانُ

مَشْهُدٌ يَجْعَلُ الصَّبُورَ جَزُوعًا *** وَرِزَايَا يُشَلُّ فِيهَا الْبِيَانُ

وَرُقَيْئِي أَمِيرَةٌ.. دُرَّةُ النَّاسِ *** جِ بِهَا مَفْرِقُ الْخُلُودِ يُرَانُ

رَوَّعُوا قَلْبَهَا بِأَسْرِ وَضَرْبٍ *** وَهِيَ نُورٌ مِزَاجُهُ الْإِحْسَانُ

عُمُرُهَا فِي السَّنِينَ: بِنْتُ ثَلَاثٍ *** شَيْبَ الْبَيْنِ شَعَرَهَا وَالْهَوَانُ

أَوْ تُسَبِّي سَكِينَةً، وَهِيَ دَوْمًا *** لِأَبِيهَا سَكِينَةٌ وَضَمَانُ؟!!

بَدَّلُوا الْعُرْسَ وَالْخِضَابَ عَلَيْهَا *** بِعِزَائِ آهَاتِهِ أَلْوَانُ

مَنْ رَأَى قَبْلَهَا عُرُوسَ الْمَعَالِي *** وَهِيَ تُمَسَّى أُسِيرَةً لَا تُعَانُ؟!!

مَنْ رَأَى الْقَاسِمَ الْحَبِيبَ بِيَوْمِ الْ *** عُرْسِ عَبَّ الدَّمَاءُ مِنْهُ السَّنَانُ؟!!

قَمْرٌ أَحْمَرٌ، تَجَلَّى صَرِيعًا *** زَادَ فِي حُسْنِهِ الرَّدَى وَالطَّعَانُ

حَسْبُهُ أَنَّهُ فَتَى حَسَنٌ *** جَادَ بِالرُّوحِ قَلْبُهُ الْوَلْهَانُ

مُزِجَتْ رَوْحُهَا بِرَوْحِ أَبِيهَا..

(حبيبه قلب أبيها، شهيدته السبى، رقيته بنت الحسين (عليهما السلام))

١

أَسْكَنُوهُمْ خَرَابَهُ مُزْدَرَاهُ**لِيَقُولُوا.. وَقَوْلُهُمْ كُفْرَانُ:

"إِنَّ بَيْتًا لِأَحْمَدِ بَاتَ مَحْوًا**وَقَصُورٌ فِيهَا يَزِيدُ.. تُرَانُ"

قد أرادوا دَفْنَ اسمِ أَحْمَدَ، حَتَّى**لَيْسَ يَبْقَى مِنْ ذِكْرِهِ عُنْوَانُ!

قَالَهَا قَبْلَهُ أَبُوهُ جِهَارًا**إِذ تَنَزَّى، وَعَرَّهُ الصَّوْلَجَانُ (١)

ص: ٤٧١

١- ([١]) روى الزبير بن بكار _ الممالي لمعاوية بن أبي سفيان والمُخَاصِمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) _ واقعة حكاها المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ الَّذِي كَانَ فِي خَطِّ مَعَاوِيَةَ.. أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ يَوْمًا: أَيُّ ذِكْرٍ أَرْجُو بَقَاءَهُ... وَإِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ [يُرِيدُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى سَبِيلِ السَّخْرِيَّةِ وَالذَّمِّ] لَيُصَاحُّ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ: "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ"، فَأَيُّ عَمَلِي يَبْقَى، وَأَيُّ ذِكْرٍ يَدُومُ بَعْدَ هَذَا؟! لا- أَبَا لَكْ! لا وَاللَّهِ إِلَّا دَفْنَا دَفْنَا! (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٠). وَكَانَتْ "ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ" مِنْ تَسْمِيَّاتِ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَكَثِيرًا مَا كَانَ أَبُو سَفْيَانَ يَطْلُقُهَا عَلَيْهِ تَعْرِيفًا وَانْتِقَاصًا مِنْهُ (رَوْحِي فَدَاه).

وَهُمْ الْيَوْمَ فِي الْبِلَادِ مُلُوكٌ *** أَسَسَ الشَّرْكَ مُلْكَهُمْ وَالذَّنَانُ (١١)

وَأَبَى اللَّهُ لِلْحَسَنِ خُضُوعًا *** وَنُفُوسَ أَبِيهِ مَكْرُمَانُ

فَتَجَلَّى فِي كَرْبَلَاءَ عَزِيزًا *** فَوْقَ مَا تَحْلُمُ الدُّنَى وَالزَّمَانُ

تُمْ كَانَتْ فَجَائِعُ وَرَزَايَا *** لَيْسَ يُحْصَى تَعْدَادُهَا الْعَدَانُ

ذَبَحُوا الطُّهْرَ _ وَيَلَهُمْ _ وَاسْتَبَاحُوا *** حَرَّمَ اللَّهُ عُنُوهُ.. وَاسْتَهَانُوا

وَبَنَاتُ النَّبِيِّ تُوسِرُ سَبِيًّا *** وَإِلَى الشَّامِ سَاقَهَا الْعُدُونُ

هَا هِيَ الْآنَ.. وَالْخَرَابَةُ حَبَسٌ *** مُظْلِمٌ مُوحِشٌ.. وَلَا أَعْوَانُ!

لَوْعَةُ إِثْرِ لَوْعِهِ، وَعَذَابٌ *** فِي عَذَابٍ، وَعُزْبُهُ، وَارْتِهَانُ

أَيُّ طَوْدٍ يُطِيقُ مَا حَمَلَتْهُ *** وَالْمَآسَى فِي قَلْبِهَا نِيرَانُ؟!

٢

أَقْبَلَ اللَّيْلُ ذَاهِلًا، تَعْتُرُ الْأَقْ *** دَامَ مِنْهُ، تَوُودُهُ الْأَحْزَانُ

وَرَأَى مَحْبَسَ الْأَسِيرَاتِ فِي صَمٍّ *** تِ كَثِيبٍ.. فَضَاؤُهُ أَنَانُ

هَدَّهِنَّ الْإِعْيَاءُ وَالسَّفَرُ الْغَا *** شِمُّ وَالثُّكْلُ وَالْأَسَى وَالْهَوَانُ

وَالْيَتِيمَاتُ.. قِصَّةٌ لَيْسَ تُحْكِي *** كُلَّ آنٍ.. فُصُولُهَا لَهْبَانُ

طَالَ مِنْهَا بُكَاءُهَا.. كَيْفَ تَقْوَى *** أَنْ تُدَاوِيَ قُرُوحَهَا الْأَجْفَانُ؟!

ص: ٤٧٢

١- ([١]) دِنَان: جَمْعُ دَن، وَهُوَ: وَعَاءٌ ضَخْمٌ لِلْخَمْرِ، وَكَانَ بَنُو أُمِّيَّةٍ يَتَعَاطَوْنَهُ.

كم تُدارى قلوبها زينب العَل *** ياءُ أماً غريبه لا تُعان؟!

هى قلبٌ مُقَطَّعٌ، وهى صبرُ ال *** صبر، تبكى لِزُرئِها الأشجانُ

أَوْ تَغْفُو عُيُونُها.. واليتامى *** أَلْفُ جُرْحِ نَزيفِها سَهْرانُ؟!

هَدَأَتْ ساعهَ عُيُونِ الأَسارى *** غَشيتِها تَهْويمه فاستكانوا

قد تنامُ العُيُونُ فى هداهِ اللى *** لِ غرارا، وقلبِها يقطانُ

وأفاقَتْ رُقيهُ.. قد شَجاها *** فى رُواها ما يَبعثُ الهِجرانُ

فَتعالى بُكاؤها فى نَشيجٍ *** يَفطرُ القلبَ شَجوهُ الحَنانُ

يا بُكاها.. يَتيمهُ قد أُصِمت *** باضطهادٍ، وسَلَّها الحِرمانُ

إنَّ دمعَ اليتيمِ يَحرقُ حَتَّى *** حُجَبِ الغيبِ، سَهْمُهُ شُهبانُ

فإذا السَّجنُ ما تَمَّ يَتَلَوَى *** صَبحَ فى الليلِ نوحَهُ المِرنانُ

ما الذى عايَنت رُقيهُ حَتَّى *** قد فرى قلبِها الصغيرِ العِيانُ؟!

٣

أنصتَ الليلَ مُشفِقاً لأساها *** فَتَفَرَّتْ مِنْ قلبِهِ الخِيطانُ

إنَّها لوعهٌ.. تُنادى أباهاً *** وأبوها المُقَطَّعُ الأرجوانُ

لا تُطبقُ الحياهِ بعدَ حسينٍ *** كلُّ شىءٍ مِنْ بَعْدِهِ صَوحانُ (١)

ص: ٤٧٣

١- ([١]) صَوحان: جافٌ يابس.

حَبَهُ الْقَلْبُ لِلْحَسِينِ رُقِيٌّ**وَحَسِينٌ لِقَلْبِهَا الرِّيحَانُ
قَدْ أَتَاهَا فِي النَّوْمِ حُلْمًا حَنُونًا**وَالْمُنَاغَاهُ حُلْوَةٌ رِيْعَانُ
فَرَمَتْ نَفْسَهَا إِلَيْهِ احْتِضَانًا**ثُمَّ فَزَّتْ، يَشْوِقُهَا اللُّقْيَانُ
هُوَ ذَا شَوْقِهَا إِلَيْهِ لَهَيْبٌ**مَنْ يَرُدُّ التَّهَابَهُ..الْبُرْكَانُ!؟

٤

نَقَلَ اللَّيْلُ بَاكِيًا لِفَضَاءِ الْ**شَامِ نَوْحًا دَوِيَّهُ طَنَانُ
إِنَّهَا صَرَخَتْهُ الْقُلُوبُ.. وَنَدَّتْ**فَاقْشَعَرَتْ مِنْ رَعْدِهَا الْحِيْطَانُ
فَزِعَتْ شَائِمُهُمْ، وَرِيْعٌ يَزِيدُ**وَالْأَسَارَى وَقَصْرُهُ جِيرَانُ
نَزَلَ الصَّوْتُ كَالصَّوَاعِقِ رَجْمًا**وَيَزِيدُ فِي قَصْرِهِ سَكَرَانُ
صَاحَ بِالْجُنْدِ آمْرًا: "سَكْتُوهَا!"**بَأَبِيهَا سَيَسْكُنُ الصَّيْحَانُ!"
"هُوَ ذَا الرَّأْسِ ضَيْفُنَا! فَاحْمِلُوهُ**لِتَرَاهُ.. وَتَسْبِعَ النَّسْوَانُ!"

٥

فُتِحَ الْبَابُ، وَالسُّجُونُ ظَلَامٌ**فَاسْتَنَارُوا.. وَأَسْرَعَ السَّجَانُ!
فَاسْتَرَابَتْ صِغَارُ آلِ عَلِيٍّ! **إِنَّهُ اللَّيْلُ.. وَالْعِدَا لُؤْمَانُ
بِيَدِ أَنْ الضِّيَاءِ قَدْ سَبَقَ الْجُنَّ**دَشَىءٌ _ جَاؤُوا بِهِ _ شَعَشَعَانُ!
نَظَرَتْ طِفْلَهُ الْحَسِينِ مَلِيًّا**بِعَيْونٍ أَفَاضَهَا الدَّمْعَانُ
أَيُّ زَادٍ أَتَوْا بِهِ لَيْسَ يَعْنِي**هَا، أَبُوهَا مُرَادُهَا الْفَرْدَانُ

ص: ٤٧٤

طَلَبْتُهُ شَوْقًا، فَلَبَّيْ نِدَاهَا***وهو رأسٌ.. وجِسْمُهُ فِلْدَانٌ (١)

جِيءَ بِالرَّأْسِ مُشْرِقًا يَتَلَالَا***وعليه مِنْدِيلٌ قَزٌّ (٢) مُرَانُ!

عَجَبًا لِلطُّغَاهِ.. بِالْأَمْسِ كَانُوا***شَهْرُوهُ، يَطُوفُ فِيهِ السَّنَانُ

ثُمَّ جَاءُوا بِهِ الْمَدَائِنَ بَغِيًّا***طَالَ مَا نَالَ رَأْسُهُ اسْتِهْوَانُ!

وَهُوَ ذَا الْيَوْمِ مُكْرَمًا حَمْلُوهُ***وحريرُ الغِطَاءِ زَاهٍ مُلَانُ!

لَمْ يَكُونُوا هُمْ الْأَلَى أَكْرَمُوهُ***وَهُمُ الْغِلُّ قَادَهُ الشَّنَانُ

إِنَّهَا رَغْبَةُ الْحُسَيْنِ، وَشَاءَتْ***أَنْ يُعْطَى، فَأَذَعَنَ الطُّغْيَانُ

سَتَرَ الرَّأْسَ نَفْسَهُ مِنْ حَيَاءٍ***فَالْمُصُونَاتُ سَبِيهِنَّ هَوَانُ!

أَعْتَابٌ لِلرَّأْسِ وَهُوَ قَطِيعٌ؟!***مَا إِلَى الرَّأْسِ لِلْعِتَابِ لِسَانُ

كَيْفَ يَلْقَى سَكِينَةً مُسْتَبَاهًا؟!***كَيْفَ يَلْقَى رُفِيَةً تُسْتَهَانُ؟!!

أَيْرَى زَيْنَبَ الشَّقِيقَةَ فِي أَسٍ***رِ الْأَعَادَى.. وَقَهْرُهَا أَلْوَانُ؟!!

يَا حَيَاءَ الْحُسَيْنِ! حَارَ حَيَاءُ الْ***خَلْقِ فِيهِ، فَمَا لَهُ أَقْرَانُ

فَلَوْ أَنَّ الْحَيَاءَ مَثَلُ شَخْصًا***مَا عَدَاهُ.. وَسَهْمُهُ الْعَلْبَانُ (٣)

١- ([١]) فِلْدَانٌ: جمع فِلْدَةٍ، وهى القِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ.

٢- ([٢]) قَزٌّ: حرير.

٣- ([١]) مَا عَدَاهُ: مَا جَاوَزَهُ . وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا لَكَانَ الْحُسَيْنُ» (مِنْهُ مَنْقِبُهُ لِابْنِ شَاذَانَ الْقَمِّيِّ: ١٣٦) . وَقَالَ أَيْضًا: «رَأْسُ الدِّينِ الْحَيَاءُ».

وَضَعُوهُ.. وَالنُّورُ يَزْهَرُ حُسْنًا**قَمْرِيًّا، صَفَاؤُهُ مَوْجَانُ
إِنَّهَا لَيْلَةٌ.. وَلَا كَاللَّيَالِي! **نَابِضٌ عُمُقُ سِرِّهَا، إِضْحِيَانُ (١)
إِنَّ أَمْرًا مُخَبَّأً سَوْفَ يُبْدَى**لَحَظَاتٌ.. وَيَنْجَلِي الدَّهْشَانُ!
.. وَأَزْاحُوا الْغِطَاءَ، فَانْهَلَّ عِطْرٌ**يَأْسِرُ الْقَلْبَ نَشْرَهُ الرِّيَّانُ
عَرَفْتَهُ رُقِيَّتَهُ.. يَا صَنَاهَا! **وَرَأَتْ رَأْسَهُ.. فَرَجَّحَ الْكِيَانُ:
لَا تَرَى بِالْعُيُونِ، لَا النُّطْقُ يَحْكِي**لَا زَمَانٌ هُنَا.. وَلَا أَكْوَانُ!
هُوَ رَأْسُ الْحَبِيبِ.. كَيْفَ تُلَاقِي**هَ قَطِيعًا مُنَوَّرًا يَزِدَانُ؟
إِنَّهَا الرُّوْحُ.. شَوْقُهَا لِحَبِيبِ الْ**رُوحِ وَجَدُّ مَوْلَهُ سُبْحَانُ
وَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَيْهِ احْتِضَانًا**وَأَطَالَ اشْتِيَاقَهَا الْإِحْتِضَانُ
وَبُكَاهَا نَشِيْجَ قَلْبٍ مُذَابٍ**وَزَفِيرٌ وَسَهَقَةٌ وَاحْتِقَانُ (٢)
وَعَرِيبٌ مِنْ طِفْلِهِ كُلُّ هَذَا الْ**نُوحِ وَجَدًّا.. كَأَنَّهُ الطُّوفَانُ!
أَوْقَطَتْ فِي الْقُلُوبِ كُلِّ الْمَآسِي**جُدَّدَتْ كَرْبَلَا.. وَعَادَ الزَّمَانُ
ص: ٤٧٦

١- ([٢]) إِضْحِيَانُ: صَافٍ مُضِيءٌ كَأَنَّهُ وَقْتُ الضُّحَى.

٢- ([١]) احْتِقَانُ الْحُزْنِ: تَجَمُّعُهُ فِي النَّفْسِ وَتَرَاكُمُهُ وَاحْتِبَاسُهُ.

إنها كربلا.. قيامه يوم*** هو لله يومه الفردان
وعيون الحسين تنظر للأس*** ره حزناً.. أغواره غليان
ما الذي قد جرى على الخد منه؟!*** أدموع.. وماؤها جريان؟!
يا حنان الحسين! تدرى رقتي*** دونه الماء رقة والحنان
مزجت روحها بروح أبيها*** فهما واحد السنن جدلان
واستهما إلى العلى في عروج*** وحده الله سره الفتان
هدأ النوح راضياً.. واستكانت*** لأبيها.. ونفسها اطمئنان

٨

من أتى قبرها أحسن حسينا*** هو سر في قبرها أسيان (١١)
ليس في نور كربلاء كبير*** وصغير.. ونورهم برهان
هي مرآة جلوه لأبيها*** وهو مرآة ربه تسترآن
وعجيب أمر المرآيا؛ ففيها*** قد ترى العين ما لا يراه العيان
إنهم مجمع لأسرار قدس الله*** غيباً.. وصدرهم خزان

٩

يا لها الله من شهيد سبي*** أطلع الشوق روحها والعيان

ص: ٤٧٧

فَأَضَاءَتْ فِي الشَّامِ تَزْهُو مَنَارًا**يَتَحَدَّى مَا قَدْ جَنَى الطَّغْيَانُ

لَيْسَ يُمَحَى ذِكْرُ الْحُسَيْنِ.. مُحَالٌ**وَهُوَ ذِكْرٌ لِلَّهِ بَاقٍ.. أَمَانٌ

هُوَ عِزٌّ لِلْأَصْفِيَاءِ جَمِيعًا**وَعَلَى صَدْرِ فَخْرِهِمْ نِشَانٌ

ص: ٤٧٨

خبريني يا روضه في الشام*** كيف نلت بها رفيع المقام؟
طفله، لم تناهز الحلم، لكن*** هي فرع من دوحه للكرام
من أبوها؟ من جدّها؟ من أخوها؟*** سائلها لها انحن باحترام
سائلها، تجبك أن أباه*** بدماه سقى عرى الإسلام
وهي من جدّها تسامى علوّ*** وفخاراً على جميع الأنام
وأخوها ذاك الذي ميّزته*** ثننات من فرط ذاك القيام
فلماذا رقيه الطهر ذقت*** في صباها أهوال فعل اللثام؟!
أكذا الأجر والمودّه في القربى*** لطفه، يا أمه الأقرام؟!
حكّمه الله قد قضت أن يضام ال*** حُرّ، لكن الخلد للمستضام
ودليلي رقيه، إن تزرها*** تجد التبر راسفاً بالرخام
وحوالى ضريحها تجد الناس*** قياماً أو ركعاً للسلام
ثم عزج على يزيد وشاهد*** كيف صار الخراب دار الطغام
عظه المرء بين تلك وهذا*** كيف يسمو أو يهوى مثل الحطام

لَمَن البكاء وحرقة العبراتِ؟***لَمَن العويل ورثه الآهاتِ؟
لَمَن الجموع تلاطمت أواجهها***وتدافعت أواجهها سكراتِ؟
نظراتها حيرى، وأكبدها لظى***وقلوبها موقوده الجمراتِ
لرقية بنت الحسين رنينها***وأنينها المشفوع بالزفراتِ
بنت الإمام، أخی الإمام، ابن الإمام***أبى الأئمة سادة الساداتِ
لعظيمه ما جاوزت بعضاً من الأ***عوام أو بعضاً من السنواتِ
قد أُشربت لبن الشهاده مترعاً***صافٍ من النزعات والنزعاتِ
قد طهر الله الحكيم فؤادها***من كل رجسٍ من هوى الرغباتِ
فرنت لمرقدها الجموعُ تبثه***أشجانها مشبوهه اللفحاتِ
سكبت على القفص المذنب دمعها***وسقته من عبقاتها نفحاتِ
وقفت بأرض الطفّ ترمق فيلقاً***سدّ القضاء بكلّ باغ عاتِ
جاؤوا يصدون الحسين وصحبه***ويروعون نساءه الخفراتِ
شهدت بعينها مصارع أهلها***مستبسلين مشمرين كماه
منعوا ورود الماء، وهو أمامهم***قتلوا على ظمياً بشطّ فراتِ
حزّت رؤوسهم، ورُضت أضلعٌ***وتوزعت مزقاً على الفلواتِ

رأت المشاهد، لو رآها ضيغُمٌ**صعب العريكه بالغ الفتكات
لتفجرت منه الدماءُ تفجَعاً**وقضى صريعاً حامد الحركات
لكنّها بنت الحسين، وقلبها**قلب الحسين، محصن الجنّات
فاقت أسود الغاب صبراً، واحتوت**سيل الكروب بعزمه وثبات
صبرت على البلوى وغالبت الأسي**وعلت كوالدها على النكبات
حتّى إذا رأت الحسين مسربلاً**بدم الشهاده طيب العبقات
والرأس حُرّت، والجبين معفراً**والشيب خُصّب بالدماء الأرجلات
نادته: يا أبتاه، من ليتمه**من للنساء الرّمْل الثكّلات؟
يا والدي، لهفى عليك ممزقاً**والقلب ساج ساكن النبضات
أبّ يا أبى، ما العيش بعدك سائغ**من عاش بعدك عاش كالأموات
أنا يا أبى ما خفتُ بعدك كربه**أبدأ، ولا هبتُ الذى هو آت
عزّ الفراق علىّ يا أبتى، فما**معنى الحياه وأنت أنت حياتى؟
خُذنى إليك أبى، فلستُ قريرةً**بالعيش دونك، فاستجب دعواتى
خُذنى إليك، فما الوداع يروقنى**أبتاه لا أقوى على المأساه
وقد استجاب لها الإمام، وضّمها**بين الحنايا حانى اللمسات
أخذت إليها الرأس، وهى تشمه**وتكحل الأنظار بالنظرات
وتخاطب الرأس الشريف مروعةً**والقلب منها دائم الحركات

بكت الصغيره، والإمام بحضنها***وعلا الشيخ فهيج الصرخات
وغفت على الرأس المخضب بالدماء***مخنوقه الأنفاس والنبرات
فقضت شهيدته حزنها ومصابها***بنت السنين الخمس كالومضات
وقضى لها الله الخلود على المدى***بين الورى وبوارف الجنات
تأنى الجموع لترتوى من كوثر***تُر العطاء مبارك الثمرات
وتعود تحمل زمماً فى فكرها***وفؤادها يزكو مع السجدات
والشام، نعم الشام، قد أنست بها***وتشوقت لليمن والبركات
وتعاهدت تُعلى المقام مكرماً***وتحوطه بالحب والدعوات
وتبرأت من عُصبيه منبوذه***خانت عهد الله والآيات
عاثت فساداً فى البلاد، وأظهرت***فيها الفواحش، فعل شر طُغاه
إن الملوك إذا استباحوا أمه***جعلوا أعزه أهلها نكرات
هذى فعال بنى أميه فى الورى***من عهد صخرٍ عابد اللذات
حتى يقوم بدوره سفيانها***ابن الطليق وصاحب الغدرات
فإليك يا بنت الحسين تحيتى***وعليكِ حزنى دائم العبرات

طفلةً للحسين في الشام ماتت***وهي ولهي مع الأسارى شجينة
كم أرادوا لها إمامته ذكر***فعلت فوق مستوى فيه حية
فكان الزهراء فيها تجلت***فعلينا أنوارها النبوية
وهي أيضاً عن فاطم لأبيها***بضعه أحمديه علوية
ولها في رساله السبط دور***مع أطفاله لشرح القضية
في دنا التضحيات من دون دين***الله جارت عليه أمية
وبطيف المنام لاقت أباه***وسريعاً تم اللقاء بالمتية
فغدا قبرها مزاراً يطوف الناس***فيه في غدوه وعشيته
ويرى عند قبرها الشريف سناء***عبر هذي الأجيال يهدى البرية
كلما جدد البناء عليه***جدد العهد في قلوب زكية
لم تزل ترتقى وتهوى عداها***فبحق كانت تسمى رقيه

الشيخ صادق ابن الشيخ جعفر الهلالي:

قبسُ شَعَّ في الشَّامِ بهيَا***يوم وارى الثرى رفاه رُقيا

هى بنت الحسين وابنه طه***فاح منها عطر الولاء نديا

هى مَنْ جدّها عليّ، تسامت***فى مقامٍ يزهو به علويّا

راح يهفو الفؤاد من كلّ فحّ***عارفاً حقّها محبّاً تقيا

فهنيئاً لتربه الشام فخراً***علويّاً طالت بذاك الثريا

تحضن الطهر، تزدهى بشذاها***فتعمّ الدهور عطراً زكياً

شتموا جدّها الوصيّ لدهرٍ***فغدا الفعل منهم مخزياً

أين منهم (يزيد)، أين أبوه؟***أين تلك القصور؟ لم تكُ شيئا

قد أطاحت تلك الفعال بذكراه***وأفنت عهداً مضى مطويّا

وإذا الآل رحمه الله فى الأرض***وبابٌ يهدى الصراط السويّا

يا ابنه الطاهرين، فيك استضاءت***هذه الأرض بالسناء زهيا

وضعوك بخبره كالأسارى***واستضاموا مقامك المرضيّا

وعلى السجّاد فى لوعه الحزن***ومن حوله النساء بكيا

لم يراعوا كرامه لرسول الله***فيه، ولم يراعوا الوصيّا

هو يومٌ بيوم بدرٍ أفاضوا***فيه حقداً لدى النفوس غويّا

ورثوه حقداً قديماً على الإسلام***واستهدفوا هناك الوصيّا

فبسیف الإسلام أوترهم كفرةً *** بأمر من الإله جلينا
فاشترواها دنياً بآخره الله *** وضنوا بها البقاء الهيتا
ثم ضاعت دنياهم في سرابٍ *** ثم ضاعوا فما نرى حربيا
وإذا بابنه الحسين تحدت *** يوم وافت بصرحها مبتيا
يا ابنه الأكرمين، يا صرخه الحق *** تعالت على الزمان دويًا
مهجة المرتضى ونفس حسين *** من هوى في الطفوف المفاوز طيًا
فأأت في المنام وهي تناجي *** لأبيها الحسين قلباً حفيًا
فأفاقت مذعوره القلب تدعو *** عمى، شمت والدى المرضيا
وتعالى البكاء من شدّه الحزن *** وراح الصدى يهزّ الدعيا
قال: يا قوم، ذاك رأس أبيها *** قدّموه لها لتسلو مليًا!
عانقته، ولا تزال تناغيه *** وترجو حنانه الأبويًا
من لنا بعدك الحما يا حمانا *** ورجانا، وقد فقدنا الحميا؟
ثم فاضت وفارقت روحها الدنيا *** وعاد المصاب خطباً جليًا
إيه يا طفله الحسين ونوراً *** شع في هذه الربوع مضيًا
في مقام أعزه الله فيها *** يبعث اللطف بكرة وعشيًا
وضريحٍ لمرقد الطهر يعلو *** شرفاً قبرها بدا ذهبيًا
فغدى صرخه يضحّ بياناً *** تعلن الحق كالنساء جليًا

هذه مهجته لآل عليّ***ينشر الدهر فضلها النبويًا
فانحنت دونها عروش بغاه***وغدا الذكر منهم منسيًا
فإذا بالأسير يكتسح الظليم***يجلى ستاره المغشيًا
هكذا آل أحمدٍ وعليّ***زاحموا الدهر واستضافوا الثريا
لا صلاه دون الصلاه عليهم***وكفاهم بذاك فخراً عليًا
تلك ديناً فيها أعزهم الله***ولقاهم الرضى أخروياً
آل مروان، كم بنيتم عروشاً***وملكتم دنياً وحكماً شهياً
وحلمتم إنَّ الأمور إذا ما***حزتموها قد فزتموا دنيويًا؟
قد بنيتم عهداً بظلم أولى الأمر***ولكنه اغتدى مفتياً
نهجكم كله على الحق بغى***وانحراف جاز الصراط السويًا
ونسيتم يوم المعاد الذى فيه***عذاب للظالمين صليًا
تدعوها خلافة، ولأنتم***طلقت لم تحظ من ذاك شياً
ما دهاء فيكم، ولكنّه الغدر***ولولاه ما استقمتم مليًا
قد كسبتم دنياً وعشتم هواها***حيث أغضبتم الإله العليًا
قد أتتكم عواقب السوء فيها***قد جنيتم منها ضللاً وغياً
فانظروها بجنبكم ترقد الأبرار***تسمو بعزها أبدياً

يا آل طه المصطفى أهل الكرم***حزتم فخاراً ليس تنسأه الأمم
أنتم سراج الحق ما بين الوري***تاج المعالي أنتم رمز الشيم
لاسيما بنت الحسين المجتبي***تعلو مآذنها على كل القمم
لاسيما بنت الحسين المجتبي***تعلو مآذنها على كل القمم
وقبابها مشهورة في جلق***تلقى الضياء على البسيطه والشمم
في خربه وضعت، تلوذ بزيب***ولقد أمض بها وأضناها السقم
لما رأت رؤيا أبيها كامداً***ضجت لرؤياها تنوح من الألم
طلبت أباهها، قيل: سافر مدّة***حتى رآته قطع رأس كالعلم
آوته في حجرٍ تقبل مبسماً***منه ودمع العين يذرف كالديم
شبهت عليه شهقه فيها الأسي***راحت بها لله تشكو من ظلم
سبحان ربّي، يمهل الطاغى ولا***يهمله، حاشا، فهو عدلٌ إن حكم

على نبيه نطقى يفاوض صمته***ونخله عذراء الهدى تتمايلُ
ألا ليت قومي يذكرون كرامه***رقيه ترجيها لمن يتراسلُ
رقيه رمز، لا يطوقها المدى***بآدم والعى الحنون يواصلُ
لتنخب الموت الجميل نموه***تت زهراً، فالطيوب رسائلُ
يطور ما قالت رقيه رقيه***يقام بها الموتى وتزهو الذوابلُ
إذا جعفر طارت بكفيه مؤته***ففى أحدٍ يحمى المزارع هاطلُ
وإن قيل فى الدنيا نموت تجيبهم***نموت على الحسنى فموتى باطلُ
عباءتى الأفلاك تغتمر الدجى***رقيه روحى فالشروق جدائلُ
كذلك نحيا أو نموت لغايه***فأطوار موسيقى الحياه مراحلُ

هذا هو الصرح الممرّد مرقدٌ**لرقيته بنت الحسين الطاهرة
سيظلّ مرقدها مناراً للهدى**يهدى الذوات من النفوس الحائرة
وترى الملائك خُشعاً من حوله**كحجيج مكّه في حشود زائره
هدى اليتيمه من سلاله حيدرٍ**طالت أرومتها فأضحت نادرة
ما أمّها ذو حاجه إلّا انقضت**فهى الملاذ من الأمور الجائرة
هذا هو الشرف العظيم مخلّدٌ**بالرغم من كيد الطغاه الماكرة
الله يرفع شأن آل محمدٍ**ويعيش غيرهم حياةً خاسرة
أهديتها هذا الشعور لآلنا**كيما أنال به ثواب الآخرة

قف عند جلقٍ واستقرئ بها العجبا*** وانظر لعاقبه الأبرار منقلبا

واستنطق الزمن الماضي بما حفلت*** أيامه، حيث ضجّت في الوري صخبا

كيف انطوت دوله كانت محصنه*** منها القلاع، وقد مدّت لها طنباً؟

تسعون عاماً ونيف قد مضت خبياً*** للملك ما شيدوا للملك ما جلبا

كأنما هي طيفٌ مرّ منصرماً*** أو كالسراب لألباب الوري خلبا

فما السبيل لنيل المجد مملكه*** أو أن تحوز بها الأموال والنشبا

وإنما المجد بالتقوى، وإن قصرت*** منك الحياه وعشت الهّم والتعبا

سلّ عن أميه في دنيا مفاتها*** بالغوطين تريك المنزل الخربا

تريك أنّ ديار الظلم خاويه*** وأنّ ما حاولوا قد عاد منقلبا

وسل عن الآل من أبناء حيدرهِ*** أيام عاشوا بدنيا دهرهم غربا

فها هو الدهر يحنى هامه عظماً*** لمجدهم حين يسمو عزّه وإبا

في كلّ بقعه أرضٍ من عبيهم*** روح يعطر من أرجائها التربا

كانت هنا طفله في دار غربتها*** أسيره زاد فيها الوجد واضطربا

وكان ثمه باغ عاد منتصراً*** بزعمه، راح يثنى عطفه طربا

إذا به وهو لا قبرٌ ولا أثرٌ*** بذكره وبه ناعى الفنا نعبا

وذى اليتيمه والأيتام تنشرها*** ذكراً حديثاً جميلاً طيباً عذبا

قبر بزايويه مَرّت به عصر***أضحى يناطح في عليائه الشهباً
ثوت رقيه فيه فاكتسى شرفاً***غداه ضمّ الهدى والهدى والحسباً
ومن لظه نمتها في أرومتها***أمّ طهور فقد عزّت بها نسباً
من قبل ألفٍ ومثواها تقدّسه***هذى الدنار غمّ من عادى ومن غصباً
للعائدين على أعتابها زمراً***من الأنام ترجى عندها الرغباً
حتّى الملائك رهنٌ عند حضرتها***يباركون بها من زار أو ندباً
هذا هو العزّ، لا مُلكٌ له حشمٌ***هبت به الريح حتّى صيرته هباً
قفّ بالمساعى الّتى تسمو النفوس بها***جوداً، تريك جميل الفعل مُطلباً
تريك أنّ ثمار الحبّ ما برحت***تُجنى، وأنّ ضياء الحقّ ما غرّباً
وأنّ للخير ما زالت هنا هممٌ***ميمونه القصد ترجو الجنّه الطلباً
سعت لترفع هذا الصرح مرخصه***هذى الجهود، تريك الصنعه العجبا
تريك من روعه التصميم هندسه***قد أحكمته، فأضحى كالسنا لها
أنّى اتّجهت فروح الفنّ مائله***يبدو بها المرمر اللّماع منتصباً
قد جدّوه ضريحاً عزّ مفتخراً***فيه تراحم تلك الفضّه الذهباً

وله أيضاً:

قف عند باب رقيه تتضرّع***واقصد حماها، فهو حصنٌ أمّنع
بنت الحسين سمت علّاً وجلاله***لجلالها هذى الخلائق خُشّع

أبدًا تأمُّ ضريحها وجلالها**وَبِهَا لَوَاهِبٌ مَجْدَهَا تَسْتَشْفَعُ

ص: ٤٩٢

الأستاذ على عسيلي العالمي:

أى صوتٍ أيقظَ الرجسَ اللعينُ *** كادَ منه القصرُ مفطورًا يلينُ
أنزلَ الأملاكُ تبكى فى أينُ *** قيلَ هذى طفلةً تزجو الحسينُ
ضمَّها فى طيفها بعدَ الفراقِ *** فشكَّتْ والقلبُ يكويه اشتياقُ
يا أبى، طافتُ بنا عَجْفُ النِّياقِ *** وسياطُ الشَّمْرِ تَعْلُو المَنكَبينُ
بينما تشكو لهُ مَرَّ العذابِ *** إذِ بها قامتُ وعنها السَّبَطُ غابُ
قعدتُ تدعو وضجَّتْ بانتحابِ *** أينَ ذاكَ العطفُ والتَّحنانُ أينُ؟
وكأنى بابنِ سُفيانٍ يصيحُ *** سَكُّتوا ذاكَ البكا كى أُستريحُ
ثمَّ نادى: إحملوا هذا الذيخُ *** بعدما بالسَّوطِ أدمى الوجنتينُ
أعولتُ لما رأْتُ رأسَ الحبيبِ *** نغْرُهُ المقروعُ أدماهُ القضيْبُ
فحنتُ لثمًّا على الخدِّ التَّريبِ *** وقصتُ تنعى قَطيعَ الودجينِ

وله أيضًا:

ولرأسِ شبلِ الطهرِ يومٌ أصعبُ *** فى الشامِ أذهلَ هَوْلُهُ الأذهانالما
رأْتُ بنتَ الحسينِ بطيفها *** أنَّ الحسينَ يضمُّها لهفانا
يحنو عليها لاثمًّا متودِّدًا *** يبيديه يمسحُ دمعها الهتانا
لكنها سرعانَ ما نظرتُ إلى *** رأسِ خضيبٍ بالدما سرعانا!
"من ساعه عاينتُ وجهك سالمًا *** بالله قل لى ما دهاك الآنا؟!"

لأرى العيون الغائرات وجبهه***كسرت وخذاً وُسدَ التريانا
وأرى به ثغراً فأذكرُ حينما***راح اللعينُ يكسرُ الأسنانا"
لا، لم يجبهها، فانتنت مذهوله***لتزيد فوق شجونه أشجانا
حزنى له فى (الأربعين) مطأطئاً***يُبدى التأسفَ باكياً خجلانا
ويقولُ: "عذراً عدتُ دونَ رقيه***لم تحتملُ جلدًا ولا نسيانا
ماتت شهيدَه عشقها لحسينها***وثيابها بقيت لها أكفانا
عطشاً قضى فى كربلاء فؤاده***وفؤادها أيضاً قضى عطشاناً"

وداع السيده رقيه (عليها السلام) لأبيها يوم العاشر من المحرم.. تطلب من عمّتها زينب أخذها إلى ساحه كربلاء لتودّع أباهما الوداع الأخير، وهذا هو الحوار (بلسان الحال):

يا عمّتاه، الى الغريب خذيني**فعاها يرحم دمعتي وحنيني

فأنا المدللّه الصغيره عنده**وإذا شكوت له الأسي يرضيني

قدمت إليه، وكلمته.. وصوتها**ما بين صوت واليه وحين

أبتاه، إن ترحل ويصرعك الردي**فمن الأعدى من عساه يقيني؟

وإذا طلبت الماء والعباس قد**فقطعت يداها، فمن ترى يسقيني؟

أبتاه، إن حرق الأعدى دارنا**فمن الذي في داره يؤويني؟

وإذا اللثام أت لنهب سلاسلي**وأساوري، فمن الذي يحميني؟

أبتاه، إن شرع الطغاه بضربنا**من ذا سيرحم دمعتي وأنيبي؟

أبتاه! لا تترك رقيه وحدها**تسبي إلى ابن أميه الملعون

فأجابها والدمع غطي وجهه**بنتاه، بالزهراء لا تبكيني

ما لي سوى الرحمان عون في البلا**فإليه اشكو كل ما يؤذيني

قد شاء ربك أن يراني والدماء**غسلي، ومن هذا الثرى تكفيني

وأراد ان أردى غريباً ظامئاً**ويحز شمر بالحسام وتيني

فلسوف أمضى مثل جدّي أحمد**والمرتضى، من أجل صون الدين

والله خيرٌ مدبرٌ لأمرنا** هو عونٌ كلُّ معدبٍ مسكينٍ
عادتْ مع الحسراتِ تشكو بثها** الله خير مؤيدٍ و معينٍ
وتوجهتْ نحو المدينة تشكى** مرَّ المصابِ لجدها الميمونِ
جدها، ما لي بعد سبطك من حمى** فادعُ الإله، لعله يُنجيني
ما لي حياةٌ أبتغيها دونه** فهو الحياةُ لقلبي المشجونِ
هو كهفٌ أمني، والمكفكفُ دمعتي** في الكونِ لم تبصرِ سواه عيوني
هو نبضُ قلبي، والأنيسُ لوحشتي** وإذا قضى فوداعه يُرديني
وأنا المعدبُ التي ما لي سوى** حُصنِ الحسينِ وسيلةً تشفيني ...
ولقد أذاب القلبَ جمرُ مصيبتى** والخذُّ فتته بدمعِ حنينِ
والسبى أتعبني، وأججَ لوعتي** والشمرُ كاد بسوطه يُرديني
فأويتُ هاربه ألود بعمتي** فغدت بدرعِ إياها تحميني
فالسوطُ تدرؤه براحه كفها** ومن العصى بجسمها تكفيني
فغفوتُ من جهدِ المسيرِ إذا به** طيفُ البتولِ فاطمٍ يأتيني
ناحتُ، وضممتني على الصدرِ الذي** قد كان يحضنُ من عليه أنيني
فأفقتُ أنشدُهُ، وأنشدُ عطفه** أبتاهُ أقدمِ يا عمادَ الدينِ
فأتوا برأسٍ للحبيبِ مضرِّجا** فذهلتُ، إذ خابتُ هناك ظنوني
حتى استجابَ الله خالصَ دعوتي** فرحلتُ عن دارٍ أثار شجونني

ظُنُّوا أَنَّ الْمَوْتَ يُفْنِينِي وَمَا ***عَلِمُوا أَنَّ الْمَوْتَ مَا يُحْيِينِي

ص: ٤٩٧

رقيته يا عذبه المبسم***ويا نغمه حلوه في فمي
ويا نبض حبي وطيف الحياه***وجمراً من الشوق يكوي دمي
بنيه قلبي، إلى م الجفا***وحتى م نلتام يا بلسمى؟
أما أن تؤوبى إلى والد***مشوق وفي حجره ترتمي؟
فصاحت رقيه: يا والدى***وفرت بليل بلا أنجم
فضجت لها خربه بالشام***بكاء على قلبها المضم
وجيء إليها برأس الحسين***بطشت من الذهب المعلم
فقامت تجر حنين الفراق***كما حن للماء قلب ظمي
أزاحت من الطشت منديله***واذ قمر عافر بالدم
رأته ونادت: أهذا أبي***أهذا العميد، أهذا الحمى؟!
أبي، ضربوني بقرع السياط***ولما نزل ترتجف أعظمي
فخرت على ثغره، والدموع***تمازج خدًا لها بالدم
وفاض بها الشوق في روحها***ومات وقبلتها في الفم

رقيته يا درة الأنبياء***تبلجت عن صدف الخاتم
أيا نبعه الوحي ميست دماك***بطيب الرضاعه من فاطم
ويا نسل أحمد صفواً حباك***بأكرم ما فاض من مكرم
فوجهك قرآن هذا الوجود***يترجم عن قلبك المفعم
وتأويل آياته في الطفوف***لديك من الحادث المحكم
فأنت وإن خصك الواصفون***بأقدس ما ضم في المعجم
لأرفع مما ينال البيان***ومما تخط يد الراقم
وإن خصك صرف هذا الزمان***بكأس أمر من العلقم
فذاك لما ناف من معدن***براك وما جل من منجم
وما مدحتي لك مما يقال***غلو، ولا قوله الحالم
ولا راعني فيك عدل الغواه***كفاني جواب لمن تنمي
فقد خصك الله في دوحه***تبرعت في فرعها الأكرم
أيا زهرة ألبستها الشياطين***رداء البراه كالعندم
دماء على عاتقها تسيل***ونبعاً ينز من البرعم
وعطر الغضاره منها يفوح***بطيب القداسه من هاشم
ولم أنسها إذ حنت رأسها***على الرأس ساجده للدم

تَوَدَّى مَنَاسِكَ حَجِّ السَّبَا *** وَتَسْعَى تَلْبِي بِلثْمِ الفَمِ
وَكَعْبَتِهَا الرُّأْسُ فِيهِ تَطُوفٌ *** بِسَرٍّ مِنَ العَشَقِ لَمْ يُعْلَمِ
فَلَمْ يُرَفَى فِي الجَنِّ مَا كَابَدَتْ *** وَلَا فِي المَلَائِكِ وَلَا الآدَمِ
وَمَا حَجَّهَا مِثْلُ حَجِّ الخَلِيلِ *** وَمُوسَى وَعِيسَى وَلَا آدَمِ
وَأَفْرَدَهَا حُبُّهَا لِلْحَسِينِ *** بِمَنَسَكٍ مِنْ حَجِّهِمْ أَعْظَمِ
فَمَا طَافَ مِنْ قَبْلِهَا الطَّائِفُونَ *** بِأَقْدَسَ مِنْ بَيْتِهَا الأَكْرَمِ
وَلَا مُحْرَمٌ قَبْلُهَا بِالدَّمَا *** تَوْضِئاً مِنْ فَيْضِ نَحْرِ دَمِي
فَلَا عَيْنُ عِيسَى وَمُوسَى الكَلِيمِ *** وَلَا عَيْنُ حَوَّاءَ وَلَا مَرْيَمِ
رَأَتْ زَفَةَ العُرْسِ بَيْنَ السِّيُوفِ *** تَحْتَى دَمًا وَفِرَةَ القَاسِمِ
وَلَا العَاكِفُونَ رَأَوْا خَيْمَةً *** لَهُمْ سَجَّرَتْهَا يَدُ المَضْرِمِ
وَلَمْ يُصَفَعُوا بِأَكْفِ الطَّغَاهِ *** وَليْسَ لَهُمْ رَاحِمٌ أَوْ حَمِي
وَلَا الزَاهِدُونَ أَطَافُوا بِهِمْ *** أَسَارَى يَسَاقُونَ كَالْمَغْنَمِ
وَإِنِّي رَأْتُ أَعْيُنَ الأنْبِيَاءِ *** رَضِيْعًا ظَمِيئًا بِسَهْمِ رُمِي
تَرَدَّى ظَمِيئًا، وَلَوْ لَا السَّهَامِ *** تَحَزَّ وَرِيدِيهِ لَمْ يُفْطَمِ
وَخِيلاً تَدُوسُ عُرَاةَ الصَّدُورِ *** وَاللهِ مَا دَيْسَ مِنْ أَعْظَمِ
وَرَأْسًا عَلَى رَأْسِ رَمَحٍ تَطُوفُ *** بِهِ أَرُوسٌ غَرَّ كَالْأَنْجَمِ
وَلَا شَهِدَتْ أَعْيُنُ الأنْبِيَاءِ *** دَمَاءَ القِيُودِ عَلَى المِعْصَمِ

ولم تصلَ حرَّ لهيبِ السياطِ***تجولُ على المتنِ كالأرقمِ
فتنهشُ لحمًا توذُّ العروشِ***لتقبيله هيبه ترمى
ونسوه يسلبها خدرها***ظلوم، فتهدى إلى أظلم
وأطفال أيتام عطشى جياع***على الهزل في مقفرٍ مظلم
قضيت المناسكَ إطراقه***على الرأسِ في صحوه الملهم
وقلبك نارٌ تذيبُ الجمارَ***لهيباً ولم تطفَ بالساجم
فلا مثلَ حجك من حجّه***ولا مثلَ طفك من موسم
ولا حرماً فاز في كعبه***كطستِ حوى كعبه في الدم
فلم يرَ كالطست من مسجدٍ***وليس كمثلك من مُحرم
ولا مثلَ طهرِك طهرُ الدماءِ***وليس كمثلك من قائم
ولا مثلَ إسرائيلك عندَ السرى***ولا كعروجك في العالم
بُراقك فيه نجيعُ الدماءِ***وقصدك للأوحدِ الأقدم
رقيه يهنئك هذا العروج***به عُدتِ للأصلِ، فلتسلمي
فلا كالسبا في الورى رحله***ولا كحسينك من مغنم

يا للَصَّبَايَهِ قَلْبِي لَمْ يَنْلُ أَرْبَهَ *** فَهَيَّجُوا حُزْنَهُ كَيْ تَسْمَعُوا طَرْبَهُ
وَقَلَّبُوا الْجُرْحَ حَتَّى يَنْتَشِي *** أَلْمَاءُ وَأَبْرَقُوا الْجَفْنَ حَتَّى تُهْرَقُوا سُحْبَهُ
وَقَتَّشُوا فِي حَنَايَا الصَّدْرِ عَنْ كَمَدٍ *** مَا زَالَ يَكْشِفُ مِنْ أَسْرَارِهِ عَجَبَهُ
وَسَأَلُوا الرَّبْعَ وَالْأَطْلَالَ عَنْ دَنْفٍ *** قَدْ كَانَ جَلْدًا، وَلَكِنَّ الْهَوَى غَلَبَهُ
فَالْوَجْدُ أَرْقَهُ، وَالصَّدُّ مَرَّقَهُ *** وَالْبُعْدُ أَزْهَقَهُ، وَالْهَجْرُ
قَدْ شَعَبَهُ وَالرَّيْحُ تُحْرِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَغَدَا *** يُغْصُّ بِالْبَارِدِ السَّلْسَالِ إِنْ شَرِبَهُ
فِيَا نِسَائِمَ مَعْنَى أَهْلُهُ ظَعُنُوا *** وَأَضْرَمُوا فِي الْحَشَا يَوْمَ السُّرَى لَهَبَهُ
هُبُوا عَلَيْهِمْ وَنَادُوا فِي بَقِيَّتِهِمْ *** رَفَقًا بِقَلْبِ رَهِيْفٍ يَشْتَكِي وَصَبَهُ
إِنْ كَانَ هَذَا النَّوَى وَالْبَيْنَ عَنْ سَبَبٍ *** فَقَدْ رَجَاكُمْ بِأَنْ تُبْدُوا لَهُ سَبَبَهُ
وَنَاشِدُوهُمْ إِلَى الْأَعْتَابِ هَلْ لَهُمْ *** عَوْدٌ، فَعَبْدُهُمْ لَمْ يَبْرِحِ الْعَبْتَهُ
أَيَّامُ هِجْرَانِكُمْ زَادَتْ لَوَاعِجَهُ *** وَفَوْقَ كُرْتِيَّتِهِ زَادَتْ لَهُ كُرْبَهُ
وَاللَّيْلُ يُمَسِّي عَلَيْهِ بِالْمَصَابِ كَمَا *** عَلَى رُقِيَّتِهِ أَمْسَى اللَّيْلُ بِالْخَرِبَهُ!
لَمْ أَنْسَهَا وَالْكَرَى أَوْرى تَلْهُفَهَا *** فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ كَرَاهَا وَهِيَ مُرْتَعِبَهُ
تُرِيدُ وَالِدَهَا، ذَا رَأْسٍ وَالِدَهَا *** يَزِيدُ _ يَا لِلْأَسَى _ فَوْقَ الْقَنَا نَصَبَهُ
أَنْتِ، فَأَنْتِ صِيَاخِيدُ الصَّخُورِ لَهَا *** وَقَلْبُهَا لَيْتَهُ مَا نَالَ مَا طَلَبَهُ
أَنْتِ، فَأَنْتِ صِيَاخِيدُ الصَّخُورِ لَهَا *** وَقَلْبُهَا لَيْتَهُ مَا نَالَ مَا طَلَبَهُ
أَتَوُّ إِلَيْهَا بِطَسْتٍ فِيهِ مُنِيَّتُهَا *** لَا، بَلْ مَنِيَّتُهَا بِالطَّسْتِ مَرْتَقَبَهُ

جاؤوا به قمراً بالنزفِ مُحْتَجِباً**الله من قمرٍ نَزَفُ الدِّمَا حَجَبُهُ
وباسمِ الثغرِ قد أَمسى وَمَبْسُمُهُ**مُجْرَحٍ بِالظُّمَّا وَالنَّكْتُ بِالْقَصْبَةِ
حَتَّى إِذَا شَاهَدَتْهُ أَعْوَلَتْ وَبَكَتْ**وناشدته وقالت: يا حسينُ أبه
مَنْ الَّذِي مِنْكَ فِي ذَا الْعُمْرِ أَيْتَمَنِي**والشَّيْبُ يا والدي مَنْ ذَا الَّذِي خَضِبَهُ؟
مَنْ لِلْيَتِيمِ يا كَهْفَ الْيَتِيمِ إِذْ**للشَّامِ سَيِّقَتْ إِلَى نِشْلِ الدَّعَى هَبَهُ
فَانظُرْ إِلَى مِعْصَمِي وَالْقَيْدِ سَوْرَهُ**وعاينِ الحَزَّ فِي السَّاقَيْنِ وَالرَّقَبَةَ
وَاسْتَخْبِرِ الخَدَّ كَيْفَ الحَزُّ أَدْبَلَهُ**وسائلِ الأذُنِ عَنِ قُرْطِي وَمَنْ سَلَبَهُ؟
وناشد المَتَنَ عَنِ آثَارِ زُرْقَتِهِ**فمَتْنُ بَيْتِكَ سَوَّطُ الشُّمْرِ قَدْ ضَرَبَهُ
وَبَيْنَمَا هِيَ فِي أَوْجِ الصُّرَاخِ خَبَتْ**لكن عَلَتْ حَوْلَهَا الصَّرِخَاتُ وَالجَلْبَهُ
حَتَّى نَعَى فَقَدَهَا السَّجَادُ مُحْتَسِباً**ماتت رُقِيَّتُهُ فَوْقَ النَّحْرِ مُحْتَسِبَهُ

وعلا _ بحالكِ ليله _ صوتُ ابنه***لابن الهداه الغرّ، صكّ المسمعا

فلقد رأته في المنام، لصدرة***قد ضمّتها، صدراً رحيباً واسعاً

لكنّها إغفاءه، وتصرّمت***لما استفاقت، والفؤادُ تصدّعا

فكانّها همست بصوتٍ خافتٍ:***ما بال حُلُوِّ لفاك يمضي مُسرّعا؟!

وتكسّرت في صدرها من وجدها***والنائبِ النازلاتِ الأصلعا

صاحت: أبي، يا حانياً بيناتيه***صارت بناتك بعد عزّك ضيّعا

أبه يا أبه، هلّا تزورُ مُقامنا؟***فالثاكلاتُ عليك تنزفُ أدمعا

أبه يا أبه، ها عمّتي من نوحها***قلبي _ ونوحِ النائحاتِ _ تروّعا

ألفاك عزّ، فلا أرى إلّا إذا***في الأسر رأسك فوق رمحٍ يُرفّعا؟!

تالله، إن كان اللقا مُتنائياً***باعدتُ بين جوارحي والمضجعا

حتّى أراك وأنت مبتسماً، إذا***أغفو على متن، وحيناً أهجعا

وإذا بهم جاؤوا برأسٍ أزهرٍ***غَطّوه بالمنديل، وهو الأضوعا

كشّفوه عنها، فاستجاش حينئها***قد هالها هولُ اللقاء وأفرعا

قالت: فما هذا؟! أراسك والدي؟***من ذا به فعل الفِعالِ وقرّعا؟

وهنا إلى خديّه مدّت كفّها***حان الوصالُ به، ولا من يمنعا

كفّين ناعمّتين تمسح خدّه***يا ليت نحري دون نحرك يُقطعا

وَحَنَّتْ عَلَى الرَّأْسِ الْقَطِيعَ، وَشَجُّوْهَا***قَدْ أَفْرَعَ السِّنْعَ الشَّدَادَ وَأَجْزَعَا

وَرَنْتَ إِلَيْهِ، وَدَمَعُ عَيْنَيْهَا هَمْتُ***نَثَرْتُ عَلَى خَدَّيْهِ دُرًّا لَامِعَا

حَضَنْتَهُ رَأْسًا بِالدَّمَاءِ مَخْضَبًا***وَالْقَلْبُ مِنْ عَظْمِ الْمَصَابِ تَفْجَعَا

وَبِحَجْرِهَا قَدْ لاذَ رَأْسُ حَسِينِهَا***مَنْ كَانَ يَوْمًا لِلْبَرَايَا مَفْزَعَا

لَهْفَى لَهَا، قَدْ خَاطَبْتَهُ شَجِيًّا، فَيَا***لِلَّهِ قَلْبُ رَقِيهِ مَا قَدْ وَعَى!

مَنْ ذَا الَّذِي لِلشَّيْبِ خَضَّبَ بِالدَّمَا؟***مَنْ ذَا الَّذِي قَطَعَ الْوَرِيدَ وَأَجْدَعَا؟

مَنْ ذَا الَّذِي قَدْ خَاطَ ثَوْبَ الْيَتِيمِ لِي؟***مَنْ لِلْأَسِيرِ إِذَا بَسِي قَدْ سَعَى؟

مَنْ لِلْيَتِيمِ، وَأَنْتَ كُنْتَ مَلَاذَهُ؟***مَنْ لِلثَّوَاكِلِ، تَسْتَعِيْثُ فُتُقْرَعَا؟

ذَا زَيْنَبُ مِنْ ذُلِّ أَسْرِ تَشْتَكِي***زَيْنُ الْعِبَادِ بِقَيْدِهِ مَتَوَجَّعَا!

حَتَّى إِذَا خَفِيَ النَشِيْجُ، وَهَوِّمَتْ***عَيْنَا الصَّبِيْهَ، غَابَ مِنْهَا الْمَطْلَعَا

لَحَقَتْ _ كَجَدَّتْهَا _ بِوَالِدِهَا لَقِيْ***وَإِلَى الْحَسَنِ الرُّوحَ عَادَتْ مُسْرَعَا

عَظَمَتْ رَزِيَّتُهَا وَجَلَّتْ حِينَمَا***زَيْنُ الْعِبَادِ لَزَيْنَبِ رِزَاءَ نَعَى!

محتويات الكتاب

الديباجه..... ٥

المدخل..... ١٥

أولاً: اتّهام النصّ التاريخي.... ١٥

ثانياً: السند..... ١٧

الحاله الأولى: صحّحه السند والمتن..... ١٩

الحاله الثانيه: صحّحه السند وفساد المتن... ١٩

الحاله الثالثه: صحّحه المتن وضعف السند..... ١٩

الحاله الرابعه: فساد المتن والسند..... ٢٠

ثالثاً: ارتكاز المؤرّخ على بنائه العقليّ..... ٢٠

رابعاً: أخذ ما وافق الشروط المقرّره..... ٢١

خامساً: طرح ما خالف الأصول الاعتقاديّه.... ٢١

سادساً: أن لا يخالف التاريخ حديث أهل البيت (عليهم السلام)..... ٢٤

سابعاً: أن لا يخالف المسلّمات القطعيّه..... ٢٤

ثامناً: أن لا يكون دفاعاً عن الظالم.... ٢٥

تاسعاً: أن لا يخالف إجماع الشيعه.... ٢٦

عاشراً: استكشاف بعض الأحداث من الوقائع..... ٢٧

مثال:..... ٢٨

ص: ٥٠٧

المقدّمه الأولى:.... ٢٨

المقدّمه الثانيه:.... ٢٨

المقدّمه الثالثه:.... ٢٨

المقدّمه الرابعه:..... ٢٩

المقدّمه الخامسه:..... ٢٩

النتيجه:.... ٢٩

الحادى عشر: تفصيل المختصر..... ٣٠

الثانى عشر: فكّ رموز كلام أهل البيت(عليهم السلام)..... ٣١

الثالث عشر: ملاحظه تفرّق الحدّث... ٣٢

الرابع عشر: الاستناد إلى غير المصادر العربيّه..... ٣٢

النتيجه:..... ٣٥

المرحله الأولى:..... ٣٩

المجموعه الأولى: مقدّمات عامّه..... ٤١

المقدّمه الأولى: التاريخ لم يُحصِ كلّ شيء!..... ٤١

المقدّمه الثانيه: التاريخ غمط حقّ أهل البيت(عليهم السلام)..... ٤٥

المقدّمه الثالثه: عدم اكرّاث النسابه بالنساء..... ٤٧

المقدّمه الرابعه: التشابه فى الصور والأسماء..... ٥٠

المقدّمه الخامسه: خدر بنات رساله..... ٥١

المجموعه الثانيه: مقدّمات لها علاقه مباشرة بالسيدّه رقيه(عليها السلام) ٥٥

المقدّمه الأولى: استشهاد السيدّه رقيه فى خضمّ أحداثٍ ضخّمه..... ٥٥

المقدمه الثانيه: وقوع الشهاده بعيداً عن العيون..... ٥٩

ص: ٥٠٨

المقدّمه الثالثه: حصول الشهاده فى بلد لا يعرفون أهل البيت (عليهم السلام) ٦٠

المقدّمه الرابعه: حصول الشهاده بين الأعداء..... ٦١

المقدّمه الخامسه: تكتّم أهل البيت على شهاده رقيه (عليها السلام) ... ٦٣

المقدّمه السادسه: اختفاء القبر..... ٦٤

المرحله الثانيه: مقدّمات لها علاقه بالإثبات.... ٧١

المقدّمه الأولى: محاوله الأعداء إنكار أولاد الحسين (عليه السلام) ... ٧١

النموذج الأول: ما أقلّ وُلد أبيك..... ٧٣

الملاحظه الأولى: صلاه الألف ركعه عمل الأئمّه (عليهم السلام) جميعاً..... ٧٣

الملاحظه الثانيه: عدد أولاد الإمام (عليه السلام)..... ٧٤

الملاحظه الثالثه: المقارنه مع الإمام الحسن (عليه السلام).... ٧٤

الملاحظه الرابعه: إبادتهم فى كربلاء... ٧٤

النموذج الثاني: ذريّه المولى علىّ الأكبر..... ٧٥

المقدّمه الثانيه: أولاد الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)..... ٧٧

الذكور..... ٧٩

١ علىّ الإمام (عليه السلام).... ٧٩

٢ علىّ الأكبر... ٨٠

٣ علىّ الأوسط..... ٨٣

٤ علىّ الأصغر..... ٨٤

رَبِّما كان المقصود هو:..... ٨٦

٥ جعفر..... ٨٧

مَنْ ذَكَرَهُ مَطْلَقاً دُونَ النَّصِّ عَلَى شَهَادَتِهِ أَوْ أُسْرَهُ... ٨٧

مَاتَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)..... ٩٠

نَصَّوْا عَلَى شَهَادَتِهِ..... ٩١

ص: ٥٠٩

عَدَّه فِي الْأَسْرَاءِ..... ٩٢

٦ عَبْدَ اللَّهِ..... ٩٢

٧ عَبْدَ اللَّهِ، قَتَلَهُ هَانِي بْنُ تُبَيْتِ الْحَضْرَمِيِّ.... ٩٥

٨ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ مَبَارِزِهِ..... ٩٦

٩ عَبْدَ اللَّهِ الَّذِي خَرَجَ بَعْدَ..... ٩٧

١٠ عَبْدَ اللَّهِ فِي سِنْدِ رِوَايِهِ..... ١٠٠

١١ عَبْدَ اللَّهِ الْمَوْلُودِ فِي الْحَرْبِ..... ١٠٠

١٢ غُلَامٌ يَشْبَهُ الْقَمْرَ وَفِي أُذُنَيْهِ دَرَّتَانِ (ابْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)..... ١٠٢

١٣ ابْنُ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَمْرُهُ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ..... ١٠٣

١٤ صَبِيٌّ مِنْ صَبِيَّانِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)..... ١٠٤

١٥ الْوَلَدُ الَّذِي اسْتَسْقَى لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَاسْتُشْهِدَ فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ ١٠٥

١٦ الْمَحْسَنُ السَّقَطُ..... ١٠٦

١٧ أَبُو بَكْرٍ... ١٠٨

١٨ عَمْرُو..... ١١٠

عَدَّه فِي النَّاجِينَ:..... ١١٠

مِنْ شَهْدَاءِ السَّبْيِ:.... ١١١

عَدَّه فِي الشَّهْدَاءِ:..... ١١١

١٩ مُحَمَّدٌ..... ١١٢

ذَكَرُوهُ مَطْلَقًا بِدُونِ ذِكْرِ حَيَاتِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ:..... ١١٢

عَدَّه فِيمَنْ نَجَا مِنَ الْقَتْلِ وَأُخِذَ فِي السَّبْيِ:..... ١١٣

عُدَّ في جملة الشهداء (عليهم السلام): ١١٥

مات في حياه أبيه: ... ١١٥

٢٠ عمران ١١٦

٢١ القاسم بن الحسين ١١٦

٢٢ إبراهيم ... ١١٧

ص: ٥١٠

٢٣ حمزه..... ١١٨

٢٤ زيد..... ١١٨

أولاد لم يُصْرَحَ بأسمائهم..... ١١٩

البنات..... ١٢٠

٢٥ فاطمه الكبرى..... ١٢٠

شقيقه الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)..... ١٢٣

٢٦ سكينه..... ١٢٤

٢٧ زينب..... ١٢٤

٢٨ فاطمه الصغرى..... ١٢٤

٢٩ أمُّ كلثوم..... ١٢٧

٣٠ صفِيَّه..... ١٢٨

٣١ أمُّ عبد الله..... ١٣١

٣٢ لم تُسَمَّ الرابعه... ١٣١

٣٣ أمُّ أنيس..... ١٣٢

٣٤ مليكه..... ١٣٢

٣٥ خديجه..... ١٣٣

٣٦ خوله..... ١٣٣

٣٧ رقيّه..... ١٣٣

المقدّمه الثالثه: قاعده تقديم قول المثبت على النافي..... ١٣٣

الأولى: الإمكان العقليّ..... ١٣٧

الثانيه: الاستقصاء..... ١٣٧

المقدمه الرابعه: طرق إثبات النسب..... ١٤٠

البينه..... ١٤٠

الاستفاضه..... ١٤٢

ص: ٥١١

المقدمه الخامسه: سيره المشرّعه والعقلاء..... ١٥١

أولاً:..... ١٥٢

ثانياً:..... ١٥٢

ثالثاً:..... ١٥٣

رابعاً: النافى متأخراً..... ١٥٤

خامساً: استمرار ظروف التقية... ١٥٥

المقدمه السادسه: قانون الأثر والمؤثر..... ١٥٧

المستوى الأول: ما ظهر عند قبرها المبارك..... ١٥٧

المستوى الثانى: ما ظهر فى غير موضع قبرها..... ١٥٨

الفائده الأولى: الكشف عن قبرها..... ١٥٩

الفائده الثانیه: الكشف عنها..... ١٥٩

الفائده الثالثه: لزوم التغيرير بالعباد..... ١٥٩

المقدمه السابعه: التبادر..... ١٦٠

نكات..... ١٦٣

النكته الأولى: موافقه قول المثبت للاحتياط..... ١٦٣

النكته الثانیه: ما هى فائده نفيها؟... ١٦٤

النكته الثالثه: من لوازم قول النافى..... ١٦٤

اللازم الأول: تبرئه الظالم..... ١٦٤

اللازم الثانى: نفي الظليمه..... ١٦٤

اللازم الثالث: تجفيف الدموع..... ١٦٤

اللازم الرابع: إشاعه نفَس الوسوسة والتشكيك ١٦٧

النكته الرابعه: توظيف الواقع مقابل توظيف الخيال ١٦٨

المصادر التي ذكرت السيده بنت الحسين رقيه (عليهما السلام) ١٧١

ص: ٥١٢

الرافد الأول: المصادر الأولى..... ١٧٧

المصدر الأول: (الحاويه)، (الهاويه)..... ١٧٧

أمّا كتاب الحاويه:..... ١٧٨

المصدر الثاني: (كامل البهائي) ... ١٨١

الأربعون حديثاً..... ١٨٧

أسرار الإمامه... ١٨٧

تحفه الأبرار..... ١٨٨

العمده.... ١٨٩

الكفايه فى الإمامه..... ١٩٠

مناقب الطاهرين فى فضائل أهل البيت المعصومين (عليهم السلام)..... ١٩٠

نقض المعالم للرازى.... ١٩١

نهج العرفان إلى سبيل الإيمان..... ١٩١

المنهج فى فقه العبادات والأدعيه والآداب.... ١٩٢

جوامع الدلائل والأصول..... ١٩٢

الرافد الثاني: مصادر بعد (الحاويه / الهاويه) و(الكامل)... ١٩٤

الشيخ الكاشفى، (روضه الشهداء)..... ١٩٤

الشيخ الطريحي (رحمه الله عليه)، (المنتخب)... ١٩٤

الرافد الثالث: مصادر القرن الحادى عشر وما بعد..... ١٩٧

(١) الدرندى، (أسرار الشهاده)..... ١٩٨

(٢) البهبهانى، (الدمعه الساكبه)..... ٢٠٠

(٣) محمد رفيع كزاي، (بكاء العالمين)..... ٢٠١

(٤) الشيخ محمد باقر البيرجندي، (مفتاح الفردوس)..... ٢٠١

(٥) الشيخ محمد حسن اليزدي، (أنوار الشهاده)..... ٢٠١

(٦) الشيخ حبيب الله الكاشاني (ت ١٣٤٠ هـ)، (تذكرة الشهداء)..... ٢٠١

ص: ٥١٣

- (٧) الشيخ محمد علي النجفي، (حزن المؤمنين)..... ٢٠١
- (٨) محمد علي التبريزي، (مظاهر الأنوار)..... ٢٠١
- (٩) السيد إبراهيم الميانجي، (العيون العبري)..... ٢٠١
- (١٠) قربان بن رمضان الرودباري القزويني، (كتاب مآتمكده)..... ٢٠١
- (١١) الآخوند المولى أحمد منظور الخوانساري الأصفهاني، (عمده المصائب) ٢٠٢
- (١٢) محمد علي الأصفهاني، (بحر البكاء)..... ٢٠٢
- (١٣) السيد آقا مهدي، (رياض المصائب)..... ٢٠٢
- (١٤) محمد صالح البرغانى (ت ١٢٨٣ هـ)، (مخزن البكاء)..... ٢٠٢
- (١٥) محمد إبراهيم بن محمد باقر المروزي، (طوفان البكاء)..... ٢٠٢
- (١٦) السيد محمد باقر مجتهد زاده (ت ١٣٣٥ هـ)، (مرقاہ الإيمان)..... ٢٠٢
- (١٧) المقدس الزنجاني، (مفتاح الجنه)..... ٢٠٢
- (١٨) محمد شفيع بن محمد حسين كزازی، (أسرار الابتلاء للأولياء)..... ٢٠٢
- (١٩) إسماعيل السبزواری، (جامع النورين)، المسمى ب (إنسان) ... ٢٠٢
- (٢٠) محمد جواد اليزدي الخراساني، (شعشه الحسيني)..... ٢٠٢
- (٢١) نوروز علي بن محمد باقر البسطامي، (تحفه الحسينيه)..... ٢٠٣
- (٢٢) عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي، (مصائب المعصومين)..... ٢٠٣
- (٢٣) صدر الدين واعظ القزويني (ت ح ١٣٣٠ هـ)، (رياض القدس) المسمى ب (حدائق القدس) ٢٠٣
- (٢٤) السيد إمداد علي بن أحمد علي الحسيني، (مجالس الأحران) ... ٢٠٣
- (٢٥) محمد حسن القزويني، (رياض الأحران)..... ٢٠٣
- (٢٦) محمد جعفر روضه خون تبريزي، (بحر المصائب)..... ٢٠٣

(٢٧) عبد الرحيم الكرمانشاهي (١٢٣٢ _ ١٣٠٥ هـ)، (سرّ الأسرار في مصيبيه أبي الأئمه الأطهار) ٢٠٣

(٢٨) الشيخ عباس القمي، (منتهى الآمال)..... ٢٠٣

(٢٩) الشيخ عباس القمي، (نفس المهموم).... ٢٠٣

(٣٠) الشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري، (معالي السبطين).... ٢٠٣

(٣١) السيد بحر العلوم، (مقتل الحسين (عليه السلام))..... ٢٠٣

ص: ٥١٤

(٣٢) الزنجاني، (وسيله الدارين)..... ٢٠٣

(٣٣) رضی بن نبی القزوينی (ت ١١١٨ هـ)، (تظلم الزهراء)..... ٢٠٤

(٣٤) مهدي النراقي (١١٢٨ _ ١٢٠٩ هـ)، (محرق القلوب)..... ٢٠٤

(٣٥) حسن بن خليل الخوئي، (جنات الخلود)..... ٢٠٤

(٣٦) محمد إبراهيم الاصفهاني، (كنز المصائب)..... ٢٠٤

(٣٧) محمد حسن القزويني، (رياض الشهاده)..... ٢٠٤

(٣٨) محمد حسين شهرابي أرجستاني، (أنوار المجالس)..... ٢٠٤

(٣٩) رفيع كرمارودي، (ذريعه النجاه)..... ٢٠٤

(٤٠) عبد الجبار بن زين العابدين الشكوئي، (مصباح الحرمين)..... ٢٠٤

(٤١) السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي (ت ١٣٣٤ هـ)، (الإيقاد في وفيات النبي والزهراء والأئمة عليهم السلام)..... ٢٠٤

(٤٢) عبد الحسين الحائري، (الفاجعه العظمى)..... ٢٠٤

(٤٣) محمد باقر الملبوبي، (الوقائع والحوادث)..... ٢٠٤

(٤٤) السيد هاشم الخراساني (ت ١٣٥٠ هـ)، (منتخب التواريخ).... ٢٠٤

قد يُقال:..... ٢٠٥

الجواب الأول: ربّما كانت لهم طرق أخرى..... ٢٠٥

الجواب الثاني: عدم مخالفه شروط القبول..... ٢٠٥

الجواب الثالث: كلّ واحد منهم شاهد..... ٢٠٦

الجواب الرابع: حصول الاطمئنان..... ٢٠٧

الرافد الرابع: عدّه أدلّه وشواهد..... ٢٠٧

التّرعه الأولى: أبو مخنف! وصيّة الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٢٠٧

المقدمه الأولى: قَدَم المقتل ٢٠٨

المقدمه الثانيه: النصّ على اسم السيده..... ٢٠٩

أولاً: توجه الخطاب للكبار دون الصغار.... ٢٠٩

ثانياً: المخاطبه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢١٠

ثالثاً: الخطاب للأخوات!..... ٢١١

ص: ٥١٥

الترعه الثانيه: شعر سيف بن عميره.... ٢١٢

المقدمه الأولى:..... ٢١٣

المقدمه الثانيه:..... ٢١٣

المقدمه الثالثه:..... ٢١٤

المقدمه الرابعه:..... ٢١٤

المناقشه الأولى:..... ٢١٤

المناقشه الثانيه:..... ٢١٥

المناقشه الثالثه:..... ٢١٦

المناقشه الرابعه:..... ٢١٦

الترعه الثالثه: نصّ ابن فندق في (اللباب)..... ٢١٧

الإشكال الأول:..... ٢٢٠

الإشكال الثاني:..... ٢٢٠

الحاصل:..... ٢٢٢

الترعه الرابعه: نصّ المازندرانيّ عن الحمزاويّ..... ٢٢٢

الترعه الخامسه: الدربنديّ واليزديّ عن بعض الكتب المعتمده..... ٢٢٤

الترعه السادسه: روايه سپهر.... ٢٢٦

الترعه السابعه: روايه البكريّ!!!..... ٢٢٧

المناقشه الأولى: مصدر إضافي..... ٢٢٨

المناقشه الثانيه: وزن الشعر..... ٢٢٨

المناقشه الثالثه:..... ٢٢٩

المناقشه الرابعه: مَنْ هى رقيه هذه؟ ٢٣٠

الترعه الثامنه: مقال الشعرانى! ٢٣١

الوقفه الأولى: ٢٣٢

الوقفه الثانيه: ٢٣٣

الوقفه الثالثه: ... ٢٣٥

ص: ٥١٦

الوقفه الرابعه:..... ٢٣٥

الوقفه الخامسه:..... ٢٣٦

الوقفه السادسه:..... ٢٣٧

الوقفه السابعه:..... ٢٣٨

الوقفه الثامنه:..... ٢٣٨

الوقفه التاسعه:..... ٢٣٩

الوقفه العاشره:..... ٢٤٠

الترعه التاسعه: روايه الطُّرِيحِيِّ وغيره..... ٢٤١

الاعتراض الأوّل:..... ٢٤٣

الاعتراض الثاني:..... ٢٤٤

المرحله الثالثه: رقيه بنت الحسين الشهيد (عليهما السلام)... ٢٤٥

إسمها..... ٢٤٧

لا مشاحه فى الاسم..... ٢٤٧

عُمرها..... ٢٥١

أُمّها..... ٢٥٣

مصيّبتها..... ٢٥٧

التنويه الأوّل: اختلاف الروايات والأخبار... ٢٥٧

التنويه الثاني: تصوير الراوى والمؤرّخ.... ٢٥٨

التنويه الثالث: الاتّفاق على القدر المتيقّن من مجموع الأخبار..... ٢٥٩

التنويه الرابع: اعتماد النصّ الأقدم..... ٢٥٩

التنويه الخامس: الترجمة... ٢٦٠

تقديم الرأس إلى رقيه:..... ٢٦١

ص: ٥١٧

رُوى..... ٢٦١

وفى (كامل البهائي):..... ٢٦٤

القبيل الأول:..... ٢٦٥

النقطة الأولى: المصادر المذكوره والخرابه..... ٢٦٦

النقطة الثانيه: إمكان إنزالهم بالقرب من مخدع الطاغيه..... ٢٦٦

النقطة الثالثه: استبعاد سماع يزيد أصواتهم..... ٢٦٧

النقطة الرابعه: إمكان وجود الخرابه..... ٢٦٧

النقطة الخامسه: لا يُشترط أن تكون الخرابه فى المقدمه..... ٢٦٨

القبيل الثانى:..... ٢٦٩

التلميح الأول:..... ٢٦٩

التلميح الثانى:..... ٢٦٩

التلميح الثالث:..... ٢٧٠

القبيل الثالث:..... ٢٧١

التوضيح الأول:..... ٢٧١

التوضيح الثانى:..... ٢٧٢

التوضيح الثالث:..... ٢٧٤

التوضيح الرابع:..... ٢٧٤

القبيل الرابع:..... ٢٧٥

السبب الأول:..... ٢٧٥

السبب الثانى:..... ٢٧٦

السبب الثالث:..... ٢٧٦

السبب الرابع:..... ٢٧٦

القبيل الخامس:..... ٢٧٧

البيان الأول:..... ٢٧٧

ص: ٥١٨

البيان الثاني:.....	٢٧٨
البيان الثالث:.....	٢٧٨
البيان الرابع:.....	٢٧٩
القبيل السادس:.....	٢٨٠
القبيل السابع:.....	٢٨١
المعالجه الأولى: ...	٢٨١
المعالجه الثانيه: ...	٢٨٢
المعالجه الثالثه: ...	٢٨٣
المعالجه الرابعه:.....	٢٨٤
المعالجه الخامسه:.....	٢٨٥
القبيل الثامن:.....	٢٨٦
الردّ الأوّل:.....	٢٨٦
الردّ الثاني:.....	٢٨٧
الردّ الثالث:.....	٢٨٨
الردّ الرابع:.....	٢٨٩
الردّ الخامس:.....	٢٩٠
القبيل التاسع:.....	٢٩٠
الجواب الأوّل:.....	٢٩٠
الجواب الثاني:.....	٢٩١
الجواب الثالث:.....	٢٩٢

القبيل العاشر..... ٢٩٣

القبيل الحادى عشر:..... ٢٩٥

(١) بما أنّ:..... ٢٩٥

(٢) وبما أنّ:..... ٢٩٦

ص: ٥١٩

(٣) وبما أن:..... ٢٩٧

(٤) وبما أن:..... ٢٩٧

(٥) وبما أن:..... ٢٩٨

النتيجه!!!..... ٢٩٨

الغريبه الأولى:..... ٢٩٨

الغريبه الثانيه:..... ٢٩٩

الغريبه الثالثه:..... ٣٠٠

الغريبه الرابعه:..... ٣٠٠

الغريبه الخامسه:..... ٣٠٢

الغريبه السادسه: النتيجه..... ٣٠٣

القبيل الثاني عشر:..... ٣٠٤

العجيبه الأولى:..... ٣٠٦

العجيبه الثانيه:..... ٣٠٦

العجيبه الثالثه:..... ٣٠٧

العجيبه الرابعه:..... ٣٠٧

العجيبه الخامسه:..... ٣٠٨

العجيبه السادسه:..... ٣٠٩

العجيبه السابعه:..... ٣١٠

القبيل الثالث عشر:..... ٣١٠

القبيل الرابع عشر:..... ٣١١

الإفاده الأولى:..... ٣١٢

الإفاده الثانيه:..... ٣١٢

الإفاده الثالثه:..... ٣١٣

الإفاده الرابعه:..... ٣١٣

ص: ٥٢٠

الإفاده الخامسة:.... ٣١٣

الإفاده السادسة:.... ٣١٤

الخاتمه..... ٣١٥

الصف الأول: ناقش فى أصل وجود السيده..... ٣١٥

الصف الثانى: ناقش فى المدفون فى الشام..... ٣١٥

المرحله الرابعه: السيده رقيه فى الكتب..... ٣١٩

(كامل البهائى)، عماد الدين الطبرى..... ٣٢١

(روضه الشهداء)، الكاشفى (ت ٩١٠هـ)، ترجمه: السيد شعاع فاخر ٣٢٣

(المنتخب)، الشيخ الطريحيّ. والبههائى، الدربنديّ، القمىّ ٣٢٦

(مصائب المعصومين)، اليزدى..... ٣٣١

(رياض القدس)، صدر الدين واعظ القزوينى..... ٣٣٤

أحوال بنت الحسين (عليه السلام) فى الخرابه... ٣٣٤

[وداع السيده مع أبيها]... ٣٣٦

[وداعها فى المصرع]..... ٣٣٨

[رقيه فى الطريق بين الكوفه والشام]... ٣٣٩

[فى الشام]..... ٣٣٩

[تجهيزها ودفنها]..... ٣٤٥

[الوداع مع قبرها]..... ٣٤٥

(الإمام الحسين وأصحابه)، الشيخ فضل علىّ القزوينى (ت ١٣٦٧هـ)، بتحقيق: السيد أحمد الحسينى ٣٤٧

رقيه بنت الحسين (عليه السلام)..... ٣٤٧

[كيفية وفاتها]..... ٣٤٩

[المؤلف يرى في المنام ما جرى على السيده، وأحداث أُخرى]..... ٣٥٣

ص: ٥٢١

(طوفان البكاء)، المروزي..... ٣٥٩

(كنز المصائب)، محمّد إبراهيم الأصفهاني..... ٣٦٢

(معالي السبطين)، الشيخ المازندراني..... ٣٦٧

(أنوار الشهادة)، الشيخ حسن اليزدي..... ٣٧٠

وداع رقيه الصغيره..... ٣٧٤

(بحر المصائب)، محمّد جعفر روضه خوان التبريزي..... ٣٧٥

الوقعه الخامسه: شهاده بنت سيد الشهداء..... ٣٨٦

تبيه وتذليل..... ٤٢٣

[إسمها].... ٤٢٥

إشارة لطيفه مخفيه..... ٤٢٦

[نقل أهل البيت إلى بيت فيه رسوم ونقوش].... ٤٣١

(مقتل الحسين (عليه السلام))، السيد بحر العلوم..... ٤٣٧

بكاء أم كلثوم عليها..... ٤٣٩

(نفس المهموم)، الشيخ عباس القمي، و(معالي السبطين)، المازندراني ٤٤١

(وسيله الدارين)، الزنجاني..... ٤٤٣

(مخزن البكاء)، البرغاني... ٤٤٥

المرحله الخامسه: الشعر..... ٤٤٩

سيف بن عميره، في قصيده طويله:..... ٤٥١

السيد محمّد تقى بحر العلوم:..... ٤٥٢

الملا أحمد منظور، في (عمده المصائب):..... ٤٥٤

الشيخ عبد المنعم الفرطوسى:..... ٤٥٦

السيد مصطفى جمال الدين:..... ٤٥٧

ص: ٥٢٢

وله أيضاً:..... ٤٥٧

الشيخ أحمد الوائلى:..... ٤٥٩

السيد سلمان هادى آل طعمه:..... ٤٦٣

السيد الأمين:..... ٤٦٥

السيد عامر الحلوى:..... ٤٦٦

الأستاذ إبراهيم رفاعه:..... ٤٦٨

وله أيضاً:..... ٤٦٩

وله أيضاً:..... ٤٧١

الأستاذ إسماعيل خليل أبو صالح:..... ٤٧٩

الأستاذ إبراهيم جواد الدمشقى:..... ٤٨٠

السيد محمد مهدى السويج:..... ٤٨٣

الشيخ صادق ابن الشيخ جعفر الهلالى:..... ٤٨٤

الأستاذ لبيب وجيه بيضون:..... ٤٨٧

الأستاذ أسعد على:..... ٤٨٨

الشيخ محمد جواد السهلانى:..... ٤٨٩

الشيخ جعفر الهلالى:..... ٤٩٠

وله أيضاً:..... ٤٩١

الأستاذ على عسيلي العاملى:..... ٤٩٣

وله أيضاً:..... ٤٩٣

؟؟؟..... ٤٩٥

السيد وائل الموسوي:..... ٤٩٨

الأستاذ إحسان محمد شاکر:..... ٤٩٩

ص: ٥٢٣

الميرزا عادل الاشكناني: ٥٠٢

محمد الكاظمي: ٥٠٤

ص: ٥٢٤

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

